

امليك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

بحوث ودراسات



المجلد الثالث

دعای خالصه بنام حضرت زکریا علیه السلام

مجموعه و کتب انتشارات

© داراة الملك عبد العزيز، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

داراة الملك عبد العزيز

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بحوث ودراسات. / داراة
الملك عبدالعزيز. - الرياض، ١٤٣٦هـ
٣ مج.

٦٤٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٠-٦٤-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٦٧-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)

١- خالد بن عبدالعزيز آل سعود، ملك السعودية ٢ - السعودية
- تاريخ - الملك خالد أ. العنوان

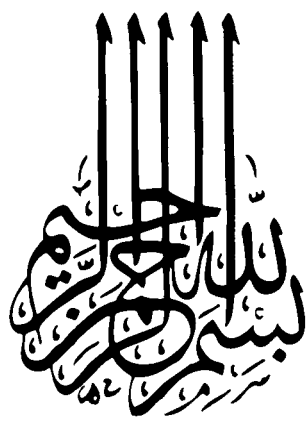
ديوي ١٠٨، ٩٥٣ ١٤٣٦/١١٢٤

رقم الإيداع: ١٤٣٦/١١٢٤

ردمك: ٠-٦٤-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

١-٦٧-٨١٢٨-٦٠٣-٩٧٨ (ج٣)

حقوق الطبع والنشر محفوظة لداراة الملك عبد العزيز، ولا يجوز
طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة
كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض
الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.



رعاية الحرمين الشريفين في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

أ. زهير بن عبدالله الشهري

طالب دكتوراه (تاريخ حديث)، كلية الآداب

جامعة الملك سعود، الرياض



وزارة الملك حمد العوز

مقدمة :

من المعروف أن للملك خالد بن عبدالعزيز دوراً بارزاً في المملكة العربية السعودية، فقد شارك مع والده في توحيد البلاد، كما تولى مناصب ومراكز مهمة في الدولة، وواصل مسيرة العطاء، وأدى دوراً إيجابياً في خدمة بلاده وبنائها ورفيها في مختلف المجالات، وقد اشتهر - رحمه الله - بالتدين والطيبة والتسامح، مع قوة في نصرة الحق، وعدم التهاون في تطبيق العدل.

وتميز عهده رحمه الله بسهات كان لها دورها في الإنجازات التي تحققت، وأهمها تصاعد موارد البلاد المالية إلى أرقام ضخمة؛ نتيجة لارتفاع أسعار البترول، وزيادة الإنتاج إلى حد تجاوز أحد عشر مليون برميل في اليوم الواحد، وشهدت جميع مرافق الدولة ومؤسساتها نقلة نوعية في المنجزات الثقافية والحضارية.

ولأهمية الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة عمدت الدولة منذ تأسيسها إلى الاهتمام بها وتطويرها، مما يدل على اعتزاز هذه الدولة بهذه المسؤولية التي شرفها الله بها.

وفي هذا البحث أردت أن ألقى الضوء على جزء مهم من تاريخ هذا الملك، وهو خدمته للحرمين الشريفين، التي هي أفضل البلاد، وخير البقاع على وجه المعمورة، بلد الله الحرام (مكة المكرمة) مهبط الوحي، وموطن البعثة المحمدية، والمدينة المنورة مهاجر رسول الله ﷺ، وعاصمة الدولة الإسلامية الأولى.

في عهد الملك خالد بُذل كثير من الجهود لعمارة الحرمين الشريفين، وتعددت الإدارات والخدمات فيهما، وتطور النظام الإداري للحج تطوراً ملحوظاً، يدعم هذه الجهود شخصيته المتدينة، والحريصة على مصالح أمته، واستمرار سياسة الدولة ومسيرة من سلفه من ملوك البلاد، إلى جانب نمو موارد الدولة التي تساعد على خدمة الأماكن المقدسة وعمارتها.

أولاً: توسعة الحرم المكي الشريف:

عندما تولى الملك خالد بن عبد العزيز الحكم تابع ما قام به أسلافه من جهود عظيمة لإنجاز هذا المشروع، فتم في عهده تسليم مشروع توسعة الحرم المكي الشريف «التوسعتان الأولى والثانية» سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، فأصبحت مساحة المسجد الحرام بعد هاتين التوسعتين (١٤٠١٣١م)، واكتملت هذه التوسعة بعد مرور أكثر من عشرين عاماً، مرت خلالها التوسعتان بأربع مراحل بداية من عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، وانتهت في العام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م في عهدي الملك سعود والملك فيصل - رحمهما الله -^(١).

وفي العام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م أزيل باب بني شيبه، ومنبر الرخام العثماني لتوسعة المطاف، إلى جانب نقل مدخل بيت زمزم «المرحلة الأولى» التي تمت في التوسعة الأولى إلى مسافة قريبة من ناحية الرواق الشرقي، وُغطي سقفها بأرض المطاف في المرحلة الأولى، وأصبحت هذه المرحلة الثانية لتوسعة بيت زمزم، فزادت مساحة المطاف من ٣٢٩٨م^٢ إلى ٨٥٠٠م^٢، وأصبح المسجد الحرام القديم كله مطافاً^(٢)، وذلك في عام ١٣٩٨هـ، وألغيت الحساوي والمشايات من المسجد، ونقل المنبر والمكبرية، وبلطت أرض المطاف برخام بارد مقاوم للحرارة جُلب من اليونان^(٣).

واهتم الملك خالد بالمنطقة المحيطة بالحرم، فأمر بتوسعة جديدة للمنطقة الواقعة أمام باب الملك عبد العزيز، وباب علي، وباب العمرة؛ لتسهيل حركة

(١) عباس، حامد: قصة التوسعة الكبرى، ط١، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة،

١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص ٢٤٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٩ - ١٦١.

(٣) السبيل، محمد بن عبد الله: رعاية الحرمين، (د.م.ن)، ١٤٢٢هـ، ص ٢٧.

مرور السيارات والأفراد في المناطق والميادين المحيطة بالمسجد الحرام أو المؤدية إليه، ومن أجل ذلك أزيل عدد كبير من المساكن والمتاجر والمدارس في منطقة أجياد، لكي تربط منطقة المسجد الحرام بأنفاق المسفلة، ونفق سد العزيزية.

كما هدم عدد من المتاجر والمنازل في منطقة سوق الليل، والنفرة والمدعى وجبل أبي قبيس، وقد ساعد ذلك في ربط المسجد الحرام بالمناطق المحيطة به بشوارع فسيحة وميادين كبيرة، ساعدت على استيعاب أعداد كبيرة من المصلين في أوقات الحج ورمضان، وسهلت حركة الانتقال من المسجد الحرام، خاصة بعد أن أنجزت أنفاق جبل خندمة وافتتحت في عهده، والتي تصل العزيزية بالمسجد الحرام^(١).

١- ترميم الكعبة المشرفة:

في أواخر سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م رمت الكعبة المشرفة بسبب ظهور تسرب للمياه من غسيل الكعبة من أعلى موضع من الحجر الأسود، كما ظهر تصدع في بعض الرخامات المفروشة داخل الكعبة، ولما وصل الخبر إلى الملك خالد أمر بتشكيل لجنة للنظر في الموضوع وبيان ما يلزم، فشكلت لجنة مكونة من ١٢ عضواً، ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الله السبيل أمام وخطيب المسجد الحرام، والأستاذ أحمد بدر شيخ الصاغة بمكة، وقاموا بالكشف عن المكان وثبت لدى اللجنة وجود رطوبة حول الحجر الأسود؛ الأمر الذي تسبب في تآكل المسامير المسكة بالحجر الأسود، ورأوا ضرورة تغيير رخام أرضية الكعبة، وتركيب

(١) ابن دهيش، عبد اللطيف: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، الرياض الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٩٧.

رخام جديد بدلاً منه مع مراعاة وضع المادة العازلة ومراعاة نسبة الميل لانسياب المياه حسب الأصول الفنية، إلى جانب تغيير الإطار الحديدي المحيط بالحجر الأسود والمثبت عليه الإطار الفضي بإطار آخر غير قابل للصدأ. ورفعت اللجنة تقريرها إلى فضيلة الشيخ سليمان بن عبيد الرئيس العام لرئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، فرفع التقرير إلى الملك خالد في تاريخ ٢٩ / ١ / ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٥ / ١١ / ١٩٨١ م، وذكر له أن تسرب المياه يخشى أن يكون عاماً في جهات الكعبة المشرفة، ويدل على ذلك تصدع الرخام^(١). وعرض عليه إصدار أمره الكريم للعمل بما قرره اللجنة، على أن يتم ذلك قبل حلول وقت غسيل الكعبة المشرفة في النصف من شهر شعبان القادم؛ حتى لا يمتد الضرر إلى جدران الكعبة المشرفة، وأن يكون العازل الذي وضع تحت الرخام من الرصاص على جميع الأرض داخل الكعبة المشرفة؛ لأنه أنسب. وقد أحال الملك خالد الموضوع إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز لدراسته من قبل هيئة كبار العلماء وموافاته بالرد، فقرروا ضرورة إجراء الإصلاحات والترميمات المقترحة^(٢).

أما باب الكعبة فقد صنع في شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، وبأمر من الملك خالد، صنع باب جديد، وذلك بعد أن صلى في جوف الكعبة المشرفة فتراءى له قَدَم الباب الذي كان قد أقيم عام ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م في عهد الملك عبد العزيز، فأمر بصنع الباب الجديد من الذهب الخالص، وقد كلف

(١) الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي: الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مائة عام، ط ١، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م، ص ٨٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٧.

شيخ الصاغة في مكة المكرمة بصنع الباب الجديد من الذهب الخالص، كما أمر أن يصنع باب التوبة وهو الباب الداخلي للكعبة من خشب الماكونغ، ويُغطى بصفائح من الذهب^(١).

بدأ العمل في صناعة الباب في ١/١٢/١٣٩٨ هـ، الموافق ١/١١/١٩٧٨ م، واستمر العمل فيه عاماً كاملاً، وأوكل إلى أحد كبار المتخصصين في الفن الإسلامي وضع الدراسات اللازمة، وقد استغرقت الدراسة ثلاثة أشهر، حيث عرض في النهاية أفكاراً كثيرة اختير منها ما اتفق أنه مناسب، مع مراعاة الانسجام بين التصميمات الجديدة للباب وستارة الكعبة المشرفة، وتوفير عنصر المتانة في الباب باستخدام التقنية الحديثة.

واستُغني عن قفل الباب القديم، وصنع قفل جديد بمواصفات الباب القديم نفسها؛ ليتناسب مع الأسلوب العام لتصميم الباب، مع زيادة في كفاءة تشغيله^(٢).

وقد عملت مؤسسة النقد العربي السعودي على تأمين الكميات اللازمة من الذهب عيار ٩٩,٩٩٪، والتي بلغت ٢٨٠ كيلو غراماً بكلفة ٤٢٠,٠٠٠,١٣ ريال، وكان طول الباب ثلاثة أمتار وعرضه مترين ويتألف من مصراعين، واستخدم في صنعه نوع خاص من خشب «التيك» وتولى الخطاط السعودي عبدالرحيم أمين كتابة الآيات الكريمة والعبارات بمقاسات وأشكال متعددة من خط الثلث، وصنع قفلاً جديداً لباب الكعبة مماثل للقفل القديم في مواصفاته،

(١) حافظ، إسماعيل: باب الكعبة على مر العصور، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ٧، ربيع الآخر ١٤٠١ هـ، فبراير، ١٩٨٢ م، ص ١٤-٢٠.

(٢) حافظ: المرجع السابق، ص ١٩٨.

وتناول المشروع أيضاً الباب الداخلي للكعبة المشرفة الذي يبلغ طوله ٢٣٠ سم وعرضه ٧٠ سم في توفير عناصر التجانس الفني بين البابين الداخلي والخارجي، كما جدد الإطار الفضي المصنوع من ٥٠ كجم^(١).

وقد أراح الملك خالد الستار عن الباب الجديد، وتشرف بغسل الكعبة في العام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م^(٢).

٢- تجديدات المسعى والمنائر:

أمر الملك خالد بتركيب مكيفات صحراوية ومراوح في المسعى لحماية الساعين بين الصفا والمروة من شدة الحرارة، لا سيما في فصل الصيف، وأوقات الذروة في رمضان والحج، حتى يتمكنوا من تأدية نسكهم براحة، وفي جو معتدل.

وركبت حواجز معدنية على جانبي الحاجز الأوسط على طول الطابق الأرضي للمسعى، بعرض متر واحد في كل اتجاه ليستخدمها أصحاب العربات التي يستعملها العجزة وكبار السن في سعيهم بين الصفا والمروة، حتى لا تعرقل تحركاتهم حركة الساعين على أقدامهم.

كما غطيت المنحدرات في منطقة الصفا والمروة برخام محفور عليه خطوط تقسمه إلى مربعات صغيرة حتى تقي الساعي من خطر الانزلاق عند صعوده إلى الصفا والمروة ونزوله منها^(٣).

(١) ابن دهب، المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٢) خياط، نوال: الملك خالد بن عبد العزيز (دراسة تاريخية وحضارية " ١٣٣١ - ١٤٠٢هـ /

١٩١٣-١٩٨٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ص ٦٠٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٠٥.

أما منارات الحرم فأنجزت أعمال البناء والزخرفة والإنارة في المنارات السبع، التي بلغ ارتفاع كل واحدة منها ٩٥ متراً، وهي ذات طراز معماري موحد، وقد أقيمت كل منارة على قاعدة مربعة ملتصقة بجدران المسجد بارتفاع سبعة أمتار، وكسيت من أسفلها إلى أعلاها بالرخام الممتاز المتناسق مع الغطاء الخارجي لجدران المسجد الحرام، وتحتوي كل منارة على شرفتين على شكل مثنى، الشرفة الأولى أكبر من الشرفة العليا، وفي الأعلى قاعدة برونزية تزن نحو أربعة أطنان ونصف، أقيم عليها عمود برونزي بارتفاع (٦، ١) متر، ركب عليه هلال مصنوع من البرونز محلي بقشرة ذهبية عيار (١٤) وبارتفاع (٤، ٦) أمتار، ويزن العمود والهلال نحو (١٥٤٠) كيلو غراماً مطلياً بمادة غير قابلة للصدأ، وفي كل شرفة توجد ثماني نوافذ صغيرة مفصولة بثمانية أعمدة، وتتوزع المنارات السبع على المنارات التالية: منارتان على مدخل باب الملك عبدالعزيز، ومثلها على باب العمرة والسلام، أما المنارة السابعة فهي مقامة على جانب فيه الصفا^(١). وتحت رعاية الملك خالد احتفل في ٢٢/١١/١٣٩٩هـ الموافق ١٣/١٠/١٩٧٩م، بافتتاح المشروع^(٢).

٣- تطوير بئر زمزم:

في سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م شرع في توسيع مساحة بدروم زمزم، وبلغت مساحته بعد التوسعة ١٤٥٠ متراً مربعاً تستوعب ٢٥٠٠ شخص في أوقات الذروة أيام الحج، وأصبح بالإمكان الوصول إلى منطقة البئر، ورؤيته من خلال الزجاج الذي يحيط بمنطقة البئر، ويوجد بالبدروم نافورات شرب اقتصادية تحول دون

(١) الأفغاني، عبد الله: مؤذن الحرم المكي الشريف، ط ١، جدة، مؤسسة عكاظ، ١٤١٣هـ ص ٥٢-٥٣.

(٢) عباس: مرجع سابق، ص ٨٨ - ٩١.

إهدار المياه واستعمالها لغير الشرب، ويبلغ عددها في الدور الأرضي ٣٨٤ نافورة تزود زائري بيت الله الحرام بالماء البارد^(١).

وفي العام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م تفجرت المياه الجوفية من عدة أماكن نتيجة لتوسعة المطاف، فشكلت لجنة لدراسة وضع بئر زمزم من ناحية مصادر البئر وفتحات التغذية بالبئر لمعرفة ما إذا كان هناك أي مياه تتسرب إليها من الداخل.

وبدأت عمليات الاستكشاف يوم ١٧/ ٥/ ١٣٩٩هـ الموافق ١٤/ ٤/ ١٩٧٩م بواسطة غواصين أنزلا إلى البئر، وأخذت مقاسات عمق البئر ووجدت كالتالي:

أولاً: جزء مبني بعمق ٨, ١٢ متراً، وهو على قسمين الأول بعمق ٨, ٩ أمتار، وجزء كبير منه مبلط بالأسمنت وبالنورة، والثاني بعمق ثلاثة أمتار مبلط بالنورة.

ثانياً: جزء منقور في الجبل ومقداره ٢, ١٧ متراً، وعلى عمق ٨, ١٤ متراً^(٢).

وفي ٢٨/ ٥/ ١٣٩٩هـ الموافق ٢٥/ ٤/ ١٩٧٩م بدأت عمليات التنظيف، وأخرج من داخل البئر كميات كبيرة من الأواني الفخارية المستخدمة قديماً، وسطول من الجلد والبلاستيك، ومغاريب فخارية ونحاسية، ودوارق، وجرار، وأقماع، وبكرات حديد وخشب، وقطع أخشاب، وأوان قديمة غريبة الشكل من الفخار وغيره. وأنواع مختلفة من العملات والدراهم لا يعرف تاريخها وأكثرها متآكلة، وقطع معدنية أخرى، وقرون ماعز، وسكاكين، وقطع أحجار كثيرة، وقرب، وجرار من النحاس، وأختام، كما أخرج مقدار كبير من الطين

(١) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) كوشك، يحيى: زمزم طعام طعم وشفاء سقم، المدينة المنورة دار العلم للطباعة والنشر،

١٤١٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٩.

والصدفات البحرية، وزناييل من الجلد والمطاط، وحفظ المهم منها لدى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وانتهى من عملية التنظيف يوم ٢٥/٧/١٣٩٩هـ الموافق ٢٠/٥/١٩٧٩م^(١).

وفي المحرم من عام ١٤٠٠هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٠م طغت المياه الجوفية على منطقة بئر زمزم بسبب توقف المضخات التي كانت تسحب هذه المياه نتيجة أحداث الحرم، وقد سحبت المياه ونظفت المنطقة المحيطة بالبئر، في ظروف صعبة، وبعد أن قُضي على المعتدين شُرع في عملية تنظيف البئر، فضخت المياه الموجودة في البئر إلى مجرى تصريف الأمطار، ووضعت كمية من الكلور وتركت لمدة ٢٤ ساعة، ثم أخرجت عن طريق الضخ حتى انخفض مستوى المياه إلى قرب العيون المغذية للبئر، ونظفت حوائط البئر بالفرش والكلور، وبعد تحليل المياه والتأكد من نظافتها سمح بنقلها إلى الخزانات العلوية للتعقيم بالأشعة فوق البنفسجية^(٢).

وكان قد سبق تعقيم مياه زمزم عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م بالأشعة فوق البنفسجية، وذلك عقب القرار الذي اتخذ في إثر تفشي مرض الكوليرا في بعض الدول التي يفد منها الحجاج^(٣).

ثانياً: عمارة المسجد النبوي؛

نتيجة للنمو الحضاري والتغيرات السريعة في العالم، خاصة في وسائل المواصلات، إلى جانب النمو السكاني في المجتمعات الإسلامية زاد الإقبال على زيارة الأماكن المقدسة وبشكل مذهل، وأصبحت المدينة المنورة تشهد في مواسم

(١) السبيل، مرجع سابق، ص ٧٢؛ كوشك: المرجع السابق، ص ٦٠، ١٤٠، ١٩٦.

(٢) كوشك: المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٣) الحرمان الشريفان: مرجع سابق، ص ٢٧٧

الحج وشهر رمضان وبعض أشهر السنة الأخرى قدوم أعداد كبيرة من الزوار، مما جعل المسجد النبوي على رحابته يضيق بهم.

وأمام هذا الحال قرر الملك فيصل عام ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م تنفيذ حل مؤقت إلى أن يخطط بشكل مدروس لحل نهائي، فأمر بإلحاق مساحة كبيرة بالمسجد النبوي وإعدادها لتكون مصلى إضافياً يستوعب الأعداد المتدفقة في المواسم، فاشترت الدور والدكاكين المقابلة لباب الرحمة من الجهة الغربية، فهدمت ورصفت الأرض ونصبت فوقها مظلات من الألياف الزجاجية، وزودت بالكهرباء ومكبرات الصوت والمراوح السقفية، وبلغت مساحة القسم المضاف ٣٥٠٠٠ متر^(١).

وفي ١٨/٧/١٣٩٧هـ، الموافق ٤/٧/١٩٧٧م في عهد الملك خالد شب حريق هائل في سوق القماشة الواقع في الجنوب الغربي من المسجد النبوي، واستمر ثلاثة أيام كاملة، وأتى على السوق كله، فأمر بشراء الأرض التي كان يقوم عليها السوق، وضمّت إلى ساحات المسجد النبوي، وظللت منها ساحة مساحتها (٢م٤٣٠٠٠) على غرار المظلات السابقة، وخصص جزء كبير منها للصلاة، وترك بعضها ساحة للسيارات والخدمات اللازمة للمسجد النبوي^(٢).

(١) العمرو، صالح: عناية الدولة السعودية بالإسلام، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مكتبة الفاروق، بيروت، لبنان، ص ٨٠، ٨١.

(٢) الحصين، عبد العزيز: العناية بالمسجد النبوي الشريف وآثارها في خدمة الإسلام والمسلمين، بحوث مؤتمر المملكة في مائة عام، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٤١؛ الأنصاري، ناجي: عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ط ١، إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي، ص ١٨٨.

وزودت هذه الأرض بالإنارة والمراوح لتخفيف الحرارة وتلطيف الجو على المصلين خاصة في الصيف، مع إضافة مكبرات الصوت وربطها بالشبكة الموحدة للإذاعة الداخلية للمسجد النبوي، حتى يتمكن المصلون في هذه الساحات من سماع الأذان ومتابعة الإمام في الصلاة وخطبة الجمعة والأعياد بكل راحة وطمأنينة، كما خصصت حولها شوارع وميادين فسيحة لتكون طرقاً ومواقف للسيارات تُسهّم في تحقيق سهولة الوصول إلى المسجد لأداء الصلوات بكل يسر وسهولة، وبذلك قُضي على ظاهرة الازدحام التي كانت تحدث حول المسجد النبوي الشريف في أوقات المواسم^(١).

أما من حيث مساحة المسجد النبوي الشريف فقد كانت قبل التوسعة الأولى (٢م ١٠٣٠٣) ومساحة التوسعة السعودية الأولى كانت (٢م ٦٠٢٤)، وبذلك صارت المساحة الكلية للمسجد النبوي (٢م ١٦٣٢٧)^(٢).

ثالثاً: إدارات وخدمات الحرمين الشريفين:

شَرَفَ اللهُ المملكة العربية السعودية برعاية أعظم مسجدين (وهما الحرمان الشريفان)، إلى جانب رعاية أعظم المواسم وهو موسم الحج، وقد عنيت الدولة السعودية منذ قيامها بالحرمين الشريفين، ومنذ أن تولى الملك خالد الحكم أولى عناية خاصة بالحرمين الشريفين ترميماً وتعميراً - كما سبق أن ذكرنا -، كما اهتم أيضاً بتنظيم وإدارة الحرمين، وتوفير الخدمات للحجاج والزوار تحت إشراف وزارة الحج والأوقاف، ومن أهم الإدارات والخدمات التي أقامها - رحمه الله - ما يلي:

(١) الأنصاري: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٢) العمرو: مرجع سابق، ص ٨٤.

١- الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين:

في عام ١٣٩٧هـ صدر الأمر السامي بإنشاء الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين لتتولى جميع الأعمال والخدمات المتعلقة بالحرمين الشريفين.

وفي عام ١٣٩٨هـ صدر التوجيه بالموافقة على قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري حول تنظيم وترتيب الإشراف الديني والأجهزة الحكومية الأخرى العاملة بالحرمين الشريفين إلى هذه الإدارة، ونظراً للبعد الجغرافي بين موقع الحرمين الشريفين وكون المقر الرسمي للرئاسة بمكة المكرمة؛ فقد أنشئت في عام ١٣٩٨هـ وكالة الرئاسة لشؤون المسجد النبوي بالمدينة المنورة يقوم عليها نائب الرئيس العام، ويرتبط إدارياً بالرئيس العام، يتولى الإشراف على مهام الوكالة وإدارتها، فكان لذلك أثر كبير وملحوس في مستوى الخدمات وانطباع جيد لدى زوار مسجد رسول الله ﷺ^(١).

٢- نظام الأدلاء:

تطور نظام «الوكلاء» و«الأدلاء» في عهد الملك خالد، فقد كانت مهمة الوكيل قديماً تقتصر على استقبال الحجاج في جدة بمينائها البحري أو بمطارها القديم، وعُرفت هيئة السؤال التي تقوم بسؤال الحجاج من اسم المطوف الذي سيقوم بخدمته، وتسجيل عدد الحجاج التابعين لكل مطوف في المحضر المُعد لذلك، وكان يرتبط بإجراءات كثيرة تستغرق وقتاً طويلاً، ثم يصطحب الوكيل الحجاج إلى أماكن إقامتهم داخل مدينة جدة أو مدن الحجاج بعد إنشائها وإسكانهم واستلام العوائد منهم وأجور الإركاب والتنقلات، ثم يرحّل الوكيل الحجاج إلى المدينة المنورة أو مكة المكرمة. وإشعار المطوف برقيماً، وبعد

(١) السبيل: مرجع سابق، ص ٨٠.

أداء الحجاج مناسكهم يستقبلهم الوكيل ويرحلهم إلى بلادهم متبعاً التعليمات الصادرة من إدارة الحج والأمن^(١).

وقد أدى تعدد الوكلاء وغياب التنظيم الموحد وعدم معرفة الحجاج أسماء وكلاء مطوفيههم ولا أسماء مطوفيههم في بعض الأحيان، إلى جانب اختلاف مواقع السكن بمدن الحجاج وتباعدها، وصعوبة تجمع حجاج كل وكيل في مكان واحد، إضافة إلى تعدد مندوبي الوكلاء الذين يقومون بتجربة نقل الأمتعة، وما صاحب ذلك كله من العشوائية في الإسكان، كما أن تداول جوازات سفر الحجاج بين أكثر من وكيل، أدى إلى تبدد الجهود، وتدني مستوى الخدمات، كل ذلك أدى إلى ضرورة وجود تنظيم جديد في عهد الملك خالد، فكان مكتب الوكلاء الموحد.

أ- مكتب الوكلاء الموحد:

توحدت الجهود من أجل الرقي بخدمة الحجيج، وكان القرار الوزاري رقم ٦٢٥/ق/م في تاريخ ١٣٩٥/٨/٧هـ الموافق ١٤/٨/١/١٩٧٥م بتنظيم مكتب وكلاء المطوفين الصادر بتنفيذ قرار لجنة الحج العليا رقم ٦٠ في ١٥/٤/١٣٩٥هـ الموافق ٢٦/٤/١٩٧٥م الذي قضى بإنشاء مكتب موحد باسم طائفة الوكلاء للقيام بالخدمات نفسها التي كان يؤديها أفراد متفرقون، ولكن بصورة موحدة، مما أدى إلى آثار إيجابية، من أهمها:

١- اختصار وتنشيط إجراءات المكتب المتعلقة بتسجيل بيانات الحجاج وتحصيل أجور الخدمات والنقل، التي تزيد بياناتها على خمسة ملايين مستند، معظمها

(١) قاضي، سهيل: تطور ورعاية الحجاج وخدمتهم في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بالتموية ١٤١٩هـ ص ٢٩-٣١.

ذو قيمة مالية، مثل: الشيكات، وتذاكر النقل، وضمان تأديتها بالسرعة والدقة المناسبة.

٢- تقليص فترة انتظار الحجاج في منافذ الدخول، وذلك بفرزهم وتخصيص مكان لكل جنسية بقاعات الانتظار، وتفعيل أداء إدارتي العمليات والخدمات، وإعدادها بالأعداد الكافية من الموظفين والإداريين.

٣- محاولة القضاء على ظاهرة فقدان أمتعة الحجاج، من خلال التنظيم الجيد والدقيق لعملية النقل عبر المراحل التي يمر بها الحجاج^(١).

والأداء هم فئة من المجتمع كرسوا جهودهم لخدمة ضيوف الرحمن وزوار مسجد الرسول ﷺ، ومارسوا هذا العمل الشريف منذ زمن طويل، امتد لعدة عقود، فنشأت بينهم وبين زوار المسجد النبوي الشريف علاقة حميمة توطدت وتعمقت بفعل عوامل ساعدت على تطور هذه العلاقة، التي كان من أهمها الفترة الطويلة التي كان يقضيها ضيوف الرحمن في المدينة المنورة^(٢)، وقد صدر نظام هيئة الأدلاء بالمدينة المنورة بالأمر السامي رقم ١٤٥ / ١ / ٥٤ وتاريخ ١٣٥٦ / ١٢ / ٢٥هـ الموافق ١٩٣٨ / ٢ / ٢٥م.

وحدد هذا النظام ضوابط ممارسة الدليل لمهنته، فنص على أن الدليل هو صاحب تقرير سواء في ذلك صاحب التقرير نفسه أو أبنائه، والتقرير هو الوثيقة التي تعطى للدليل كحجة تُحول له مباشرة شؤون الحج، كما حدد النظام الشروط المحددة لصحة التقرير، ومن بينها أن يكون صادراً عن مشايخ الحرم النبوي الشريف أو أمراء مكة، كما أمر النظام بانتخاب هيئة الأدلاء من الأدلاء أنفسهم

(١) وزارة الحج، الحج في مائة عام، مطابع سحر، ١٤١٩هـ، ص ٦٠، ٦١.

(٢) خياط: مرجع سابق، ص ٥٩٦.

من عشرة أشخاص بما فيهم الرئيس والنقيب ونائب الرئيس، على أن تربط هيئة الأدلاء بحكام المدينة المنورة.

وحدد النظام ضوابط ممارسة مهنة الدليل، ومن بينها أن يكون الدليل متصفاً بالأخلاق العالية والفاضلة والسيرة الحسنة، وعليه ألا يلحن في الزيارة والأدعية، وألا يرفع صوته من المقدار المطلوب لسماع من خلفه من الحجاج، وأن يكون في حالة مرضية ليقبلي به الحجاج إذ هو بمثابة مرشد لهم^(١).

ب- المؤسسة الأهلية للأدلاء:

امتداداً لتطوير هذا النظام صدر الأمر السامي الكريم رقم ٤/ ص بتاريخ ١٣/٦/١٣٩٩هـ، الموافق ٩/٤/١٩٧٩هـ في عهد الملك خالد بالموافقة على إقامة مؤسسات لخدمات الحجاج بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وتوالت قرارات إنشاء المؤسسات لاحقاً مما حول العمل الفردي إلى عمل جماعي لمهنة الأدلاء ليواكب النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة، وتمشياً مع ما يهدف إليه ولاية الأمر في رفع الأدلاء للخدمات التي تقدم لضيوف الرحمن وزوار المسجد النبوي الشريف.

وما إن صدر قرار إنشاء المؤسسة حتى مارست مهامها انطلاقاً مما ورد في قرار الإنشاء والخبرات المكتسبة عبر زمن طويل من فئات الحجاج من مختلف الجنسيات.

أما الطوافة فقد صدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/١٢ في ٤/٣/١٣٩٨هـ الموافق ١١/٢/١٩٧٨م، المتضمن الترخيص لوزير الحج والأوقاف بوضع

(١) خياط: مرجع سابق.

اللوائح التنظيمية التي يتم بموجبها التراخيص الجديدة لقيام مؤسسات الطوافة طبقاً للأنظمة التجارية.

ثم صدر الأمر السامي الكريم رقم ٤/ ص ١٢١٦٢ وتاريخ ١٣/٦/١٣٩٩ هـ الموافق ٩/٥/١٩٧٩ م بالموافقة على إقامة مؤسسات تجريبية لرفع مستوى مهنة الطوافة وخدمات الحجاج^(١).

٣- إدارة سقيا زمزم:

في سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م قررت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إنشاء إدارة للإشراف على خدمات سقيا زمزم، ويقع مقر هذه الإدارة بجوار باب العمرة بالدور الأرضي، وتقدم هذه الإدارة أفضل خدمات السقيا لرواد بيت الله الحرام، وبذل جميع الجهود لتوفير مياه زمزم المباركة مبردة ومعقمة، وفق الشروط الصحية المطلوبة، ويمكن تحديد مهمة الإدارة في الأعمال التالية:

- ١- الإشراف على نظافة حافظات المياه (الترامس) المنتشرة في المسجد الحرام وتوزيعها وملئها، والإشراف على تزويدها بالكمية المطلوبة من الثلج قبل توسيع طاقة محطات التبريد ومتابعة المحافظة على برودة المياه فيها مع توفير الأعداد الكافية من كاسات الشرب النظيفة، ورفع المستعمل منها.
- ٢- متابعة نظافة وغسيل مشربيات الحرم، والإشراف على نظافة الأكواب المعدنية ومتابعة درجة برودة المياه بالنافورات^(٢).

(١) وزارة الحج: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٢) الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي: المرجع السابق، ص ٢٨١.

- ٣- الإشراف على عربات نقل الجوالين، ومتابعة عمال السقيا بالمؤسسة المكلفة بالسقيا، والتأكد من التزامهم بالتوجيهات الصحية أثناء ملء ماء زمزم.
 - ٤- الإشراف على المختبر الذي يتابع تحليل المياه كيميائياً وبكترولوجياً ومتابعة التحليلات، وتزويد الرئاسة بنتائج هذه التحليلات.
 - ٥- الإشراف على جميع مراحل تعقيم مياه زمزم بمنى، ومحطة كدي، ومصنع الملح البلوري الذي كان يأخذ منه الثلج المصنوع من ماء زمزم.
 - ٦- متابعة عملية تزويد الحرم النبوي الشريف بما يحتاجه من مياه زمزم^(١).
- وشكلت في عهد الملك خالد عدة إدارات بالمسجد الحرام وهي: إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، وإدارة التطويق ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، وإدارة الفرش والأثاث ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م، وإدارة أبواب المسجد الحرام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وإدارة الساحات ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- كما دخل مشروع إنارة الحرم المكي حيز الوجود مع بداية عهد الملك خالد في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م. وكذلك أدخلت الأنظمة الإلكترونية إلى المسجد الحرام عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، وظهر ذلك أيضاً في الساعات الكهربائية المبرمجة، وفي تسجيل الدروس^(٢).

وانطلاقاً من مسؤولياتها تجاه الحرمين الشريفين والحجاج الوافدين من شتى بلدان العالم حرصت وزارة الحج بتوجيه من معالي الوزير (آنذاك) عبدالوهاب عبدالواسع على إعداد نشرات توعوية لكل من يعمل في خدمات

(١) المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٢) ابن دهميش: مرجع سابق، ص ٢٢١-٢٢٥، ٣٣٥، ٣٢٧، ٣٠٨، ٣٣٥، ٣٣٦.

الحجاج، والمسؤولي بعثات الحج مع عقد اجتماعات مستمرة مع أرباب الطوائف في إطار ندوات لتوجيههم لما يجب اتخاذه إزاء الخدمات المميزة لحجاجهم، وعقد اجتماعات مكثفة مع رؤساء بعثات الحج لاتخاذ الترتيبات اللازمة لما يخص شؤون حجاجهم، مع إصدار كتيبات ونشرات للحجاج في مقدمتها كتاب (تعليمات الحج)، لكي يدرك كل حاج ما عليه من واجبات ومسؤوليات قبل قدومه إلى المملكة وبجميع اللغات المختلفة، وكان لهذا العمل آثاره الإيجابية على تحسين الخدمات^(١).

وفي عهد الملك خالد واصلت وزارة الحج إعداد الندوات وتنظيمها في موسم الحج، وتناولت هذه الندوات موضوعات متعددة، وضمت عدداً كبيراً من العلماء والمفكرين من الشخصيات الإسلامية من أهل الرأي والفكر. وكانت أول ندوات الوزارة عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، حيث عقدت في ثاني أيام التشريق الندوة الإسلامية الكبرى الأولى بمبنى، وكان موضوعها التوعية في الحج، وفي موسم حج عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م عقدت الندوة الإسلامية الكبرى الثانية بمبنى، وكان موضوعها «الحج والتضامن الإسلامي»، وفي عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م عقدت الندوة الإسلامية الكبرى الثالثة بمبنى وكان عنوانها «القدس والمسجد الأقصى في ضمير العالم الإسلامي»، وقد أعلنت الندوة في ختام انعقادها نداءً قوياً: إن المسجد الأقصى أولى القبلتين ينادي المسلمين في كل أنحاء العالم للجهاد من أجل تخليصه بالوحدة بين المسلمين.

وفي موسم حج عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م أقرت الندوة التي عقدت في

(١) بوقس، عبد الله: التدريب أثناء الخدمة، مجلة الحج، العدد ٢٥٣، السنة ١٠، ربيع الآخر ١٤٠٩هـ أغسطس ١٩٩٨م، ص ٢.

منى عدة مبادئ وتوصيات عامة لصالح الأمة الإسلامية. وفي عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، عُقدت الندوة الإسلامية الكبرى الخامسة بمنى تحت عنوان «العودة إلى الله طريق النجاة»^(١).

٤- مصنع كسوة الكعبة:

في عهد الملك خالد افتتح مصنع كسوة الكعبة بأمر الجود بمكة المكرمة عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وقد فوضت وزارة الحج والأوقاف بالإشراف على إنشاء المصنع وتشغيله وتأمين أفضل الفنيين المهرة في هذه الصناعة، وقد رعى الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد افتتاح هذا المصنع الذي زود بآلات حديثة لتحضير النسيج مع الإبقاء على أسلوب الإنتاج اليدوي لجودته العالية^(٢).

وفي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م استحدث قسم الطباعة ليحل محل الطريقة القديمة التي كانت تستعمل بترب البودرة والجير على الثقوب التي تحدث على الكتابات، ويتم طباعتها ثم تجديدها على القماش، وكانت المذهبات التي توضع على باب الكعبة المشرفة عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م عبارة عن حزام يضم ست عشرة قطعة. ثلاث قطع تحت الحزام، وثمانية قناديل، وفي الأركان الأربعة قطعة الإهداء البرقع^(٣).

٥- تنقلات الحجاج:

كان عهد الملك خالد عهد خير ونماء، شهدت البلاد في عهده تطوراً حضارياً شمل النواحي العمرانية والاجتماعية والمواصلات الجوية والبحرية

(١) وزارة الحج: المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٢) الدقن، السيد: كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، ط ١، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ١٤٠٦هـ.

(٣) عباس: مرجع سابق، ص ١٢٢.

والبرية، وحظي الحجاج برعايته واهتمامه، فبدأت أعدادهم تتصاعد، ولا سيما حجاج الداخل.

وفرت الدولة في عهد الملك خالد في حج عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م عدداً من الحافلات لنقل الحجاج، ومنحت شركات القطاع الخاص حافلات لنقلهم، على أن تسدد أقساطها من دخلها السنوي على مدة زمنية طويلة بأقساط مريحة وبدون فوائد^(١).

٦- أخرى:

نفذت وزارة الأشغال العامة والإسكان مشروع الإسكان في منى، حيث صدر الأمر الكريم السامي رقم ١٣٨٥ بتاريخ ٣/٦/١٣٩٥هـ الموافق ١٢/٦/١٩٧٥م بالموافقة على مشروع الدراسة الأولية لتطوير منطقة منى، فكانت نقطة الانطلاق للمشروعات العملاقة^(٢).

وفي عهد الملك خالد جندت المملكة وزاراتها وأجهزتها المختلفة لرعاية الحجاج عن طريق اللجنة العليا للحج برئاسة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية، كوزارة الخارجية والداخلية والحج والصحة والمواصلات والاتصالات والتجارة والرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ومصحة المياه والصرف الصحي وغيرها. ونتيجة لهذا الحرص والخدمات التي تقدمها الدولة بتوجيهات من الملك خالد تزايد عدد الحجاج بصورة ملحوظة، ويوضح الجدول التالي الزيادة في أعداد الحجاج في عهد الملك خالد^(٣).

(١) وزارة الحج: مرجع سابق، ص ١١٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٣) خياط: مرجع سابق، ص ١٨٦.

من حج بالناس	عدد الحجاج	السنة
الأمير فواز بن عبدالعزيز نيابة عن الملك	٨٩٤,٥٧٣	١٣٩٥هـ
الملك خالد بن عبد العزيز	٧١٩,٠٤٠	١٣٩٦هـ
الملك خالد بن عبد العزيز	٧٣٩,٣١٩	١٣٩٧هـ
الملك خالد بن عبد العزيز	٨٣٠,٢٣٦	١٣٩٨هـ
الأمير فهد بن عبد العزيز	٨٦٢,٥٢٠	١٣٩٩هـ
الملك خالد بن عبد العزيز	٨١٢,٨٩٢	١٤٠٠هـ
الملك خالد بن عبد العزيز	٨٧٩,٣٦٨	١٤٠١هـ
الملك خالد بن عبد العزيز	٨٥٢,٥٥٥	١٤٠٢هـ

الخاتمة:

مثل عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م امتداداً للثوابت السياسية الداخلية والخارجية للمملكة العربية السعودية والتي أرسى قواعدها الملك عبدالعزيز، وشهدت الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) في عهده عمارة وخدمة، وقد اتضح من هذه الدراسة ما يأتي:

أولاً: بذلت حكومة الملك خالد جهوداً في عمارة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ففي بداية عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م سُلم مشروع توسعة الحرم المكي الشريف (التوسعتان الأولى والثانية)، وشهد عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م عدة إنجازات مهمة تمثلت في تركيب سلم داخلي لسطح الكعبة وباب جديد للكعبة من الذهب الخالص بكلفة (١٣,٤٢٠,٠٠٠) ريال، وتجديد الإطار الفضي المحيط بالحجر الأسود، وإدخال الأنظمة الإلكترونية في ساعات الحرم، وتسجيل الدروس، وإزالة المباني حول

الحرم من جهة باب العمرة لتسهيل حركة المرور، وافتتاح أنفاق جبل خندمة التي تصل العزيزية ومنى بالحرم المكي الشريف، وفي عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٩م وسع المطاف وبلط بنوعية فاخرة مميزة، ونظف بئر زمزم، وجدد المسعى والمنائر.

ثانياً: شهد الحرم النبوي الشريف آخر عمارة في عهد الملك خالد فحولت عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م الأراضي حول الحرم النبوي الشريف إلى ساحات واسعة مظلمة، وجعل بعضها لمواقف السيارات، وآخر للخدمات اللازمة للمسجد النبوي الشريف.

ثالثاً: تطورت وزارة الحج والأوقاف في المجال الإداري، فأنشئ مكتب الوكلاء الموحد عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، والمؤسسة الأهلية للأدلاء عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م لرفع مستوى الطوافة وخدمة الحجاج، إلى جانب إنشاء إدارة سقيا زمزم عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وإنشاء مصنع لكسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة.

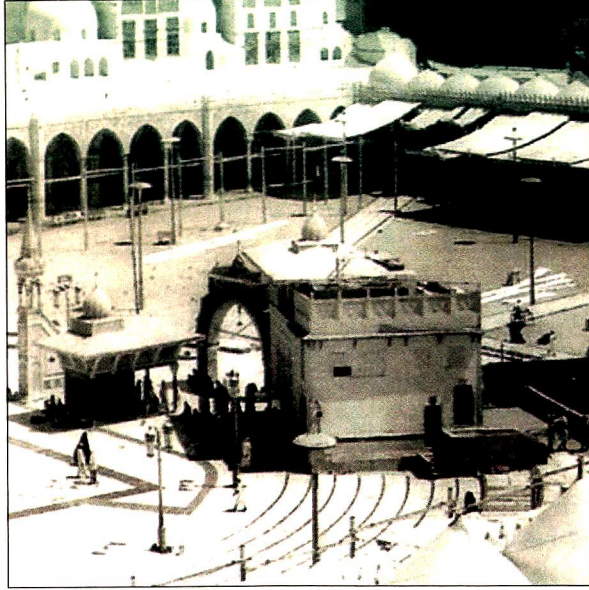
ملحق الصور



صورة لتنقل الحجاج في أثناء الحج



كيفية صناعة كسوة الكعبة في عهد الملك خالد



صورة لتجديدات المطاف وبئر زمزم



صورة لباب الكعبة المشرفة



تطوير بئر زمزم



صورة للمنطقة المحيطة بالحرم المدني



صورة للمسجد النبوي في أوائل التسعينيات

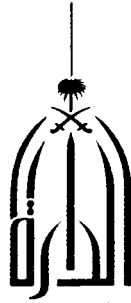


دلو زمزم

الإنجازات الاقتصادية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

أ.د. صالح بن رميح الرميح
كلية الآداب
جامعة الملك سعود، الرياض



مركز الدراسات والبحوث
دائرة الملك فهد

موضوع الدراسة وأهميته :

يتناول هذا البحث الإنجازات الاقتصادية للملك خالد، الذي حكم البلاد في فترة مهمة من تاريخها، قاد شعبه نحو الرخاء، وقاد أمته نحو التضامن العربي والإسلامي والتميز الدولي، لذا كان لابد من إعطاء هذه الشخصية حقها من البحث والاستقصاء لتظهر شائخة كما هي حقاً. (خياط: ٢٠٠٣م).

كذلك تبرز أهمية معالجة موضوع البحث بالنظر إلى أن تطور الاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية في ظل السياسات الاقتصادية للملك خالد قد شكل قفزات كبيرة، وقد كان تطور هذا الاقتصاد في مصلحة إعادة تأسيس القطاعات الاقتصادية بشكل يسمح معه بالقيام بحركة نشيطة لتنمية الاقتصاد الوطني، بالشكل والحجم الذي واكب عملية التنمية، وقد انعكست هذه السياسة الاقتصادية على القطاعات القائدة للاقتصاد الوطني ولاسيما قطاعي الزراعة والصناعة، وكذلك قطاع المواصلات، والقطاعات الأخرى التي تسهم بالتحليل الأخير في إقامة الهياكل الأساسية والإطارات لمسيرة الاقتصاد في أي بلد في العالم، لاسيما قطاع التعليم الذي يختص بالتربية والتعليم، وتشكيل القوة الإطارية اللازمة للعمل الاجتماعي، وقطاع الصحة الذي يهتم بتدعيم الصحة العامة للمواطنين، والعمل على سلامة المجتمع من الأمراض ومكافحتها، وكذلك على قطاع الخدمات الأخرى، وبخاصة قطاع البناء والتشييد، الذي يعتبره معظم الدارسين لقضايا التنمية، قطاعاً أساسياً من قطاعات الاقتصاد الوطني، وكذلك الحال مع قطاع المواصلات لأنها القطاعات اللذان يدخلان في جملة قطاع الأسس وبدونها لا يمكن إقامة البنيان الاقتصادي الشامل، مع عدم تجاهل أهمية الكهرباء بصفته قطاعاً أساسياً وإنتاجياً في الوقت نفسه... إلخ (الشرع: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٤م).

ويتسق هذا مع الأخذ في الحسبان أنه من الضروري قبل الشروع في تنفيذ

أي تنمية شاملة في بلدٍ ما تهيئة وإعداد التجهيزات الأساسية التي تشكل الخلفية الفيزيائية اللازمة لكل مشروع إنشائي، وتأخذ هذه الملاحظة أهمية خاصة في بلد كالمملكة العربية السعودية؛ حيث رقعة المساحة واسعة جداً والمقومات الأساسية للهيكليّة التحتية لا تزال غير مكتملة حينذاك، فكان لا بد لتحقيق التنمية الاقتصادية من تطوير هذه التجهيزات، بإنشاء شبكات النقل الداخية والخارجية لمواجهة الزيادة المتوقعة في نقل الأفراد والبضائع، وزيادة طاقة الموانئ والمطارات لاستقبال الأشخاص والسلع والمواد الأولية اللازمة لأغراض التنمية، بالإضافة إلى تأسيس شبكة اتصال سلكية ولا سلكية، وخدمات بريدية ناجعة تفي بالحاجات المستقبلية لتأمين الاتصال السريع بين مختلف أنحاء المملكة من جهة، وبين المملكة والعالم الخارجي من جهة أخرى. كما أنه من الضروري لأغراض التنمية توفير الخدمات الأساسية في المدن والريف من سكن وكهرباء وماء ومجاري تؤمن حاجات السكان المحليين والوافدين إلى المملكة للعمل في برامج التنمية. (باشا: ١٩٨٥ م)

وفضلاً عما تقدم تبدو القضية موضوع البحث أكثر إلحاحاً، وذلك من أجل الإسراع بالتنمية البشرية والاجتماعية، وتحقيق أكبر قدر من المشاركة من قبل المواطنين السعوديين في برامج التنمية الاقتصادية، وتأمين نصيب متزايد لهم من معطياتها بصفة عامة، فقد وضعت خطة التنمية الثانية في عهد الملك خالد هدفاً رئيساً طموحاً لتوسعة وتحسين نوعية الخدمات في مجالات التعليم والصحة والقوى العاملة وتنمية المجتمع، إلى جانب الرعاية الاجتماعية ورعاية الشباب، والخدمات الاجتماعية المتصلة بها. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

وتشكل تلك الجوانب مجتمعة إضافة إلى جوانب أخرى سيرد ذكرها في السياق المناسب لاحقاً؛ تشكل محاور مهمة من محاور اهتمام البحث الراهن، بقصد إنجاز جملة من الأهداف المترابطة، التي تبينها تفصيلاً النقاط التالية:

أهداف الدراسة :

- الكشف عن الإطار الفكري لسياسة الملك خالد الاقتصادية.
- الوقوف على الأساليب الحديثة المتبعة في تنفيذ إستراتيجية التنمية الاقتصادية في عهد الملك خالد
- رصد أبرز إسهامات الملك خالد في مجالات التنمية الاقتصادية على تنوعها.
- تحليل أثر السياسات الاقتصادية للملك خالد على المواطن السعودي

تساؤلات الدراسة :

- ما الملامح الرئيسة للإطار الفكري المحدد لسياسة الملك خالد الاقتصادية؟
- ما الأساليب الحديثة المتبعة في تنفيذ إستراتيجية التنمية الاقتصادية في عهد الملك خالد؟
- ما أبرز إسهامات الملك خالد في مجالات التنمية الاقتصادية على نحو ما يمكن رصدها في ضوء المؤشرات ذات الصلة؟
- إلى أي مدى أثرت السياسات الاقتصادية للملك خالد على المواطن السعودي اعتماداً على مؤشرات: (سياسات العمل والأجور - المساكن - الخدمات التعليمية - الخدمات الصحية - تطور أنماط الرعاية الاجتماعية في ضوء انعكاسات السياسات الاقتصادية)؟

الأسلوب المنهجي للدراسة :

اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي؛ بقصد تحقيق أهدافها المشار إليها، وبما يعمل على معالجة موضوعها المبين؛ والمتمثل أساساً في رصد وتحليل الإنجازات الاقتصادية في عهد الملك خالد بأبعادها المختلفة.

المدى الزمني للدراسة :

يتحدد المدى الزمني لهذه الدراسة في الفترة من ١٣ ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ حتى ١٢ شعبان عام ١٤٠٢هـ، وهي فترة تولي الملك خالد الحكم في المملكة العربية السعودية.

النطاق المكاني للدراسة :

ويتمثل - قطعاً - في نطاق الحدود الجغرافية الطبيعية للمملكة العربية السعودية.

أولاً: الأوضاع الاقتصادية السابقة لحكم الملك خالد :

إن الحديث عن الملك خالد، وما كان في عصره من تطور ونهضة في البلاد لا بد أن يكون معه حديث عن النظام السابق لتوليه العهد. حيث تجدر الإشارة إلى أن الملك فيصل كان على أعلى درجات التفاهم السياسي والإداري والاقتصادي مع المودة الخالصة مع ولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز، وكان من نتاج ذلك تطور البلاد في العديد من الميادين الداخلية والخارجية، كما كان الأمر لاحقاً مع الملك خالد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير فهد بن عبدالعزيز، وكما هو الآن. وعليه تجدر الإشارة إلى بعض ملامح التطور في المملكة في عهد الفيصل باعتبار وجود الأمير خالد بن عبدالعزيز في موضع المسؤولية مشيراً ومنفذاً قد أدى إلى وجود بصماته على الإصلاحات كافة، لاسيما الاقتصادية تحديداً التي تمت في عهد الفيصل رحمه الله، وذلك على النحو التالي: (خياط: ٢٠٠٣م)

١ - إنشاء الهيئة المركزية للتخطيط: التي أنشئت بالمرسوم الملكي رقم ١٩ في ١٧/٩/١٣٨٤هـ الموافق ١٩/١/١٩٦٥م، لتحل محل المجلس الأعلى للتخطيط، وتتألف من (١٢) خبيراً اقتصادياً يعاونهم عدد من الموظفين

الفنيين والإداريين، ويرأسها رئيس بمرتبة وزير، ويرتبط بالملك مباشرة، وكانت المهام التي تقوم بها هذه الهيئة تتركز أساساً على مهام التخطيط والتنسيق مع الأجهزة الحكومية الأخرى المختلفة كافة من أجل إعداد الخطط الإنمائية، ومتابعة عمليات التنفيذ المتعلقة بالخطط التي يتم إقرارها.

٢- إنشاء المؤسسات المالية وصناديق التنمية: حيث أنشئ في عهد الملك فيصل العديد من المؤسسات المالية، مثل: البنك الزراعي السعودي الذي أنشئ بموجب المرسوم الملكي رقم ٤٤ في ٢١/٩/١٣٩١هـ الموافق ٩/١١/١٩٧١م، وكان له عمل مهم في دفع التنمية الزراعية بما وفره من قروض للمزارعين. كما أنشئ بنك التسليف السعودي بموجب المرسوم الملكي رقم ٤٤ في ٢١/٦/١٣٩١هـ الموافق ١٢/٨/١٩٧١م، الذي أسهم في إقراض المواطنين بشروط ميسرة ودون فوائد، وأنشئ كذلك صندوق التنمية الصناعية السعودي بالمرسوم الملكي رقم ٢٣ في ١١/٦/١٣٩٤هـ الموافق ١/٧/١٩٧٤م، وكان له عمل هام في دفع العجلة الصناعية في البلاد من خلال القروض الميسرة التي كان يؤمنها للمشروعات الصناعية في المملكة، وكان من الصناديق المهمة التي أسهمت بعمل رائد في مجال الإسكان في مجال الاستثمار العقاري، مما كان له أكبر الأثر في دعم الحركة العقارية في المملكة، وإيجاد المساكن لقطاع واسع من المواطنين.

٣- كذلك فقد حدث تطور مهم في عهد الملك فيصل فيما يتصل بقطاع المواصلات، ومن ذلك أولاً: تحويل الخطوط الجوية السعودية إلى مؤسسة عامة أصدر بتأسيسها المرسوم الملكي رقم ٤٢ في ١٨/٧/١٣٨٥هـ الموافق ١١/١١/١٩٦٥م مما دعم استقلالها ومكنتها من تطوير خدماتها وتدعيم أسطولها الجوي بالعديد من الطائرات وإيجاد وسيلة للنقل السريع، ولاسيما

في رحلاتها الداخلية بين مدن المملكة المتباعدة، وثانيا بعد ذلك بقليل صدر المرسوم الملكي رقم ٣ وتاريخ ٢٢/١/١٣٨٦هـ الموافق ١٢/٥/١٩٦٦م بالموافقة على إنشاء المؤسسة العامة لخطوط حديد المملكة العربية السعودية، الذي أسهم في تطوير هذا المرفق المهم الذي يربط شرق المملكة بعاصمتها، ويخدم المدن والمناطق التي يمر بها، ويسهم في نقل البضائع والمسافرين بين المنطقة الشرقية ومنطقة الرياض.

٤- تأسيس نظام الشركات: حيث صدر في عهد الملك فيصل نظام خاص للشركات وفقا للمرسوم الملكي رقم: م/٦ وتاريخ ٢٢/٣/١٣٨٥هـ الموافق ٢١/٧/١٩٦٥م، وقد أوضحت المذكرة التفسيرية المرفقة به الهدف من إصداره، وهو أنه على الرغم من أن الشركات الموجودة تغطي بأنشطتها أوجه النشاط المالي والتجاري والصناعي كافة فإن نصوص الأنظمة التي تحكمها لا تزيد - حتى الآن - على بعض مواد وردت في نظام المحكمة التجارية، ومن هنا بدت الحاجة إلى وضع نظام شامل للشركات يوضح الأحكام الواجبة الاتباع في تأسيسها وفي مزاومتها لنشاطها، وكان لهذا النظام أكبر الأثر في تنشيط الحركة التجارية وتنظيم الشركات لتسهم في دعم الاقتصاد الوطني.

٥- إقرار نظام توزيع الأراضي البور: من خلال صدور المرسوم الملكي رقم: ٢٦ وتاريخ ٢٦/٧/١٣٨٨هـ الموافق ١٨/١٠/١٩٦٨م بالموافقة على نظام توزيع الأراضي البور، وقد صدر النظام متوخيا إتاحة الفرصة للمواطنين لاستغلالها واستصلاحها للزراعة لتحقيق التنمية الزراعية الشاملة.

٦- صياغة نظام التأمينات الاجتماعية: من خلال صدور المرسوم الملكي رقم:

م/ ٢٢ وتاريخ ٦/ ٩/ ١٣٧٩ هـ الموافق ٣/ ٣/ ١٩٦٠ م بالموافقة على نظام التأمينات الاجتماعية الذي يسعى إلى حماية الأجورين، وأن تقدم لهم بمقتضاه التعويضات المنصوص عليها في حالات إصابات العمال والأمراض المهنية، وفي حالة العجز والشيخوخة والوفاة، وتعويضات العجز بسبب المرض إلى غير ذلك مما يكفل للعاملين حقوقهم في أثناء العمل وبعده.

٧- إقرار نظام الموظفين العام: حيث صدر نظام جديد للموظفين سمي (نظام الموظفين العام)، وكان قد صدر بالمرسوم الملكي رقم: م/ ٥ في ١/ ٢/ ١٣٩١ هـ الموافق ٢٧/ ٣/ ١٩٧١ م وذلك إثر قرار صدر من اللجنة العليا للإصلاح الإداري يقضي بإعادة تنظيم ديوان الموظفين وتطويره ليكون قادرا على القيام بعمله الحديث في إطار الدولة الحديثة، ويعد هذا النظام فقرة نوعية في تطوير جهاز التوظيف في المملكة.

٨- إن المرحلة التي تولى الملك فيصل فيها حكم البلاد كانت مرحلة اقتصادية صعبة، فقد كان الريال السعودي يمر بأزمة كبيرة نتيجة الإنهاك الذي يعاني منه لعدم وجود غطاء كاف من العملات الأجنبية، ومن ثم فقد كان أول إجراء قام به الملك فيصل هو تمكين الريال السعودي من استعادة قوته من جديد، والنهوض بطريقة أقوى أمام العملات الأخرى. وقد بدأ الملك فيصل باستغلال موارد البلاد كافة ليتمكن القوة الاقتصادية من أخذ زمام المبادرة، وأخذت العملات الأجنبية تتجه إلى خزانة الدولة بعد النشاط الذي حققته مبيعات النفط، وتنظيم موارد الدخل القومي، وبعد سنوات أربع من حكم الملك فيصل كان الوضع قد أخذ بالتحسن وأخذت الأمور تتجه لصالح المملكة فقد كان الانتصار السياسي الذي حققه الملك فيصل على الساحة العربية والإسلامية يواكبه نمو اقتصادي للبلاد في مواردها

كافة، فكان القطاع المصرفي من بين تلك القطاعات التي تطورت بالرغم من أن أضرارها الاقتصادية والتجارية في بداية الستينيات كانت محدودة إذا قورنت بالمؤسسات الاقتصادية الأخرى. وقد كانت أولى لمسات الملك فيصل على الأوضاع الاقتصادية السعودية في الجانب الدولي زيادة حصة المملكة في صندوق النقد الدولي، ورفع اكتتابها في البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وكان ذلك في ٢٣/٢/١٣٨٥ هـ الموافق ٢٢/٦/١٩٦٥ م، وفي العام نفسه خطت مؤسسة النقد العربي السعودي خطوة لبناء تقنية مصرفية تتواءم مع ما يشهده العالم من تطور في هذا المجال، فقد افتتح في العام نفسه معهد التدريب المصرفي، وهو معهد تابع لمؤسسة النقد يهتم بتدريب الكوادر البشرية في البنوك السعودية، وذلك بعقد دورات تدريبية ذات مدد قصيرة، الهدف منها تعريف المتدرب بالمستجدات على الساحة المصرفية، وطريقة حل أي مشكلة بين العميل والبنك أو مشكلة محاسبية أو مصرفية داخل البنك، إضافة إلى محاضرات وندوات يقيمها المعهد عبر دوراته التدريبية لإطلاع الموظفين المصرفيين على التحديث الذي تعيشه الإدارة المصرفية والمحاسبية البنكية، ولضمان أداء مصرفي أفضل؛ أصدر الملك فيصل في عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م نظام مراقبة البنوك الذي يخول لمؤسسة النقد مراجعة التقارير الشهرية التي تصدرها البنوك، والإشراف على سلامة أموال المودعين، وتحسين أداء المصارف في أجواء أكثر قدرة على الاستجابة للتحديث. وفي عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م تم إنشاء غرفة مقاصة جدة، وذلك بهدف تنظيم صرف استبدال الأوراق التجارية خاصة الشيكات. ونظرا للتطور المصرفي وسرعة التعامل مع التقنية المصرفية الحديثة أقيمت في الرياض غرفة مقاصة في جمادى الثانية ١٣٨٧ هـ سبتمبر

١٩٦٨م، كما تم في الوقت نفسه استكمال طرح النقود الجديدة من فئة عشرة الريالات وخمسة الريالات والريال الواحد، وقد بدأ التعامل بالنقود الجديدة بصورة متكاملة يوم ٧/١١/١٣٨٨هـ الموافق ٢٥ يناير ١٩٦٩م. وائر التطور الاقتصادي والتجاري الذي شهدته المنطقة الشرقية من المملكة استجابت البنوك التجارية بتكثيف وجودها المصري هناك، وافتتحت عدة فروع للكثير من البنوك، وتكونت إدارات إقليمية لهذه البنوك التجارية، لذلك قامت مؤسسة النقد بإنشاء غرفة مقاصة في فرع المؤسسة بالدمام في محرم عام ١٣٨٨ هـ/ مارس ١٩٦٩م، وبعد هذا الإجراء الجديد ظهر تطور في المؤشر الاقتصادي العام بعد أن أخذت المؤسسات الخاصة تستفيد من الفرص التي منحتها الدولة بالرغم من أنها فرص خاضعة لبرنامج ذي مراحل، ومن ناحية أخرى زادت عائدات النفط بعد ازدياد الطلب عليه في الأسواق العالمية، لذلك كان لا بد أن تثبت المملكة موقعها في الاقتصاد الدولي عبر صناديقه وبنوكه المتخصصة. فقد أصدر الملك فيصل مرسوما ملكيا يقضي بزيادة حصة المملكة في صندوق النقد الدولي، ورفع اكتتاب المملكة في البنك الدولي للإنشاء والتعمير وكان ذلك في ٢٩/١٢/١٣٩٠ هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٧١م. وكان من الملاحظ أن تطور الأعمال المالية والمصرفية في عهد الملك فيصل قد ركز على عملية تنظيم وإدارة المصارف القائمة، وافتتاح فروع لها في أنحاء المملكة كافة مع دراسة الجدوى الاقتصادية لإغاثة العديد من البنوك وسط تخطيط مدروس يخدم الأغراض والأهداف المشتركة، وشهد عام ١٣٩١ هـ افتتاح عدد من فروع البنوك القائمة، إضافة إلى افتتاح بنوك أجنبية. (المهنا: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٩- وتجدر الإشارة إلى أن مراحل التنمية الاجتماعية ذات المدود الاقتصادي قد

تواكبت مع سياسات التنمية الاقتصادية المباشرة التي خططت لها الدولة، وذلك على سبيل المثال من خلال تقديم قروض للمواطنين دون فوائد تقوم بها بنوك تنشئها الدولة لهذا الغرض. وكان أول تلك البنوك هو بنك التسليف السعودي. الذي صدر بموجب المرسوم الملكي رقم م / ٤٤ وتاريخ ٢١ رمضان ١٣٩١هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٩٧١م الذي تضمن الموافقة على نظام البنك، وتحديد مبالغ الإقراض، والشروط الواجب توافرها في المقترض من حيث ظروف وأسباب القرض. كما تضمن النظام المبالغ والحدود الرقمية للقروض التي يمكن أن يقدمها البنك. أما المؤسسة الإقراضية الثانية التي أسست في عهد الملك فيصل فهي صندوق التنمية الصناعية السعودي، حيث صدر بموجب المرسوم الملكي رقم م / ٢ بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٩٤هـ / الموافق ٢٠ مارس ١٩٧٤م (المهنا: ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

ثانياً: الإطار الفكري لسياسة الملك خالد الاقتصادية :

كان من الواضح أن مبادئ سياسة المملكة التي أعلن عنها الملك خالد معنية بالأساس - في جميع مساراتها- بالاستمرار في نهج سلفه جلالة الملك فيصل يرحمهما الله، وهي في الوقت نفسه تشكل حلقة ضمن السياسة السعودية الشاملة التي سنّها الملك عبدالعزيز طيّب الله ثراه، وينطوي الإطار الفكري لسياسة الملك خالد الاقتصادية على إنجاز مجموعة من المبادئ المهمة، يُعد من أبرزها المبادئ التالية: (الدعجاني: ١٤٢٥هـ)

- ١- تدعيم التعاون الاقتصادي وغيره من صور التعاون الأخرى مع مختلف دول العالم ولاسيما الدول العربية والإسلامية.
- ٢- تنمية الموارد الوطنية، وذلك بتنمية الصناعات بكل أنواعها، البترولية

- والتعدنية الثقيلة والخفيفة، وتطوير القطاع الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي.
- ٣- رفع مستوى معيشة الشعب ورفاهيته، وتحقيق أرقى مستويات الضمان الاجتماعي لأفراده.
- ٤- مكافحة الأمية وتيسير التعليم بمراحله كافة لجميع أبناء الشعب إيماناً من الدولة بأهمية الموارد البشرية، وأثرها في تحقيق الرقي الحضاري والتنمية الاقتصادية.
- ٥- دعم قطاع المواصلات بتوفير الطرق والموانئ والقطارات، وكذلك تطوير قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية.
- ٦- العناية بسكنى المواطن عن طريق توفير المسكن الملائم الذي تتوافر فيه الكهرباء والماء.
- ٧- تقوية أجهزة الدولة الإدارية، وتنمية كفاءتها وفعاليتها، وتطوير أنظمتها حتى تؤدّي ما يُنأطُ بها من أمور بعيداً عن الفوضى والروتين، وبما يبيئ المناخ لعمليات التنمية الاقتصادية.
- ٨- عدّ البترول ثروة وطنية حبا الله تعالى بها المملكة، ولكنها تتحمل مسؤوليتها كاملة تجاه شعوب العالم، لكيلا تظغى الأنانية على مصالح الشعوب، وليحلّ التفاهم محل المجابهة، وليسود العالم عهد من الرخاء الاقتصادي، تسهم فيه المملكة متمثلة في ذلك روح ونص بيان مؤتمر (الأوبك).
- ٩- السير قدما في خطة التنمية الخمسية الثانية في القطاعات كافة، وتوجيهها لما فيه مصلحة الوطن والمواطن. وهي الخطة التي تحولت المملكة بموجبها إلى دولة عصرية تستخدم أحدث ما توصل إليه العالم من تقدم تقني، كما

تم بموجبها تحقيق العديد من الإنجازات في مجال الخدمات بوجه عام وفي زيادة الإنتاج المحلي بوجه خاص، وأصبح المجتمع السعودي بموجب هذه الخطة من مجتمعات الوفرة والرخاء، بعد أن تجاوز بفضل الله تعالى، ثم بفضل الخطة الخمسية الأولى مرحلة الانتهاء من إعداد الهياكل والبنية الأساسية للتنمية، كما كان من إنجازاته وضع الخطة الخمسية الثالثة التي تستهدف أكثر ما تستهدف تنمية القوى البشرية السعودية التي رصدت لها ميزانية تقدر بما يقارب (٢٥٠) بليون دولار. (المجبولي: <http://www.kingkalid.org.sa>).

١٠- استمرار العمل نحو توجيه عملية التنمية في المملكة العربية السعودية صوب تحويل إيرادات الزيت إلى موجودات وأصول محلية منتجة. ولما كان النفط ثروة عامة تتجمع إيراداته في خزينه الدولة، فمن الطبيعي أن تتبنى الدولة الواجب الأكبر في عملية التنمية، ولا يقتصر هذا الواجب على تصميم وتنظيم عمليات التخطيط، بل يتعداه إلى تمويل مشاريع التنمية، والإشراف على تنفيذها، والقيام بإدارتها بعد وضعها بمرحلة الاستثمار. ولذلك كان من الضروري أن تعمل المملكة على توسيع مؤسسات الدولة لتحقيق المهام المتنوعة الملقاة على عاتقها، وعلى إعداد جهاز إداري عالي الكفاءة يشعر بضخامة مسؤوليته ويخلص في القيام بواجبه، وببذل تعاونه مع الآخرين. (باشا: ١٩٨٥م)

١١- التأكيد على أن التخطيط المركزي الشامل على أسس سليمة ومعايير موضوعية واضحة، يعد العامل الأهم في تحقيق أهداف التنمية فهو من أهم الأدوات التي تقوم بتنظيم العمل الاقتصادي الإنمائي والعادي على مستوى الاقتصاد الوطني ككل، ويشمل في ذلك القطاعين العام

والخاص، وهو يتناول تحديد التناسبات الأساسية بين فروع الصناعات الاستهلاكية والإنتاجية والاستثمارية، ويقرر التوازنات في التنمية بين سلع التصدير و سلع الاستهلاك المحلي بما فيها بدائل المستوردات، ويحدد مسبقاً الأولويات القيمة والزمنية لتنمية مختلف فروع الاقتصاد الوطني وأنواع المنتجات، وتوزيع الواجبات بين القطاع الخاص والقطاع العام. (الشرع: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م)

١٢- شهدت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد - يرحمه الله - وبقيادته وتوجيهاته وتحت رعايته نهضة إنمائية وعمرانية، سارت وفق خطط مرسومة، روعي فيها التأكيد المستمر على تعميق القيم الروحية للمجتمع السعودي، وقد شملت هذه النهضة مختلف المجالات في الجانبين الداخلي والخارجي. (المجبولي: <http://www.kingkalid.org.sa>)

١٣- تنوع القاعدة الإنتاجية، وذلك من خلال توجيه الاستثمارات ورؤوس الأموال والموارد البشرية المتاحة إلى القطاعات الإنتاجية. كالزراعة، والصناعة والتعدين، مع تشجيع القطاع الخاص ليمارس واجبه في هذه المجالات. وزيادة الفعالية الاقتصادية والإدارية من خلال: تبني سياسة مالية ونقدية سليمة، تتضمن تحقيق الأهداف العامة للتنمية دون أن تسبب ارتفاعاً في معدلات التضخم، والمحافظة على رأس المال الثابت للبلاد، والعمل على استمراريته لوقت طويل من خلال التوسع في برامج الصيانة جنباً إلى جنب، مع تنمية الموارد البشرية لضمان مشاركتها في التنمية بشكل فعال عن طريق التركيز على التعليم بمستوياته كافة والتدريب العملي، والعمل على إحداث تغيير جذري في الهيكل الإداري الحكومي لرفع مستواه، وتطوير الأداء في العمل، لتحقيق الاستفادة القصوى من موارد

القوى العاملة المتاحة. (الشرع: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م)

١٤- انطلقت الخطة الخمسية الثانية ١٣٩٥ / ١٣٩٦ - ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٧٥ - ١٩٨٠م في عهد الملك خالد شأنها شأن الخطة الخمسية الأولى (السابقة)، والخطة الخمسية الثالثة (اللاحقة) من فلسفة عامة مؤداها أن التنمية للاقتصاد الوطني لا تكون على حساب احتياجات الجماهير الأساسية، وربما الكمالية، ومن هنا كانت مسيرة التنمية تسير مع مسيرة الرخاء الحقيقي الذي يعيشه المواطن السعودي وتحديداً سكان المدن الكبرى، وأن الأخير لم يتحمل أية نتيجة من نتائج التنمية كما حدث في معظم الدول النامية، وأن المحافظة على تسيير السبل أمامهم لم تكن محدودة لأسباب تنموية، وأن المحافظة على هذا التوازن بين الرخاء للمواطن والمجتمع دون الإضرار بمسيرة التنمية لا يمكن أن يتأتى لدولة أخرى ما لم تكن هذه الدولة كالمملكة، لأسباب تتعلق بالسياسة العامة للاقتصاد الوطني لكونه اقتصاداً حراً ومفتوحاً، والانطلاقة التي بدأت فيها التنمية، وبداية التحول والظروف والأسباب والشروط الخاصة جداً، والإحساس بضرورة أن يشعر المواطن بالرخاء، ويعيش ذلك دونما أي تأخير. (الشرع: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م).

ثالثاً: الأساليب المتبعة في تنفيذ إستراتيجية التنمية الاقتصادية :

أ- الاستعانة بأعداد كبيرة من العمالة الوافدة والتوسع في توظيف السعوديين:

إن خطة التنمية الثانية لم تركز على التنمية الاقتصادية وحدها بل اهتمت أيضاً بالتنمية الاجتماعية، لأنها عمليتان مترابطتان، يتوقف نجاح أي عملية منهما على العملية الأخرى، كما رافق النمو السريع لاقتصاد المملكة زيادة في الطلب

على القوى البشرية وعلى المستويات العلمية والفنية كافة بالقدر الذي لم تستطع مصادر العرض المحلية مقابله؛ لتلبية متطلبات مشاريع عملية التنمية الاقتصادية المتسارعة والشاملة وبرامجها كما هو الأمر في جميع الدول النامية ذات الظروف المشابهة، وتم الاستعانة بأعداد كبيرة من العمالة الوافدة في العديد من المجالات الاقتصادية وخاصة تلك التي تتطلب مستويات عالية من التعليم والتدريب، التي أخذت أعدادها بالارتفاع في كل عام، انظر جدول رقم (١).

وقد ظهر جلياً عند تنفيذ خطط التنمية أن القوى الوطنية المؤهلة للقيام بعمليات التنمية غير كافية، وتولى هذا الأمر في تلك الحقبة قطاع الخدمة المدنية، الذي ركز من بين أهدافه على العمل على توفير القوى العاملة الوطنية المدربة، وتعهدا لتوفير ما تحتاج إليه المشروعات الاقتصادية والخدمية المتنوعة. ولكي يحقق قطاع الخدمة المدنية العمل المطلوب منه فقد عمل على التوسع في عدد الوظائف، وبالتالي أخذ عدد الموظفين في الارتفاع لشغل الوظائف الجديدة، لتحقيق سير العمل وفق البرامج المحددة له. ومع هذا النمو السريع في الجهاز الإداري للدولة بدأت مشكلة خطيرة في الظهور، وهي عجز الموظفين عن القيام بمسؤولياتهم الجديدة بكفاءة عالية، ولم يكن ذلك غريباً؛ نتيجة لعدم وجود قاعدة تعليمية واسعة يمكن عن طريقها إمداد الأجهزة الجديدة بحاجاتها من الموظفين الأكفاء.

ولمواكبة التحول من الوظائف التقليدية إلى الوظائف الفعالة المناسبة للتطور، وتحقيق دولة الخدمات والرفاهية، وسد الحاجة من الموظفين الأكفاء؛ اقتضى هذا التحول أن تستعين الدولة بأعداد كبيرة من الموظفين، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بإنشاء أجهزة ترقى تنظيمهم والاهتمام بهم، ويتمثل ذلك حالياً في وزارة الخدمة المدنية التي مرت منذ إنشائها بعدد من مراحل التطور لتتلاءم مع الوضع الحاضر في المملكة. ونظراً للتوسع في مجال الخدمات والوظائف ووجود النقص في الأيدي

العاملة الفنية الوطنية، فقد استعانت الدولة بالكفاءات الوافدة التي تطرد أعدادها في الزيادة سنة بعد أخرى، انظر بيانات الجدول رقم (١) التي توضح ارتفاع أعداد الموظفين السعوديين والمتعاقدين في كل عام، لتلبية احتياجات مشاريع عملية التنمية الشاملة والمتسارعة وبرامجها.

جدول (١): تطور عدد الموظفين والمتعاقدين خلال الفترة من عام ١٣٩٥/٩٤ هـ - ١٤٠٤/٤٠٣ هـ / ١٣٩٥/٩٤ هـ = سنة الأساس

السنة المالية	الموظفون	النسبة %	المتعاقدون	النسبة %
١٣٩٥/٩٤ هـ	٨١٩١٧	% ١٠٠	٣٤٧٤٨	% ١٠٠
١٣٩٦/٩٥	٨٧٦٧٣	% ١٠٧	٤٢٤٠٠	% ١٢٢
١٣٩٧/٩٦	٨٨٠٧٠	% ١٠٧,٥	٤٧٠٥٥	% ١٣٥
١٣٩٨/٩٧	٩٧٠٨٤	% ١١٨,٥	٥٠٩٧٦	% ١٤٦,٧
١٣٩٩/٩٨	١٠٥٥٤٨	% ١٢٨,٨	٥٧٢٥٢	% ١٦٤,٨
١٤٠٠/٩٩	١١٤٦٢٥	% ١٤٠	٦٤١٨٢	% ١٨٤,٧
١٤٠١/٤٠٠	١٢٩٧٧٥	% ١٥٨,٤	٦٩٣٩٧	% ١٩٩,٧
١٤٠٢/٤٠١	١٣٨٧٢٩	% ١٦٩,٤	٧٢٨٦٧	% ٢٠٩,٧
١٤٠٣/٤٠٢	١٨٢٨٩٩	% ٢٢٣,٣	٨٦٢٤٣	% ٢٤٨,٢

المصدر: (إدارة الإحصاء، الإدارة العامة للتخطيط والقوى العاملة بالديوان العام للخدمة المدنية: ١٤٠٣/١٤٠٤: ٢٥).

ب- قراءة عامة في الأساليب الحديثة المتبعة في تنفيذ إستراتيجية التنمية الاقتصادية:

في طليعة الأهداف التي وضعتها حكومة المملكة العربية السعودية وعملت - ولا تزال - على تحقيقها دفع عجلة النمو الاقتصادي بمعدل سريع، وتنوع مصادر الدخل لتقليل اعتماد المملكة على صادرات الزيت، وتطوير موارد البلاد البشرية

والمادية، وبناء الهيكل الأساسي المادي والاجتماعي اللازم للتنمية وتحقيق الرفاهية لجميع المواطنين في إطار الحرية الفردية، ومبادئ العدالة الاجتماعية التي تنتهجها المملكة، ولتحقيق هذه الأهداف أخذت الحكومة على عاتقها الاستفادة الكاملة من الظروف المواتية الناتجة عن توافر الموارد المالية. وللوفاء بالتزاماتها نحو تحقيق تلك الأهداف تقوم الحكومة بالعمل الأكبر في الإسراع بالتنمية، وتوفير التسهيلات والحوافز الكافية للقطاع الخاص للقيام بواجبه المهم بغية تحقيق النمو المطرد المتوازن لمختلف القطاعات الاقتصادية. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)

ومنذ اليوم الأول الذي تولى فيه الملك خالد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية كان حريصا على أن يعلن سياسته بوضوح، وأنه سوف يسير على درب سلفه العظيم الملك فيصل الذي حقق لبلاده نهضة واضحة نقلتها إلى مسير الدول التي خطت خطوات مهمة في طريق البناء والتقدم. (خلف: www.kingkhalid.org.sa).

وقد كانت الخطة الخمسية الأولى ١٣٩١ - ١٣٩٥هـ في أواخر مراحل تنفيذها، وتواكبت في عهده تنفيذ الخطة الخمسية الثانية للتنمية ١٣٩٦ - ١٤٠٠هـ مع تولي جلالته عام ١٣٩٥هـ. وقد بلغ إجمالي المتطلبات المالية لهذه الخطة ٤٩٨ مليار ريال سعودي، وزادت بنسبة ٨.٩٪ عن الخطة الخمسية الأولى ونجحت في تحقيق أهدافها حيث: بلغ متوسط معدل النمو في الإنتاج المحلي الإجمالي ٤,٨٪، وتمت السيطرة على معدلات التضخم، حتى إن نسبته لم تتعد ٦٪، وبلغ إجمالي المبالغ التي رصدت للخطة الخمسية الثالثة ١٤٠١ - ١٤٠٥هـ التي بدأت في عهده الميمون ٧٨٢ مليار ريال، وهكذا شهدت هذه الخطة زيادة عما خصص للخطة السابقة، بلغت نحو ٢٨٤ مليار ريال سعودي. والجدول رقم (٢) يوضح إجمالي تطور الإيرادات وإجمالي النفقات خلال مدة حكم الملك خالد يرحمه الله، وذلك من حيث: إجمالي الإيرادات وإجمالي النفقات، وهي كالتالي مع ملاحظة أن

الأرقام المبينة بملايين الريالات:

جدول رقم (٢) يوضح إجمالي الإيرادات وإجمالي النفقات

العام	١٣٩٦/٩٥	١٣٩٧/٩٦	١٣٩٨/٩٧	١٣٩٩/٩٨	١٤٠٠/١٣٩٩	١٤٠١/١٤٠٠	١٤٠٢/١٤٠١
إجمالي الإيرادات	١٠٣,٣٨٤	١٣٥,٥٠٥	١٣٠,٥٠٥	١٣١,٥٠٥	٢١١,١٩٦	٣٤٨,١٠٠	٣٦٨,٠٠٦
إجمالي النفقات	٨١,٧٨٤	١٢٨,٢٧٣	١٣٨,٠٤٨	١٤٧,٩٧١	١٨٨,٣٦٣	٢٣٦,٥٧٠	٢٦٨,٨٩٤

المصدر: (الدعجاني: ١٤٢٥هـ).

وقد عكست أهداف الخطة الخمسية الثانية المبادئ والقيم التي تسير عليها المملكة في مسيرتها، واستمرت عليها في عهد الملك خالد، وأهم هذه الأهداف ما يتصل منها بالجانب الاقتصادي على وجه الدقة. (الحري: ١٤٢٥هـ).

١- استغلال الموارد الاقتصادية بشكل فعال لتحقيق معدل مرتفع للنمو مع تخفيف اعتماد المملكة على صادراتها من البترول الخام. وهذا يعني تنويع القاعدة الإنتاجية عن طريق التوسع في قطاعات الزراعة والصناعات البتروكيمياوية والتعدينية، مع تشجيع القطاع الخاص للمشاركة الفعالة في هذا التوسع عن طريق توفير التسهيلات والحوافز الكافية.

٢- المحافظة على التعاليم الدينية والقيم الروحية لشعب المملكة مع اعتماد مبدأ الحرية الاقتصادية بما يتفق مع المصلحة العامة للبلاد.

٣- تنمية القوى البشرية بإتاحة الفرصة لجميع المواطنين في الحصول على التعليم والتدريب والرعاية الصحية، وغرس روح العمل الجاد الشريف مع إيجاد المناخ الاقتصادي الذي يساعد الفرد في الحصول على عمل يتناسب مع إمكانياته وقدراته، ويتيح له الاعتماد على نفسه في تحصيل رزقه

وخدمة وطنه.

ويمكن أن نتبين أبرز معالم النهضة في عهد الملك خالد بإيراد أهم إنجازات الخطة الخمسية الثانية التي بدأ العمل بها بعد تولي جلالته بفترة قليلة عام ١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م - ١٩٧٥م. وقد كان الفارق بين المبلغ المخصص لكل منهما كبيراً جداً حيث تم رصد مبلغ يقارب ٥٠٠ بليون ريال لمصروفات الخطة الخمسية الثانية، بينما لم يتجاوز مقدار المبلغ المرصود للخطة الخمسية الأولى ٤١ بليون ريال فقط. (العمرى: ١٤٠٨هـ).

وإذا نظرنا بصفة إجمالية إلى التطورات المالية في المملكة في السنوات الأخيرة لوجدنا أن ميزانية الدولة شهدت نمواً لم يسبق له مثيل، كما مرت بتطور وتغيير شامل عبر الثلاثين عاماً الماضية، ويظهر ذلك واضحاً في ميزانيات السنوات الأخيرة، وإذا نظرنا إلى ميزانيات الأعوام من ١٣٩٥ إلى ١٣٩٨هـ، لانتضح لنا الفرق الشاسع الذي يتمثل في الزيادة الضخمة في جانبي الإيرادات والمصروفات، ويعكس لنا ذلك التركيز المستمر نحو الاهتمام بالمجالات الإنمائية، وبوجه خاص بناء الهيكل الأساسي للتنمية الاجتماعية والاقتصادية الذي يعد ضرورياً لتحقيق اطراد النمو الاقتصادي (الدغدي: ١٤٠٠هـ).

ج - قراءة تفصيلية لحالة التنمية الاقتصادية في عهد الملك خالد:

١ - شهدت المملكة بصفة عامة نمواً مطرداً في جميع قطاعات اقتصادها خلال العامين الماليين ١٣٩٤هـ / ١٣٩٥هـ و ١٣٩٥هـ / ١٣٩٦هـ. وقامت الحكومة بتجنيد كل الطاقات المادية والبشرية لتنفيذ الخطة الثانية والتعجيل بالنمو الاقتصادي. وقد أبدى القطاع الخاص تجاوباً ومرونة متزايدتين، وأخذت مساهمته في تكوين رأس المال الإجمالي تزداد بسرعة. (التقرير

السنوي لسنة: ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ).

٢- بدت صورة الاقتصاد السعودي في نهاية عام ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ أكثر إشراقاً مما كانت عليه في العامين السابقين؛ فقد أثمرت جهود الحكومة إلى حد كبير في إزالة العوائق والاختناقات، وزيادة المعروض من السلع والخدمات، فتم القضاء على التكدس في الموانئ، والتغلب على النقص في المعروض من مختلف السلع والخدمات، وبعد أن كانت الفجوة التضخمية قد بلغت ذروتها في عام ١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ عادت إلى الانخفاض بدرجة كبيرة في عام ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ، واتجه معدل التضخم المرتفع إلى الهبوط، وتحققت للاقتصاد السعودي السيطرة على معظم المشكلات التي نجمت عن التطور السريع. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

٣- كذلك فقد توافرت للاقتصاد السعودي عوامل الاستقرار والثبات بفضل السياسة المالية التي تمكنت من إزالة معظم الاختناقات وتضييق الفجوة الزمنية بين العرض والطلب، والسيطرة على الأسباب المحلية للتضخم. وقد انعكست هذه التطورات في مظاهر الحياة اليومية؛ حيث اختفت ظاهرة تكدس الموانئ، وتقلصت إلى حد كبير مشكلات التأخر في الاتصالات بأنواعها، وقُلَّت حالات انقطاع الكهرباء والمياه، وأصبحت خدمات الصحة والتعليم ميسورة للمواطن بصورة أفضل. ونما الإنتاج المحلي الحقيقي بمعدل ٧,٦٪ في عام ١٣٩٨ / ١٣٩٩هـ وهو معدل أبطأ بقليل من متوسط النمو المركب الذي بلغ ٩,٧٪ في الأعوام الثلاثة السابقة. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٤- بنهاية جمادى الثانية ١٤٠٠هـ (مايو ١٩٨٠م) انتهت خطة التنمية الثانية

للمملكة (١٣٩٥ / ١٣٩٦ هـ - ١٣٩٩ / ١٤٠٠ هـ) محققة الأهداف المرسومة لها. وبذلك انقضى عقد كامل من التنمية المعتمدة على منهج التخطيط، استطاعت المملكة خلاله إحراز تقدم مهم لبلوغ أهدافها البعيدة الرامية إلى تحقيق نمو يعتمد على القدرة الذاتية للاقتصاد الوطني، وتوفير الرفاهية للمواطنين. وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد ٤٤,٥٠٠ ريال (٤٠٠, ١٣ دولار) في عام ١٣٩٩ / ١٤٠٠ هـ. وقد شمل النمو قطاعات الاقتصاد المختلفة، وعم خيره جميع المواطنين، كما انعكست آثار الرخاء في أرجاء المملكة. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).

٥- بانقضاء العام الأول (١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ) من خطة التنمية الثالثة حقق الإنتاج المحلي الإجمالي غير النفطي معدل نمو مقداره ١٢ في المائة، أي: مثلاً المعدل المتوقع في الخطة، الذي قدر بنحو ٦,٢ في المائة. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).

٦- استمر الاقتصاد السعودي في تحقيق تقدم مطرد خلال العام المالي ١٤٠١ / ١٤٠٢ هـ، صاحبه انخفاض كبير في معدل التضخم. وواصلت الحكومة بعزم سياستها الرامية إلى تحقيق الرفاهية لتمكين فئات المواطنين كافة من المشاركة في الرخاء الاقتصادي. وتدل جميع المؤشرات الموجودة إلى تحقيق توازن أفضل في قطاعات الاقتصاد المختلفة. وأشارت التقديرات إلى زيادة الإنفاق الفعلي الحكومي خلال عام ١٤٠١ / ١٤٠٢ هـ بمعدل ١٤٪. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).

٧- بحلول العام المالي ١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢ / ١٩٨٣ م) دخل الاقتصاد السعودي مرحلة جديدة من مراحل تطوره الحديث. فقد مر الاقتصاد

عبر ثلاث مراحل أسهمت جميعها بوضع الأسس الراسخة للنمو المستقر والمتوازن لاقتصاد البلاد على المدى البعيد، وتميزت المراحل السابقة بإنجاز معظم مشروعات تجهيزات البنية الأساسية التي تطلبها الاقتصاد. وهكذا خطت البلاد خطوة قوية وراسخة نحو المرحلة الرابعة من تاريخ تطورها. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

رابعاً: إسهامات الملك خالد في مجالات الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية:
على الرغم من تضافر عوامل عدة تجعل من تنمية قطاع الزراعة أحد الأهداف الصعبة التي تواجهها جهود التنمية بالمملكة، ومنها - على سبيل المثال - عوامل طبيعية ومناخية، كندرة المياه وزحف الرمال وقسوة الأحوال الجوية، بجانب عوامل أخرى تتعلق بقلّة الأيدي العاملة المدربة وغير المدربة (الدغديدي: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
إلا أن قطاع الزراعة قد حظي باهتمام الملك خالد الخاص، وكان له نصيب وافر من ميزانية الدولة، ولاسيما في الخطة الخمسية الثالثة، حيث استخدمت أحدث الأساليب الزراعية، ومنحت القروض بتسهيلات منقطعة النظير، حتى أصبح هذا القطاع مصدر ثروة كبيرة للمملكة التي صارت دولة مُصدّرة، بعد أن كانت دولة مستوردة للإنتاج الزراعي، وللقمح بوجه خاص. (الدعجاني: ١٤٢٥هـ).

ويمكن استعراض أبرز إسهامات الملك خالد في مجالات الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية على النحو التالي:

أولاً: من أجل دعم الإنتاج الزراعي على المدى الطويل أوضحت خطة التنمية الثانية الإجراءات اللازمة لتحقيق زيادة الكفاءة في استخدام المياه الجوفية وتحسين طرق استخدام المياه والمحافظة عليها، وتدعيم برامج الأبحاث والدراسات في وزارة الزراعة بغرض زيادة الإنتاج وتطوير وسائل

تسويق سريعة واقتصادية خصوصاً فيما يتعلق بالفواكه والخضروات، زُد على ذلك التوسع في التسليف الزراعي، وفي إمكانات التدريب بإنشاء مدارس زراعية مهنية، وتشجيع استخدام البذور المحسنة والأسمدة والمبيدات الحشرية بتوسعة خدمات الإرشاد، والاستمرار في برنامج الإعانات، واستخدام الآلات الزراعية المناسبة لزيادة إنتاج الأرض والعمل. وقد اعتمد في خطة التنمية مبلغ ٣٨,٧٥٠ مليون ريال لتنمية قطاع الزراعة والمياه (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

ثانياً: ارتفعت الاعتمادات المخصصة للزراعة والمياه في ميزانية الدولة من (١,٣٩٩) مليون ريال عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ إلى (٨,٦٧٠) مليون ريال في عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ. وقد خصص لوزارة الزراعة والمياه في العام الأخير (٤,١٦٩) مليون ريال، وللمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (٣,٥٩١) مليون ريال، كما خصص للبنك الزراعي (٩٠٩) مليون ريال. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثالثاً: بشكل عام فقد حقق قطاع الزراعة تحسناً ملحوظاً في معدل نموه؛ حيث قدرت الزيادة في القيمة المضافة التي حققها القطاع بما يقارب ٦٪ خلال عامي ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ و ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ وهما العامان الأولان لخطة التنمية الثالثة. وقد سجل القطاع الزراعي خلال الخطين الأولى (١٣٩٠ / ١٣٩١هـ - ١٣٩٤ / ١٣٩٥هـ)، والثانية (١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ - ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ) نمواً بمعدل سنوي مركب مقداره ٣,٦٪ و ٥٪ على التوالي. ويعزى تحسن الأداء في القطاع الزراعي إلى ما قدمته الحكومة من حوافز وتسهيلات، انعكست آثارها في الزيادة الكبيرة لاستثمارات القطاع الخاص في الزراعة والمشروعات القائمة على تصنيع المنتجات الزراعية. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

رابعاً: خلال عام ١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ وهو العام الثالث من خطة التنمية الثالثة واصل قطاع الزراعة والمياه تحقيق معدلات نمو عالية، حيث قدرت القيمة المضافة لهذا القطاع في الإنتاج المحلي الإجمالي بما يقارب ١٠٪ مقارنة بمتوسط نمو مقداره ٦٪ خلال العامين السابقين. كما حافظ قطاع الزراعة على نصيبه في الإنتاج المحلي الحقيقي غير النفطي خلال الأعوام الثلاثة الأولى للخطة. وقد بلغت مخصصات قطاع الزراعة والمياه في ميزانية العام المالي ١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ، وتشمل مخصصات الإنفاق لوزارة الزراعة والمياه، والمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة، والبنك الزراعي ما يقارب ١١ بليون ريال، وهي تقل عن مخصصات الإنفاق في العام المالي السابق بسبب اعتبارات مالية. ونظراً لإنجاز معظم مشروعات تجهيزات البنية الأساسية الخاصة بالقطاع الزراعي، فإن هذا الانخفاض الطفيف في نصيب قطاع الزراعة في إجمالي مخصصات الميزانية يعكس اهتمام الدولة في تطوير القطاع الزراعي بشكل عام. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

خامساً: كان واضحاً في ظل عهد الملك خالد أنه - على الرغم مما تفرضه بعض العوامل الجغرافية مثل المناخ الجاف وندرة المياه من صعوبات حمة في طريق التنمية الزراعية بالمملكة - مُصِرٌّ على المضي قُدماً في تطوير موارد المياه والثروة الزراعية لتنوع مصادر الغذاء المحلي والحد من اعتماد البلاد على المستورد من المنتجات الزراعية والمواد الغذائية ولتلبية الزيادة الحادة في الطلب على المياه. ولتحقيق هذا الغرض تم إنشاء التجهيزات الأساسية اللازمة بما فيها السدود وشبكات الري والصرف ومحطات تحلية المياه المالحة، وشبكات الطرق لربط المناطق الزراعية

بمراكز التسويق. كما قدمت الدولة حوافز مختلفة وخدمات إرشادية زراعية، وأجريت الأبحاث المتنوعة الخاصة بدراسة التربة، والتعرف على مصادر المياه، وإصلاح وتطوير الأراضي، والمحافظة على المراعي، وحماية الغابات والثروة السمكية، بالإضافة إلى توزيع التقاوي، وتوفير الخدمات البيطرية.

حين كانت الدولة تصرف إعانات للمزارعين لتشجيعهم على التوسع في إنتاج المحاصيل، منح البنك الزراعي قروضاً لهم لتمويل شراء المعدات الزراعية، كما يمنح صندوق التنمية الصناعية السعودي القروض اللازمة لمشاريع تصنيع المواد الغذائية (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م). ولا يقتصر الدعم الحكومي على الإقراض والإعانات المنظورة وغير المنظورة؛ إذ ينتفع القطاع الزراعي بشكل مباشر وغير مباشر بمشروعات والتجهيزات الأساسية التي أقامتها الدولة، وتشمل إنشاء الطرق الرئيسية والفرعية والطرق الزراعية التي ربطت مراكز الإنتاج بمراكز التسويق والاستهلاك، وكذلك إنشاء السدود لحفظ المياه الجوفية والسطحية، ومسح الأودية والسهول القابلة للاستصلاح الزراعي، وحفر الآبار، وإنشاء مشروعات التحلية على نطاق واسع لمقابلة استهلاك المدن والقرى وتوفير المياه الجوفية للأغراض الزراعية، وربط المملكة بشبكة اتصالات متقدمة، وغيرها من مشروعات البنية الأساسية الحيوية. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

خامساً: الإنجازات الصناعية الكبرى في عهد الملك خالد:

هدفت السياسة الصناعية للمملكة في عهد الملك خالد إلى تنويع وتطوير القاعدة الاقتصادية باستخدام الموارد المتوافرة في المملكة من هيدروكربونات

وغاز وثروة معدنية، والإفادة من الإمكانيات الزراعية والصناعية المتاحة، وذلك لتقليل اعتماد المملكة على صادرات الزيت التي ما زالت تسهم بالجانب الأكبر من الإيرادات بالعملات الأجنبية وفي الإنتاج المحلي الإجمالي. وتركزت الإنجازات الصناعية بصفة رئيسية في مجالات تشجيع وتدعيم وتوجيه مشروعات التوسع في الكهرباء، التي قام القطاع الخاص باستثمارات كبيرة فيها لضمان توفير الطاقة الكهربائية للمواطنين والصناعة وبأسعار معقولة، وتشجيع ومساعدة القطاع الخاص على إنشاء صناعات خفيفة ومتوسطة بهدف إشباع الطلب المحلي وزيادة الدخل الناتج عنها، بجانب مشاركة القطاع الخاص والمستثمرين الأجانب في إقامة المشاريع الصناعية الكبيرة التي تتطلب استثمارات ضخمة. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

ويمكن استعراض أبرز الإنجازات الصناعية الكبرى للملك خالد على النحو التالي:

أولاً: خططت الحكومة في عهد الملك خالد لإنشاء قاعدة للإنتاج الصناعي تسهم بمرور الزمن في التقليل من اعتماد البلاد على الزيت بصفته مصدراً رئيساً للدخل. وتحقيقاً لهذا الهدف فقد كان الاتجاه بالاشتراك مع الشركات الوطنية والأجنبية لإقامة مجمع للصناعات الثقيلة يعتمد على المواد الهيدروكربونية والمعادن بغرض التصدير، وذلك للإفادة من المزايا النسبية التي تتمتع بها البلاد في هذا المجال، ولتوفير الحوافز اللازمة للقطاع الخاص لإنشاء عدد من الصناعات لمواجهة الاحتياجات الاستهلاكية ومتطلبات التنمية في البلاد، والتقليل من اعتماد المملكة على الواردات. وقد أنشأت الحكومة الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) في عام ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) برأس مال

مبدئي قدره ١٠ ملايين ريال لتتولى القيام بإنشاء الصناعات القائمة على المواد الهيدروكربونية والمعادن المدرجة ضمن خطة التنمية الثانية. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

ثانياً: واصلت الحكومة بتوجيهات من الملك خالد جهودها الرامية إلى تطوير القاعدة الصناعية في المملكة بتطبيق سياسة ذات شقين: الشق الأول هو تشجيع رؤوس الأموال الخاصة على إقامة الصناعات المحلية ذات الجدوى، والشق الثاني هو أخذ زمام المبادرة والإسهام في إقامة الصناعات التي تتطلب استثمارات كبيرة ولا تجتذب رؤوس الأموال الخاصة في مراحل الإعداد لها وإنشائها. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

ثالثاً: شهدت المناطق الصناعية توسعاً ملحوظاً في كل من الرياض وجدة والدمام، حيث تمت توسعة مساحة منطقة الرياض من ٤٥١,٠٢٨ متراً مربعاً إلى ٢١,٠٠٠,٠٠٠ متر مربع، ومنطقة جدة من ١,٠٤٤,٠٠٨ متر مربع إلى ٩,١٠٠,٠٠٠ متر مربع، ومنطقة الدمام من ٩٩٤,٦٥٣ متر مربع إلى ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ متر مربع. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

رابعاً: حافظ القطاع الصناعي السعودي على معدل النمو الذي بدأ تحقيقه خلال خطة التنمية الثانية، وبدأ نحو ٣٢٧ مشروعاً صناعياً جديداً في الإنتاج خلال عام ١٤٠٠هـ، كما أصدرت وزارة الصناعة والكهرباء خلال الفترة نفسها زهاء ٤٢٦ ترخيصاً، بعضها لإنشاء مشروعات صناعية جديدة والآخر لتوسعة المصانع القائمة حالياً، وقد بلغ رأس

المال المصرح به للمشروعات المرخص لها في عام ١٤٠٠هـ نحو ٣١ بليون ريال بما في ذلك رأس مال المشروعات المشتركة لشركة سابقك في قطاع البتروكيميايات، ومثلت شركة الصناعات الأساسية السعودية (سابقك) المحرك الرئيس لتطوير الصناعات الثقيلة في المملكة. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

خامساً: تابع المستثمرون السعوديون إنشاء مشروعات الصناعات التحويلية مستفيدين من الدعم السخي الذي تقدمه الحكومة انطلاقاً من هدفها الرئيسي في مساعدة القطاع الخاص لإقامة صناعات مجدية تستطيع في النهاية الوقوف في وجه المنافسة في سوق حرة (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). وواصل قطاع الصناعة نموه المطرد بفضل ما تقدمه الحكومة من دعم للنهوض بالصناعات الوطنية، وتكوين قاعدة من الصناعات الأساسية والتحويلية تكون قادرة في المستقبل على منافسة الصناعة المماثلة في الأسواق الحرة، وتكوين مصدر قوي ودائم للدخل يمكن الاعتماد عليه. حيث بلغ عدد التراخيص الصناعية حتى نهاية عام ١٤٠٢هـ (٢٦٨٩) ترخيصاً بتمويل إجمالي بلغ ٢٧٦, ١١٢ مليون ريال، منها ١, ٥١١ مصنفاً منتجاً، بلغ تمويلها الإجمالي ٢٢٦, ٣ مليون ريال، و ٥١٤ مصنفاً تحت التنفيذ، و ٦٤٤ ترخيصاً لم تبدأ التنفيذ بعد حينذاك، وشكلت نسبة ٢٥٪ من إجمالي التراخيص. وفي عام ١٤٠٢هـ منحت وزارة الصناعة والكهرباء ٢٤٦ ترخيصاً بتمويل بلغ ٢٦٣, ١٣ مليون ريال، دخل منها ٥٥ مصنفاً مرحلة الإنتاج، وبلغ إجمالي تمويلها ٦٨٦ مليون ريال. وكان قطاع مواد البناء من أكبر القطاعات الصناعية، حيث مثل نسبة ٣٩٪ من إجمالي رأس مال القطاعات الصناعية، يليه

قطاع المنتجات المعدنية والمكائن والمعدات، حيث بلغت نسبته ٢٢٪، يليه قطاع المنتجات الكيماوية والمطاطية والبلاستيكية بنسبة ٢٠٪، ثم قطاع المنتجات الغذائية بنسبة ١٢٪، وبلغ إجمالي تمويل هذه القطاعات الأربعة ٢٩,٩٠٧ مليون ريال بنسبة ٩٣٪ من إجمالي تمويل المصانع المنتجة، كما أنها تُكوّن نسبة ٨٦٪ من إجمالي عدد المصانع. ونتيجة لما حققه قطاع الصناعة من نجاح وتقدم فإن المستثمرين الأجانب أبدوا رغبة كبيرة للمشاركة في المشاريع الصناعية. وقد بلغ عدد المشاريع التي يساهم فيها رأس المال الأجنبي ٥١٨ مشروعاً. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

سادساً: تطوير قطاعي التجارة الداخلية والخارجية :

يحتل قطاعا التجارة الداخلية والخارجية مكانة مهمة فيما يتعلق بالاقتصاد السعودي، ولاسيما فيما يتعلق بذلك القطاع الأخير؛ حيث يكوّن إنتاج وتصدير الزيت الجانِب الأكبر من الإنتاج الإجمالي، ومن الموارد بالعملات الأجنبية وإيرادات الحكومة، ونظراً لما للتجارة الخارجية من أهمية في تنمية اقتصاد المملكة وتحقيق الرفاهية للمواطنين فقد انتهجت الحكومة من سياسات الاستيراد والتصدير والصرف ما يناسب الاقتصاد الذي يؤدي فيه قطاع التجارة الخارجية العمل الرئيس. (التقرير السنوي لسنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

ويمكن استعراض أبرز إنجازات قطاعي التجارة الداخلية والخارجية في عهد الملك خالد على النحو التالي:

أولاً: بلغت قيمة الإيرادات الإجمالية لصادرات الزيت الخام والمكرر لكل من شركة أرامكو وجيتي والزيوت العربية مبلغ ٣٨,٥٠١ مليون دولار في

عام ١٩٧٦م، على أساس الأسعار المعلنة مقابل ٥٧٩, ٢٩ مليون دولار في العام السابق، أي: بزيادة نسبتها ٣٠٪ عن عام ١٩٧٥م و٨٪ عن عام ١٩٧٤م حيث سجل عام ١٩٧٥م انخفاضاً نسبته ١٧٪. وساهم الزيت الخام بنسبة ٩٤٪ من هذه الإيرادات، بينما ساهمت المنتجات المكررة بنسبة الـ ٦٪ الباقية. وتقدر قيمة الصادرات غير النفطية في عام ١٩٧٦م بنحو ٨١ مليون دولار، أي: بأقل من ٠, ٠٢٪ من قيمة صادرات الزيت، وقد استمر مستوى الواردات في الزيادة بصورة مطردة من ١٤, ٥٧٤ مليون ريال في عام ١٩٧٤م إلى ٤١٢, ٢٥ مليون ريال في عام ١٩٧٥م، و٤٦, ٦٢٧ مليون ريال في عام ١٩٧٦م. وهكذا تكون قيمة الواردات قد زادت إلى أكثر من ثلاثة أمثال ما كانت عليه خلال فترة وجيزة قدرها عامان، وقد اتسمت هذه الزيادة في الواردات بتأثيرها في الحد بعض الشيء من معدل التضخم المرتفع في الاقتصاد السعودي (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

ثانياً: سجل ميزان مدفوعات المملكة تحسناً ملحوظاً في عامي ١٩٧٩م و١٩٨٠م بسبب الزيادة في حجم صادرات النفط، وارتفاع أسعاره بعد الانخفاض النسبي الذي طرأ على عائدات التصدير خلال عام ١٩٧٨م. واستمرت مدفوعات الاستيراد والخدمات في اتجاهها التصاعدي، مع أن معدل نموها قد تباطأ نوعاً ما في السنوات الأخيرة لتتلاءم مع ميل الواردات للعودة لنموها الطبيعي، وقد انعكست هذه التطورات في تحول العجز في الحساب الجاري في عام ١٩٧٨م إلى فائض في عامي ١٩٧٩م و١٩٨٠م. وفيما يتعلق بالصادرات فقد ارتفعت قيمة صادرات المملكة من الزيت في عام ١٩٧٩م، حيث بلغت ١٩٢ بليون ريال (٥٧.١ بليون

دولار) في أعقاب انخفاضها إلى ١. ١٢٧ بليون ريال (٤. ٣٧ بليون دولار) في عام ١٩٧٨م مقارنة بقيمتها البالغة ١٤٤ بليون ريال (٨. ٤٠ بليون دولار) في عام ١٩٧٧م. وقد ارتفعت قيمة الصادرات مرة أخرى بنسبة ٦٨,٧٪ في عام ١٩٨٠ إلى ٩. ٣٢٠ بليون ريال (٤, ٩٦ بليون دولار) بسبب الارتفاع في كمية وأسعار الصادرات. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

ثالثاً:

ارتفعت قيمة صادرات المملكة من الزيت، بما فيها صادرات الغاز الطبيعي السائل، خلال عام ١٩٨١م بمعدل ١١, ٤٪ نتيجة زيادة نسبتها ١٣٪ في متوسط أسعار الزيت وانخفاض حجم الصادرات بنحو ٢٪، بسبب الهبوط النسبي في طلب الأقطار الرئيسة المستهلكة، وظهور فائض في أسواق الزيت العالمية، أما فيما يتعلق بواردات القطاع العام فقد استعادت اتجاهها التصاعدي في عام ١٩٨١م مسجلة ارتفاعاً حاداً نسبته ٥٠٪، فأصبحت تمثل ١٢٪ من إجمالي الواردات. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

رابعاً:

شهدت كل من التجارة الخارجية وميزان المدفوعات في المملكة خلال عام ١٩٨٣م ميلاً أكثر حدة للاتجاهات التي بدأت في عام ١٩٨٢م فقد انخفضت عائدات التصدير بمعدل نسبته ٤٠٪، زيادة على انخفاض معدله ٣٤٪ في عام ١٩٨٢م، وأعقب الانخفاض في معدل نمو المدفوعات مقابل الواردات خلال العامين السابقين حدوث هبوط فعلي معدله ٤٪. وبما أن الانخفاض في عائدات التصدير قد تجاوز الهبوط في مدفوعات الواردات، فقد انخفض الفائض التجاري بما يربو عن الثلثين (إلى ٣٩ بليون ريال من ١٣٢ بليون ريال في عام ١٩٨٢م). ومع

أنه صاحب ذلك نقص معدله ٣٢٪ في صافي المدفوعات في حساب الخدمات والتحويلات، إلا أنه لم يعوض العجز الذي سجله الحساب التجاري بالكامل، ونتيجة لذلك سجل رصيد الحساب الجاري عجزاً كبيراً بلغ ٤٥ بليون ريال، وجرى تمويل بليون ريال من هذا العجز من صافي تدفقات رأس مال القطاع الخاص إلى الداخل، أما الرصيد المتبقي فتم تمويله من الاحتياطيات العامة للدولة. وبخصوص صادرات المملكة فقد حدث بعض التحسن في الطلب على الزيت خلال الربع الأخير من عام ١٩٨٣م، وشكل الزيت الخام نسبة ٩٣٪ من إجمالي صادرات الزيت (١٤١ بليون ريال)، بينما كَوَّنت المنتجات المكررة الرصيد المتبقي، وهو نسبة ٧٪. أما قيمة واردات المملكة الإجمالية فبلغت في عام ١٩٨٣م زهاء ١٣٣ بليون ريال، مقابل ١٣٩ بليون ريال في عام ١٩٨٢م، مسجلة انخفاضاً معدله ٤٪. ويعزى هذا الانخفاض بأكمله إلى تدني حجم واردات القطاع غير النفطي من ١٣٧ بليون ريال في عام ١٩٨٢م إلى ١٣١ بليون ريال في عام ١٩٨٣م. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

سابعاً: تطور البنية التحتية للاقتصاد وقطاع الخدمات:

أ- إنجازات قطاع النقل في عهد الملك خالد:

حظي قطاع النقل والمواصلات منذ فترة طويلة بالأولوية في اعتمادات ميزانية المملكة، وتزايدت هذه الاعتمادات بنسبة ملحوظة، كما سجلت زيادة نسبتها ٤٣٪ خلال عام ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ فارتفعت من ١١,٥٦٥ مليون ريال في عام ١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ إلى ١٦,٥٦٨ مليون ريال. وبلغت المبالغ المعتمدة للطرق والموانئ ١٣٧٧٦ مليون ريال من مجموع الاعتمادات، وللمواصلات

السلكية واللاسلكية (البرق والبريد والهاتف) ٢,٧٩٢ مليون ريال. ومن أجل تحسين الكفاءة الإدارية قررت الحكومة تقسيم وزارة المواصلات إلى وزارة البرق والبريد والهاتف ووزارة المواصلات (طرق وموانئ) وذلك ابتداء من ٨ شوال ١٣٩٥هـ (١٣ أكتوبر ١٩٧٥م). (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

ونظراً لقيام الدولة بتنفيذ معظم مشاريع البنية الأساسية بها في ذلك إنشاء نظام جيّد وشامل للنقل والمواصلات خلال خطتي التنمية الأولى والثانية فقد تركزت إستراتيجية التنمية في المملكة خلال خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠ / ١٤٠١هـ - ١٤٠٤ / ١٤٠٥هـ، ١٩٨٠-١٩٨٥م) على توسيع الطاقة الإنتاجية للاقتصاد. ولكون المملكة تقع على مساحة شاسعة من الأرض، ونظراً للحاجة إلى ربط المراكز السكانية المختلفة ومراكز الإنتاج بعضها ببعض؛ فقد حظي قطاع النقل والمواصلات بمخصصات كبيرة في الميزانية مما أدى إلى تحقيق تقدم ملحوظ في مجالاته المختلفة. وقد بلغ مجموع ما خصصته الحكومة لقطاع النقل والمواصلات في ميزانية العام المالي ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ مبلغ ٣٢,٥ بليون ريال، منها ١٠,٤ بليون ريال لمشاريع الطرق، و٦,١ بليون ريال للمطارات، و١,٧ بليون ريال للبرق والبريد والهاتف، و٩,٢ بليون ريال للموانئ، و٩٨٧ مليون ريال للسكة الحديدية، و٥٠٠ مليون ريال للخطوط الجوية العربية السعودية. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

ب- إنجازات الطرق والجسور والمطارات والموانئ في عهد الملك خالد أولاً: فيما يتعلق بالطرق والجسور:

١- تعتبر السنة المالية ١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ سنة أكثر من عادية فيما يخص إنشاء الطرق؛ حيث إن نسبة الزيادة التي تحققت في أطوال الطرق المسفلتة خلالها (١٧٪) قد تجاوزت المتوسط المركب للزيادة خلال السنوات العشر السابقة

١٣٪ سنوياً. وقد كان لذلك أثره الطيب على حركة السلع بسبب ربط بعض الطرق المهمة (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

٢- بلغ مجموع أطوال الطرق المسفلتة التي تم إنشاؤها في المملكة خلال السنتين ١٣٩٧/١٣٩٨هـ و ١٣٩٨/١٣٩٩هـ ٢٢٠٠ كيلومتر، و ١٨٩٦ كيلومتراً على التوالي. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٣- بلغ مجموع الطرق المعبدة التي تم تنفيذها خلال عام ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ نحو ٩١٦ كيلو متراً، منها ٦٧١ كيلو متراً تكون طرقاً رئيسية، و ٤٢ كيلو متراً طرقاً ثانوية، و ٢٠٣ كيلو مترات وصلات طرق، وعلاوة على ذلك تم خلال العام إنشاء ٤٤٠٠ كيلو متر من الطرق الزراعية، وبذلك أصبح مجموع أطوال الطرق المعبدة والطرق الزراعية بنهاية عام ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ نحو ٢٢,٥٠١ كيلو متر، و ٢٨,٥٨٦ كيلو متراً، على التوالي. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

ثانياً: فيما يتعلق بالموانئ:

من التطورات المهمة التي حدثت فيما يخص الموانئ تجدر الإشارة بوجه خاص إلى حدثين محوريين؛ أولهما: إنشاء المؤسسة العامة للموانئ بموجب المرسوم الملكي رقم م / ٦٥ وتاريخ أول رمضان ١٣٩٦هـ ٢٦ أغسطس ١٩٧٦م) لتتولى إدارة وتطوير الموانئ بالمملكة، وتتبع المؤسسة رئاسة مجلس الوزراء، ويديرها مجلس إدارة مكون من رئيس المؤسسة ومديرها العام وخمسة أعضاء من ذوي الخبرات المتخصصة. وثانيهما: تطور بارز في الاقتصاد السعودي وهو القضاء على التكدس في مينائي جدة والدمام، وما تلا ذلك اعتباراً من نهاية شهر فبراير ١٩٧٧م من إلغاء الرسوم الإضافية التي كانت شركات الشحن المختلفة قد فرضتها بسبب التكدس

على البضائع المشحونة إلى هذه الموانئ، وتم القضاء على التكدس على الرغم من زيادة الواردات بنسبة ٥٦٪ خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٧م بالمقارنة بالأشهر الثلاثة المقابلة لها من عام ١٩٧٦م. ويعزى انتهاء التكدس إلى الإجراءات قصيرة الأجل وطويلة الأجل التي اتخذتها الحكومة، زيادة على إنشاء مؤسسة مستقلة للموانئ. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) وقد مكن ذلك من التخلص نهائيًا في ربيع الأول ١٣٩٧هـ (فبراير ١٩٧٧م)، من فترات الانتظار. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثالثًا: فيما يتعلق بالمطارات:

بلغ عدد المطارات العاملة في المملكة حتى نهاية عام ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ ٢٤ مطارا، وشمل هذا العدد ثلاثة مطارات دولية. وتم في شهر شوال ١٤٠٢هـ (أغسطس ١٩٨٢م) افتتاح مطار جديد في الباحة (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). وتم بتاريخ ١٢ صفر ١٤٠٣هـ (١٦ نوفمبر ١٩٨٣م) افتتاح مطار الملك خالد الدولي بالرياض. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ج- إنجازات قطاع الإسكان والتطور العمراني في عهد الملك خالد

١- إدراكا للأهمية البالغة لإيجاد وزارة مستقلة تتولى الإسراع في تنفيذ برامج ومشروعات البلديات تم إنشاء وزارة للشؤون البلدية والقروية في شوال ١٣٩٥هـ (أكتوبر ١٩٧٥م) لتضطلع بمهام وكالة البلديات التي كانت تابعة لوزارة الداخلية قبيل إنشاء الوزارة الجديدة، وقد رصد لها اعتمادات كافية بلغت ١٦ بليون ريال في ميزانية عام ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ كي تتمكن من مواصلة العمل على تنفيذ برامجها بسرعة وفعالية؛ بحيث تحقق التطور العمراني في المدن الرئيسة والمناطق الريفية بالسرعة المطلوبة. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).

٢- أسست الحكومة صندوق التنمية العقارية في عام ١٣٩٤هـ؛ لتشجيع بناء المساكن الخاصة، وقدم الصندوق للمواطنين قروضاً دون فوائد لبناء منازل للسكن الشخصي، وقروضاً أخرى للشركات والأفراد لبناء مجمعات سكنية، وقد بلغ مجموع القروض التي التزم الصندوق بمنحها لبناء المنازل لغرض السكن الشخصي ٣٤,٣٤٥ قرصاً حتى نهاية عام ١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ قيمتها الإجمالية ٨ بلايين ريال، وارتفع عدد هذه القروض بنهاية عام ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ إلى ٧٩,٥٥٥ قروض قيمتها ٢٣ بليون ريال، وارتفعت المبالغ التي تم صرفها من قيمة القروض أربع مرات من ٦, ٢ بليون ريال في نهاية السنة المالية ١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ إلى ٩, ٩ بلايين ريال بنهاية السنة المالية ١٣٩٦ / ١٣٩٧هـ. وللإسراع في تنفيذ برامج الحكومة الخاصة بالإسكان والأشغال العامة بصورة جيدة تم إنشاء وزارة مستقلة للإسكان والأشغال العامة في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م). (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

٣- ارتفعت مخصصات وزارة الأشغال العامة والإسكان ووزارة الشؤون البلدية والقروية في ميزانية عام ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ بنسبة ٥٨٪ من ٢, ١٦ بليون ريال في ميزانية عام ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ إلى ٦, ٢٥ بليون ريال في ميزانية ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ، منها مبلغ ٨, ١٩ بليون ريال خصصت لوزارة الشؤون البلدية والقروية ومبلغ ٨, ٥ بليون ريال لوزارة الأشغال العامة والإسكان، وبذلك بلغت مخصصات هاتين الوزارتين في السنة الأولى من خطة التنمية الثالثة نحو ٢٩٪ من إجمالي متطلبات الخطة الثالثة. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٠م / ١٩٨٠م).

٤- بلغ إجمالي الاعتمادات المخصصة لوزارتَي الشؤون البلدية والقروية والأشغال العامة والإسكان في ميزانية ١٤٠١ / ١٤٠٢هـ نحو ٧٣٥, ٣٢

مليون ريال. أي بزيادة قدرها ٣٠٪ عن ميزانية العام السابق. كما عاجلت الحكومة مشكلة تأمين المساكن اللائقة لذوي الدخل المنخفض والمتوسط بعدة طرق:

أولاً: تنفيذ برنامج عاجل للإسكان، يشمل إنشاء مبانٍ ذات طوابق متعددة خلال فترة عامين في كل من الرياض وجدة والدمام.

ثانياً: تنفيذ برنامج إسكان عام ينفذ على فترة أطول، ويشمل إنشاء مجمعات سكنية متكاملة (فيلات وشقق) في عدد من مدن المملكة على شكل قروض دون فوائد.

ثالثاً: منح قطع أراضي للمواطنين لتشجيع إنشاء مساكن خاصة بهم. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

٥- بلغ مجموع الاعتمادات المخصصة لوزارتي الأشغال العامة والإسكان والشؤون البلدية والقروية في ميزانية عام ١٤٠٣ / ١٤٠٤هـ زهاء ٦٧٣, ٢١ مليون ريال، وبلغت مخصصات وزارة الأشغال العامة والإسكان نحو ٦٠٣, ٢ مليون ريال، أما وزارة الشؤون البلدية والقروية فخصص لها زهاء ١٩, ٠٧٠ مليون ريال، وبلغ إجمالي اعتمادات هاتين الوزارتين خلال السنوات الأربع الأولى من خطة التنمية الثالثة نحو ١٨, ٩٠٨ مليون ريال، و٩١, ٣٣١ مليون ريال على التوالي. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

د- إنجازات قطاع المياه في عهد الملك خالد:

استهدفت الخطة الثانية زيادة المياه التي تضخ لمدينة الرياض من ١١٠ ألف متر مكعب يومياً في بداية الخطة إلى ١٧٥ ألف متر مكعب في نهايتها. غير

أن الزيادة الحادة في الطلب على المياه حتمت اتخاذ خطوات سريعة لتدبير مصادر أخرى للمياه. وبصفة مجملة يمكن القول إن مجموع إنتاج محطات التحلية بالمملكة قد وصل في نهاية عام ١٤٠٢هـ وبداية عام ١٤٠٣هـ إلى نحو ٤١٢ مليون جالون من المياه يوميًا و ٧٣٠,٢ ميجاوات من الكهرباء. وتمثل هذه الكميات زيادة غير صغيرة إلى موارد البلاد الطبيعية من المياه، وكذا إلى الطاقة الكهربائية المنتجة والمتوقع إنتاجها آنذاك. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

هـ- إنجازات قطاع البنوك في عهد الملك خالد:

أولاً: صدر مرسوم ملكي في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٩٦هـ (٢٣ يونيو ١٩٧٦م) بإنشاء شركة استثمار مصرفية تسمى الشركة المصرفية السعودية للاستثمار، التي يعد قيامها حدثاً مهماً للنظام المالي. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

ثانياً: اكتملت في عام ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ عملية سعودة المصارف الأجنبية التي بدأت في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٥م). وأصبح مجموع المصارف السعودية أحد عشر مصرفاً بما في ذلك الشركة المصرفية السعودية للاستثمار، التي فتحت لها خلال ذلك العام نحو ٨٤ فرعاً جديداً، وبذلك ارتفع عدد فروع المصارف العاملة في المملكة إلى ٤٣٦ فرعاً (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ثامناً: أثر السياسات الاقتصادية للملك خالد في المواطن السعودي:

أ- سياسات العمل والأجور:

أولاً: هدفت خطة التنمية في عهد الملك خالد إلى توسعة وتحسين الخدمات العمالية، والبرامج التي ينص عليها نظام العمل والعمال، بغرض إيجاد

ظروف عمل أفضل، وزيادة إنتاج العمال، كما أكدت الخطة ضرورة توفير المزيد من المعلومات عن فرص العمل وجمع الإحصاءات العمالية ونشرها (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

ثانياً: اضطلعت وكالة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لشؤون العمل بموجب نظام العمل والعمال بمهام التفتيش على ظروف العمل وأحواله، وفض المنازعات العمالية، وتقديم المساعدة في مجال توظيف العمال، وجمع ونشر المعلومات والإحصاءات عن شؤون العمل. وبدأ في عام ١٣٩٧هـ تطبيق البرنامج الجديد (التدريب الصناعي التمهيدي). (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

وبشكل عام فقد بلغ مجموع الاعتمادات المخصصة لقطاع العمل والشؤون الاجتماعية والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني والرئاسة العامة لرعاية الشباب في ميزانية العام المالي ١٤٠٣هـ / ١٤٠٤هـ مبلغ ٥٧٨٧ مليون ريال. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ب- المساكن:

تهدف السياسة العامة لقطاع الإسكان إلى تحسين مستوى السكن في الفئات التي يتدنى فيها هذا المستوى إلى ما دون المتطلبات الصحية والاجتماعية المفروض توافرها، ورفع مستوى السكن لفئات الدخل المنخفض بحيث يتمشى وجهود الدولة لتحسين مستوى المعيشة، كما تهدف إلى مساعدة فئات الدخل المختلفة على تحسين الشروط السكنية ضمن حدود الإمكانيات الاقتصادية والمالية المتاحة للإنفاق على هذا القطاع. (الدغيدى: ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

وقد أسفرت السياسات الاقتصادية للملك خالد عن نتائج إيجابية فيما يخص المواطن في ظل ظروف وشروط التنمية، من بينها أن المواطن في المملكة أصبح متاحاً له الحصول على السكن دون أن يكلفه ذلك دفع أيّ مبالغ زائدة كالفوائد وما شابه ذلك، وهذا السكن من كل الجوانب يتمتع بميزات لا تتوافر في معظم الدول النامية، وربما في بعض الدول الصناعية أيضاً نظراً لاتساعه وحدائته، مع فتح القروض والإعانات لتشجيع أعمال البناء من قبل القطاع الخاص. (الشرع: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

ج- الخدمات التعليمية:

لم يكن الاهتمام بالبرامج الإنمائية لسياسات الملك خالد موجهاً إلى التوسع في عدد المؤسسات التعليمية فحسب بل وإلى رفع مستويات التعليم أيضاً عن طريق التخطيط الأفضل للمرافق والتجهيزات المدرسية، ورفع مستوى المقررات الدراسية وفقاً للصبغة العلمية والعملية، وتطوير أساليب التعليم عن طريق توظيف العناصر المؤهلة والمدرّبة من هيئات التدريس والإدارة المدرسية (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م). وكذلك تأهيل المدرسين والأساتذة الوطنيين، واستقدام المدرسين والأساتذة من الخارج، وتدعيم الأجهزة القائمة على التعليم فنياً وإدارياً. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

لقد أدرك الملك خالد - رحمه الله - أن تطوير العنصر البشري هو الدعامة الأولى للتنمية الاقتصادية، والتعليم هو المرتكز الأساسي في عملية الموارد البشرية لتكون المملكة قادرة على التحول المنشود من مجتمع يعتمد على مصدر واحد للدخل إلى مجتمع له مصادر اقتصادية متنوعة، فأولى التعليم جل اهتمامه سواء برصد المبالغ اللازمة لتطويره أو التوسع في مجالاته المختلفة، والقصد من ذلك الحصول على الكفاءات المتخصصة والمتعددة في مجالات العمل الاقتصادي

والإنتاجي والمعرفي، فالتقص في إعداد القوى البشرية المؤهلة والمدربة يعيق بلا شك عملية النمو الاقتصادي بمعدل أكبر من الإعاقة الناتجة عن النقص في رأس المال.

والقوى البشرية المؤهلة والمدربة هي أثمن ما في البلاد من ثروات، حيث لا تقاس ثروة الأمم بعدد سكانها أو ثرواتها الطبيعية بقدر ما تقاس بما يتوفر لديها من علماء وباحثين ومفكرين ومن أيد قادرة على العمل والإنتاج، فالاقتصاد يتطلب نوعاً من المهارات والقدرات التي يتحدد مداها من العامل البسيط إلى العلماء المؤهلين والمدرّبين تدريباً عالياً. (الرميح، ١٤٠٦هـ).

ولإيضاح اهتمامه - رحمه الله تعالى - بالتعليم فقد تم رصد المبالغ اللازمة لهذا القطاع في خطة التنمية الثالثة؛ حيث بلغت الاعتمادات المالية ما يقارب ١٢٢،٥ بليون ريال، أي ما يعادل ١٦٪ من إجمالي الإنفاق المعتمد للتنمية. (الإعلام الخارجي ووزارة الإعلام بالمملكة: ١٤٠٥هـ: ٨٠). وأيضاً بالتركيز على ذلك من الصغر، حيث يبدأ تعليم الفرد من مرحلة رياض الأطفال التي تبدأ في سن الرابعة، حيث زاد أعداد الطلاب إلى سبعة أمثال (بين عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ، وعام ١٤٠٢/١٤٠٣هـ) وكذلك التوسع في التعليم الابتدائي الذي انتشرت مدارسها في كل مدن المملكة وقراها حتى مضارب البادية، وزادت المدارس والفصول الابتدائية إلى أكثر من ثلاثة أمثالها بين عامي ١٣٩٢/١٣٩٣هـ و ١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ الأمر الذي سهل للأهالي إدخال أبنائهم إلى المدارس، ليتعلموا وهذا زاد عدد الأفراد المتقدمين إلى التعليم نتيجة للتيسير، كذلك امتد الاهتمام إلى التعليم المتوسط، حيث وضع التخطيط على أن تستوعب المدارس المتوسطة أغلب خريجي المدارس الابتدائية، كذلك خطط للمرحلة الثانوية على أن تستوعب أعداد المتقدمين إليها، حيث زاد

أعداد الطلاب والطالبات إلى أكثر من ستة أمثال بين عام ١٣٩٢/١٣٩٣ هـ و١٤٠٣/١٤٠٤ هـ. (مكتب الخليج للتنظيم والدراسات الإحصائية بالمملكة: ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ: ١٦-١٨).

ووفقاً لما سبق من إيضاح أهمية العناصر البشرية المدربة في تحقيق التنمية الاقتصادية وإبراز أثر التعليم في ذلك فإنه - رحمه الله - كما اهتم بالتعليم العام الذي يسعى إلى إكساب عموميات الثقافة والمعرفة، أولى التعليم العالي الذي يعتمد على التخصص، ويسهم في تقديم مستوى عال من المعرفة والتأهيل اهتماماً كبيراً، زيادة على سعيه المستمر في تحقيق احتياجات البلد من الكفاءات، وتتجلى قيمة التعليم العالي باهتمامه بإعداد طلابه، فالتعليم العالي أصبح وسيلة وغاية تحقق بها الأمم الكفاءة العلمية والمعرفية، وتتعداها إلى التقدم العلمي الذي يقود المجتمع إلى طريق مفتوح تواكب فيه الأمة أمم الأرض المتقدمة، وتنال احترامها، ولأهمية التعليم العالي في عهد الملك خالد فقد توسعت المملكة في إنشاء الجامعات، حيث أصبح عددها سبع جامعات، زيادة على الكليات والمعاهد العليا المتخصصة، مما أدى إلى الزيادة المستمرة في أعداد الخريجين، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٣)، الذي نستخلص منه النمو الواضح الذي زاد بنسبة ٥٩٧،١٪ في عام ١٤٠١/١٤٠٢ هـ عن سنة الأساس ١٣٩٢ / ١٣٩٣ هـ، وبالتالي فالخريجون ازدادت أعدادهم لتغطية النقص في الكفاءات الوطنية، وتغطية حاجة القطاعين الحكومي والخاص اللذين يعانيان من النقص في تلك المرحلة.

جدول (٣): تطور عدد خريجي الجامعات السعودية خلال الفترة من عام (١٣٩٣/٩٢ - ١٤٠٢/٤٠١ هـ) = سنة الأساس

النسبة %	المجموع	إناث	الطلاب	السنوات
٪١٠٠	١٢٦٣	٧٩	١١٨٤	١٣٩٣/٩٢
٪١٥٨	١٩٩٦	١٥٧	١٨٣٩	١٣٩٤/٩٣
٪١٤٨,٨	١٨٧٩	٢١٠	١٦٦٩	١٣٩٥/٩٤
٪١٧٦	٢٢٢٣	١٧٩	٢٠٤٤	١٣٩٦/٩٥
٪٢٥٤,٢	٣٢١٠	٥٦٦	٢٦٤٤	١٣٩٧/٩٦
٪٣٠٨,٦	٣٨٩٧	٨٠٤	٣٠٩٣	١٣٩٨/٩٧
٪٣٢٠,٣	٤٠٤٥	٩١١	٣١٣٤	١٣٩٩/٩٨
٪٣٦٧,٥	٤٦٤٢	١١٧٤	٣٤٦٨	١٤٠٠/٩٩
٪٤٣٧,٦	٥٥٢٧	١٤٠٢	٤١٢٥	١٤٠١/٤٠٠
٪٥٩٧,١	٧٥٤١	١٩٧٢	٥٥٦٩	١٤٠٢/٤٠١

المصدر: (إدارة الإحصاء، الإدارة العامة للتخطيط والقوى العاملة، بالديوان العام للخدمة المدنية: ١٤٠٣/١٤٠٤هـ: ٩٩).

د- الخدمات الصحية:

حظي قطاع الصحة - مثل قطاع التعليم - بالاهتمام البالغ من جانب الحكومة، فقد أخذت المملكة على عاتقها توفير الرفاهية الاجتماعية، التي تعتبر أحد مقوماتها توفير الخدمات الصحية الملائمة، سواء بالمجان أو بتكلفة زهيدة. ولهذا فقد زادت مخصصات وزارة الصحة خلال العام المالي ١٣٩٧/١٣٩٨ هـ إلى ٣,٣٨٤ مليون ريال أي: ما يعادل ٣٪ تقريباً من الميزانية الإجمالية للحكومة. وخصص ٥٢٪ من هذا المبلغ (أي: ١,٧٥٨ مليون ريال) للمشاريع بما في ذلك

إنشاء المستشفيات والعيادات المجهزة تجهيزاً جيداً. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

واستمر الاهتمام بهذا القطاع حتى بلغ مجموع المبالغ المخصصة لوزارة الصحة زهاء ٤٠٠, ٨ مليون ريال في ميزانية العام المالي ١٤٠٣ / ١٤٠٤هـ. وتمثل هذه المخصصات ٢, ٣٪ من إجمالي اعتمادات ميزانية ١٤٠٣ / ١٤٠٤هـ مقابل ٨, ٢٪ في عام ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ مما يوضح مدى الاهتمام الذي توليه الحكومة لقطاع الصحة. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

هـ- تطور أنماط الرعاية الاجتماعية في ضوء انعكاسات السياسات الاقتصادية:
أولاً: هدفت خطة التنمية إلى توسعة مراكز التنمية الاجتماعية وفتح مراكز اجتماعية جديدة تعمل في مجالات التعليم والصحة والزراعة والخدمات الاجتماعية، وتركز نشاط مراكز التنمية الاجتماعية في المناطق الريفية، أما مراكز الخدمة الاجتماعية فعملت في المدن، من أجل رفع مستوى المعيشة والوعي الثقافي للمجتمعات التي تخدمها، كما قامت هذه المراكز بتقديم المشورة للأسر في مجال رعاية الطفولة، والصحة العامة، وتنظيم حملات نحو الأمية، وتقديم العون لإقامة مشاريع الجهود الذاتية كالتعاونيات ودور الحضانة والمكتبات والمستوصفات ومراكز الشباب، فضلاً عن أعمال المسح الاجتماعي، وجمع وتحليل المعلومات والإحصاءات الاجتماعية. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ثانياً: عمدت الحكومة في عهد الملك خالد إلى توفير الرعاية المجانية للشباب والكبار الذين يواجهون مصاعب بسبب ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية أو البدنية، وذلك عن طريق مؤسسات متخصصة. (التقرير السنوي لسنة: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

ثالثاً: طبقت المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية نظام التأمينات للعاملين في القطاعين الخاص والعام؛ بهدف تأمين دخل منتظم لهم ومن يعولونهم في حالات التقاعد أو العجز أو الوفاة، ويتميز نظام التأمينات شأنه في ذلك شأن نظام العمل والعمال بشموليته، حيث يطبق على جميع العاملين بصرف النظر عن جنسياتهم وأعمارهم ذكورا وإناثا على حد سواء. (التقرير السنوي لسنة: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

تاسعاً، خلاصة النتائج؛ الخصائص العامة للبناء الاقتصادي في عهد الملك خالد،

في الحقيقة أن البحث في الخصائص العامة للبناء الاقتصادي في عهد الملك خالد تحيلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات المحورية التي تلقي الضوء في مجملها على الأوضاع الاقتصادية للمملكة خلال الفترات الزمنية التي شملتها الدراسة، بدءاً من نهاية عهد الملك فيصل مروراً بعهد الملك خالد، ووصولاً إلى ملامح البناء الاقتصادي في عهد الملك فهد رحمهم الله جميعاً، وذلك على النحو التالي:

١- تركز الاهتمام في الخطة الخمسية الأولى والثانية والثالثة على إقامة وبناء التجهيزات الأساسية لإزالة الاختناقات، ورفع حجم الطاقة الاستيعابية للبلاد، وإذا كانت الخطة الأولى والثانية قد عمدتا إلى التوسع الأفقي في الاقتصاد الوطني، فإن الخطة الخمسية الثالثة قد ركزت على التوسع الرأسي في الاقتصاد الوطني من خلال تنمية القطاعات الإنتاجية، جنباً إلى جنب مع تنمية الموارد البشرية للقوى العاملة السعودية. (الشرع: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م).

٢- شهد النمو الاقتصادي السعودي في عهد الملك خالد قفزة كبيرة بلغت أكثر

من ١٢٪ وفق تقارير مؤسسة النقد السعودي، وبلغ مجموع ما أنفق على تنمية القطاعات المدنية والإدارية في خطة التنمية الثالثة ١٤٠١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٥م التي بدأت في عهد الملك خالد نحو ٧٨٣ بليون ريال سعودي، كما بلغت قروض المساكن الخاصة ٢١٢, ٥١١ قرصاً، وبلغ عدد الوحدات السكنية التي قدمت لها القروض ٢٥٤. ٧٤٩ وحدة. وقد تم تقديم مبلغ ٥٣. ٨٠٥ مليون ريال لها (الهذلول: ١٤٢٤هـ)، كما بلغ عدد القروض المقدمة من أجل الاستثمار (١٥٧٨) قرصاً لعدد (٢٩٢٤) مبنى قدمت لها (٣١٣٦) مليون ريال سعودي للاستثمار. (الدعجاني: ١٤٢٥هـ).

٣- ولعل أبرز الإنجازات التي حققتها الخطط الاقتصادية ولا سيما الخطة الأولى والثانية هو تنظيم الاقتصاد الوطني، وإيجاد الأشكال التنظيمية لذلك. (الشرع: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م).

٤- تبين من خلال الدراسة أن عهد الملك خالد قد بدأ بميزانية هي الكبرى في تاريخ المملكة الاقتصادي، وهو ما جعل هذا العهد يعد نقطة البداية للانطلاق العلمي والحضاري في المملكة، يزداد عليه اتجاه المملكة نحو تدعيم الشعوب الإسلامية، والإسهام في تنميتها (الحربي: ١٤٢٥هـ).

٥- تميز الاقتصاد السعودي في عهد الملك خالد وعهد سلفه الملك فيصل وكذلك في العهد اللاحق للملك فهد بالسعي نحو إحداث نهضة شاملة يمكن لمسها في الإسكان والتعمير بشكل عام والمواصلات والتعليم والصحة وقطاع البنوك والقطاع التجاري، وحالة الرخاء الواضحة بشكل إنفاق واسع ومقتدر في القطاعين العام والخاص. (الشرع: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٤م).

٦- ومن الجدير بالذكر أن عهد الملك خالد قد تميز بتصاعد موارد البلاد

المالية إلى أرقام عالية، نتيجة لارتفاع أسعار البترول وزيادة الإنتاج إلى حد جاوز أحد عشر مليون برميل في اليوم (عهد الطفرة). وقد سعى الملك خالد إلى استثمار ذلك في تحقيق معدل نمو اقتصادي أعلى، وتنمية القوى البشرية عن طريق التعليم والتدريب، وتنمية القدرة الإنشائية القومية. (العتيبي: ١٤١٩هـ).

وفي الختام؛ استطاعت المملكة العربية السعودية تحقيق أهداف تنمية اقتصادية كثيرة في فترة حكم الملك خالد، حيث ارتفع مستوى المعيشة، ونوعية الحياة للمواطنين، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي. وتم استكمال إنشاء أغلب التجهيزات الأساسية لعملية التنمية الاقتصادية.

وبشكل عام يمكن أن تعد منجزات خطة التنمية الثانية من أبرز التغيرات الجذرية في تاريخ المملكة منذ أن توحدت في دولة واحدة تحت قيادة الملك المؤسس عبد العزيز رحمه الله تعالى، ذلك أن المملكة لم تشهد مثل هذه التغيرات العظيمة التي شملت النواحي الاقتصادية والإنشائية والاجتماعية المركزة في مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة حتى سمي عهده (بالطفرة الاقتصادية) التي غيرت مجرى الحياة في المملكة، وارتقت بسائر الخدمات، وأحدثت تغييراً نوعياً في مستوى المعيشة في طول المملكة وعرضها (وتواكب في عهده تنفيذ الخطة الخمسية الثانية للتنمية ١٣٩٦هـ - ١٤٠٠هـ مع تولي جلالته عام ١٣٩٥هـ، وقد بلغ إجمالي المتطلبات المالية لهذه الخطة ٤٩٨،٣ مليار ريال سعودي، وزادت بنسبة ٨،٩ عن الخطة الخمسية الأولى، ونجحت في أهدافها حيث:

- بلغ متوسط النمو في الإنتاج المحلي الإجمالي ٨,٤٪.
- وحقق القطاع غير النفطي نموا بمعدل سنوي ١٥,٨٢٪.
- وتمت السيطرة على معدلات التضخم حتى إن نسبته لم تتعد ٦٪.
- وبلغ إجمالي المبالغ التي رصدت للخطة الخمسية الثالثة ١٤٠١-١٤٠٥ هـ التي بدأت في عهده الميمون ٧٨٢,٨ مليار، وهكذا شهدت هذه الخطة زيادة عما خصص للخطة السابقة بلغت نحو ٢٨٤,٥ مليار ريال. (الدعجاني، ١٤٢٢هـ: ١٧٥).

المراجع

- باشا، نهاد إبراهيم (١٩٨٥م): المجتمع الطموح والتنمية الاقتصادية والتحول الاجتماعي.
- بكر، نجلاء محمد إبراهيم (<http://www.kingkhalid.org.sa>): الاقتصاد السعودي في عهد الملك فهد عشرون عاما من الإنجازات، جامعة الملك سعود.
- التقرير السنوي لسنة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- التقرير السنوي لسنة (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- التقرير السنوي لسنة (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- التقرير السنوي لسنة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- التقرير السنوي لسنة (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- التقرير السنوي لسنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)

- التقرير السنوي لسنة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- التقرير السنوي لسنة (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) الصادر عن مؤسسة النقد العربي السعودي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: [/http://www.kingkhalid.org.sa](http://www.kingkhalid.org.sa)
- الحربي، نمر (١٤٢٥ هـ): الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، رسالة جامعية، كلية الدعوة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الحسن، محمد بن إبراهيم (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م): مستقبل الصناعات الكيماوية في المملكة، جامعة الملك سعود.
- حسن، محمد حسن (<http://www.kingkhalid.org.sa>): عشر سنوات مع الملك فيصل، مكتبة الأمير سلمان قاعة الجزيرة.
- خلف، حمدية (<http://www.kingkhalid.org.sa>): أيام في السعودية، مكتبة الأمير سلمان، قاعة الجزيرة.
- خياط، نوال محمد عبدالغني (٢٠٠٣م): الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية وحضارية (١٣٣١-١٤٠٢هـ / ١٩١١-١٩٨٢م)، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.
- الدعجاني، أحمد (١٤٢٥ هـ): خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢م.
- الدغدي، مديحة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م): النفقات العامة دراسة تحليلية مع دراسة تطبيقية عن تطور الإنفاق العام في المملكة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى.
- الرميح، صالح بن رميح (١٤٠٦هـ)، «موقف الشباب الجامعي من العمل الحكومي»

رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

● شافعي، محمود (<http://www.kingkhalid.org.sa/>): مجموعة أنظمة التجارة في المملكة العربية السعودية، مركز البحوث والتنمية.

● الشرع، حسين علي (١٤٠٨هـ/١٩٨٤م): الاقتصاد السعودي في مرحلة بناء التجهيزات الأساسية.

● الشريف، محمد وعبدالعزیز الإمام (١٤٠٢هـ): حسابات الحكومة في المملكة العربية السعودية، معهد الإدارة العامة.

● العتيبي، غالب عوض (١٤١٩هـ): المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال، مكتبة المعارف - بيروت.

● العمري، عبدالمجيد (١٤٠٨هـ): الرثاء الخالد فيما قيل عن الملك خالد.

● المجبولي، عبدالله معيض (<http://www.kingkhalid.org.sa/>): مرثي الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز آل سعود.

● المهنا، عبدالعزيز (١٤١٥هـ/١٩٩٥م): الموسوعة المصرفية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

● مؤسسة تهامة (١٤٠١هـ/١٩٨١م): دليل البنوك والاستثمارات في المملكة العربية السعودية، مؤسسة تهامة.

● الهدلول، سمير بن عبدالله (١٤٢٤هـ): ومضات تاريخية عن الدولة السعودية وملوكها، وزارة التربية والتعليم.

مصادر أساسية:

● قاعدة معلومات الملك خالد بن عبدالعزيز، شبكة الإنترنت موقع: <http://www.kingkhalid.org.sa>

الرعاية الاجتماعية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

د. عبدالعزيز بن علي الغريب

قسم الاجتماع والخدمات الاجتماعية كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية



دار الملك عبدالعزيز

١ - موضوع الدراسة وأهميتها :

تُعد الحياة الاجتماعية لأي مجتمع مراحل متعددة من التغير والتبدل. فالتغير صفة ملازمة للمجتمعات البشرية، وهو ضرورة لبقاء المجتمعات واستمرارها. فقد تواجه المجتمعات من خلال التغير احتياجات أفرادها ومطالبهم المتجددة والمتزايدة، وعن طريق التغير تحقق المجتمعات التكيف مع المتطلبات الجديدة وتحافظ على استقرارها وتوازنها، فهي تتحول من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المتقدمة، وهذه التحولات عادة يصاحبها تبدلات في التنظيمات الاجتماعية، وتغير في أنماط العلاقات والوظائف، والأدوار التي يؤديها أفراد المجتمع وبعض العادات والتقاليد. ولا شك أن المملكة العربية السعودية منذ بداية توحيدها عام ١٣١٩هـ / ١٩٠٢م، وهي تحفل بتغيرات متتالية شملت مختلف أوجه الحياة اجتماعياً واقتصادياً وصحياً وتعليمياً وخدماتياً وغيرها. والذي يأتي بفضل من الله عز وجل، ثم بتوجيه كريم من قيادته الرشيدة عبر العصور المختلفة. ولا شك أن كل مرحلة ما هي إلا امتداد لما سبقها، وممهدة لتالية لها. إلا أن الفاحص للتاريخ الاجتماعي بموضوعية يجد أن لكل مرحلة سماتها وخاصيتها التي امتازت بها. ويعد عهد الملك خالد - رحمه الله - أو الملك الصالح كما امتاز ولقب به رحمه الله، أحد تلك العهود التي شهدت نقلة نوعية كماً وكيفاً في مسيرة التنمية الاجتماعية والاقتصادية بشتى أشكالها في المملكة العربية السعودية. بل قد لا نبالغ عندما نقول إنها البداية الحقيقية لمرحلة البناء والتعمير في شتى مناحي الحياة. خصوصاً إذا قارنا ذلك بالطفرة الاقتصادية التي حدثت وانطلقت من خلالها مسيرة التشكل الحقيقي للإنسان السعودي بصورته المدنية الحديثة. وحيث إن دراسة ذلك العهد متعددة الجوانب والأبعاد. فقد نحدد موضوع الدراسة للتعرف إلى مؤسسات الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله - من حيث مظاهر نموها

وتطورها، وكذلك التعرف إلى أنواع مؤسسات الخدمات الاجتماعية، والخدمات التي تقدمها، والفئات التي تخدمها، والتطور الذي حدث للعمل الاجتماعي كما وكيفاً في الفترة من ١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م.

خصوصاً أن المملكة العربية السعودية تقدم واحدة من أفضل التجارب العالمية في مجال الخدمات الاجتماعية. والتي كما يشير عجوبة (١٩٩١م)^(١) يتوجب على الباحثين البحث في مدى ما حققته من إنجازات في مجال أهداف وسياسات الرعاية الاجتماعية في قطاعاتها الرئيسة: الصحة، والتعليم، والشؤون الاجتماعية. باعتبار أن الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية تهدف إلى السيطرة على الموارد المالية والبشرية، بما يحقق الاستقرار الاجتماعي. لذلك فإنها ليست نابعة من الإحباطات والأزمات الاقتصادية والصراعات السياسية، بقدر ما هي نابعة من الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية والأخذ بأفضل ما توصلت إليه الإنسانية من تجارب من جهة، والاستفادة مما هيأه الله لها من موارد وظفت بصورة مرشدة ومحكمة من جهة أخرى.

ومن هنا تبرز أهمية مثل هذه الدراسة سواء من حيث الشخصية المراد دراستها، أو من حيث المرحلة الزمنية التي تسعى لتغطيتها. وكذلك ما يتعلق بأهمية الخدمات الاجتماعية - موضوع الدراسة - وتتلاقى مثل هذه الدراسة في فكرتها مع عدد من الدراسات السابقة وخاصة في موضوعها والتي منها دراسة الباز (١٤١٩هـ)^(٢)، ودراسة الرشود (١٤٢٢هـ)^(٣)، ودراسة السدحان

(١) عجوبة، مختار (١٩٩١م). مدى تجاوب المواطنين السعوديين مع قضايا سياسات الرعاية الاجتماعية. مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٣٨.

(٢) الباز، راشد (١٤٢١هـ). الرعاية الاجتماعية في عهد الملك عبد العزيز. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

(٣) الرشود، عبد الله (١٤٢٢هـ). العمل الخيري أحد أوجه الرعاية الاجتماعية في عهد خادم =

٢٠٠٤م^(١)، ودراسة الغریب (٢٠٠٥م)^(٢)، ودراسة الحناكي (٢٠٠٨م)^(٣). إذ إن كل تلك الدراسات عرضت لموضوع الرعاية الاجتماعية. إلا أن الاختلاف الرئيس وهو المهم هنا، هو الاختلاف في المرحلة الزمنية، إذ لم تحظ الفترة الزمنية التي حددتها الدراسة (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م) كحدود زمانية لها بالاهتمام العلمي وهو ما يميز هذه الدراسة ويدفع بها نحو الجدة في موضوعها. إذ من المعلوم لدى المتخصصين في الدراسات الاجتماعية والتنمية، الدور المهم للخدمات الاجتماعية في تقييم مستوى الدول والمجتمعات. والانعكاس الإيجابي لها في تنمية مشاعر الانتماء والولاء للمجتمع والاعتزاز به.

كما تتلاقى أهداف هذه الدراسة في الشخصية التي تدرسها، مع عدد من الدراسات، ومنها دراسة القصبي (١٤١٩هـ)^(٤) حول المنهج الإداري للملك خالد، ودراسة الدعجاني (١٤٢٢هـ)^(٥) حول النهضة الشاملة في عهد الملك خالد، ودراسة النفيعي (١٤٠٨هـ)^(٦) حول المراثي التي قيلت في الملك خالد،

= الحرمین الشریفین. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقدم للندوة العالمية عن جهود خادم الحرمین الشریفین في خدمة الإسلام والمسلمین.

(١) السدحان، عبد الله (٢٠٠٤م). الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية. الرياض: دار الملك عبد العزيز.

(٢) الغریب، عبد العزيز (٢٠٠٥م). الرياض المدينة الإنسانية. الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربية.

(٣) الحناكي، علي (٢٠٠٨م). جهود وبرامج وزارة الشؤون الاجتماعية في عهد الملك فيصل. ورقة مقدمة لندوة "الملك فيصل"، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٤) القصبي، غازي (١٤١٩هـ). الملك خالد شخصيته ومنهجه في الإدارة. بحث مقدم (مؤتمر المملكة في مائة عام)، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

(٥) الدعجاني، أحمد (١٤٢٢هـ). خالد بن عبد العزيز سيرة ملك ونهضة مملكة. الرياض: د.ن.

(٦) النفيعي، عبدالله (١٤٠٨هـ). مراثي الملك الصالح خالد بن عبد العزيز آل سعود. الرياض: د.ن.

ودراسة السحيمي (٢٠٠٦م)^(١) حول الدعوة في عهد الملك خالد، والاختلاف هو في الموضوع، فبينما تناولت تلك الدراسات جوانب من سيرته ودوره القيادي كملك للمملكة العربية السعودية في الفترة الزمنية (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨٢م)، نتناول في هذه الدراسة الرعاية الاجتماعية للشخصية نفسها وفي الفترة الزمنية ذاتها.

وهذا يعني أن الدراسات العلمية ما هي إلا سلسلة من الأعمال يكمل بعضها بعضاً. كما أن في ذلك إثراء علمياً، سواء من حيث الفترة الزمنية التي تعد من أخصب مراحل النمو والتغير للمجتمع السعودي. أو من حيث التأثير الكبير للشخصيات القيادية في بلادها، كما هي الحال للملك خالد - رحمه الله -، التي يصعب تغطيتها في دراسة واحدة.

٢- هدف الدراسة :

هدفت الدراسة بشكل رئيس إلى التعرف على مظاهر النمو والتطور في مؤسسات الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - في الفترة من ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م إلى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣- تساؤلات الدراسة :

وضعت الدراسة التساؤل التالي تساؤلاً رئيساً لها:

ما مظاهر النمو والتطور في مؤسسات الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

(١) السحيمي، نمر (٢٠٠٦م). الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبدالعزيز. الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية.

وتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

س ١: ما مجالات عمل مؤسسات الخدمات الاجتماعية والخيرية في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

س ٢: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية والتوجيه (الأيتام، والمسنون، والأحداث) في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

س ٣: ما مظاهر النمو في مؤسسات المعوقين وذوي الظروف الخاصة في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

س ٤: ما مظاهر النمو في المؤسسات والجمعيات الخيرية والتعاونية في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

س ٥: ما مظاهر النمو في نظام الضمان الاجتماعي في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

٤- منهجية الدراسة :

من خلال طبيعة موضوع الدراسة فهي دراسة وثنائية قائمة على التحليل المكتبي لكل ما كتب في هذا الموضوع، وتحليل التقارير السنوية الخاصة بمؤسسات الخدمات الاجتماعية المختلفة. وتنتمي هذه الدراسة للبحوث الكيفية (Qualitative Research) في مجال التغير الاجتماعي. حيث اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الاجتماعي (Historical- Method)، أو ما يطلق عليه في العلوم الاجتماعية الحديثة منهج سوسيولوجيا التاريخ، القائم على التحليل النقدي للدراسات والأبحاث والمقالات، التي تعرضت بشكل مباشر أو غير مباشر لموضوع الرعاية الاجتماعية في الفترة الزمنية المحددة من جوانبها المختلفة^(١). واستخدم هذا المنهج لدراسة الظاهرة

(١) شفيق، محمد (١٩٩٨م). البحث العلمي - الخطوات المنهجية لإعداد البحوث =

الاجتماعية موضوع الدراسة وهي - الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله -، من حيث نشأتها ونموها وتحليلها مع دراسة العلاقة القائمة بينها وبين ما يتصل بها من ظواهر، وأثرها على حياة المجتمع والجماعة موضوع الدراسة. ودراسة الماضي ترتبط بعلاقة سببية مع الحياة الحاضرة للجماعة. فالحياة الاجتماعية تتميز بالديناميكية، ولهذا يجب التنبؤ من خلال دراسة الحاضر والماضي بمراحل النمو المتعاقبة.

أما أداة الدراسة فقد استخدم تحليل المضمون، الذي يعد من أنسب الأدوات لهذه الدراسة للوصف المنظم لمحتوى وحدة التحليل، لما اعتمد عليه من دراسات وأدبيات وتقارير وإحصاءات صادرة عن المؤسسات الرسمية والتي منها:

- خطط التنمية.
 - إحصاءات مصلحة الإحصاءات العامة.
 - التقارير السنوية لوزارة الشؤون الاجتماعية بقطاعاتها المختلفة.
 - دراسات وأبحاث من مكتبة دار الملك عبدالعزيز.
 - دراسات وأبحاث منشورة.
- ووحدة التحليل في هذه الدراسة هي التقارير السنوية والنشرات التعريفية والإحصاءات والدراسات العلمية والوثائقية لمؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية وخطط التنمية.

وقد تحددت حدود هذه الدراسة وفقاً لما يلي:

- الحدود الموضوعية: الخدمات الاجتماعية المؤسسية.

- الحدود الزمنية: الفترة من ۱۳۹۵-۱۴۰۲هـ/۱۹۷۵-۱۹۸۲م وعلى وجه التحديد الفترة من (۱۳/ربيع الأول/۱۳۹۵هـ- إلى ۱۲/شعبان/۱۴۰۲هـ) وهي المدة التي تولى فيها الملك خالد - رحمه الله - الحكم في المملكة العربية السعودية.
- الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية.

شخصيات الدراسة ومفاهيمها:

الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله:

قد يكون من الصعب الحديث عن شخصية الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - في مثل هذه الدراسة. إلا أنه ولأغراض البحث العلمي كان من المهم التعريف بالشخصية المراد دراستها وبشكل مختصر؛ فمن خلال الاطلاع على بعض المصادر التي تخصصت في الحديث عن شخصية الملك خالد^(۱)؛ نجد أنه قد ولد في ربيع الأول من عام ۱۳۳۱هـ (۱۹۱۳م)، في قصر الحكم بمدينة الرياض. وهو الابن الخامس للملك عبدالعزيز - رحمه الله، ورابع ملوك الدولة السعودية الثالثة. شارك تحت راية والده (لا اله إلا الله محمد رسول الله) في عدد من مراحل توحيد المملكة العربية السعودية، ومن ثقة والده به عهد إليه في سن مبكرة بعض المهام السياسية المهمة والتي منها توقيع اتفاقية الطائف بين المملكة العربية السعودية واليمن عام (۱۹۳۹م). وقد عرف عن الملك خالد - رحمه الله - بساطته وتسامحه وحب للخير وقربه من رعيته ومؤانسته معهم، وميله للامحودود لحياة البر والصيد وحب الخيل والصقور. لقب بألقاب كثيرة، لعل من أهمها: الملك الصالح، والملك

(۱) الدعجاني، (۱۴۲۲هـ)، مرجع سابق، ص ۶۹-۱۰۲- السحيمي، (۲۰۰۶م)، مرجع سابق، ص ۳۵-۵۳.

العادل، وملك الخير. وكان ميالاً لحياة الزهد والقناعة والتوكل على الله. وقد تقلد - رحمه الله - عدداً من المناصب السياسية أبرزها نائب رئيس مجلس الوزراء في الفترة من ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ (٣ نوفمبر ١٩٦٤م) وحتى (١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ - ٢٥ مارس ١٩٧٥م)، وولياً للعهد منذ عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) حتى بوبيع ملكاً للمملكة العربية السعودية. وقد توفي - رحمه الله - في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ (١٣ يونيو ١٩٨٢م) في مدينة الطائف، ودفن يرجمه الله في مقبرة العود بمدينة الرياض.

اهتم بخدمة الإسلام أيما اهتمام، ونال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في ١٩/٤/١٤٠١هـ (٢٢/٢/١٩٨١م). ورأس القمة الإسلامية الثالثة التي عقدت في رحاب بيت الله الحرام في مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ (١٩٨١هـ)، وأسهم في تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام (١٩٨١م)، كما رأس عدداً من الوساطات لحل كثير من الخلافات بين الدول العربية، وإنهاء بعض النزاعات التي اندلعت في تلك الفترة^(١).

وقد حققت المملكة العربية السعودية في عهده نهضة تنموية هائلة أرسى من خلالها دعائم قيام دولة مدنية ذات برامج ومناشط تصبو لتحقيق دولة الرفاه الاجتماعي، إضافة إلى تدعيم بناء مؤسسات الدولة، والتوسع في برامج البنية التحتية والرعاية الاجتماعية الشاملة (التعليمية، والصحية، والخدمات الاجتماعية)، إضافة إلى بناء قواعد اقتصادية للاستفادة من زيادة مداخيل الدولة وتوجيهها للأجيال الحالية والقادمة، مع الاهتمام بالبناء السياسي للدولة وتنظيم علاقاتها مع كثير من دول العالم، مع التركيز على بناء علاقات أخوية مع الدول الخليجية والعربية والإسلامية.

(١) الجهني، عيد (بدون تاريخ). رجال ومواقف. القاهرة: مطابع دار الشعب، ص ١٣٩-٢٥٥.

وسنعرض في الصفحات التالية لبعض ملامح التغير الاجتماعي والتنموي
بشئى صورہ في الفترة الزمنية التي تولى فيها الملك خالد - رحمه الله - الملك في
المملكة العربية السعودية، مع الإشارة إلى النتائج التي ترتبت على عهده في
السنوات التي تلتها.

مؤسسات الخدمات الاجتماعية :

في علم الاجتماع ينظر للخدمات الاجتماعية على أنها الجهود والخدمات
الحكومية والأهلية كافة، التي توجه نحو الجوانب الاجتماعية بغض النظر عن
اعتبارها خدمات تقليدية، كالمساعدات العامة والمعونات، التي تقدم لبعض فئات
المجتمع، أو أنها خدمات حديثة للأفراد كافة، فهي مسؤولية الدولة الأساسية
لتوفير المستوى الاجتماعي والاقتصادي الملائم لرفاهية المجتمع برمته. أو هي:
«نظام اجتماعي يشتمل على البرامج والفوائد والخدمات التي تساعد الناس
ليتمكنوا من مقابلة احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والصحية، تلك
الاحتياجات التي تعتبر من الضروريات الاجتماعية»^(١).

يعرف تالكوت بارسونز (Tulcoot Barsons) المنظمات الاجتماعية
بأنها: «وحدات اجتماعية أو تجمعات إنسانية تبنى ويعاد بناؤها بقصد، لتحقيق
أهداف معينة»^(٢). وتعرف بأنها: «وحدات اجتماعية أو تجمعات إنسانية مكونة
لتحقيق أهداف إدارية معينة على نطاق واسع من خلال ترابط واتصال أفراد

(١) الدخيل، عبدالعزيز (٢٠٠٦م). معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية.

عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، ص ٢٠٢.

(٢) بدوي، هناء (١٩٩٧م). إدارة المؤسسات الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب العلمي

للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ص ١٥٧.

كثيرين بطريقة تسلسلية انتظامية»^(١). أو هي: «وحدات اجتماعية يتم بناؤها بشكل مقصود لتحقيق أهداف محددة»، أي أن الغرض من تصميم المنظمة وإنشائها هو تحقيق أهداف معينة، يعجز الجهد الفردي عن تحقيقه^(٢). وتعرف مؤسسات الرعاية الاجتماعية بأنها: «التنظيمات الرسمية، وشبه الرسمية، وغير الرسمية التي تمارس نشاطاً أو أكثر من النشاطات الاجتماعية»^(٣).

ونقصد بمؤسسات الخدمات الاجتماعية في هذه الدراسة: «الوحدات والتنظيمات الإدارية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية بشكل مباشر التي تقوم بإحدى مهام الرعاية الاجتماعية في المجتمع السعودي، ولأي فئة من الفئات المشمولة بالرعاية، التي مارست نشاطاتها خلال الفترة من ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م حتى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م».

أما مفهوم الخدمات الاجتماعية في هذه الدراسة فهي تلك الجهود الاجتماعية والخيرية التي تقوم بها المراكز والدور الاجتماعية والإيوائية، والمؤسسات والهيئات الخيرية العاملة في المملكة العربية السعودية في الفترة الزمنية ما بين ١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م الحكومية منها أو الأهلية، الدائمة أو المؤقتة، الهادفة إلى سد حاجة المحتاج بكل أشكالها: اجتماعية، وإغاثية، وطبية، ونفسية، وتأهيلية، وغيرها، وتقديم خدمة لمن قضى الله عز وجل بأن يكون عالة أو معتمداً على الآخرين، من فقراء، وأيتام، وأرامل، ومسنين، ومنحرفين، ومشردين، ومرضى، ومن في حكمهم.

(١) بدوي، هناء (١٩٩٧م)، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٢) رجب، إبراهيم (١٩٨٣م). نماذج ونظريات تنظيم المجتمع. القاهرة: دار الثقافة للطباعة، ص ٤٩.

(٣) السدحان، عبدالله (٢٠٠٤م) مرجع سابق، ص ١٤.

سیاسات التنمية الاجتماعية في المجتمع السعودي:

یلاحظ المتبع لتاریخ الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية أنها في العقد الأخير من القرن العشرين الماضي أصبحت من الدول النامية القليلة التي قفزت إلى مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً. حيث ارتكزت رؤية الرعاية فيها في الآونة الأخيرة على هذه الرؤية التي يطلق عليها الوفرة، وقد أثرت هذه الرؤية على مسار الرعاية الاجتماعية في هذا المجتمع، فقد مر المجتمع بجميع المراحل السابق الإشارة إليها في تطور مفاهيم الرعاية الاجتماعية^(١)، كما أنها ارتكزت على عدة مقومات رئيسة يتضمن محتواها:

أ- مورد مالي وفير ومستمر وقليل التعرض لتقلبات الأسعار.

ب- عدد محدود نسبياً من السكان.

ج- كفاية ميزانية الدولة لتوفير برامج رعاية اجتماعية دون الحاجة إلى فرض ضرائب واسعة لتوفير تمويل إضافي من النشاط الاقتصادي الخاص.

د- رغبة قوية من متخذي القرارات في المجتمع للرقى بمستوى مواطنيهم وإسعادهم.

هـ- تفاعل المجتمع مع الأسرة الدولية، خاصة المجتمعات المتقدمة منها للتأثر المستمر بالتقدم العالمي لتحريك سياسة المجتمع الاجتماعية باستمرار نحو النمو والرقى والتقدم^(٢).

(١) عرابي، عبد القادر، والعمري، عبيد (١٤٢٢هـ). التحديث والتغير الثقافي والقيمي في المجتمع العربي السعودي. الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، ص ١٦-١٧.

(٢) رضا، عبدالعليم (١٩٩٩م)، مرجع سابق، ص ٢٥-٢٦.

وقد أدى الاعتماد على هذه الرؤية إلى أن تأخذ الرعاية في المجتمع السعودي عدة منح:

١- الاهتمام الحكومي بالأعمال الاجتماعية، من خلال تغطيتها للخدمات في كثير من المجالات، منها: مجال رعاية الأحداث، ومجال رعاية الأسرة والطفولة، ومجال المسنين، ومجال رعاية الفئات الخاصة، ومجالات التنمية، ومجالات التعليم، والمجال الطبي، ومجال الضمان الاجتماعي، ورعاية الشباب، ومجال رعاية المسجونين والمفرج عنهم وأسرهم، وغيرها من مجالات الرعاية والخدمة الاجتماعية.

٢- إتاحة الفرصة لنمو واسع النطاق للقطاع الأهلي، فبجانب اهتمام الدولة بتقديم برامج الرعاية الاجتماعية الحكومية، التي شكلت الجزء الأساس من سياستها الاجتماعية، كان هناك اهتمام آخر بالقطاع الأهلي، فلقد اتخذت أعمال الخير التطوعية في المملكة العربية السعودية أشكالاً كثيرة بدأت بالجهود الفردية في الإطار العائلي والقبلي، ثم تطورت إلى ما يعرف بصناديق البر، حيث تجمع الأموال والصدقات في المواسم، ثم توزع على المحتاجين، وقد امتدت بعد ذلك لتشمل المرافق العامة والخدمات الصحية ومساعدات الزواج، وغير ذلك من أعمال البر.

وتتمثل العلاقة المميزة لمسيرة التنمية ومنهجها في المملكة العربية السعودية في أن أهدافها المادية والاجتماعية تستند إلى المبادئ والقيم الإسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي، وتنعكس هذه المبادئ على ثلاثة جوانب رئيسة أوضحتها خطط التنمية المتعاقبة، وتضمنت:

الأول: ويتلخص في تدعيم الحرية الاقتصادية، من خلال تطوير الأسس

الرئيسية للصناعة والزراعة وتنميتها، من خلال تطوير موارد المملكة، وزيادة دخلها من النفط في المدى البعيد، والحفاظ على الموارد القابلة للنضوب، بالإضافة إلى تخفيف الاعتماد على النفط الخام كمصدر رئيس للدخل الوطني.

الثاني: تدعيم النمو الاجتماعي بالتركيز على احتياجات المواطن السعودي بإنشاء كثير من المؤسسات، وذلك أيضاً من خلال تنمية القوى البشرية عن طريق التعليم والتدريب ورفع المستويات الصحية من خلال توفير مرافقها المجانية، والخدمات الاجتماعية للمسنين والعجزة وذوي العاهات، وأصحاب الدخل المحدود.

الثالث: تدعيم النمو التنظيمي من خلال التجهيزات التنظيمية المدعمة والمحقة للبعدين السابقين، من خلال التعزيز الإداري باللوائح والأنظمة الإدارية، والتنظيمية والمنظمة للعمل^(١).

وبالتالي نلاحظ أن الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية كانت تسير وفق مسارات عدة توفق بينها رؤية ثابتة نحو ما ينبغي أن يكون عليه هذا المجتمع الوليد وفق ما لديه من ثوابت يسعى للمحافظة عليها ونظرات تنموية لشكل الدولة التي يؤمل أن تصل إليه دون مساس بثوابتها ودون إخلال بالرقمي والازدهار الذي تصبو إليه. وهذا كله دفع القيادة السياسية للمملكة العربية السعودية أن تنأى بالخطط التنموية للوصول إلى المبتغى دون حدوث هزات قد

(١) عقوب، أيمن، عبدالله السلمي (٢٠٠٥م). إدارة العمل التطوعي واستفادة المنظمات الخيرية التطوعية، رؤية للخدمة الاجتماعية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ص ٢١-٢٢.

تؤثر على المسيرة التنموية، أو وضع البرامج والسياسات لتلافي الهزات التي قد تنجم عنها. وهو ما سنشير إليه بالتفصيل في الفصل القادم من هذه الدراسة.

وحيث إن التنمية شملت أشكال الحياة الاجتماعية كافة للمجتمع السعودي. فسيكون حديثنا في الفصل القادم عن مظاهر التطور والنمو في إحدى قطاعات الدولة والتي أسهمت الخطط التنموية في نموها وتطورها. وهو قطاع الرعاية الاجتماعية. والذي يدل دلالة كبيرة على تاريخية مفهوم دولة الرعاية الاجتماعية في مرحلة مبكرة من مراحل التنمية الاجتماعية للإنسان السعودي. ومن مؤشرات ذلك ما تضمنته الرؤية الإستراتيجية لخطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، والأهداف العامة لتلك الخطة. وخاصة ما نص عليه الهدف السابع للخطة، الذي جاء واضحاً لطموح القيادة السياسية نحو الوصول بمجتمعها الناهض لمستوى دولة الرفاه الاجتماعي. فقد نص الهدف على: زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة. واعتقد أن هذا الهدف وفي وقت مبكر من نشأة الخطط التنموية للدولة، يدل على سعي مبكر لتحقيق الرفاه لأبناء المجتمع.

كما برز بشكل واضح اعتماد التنمية وبالذات في خطتها الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، والثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) على نموذج الاحتياجات الأساسية للإنسان Basic Human Needs Approach وهو مدخل يركز على عدالة التوزيع من خلال إشباع الحاجات، كالحاجة إلى المأوى والطعام والصحة والتعليم^(١). كما ركزت التنمية الاجتماعية

(١) انظر: الرومي، علي (٢٠٠٨م). التحولات في نظريات التنمية من منظور نقدي. مجلة الاجتماعية، العدد (١)، الجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، =

على مبدأ (مساعدة المواطنين على أن يساعدوا أنفسهم)، بهدف تشجيع أفراد المجتمعات المحلية وتوجيههم لاستغلال مواردهم الخاصة ومهاراتهم لتغطية احتياجاتهم، والمساهمة في تنمية مجتمعاتهم المحلية، بدلاً من الاعتماد بصفة مطلقة على المساعدات المادية المباشرة من الأجهزة الحكومية ذات العلاقة. ولو راجعنا تطبيقات ذلك المفهوم لوجدناه واضحاً في تشجيع خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) على التوسع في إنشاء مراكز التنمية الاجتماعية من أجل تحقيق الاستفادة القصوى من الموارد المحلية الاقتصادية والاجتماعية. فقد كان عدد المراكز في الخطة الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/١٩٧٠-١٩٧٥م) (١١) مركزاً بينما بلغ العدد في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) (٢٤) مركزاً تخدم (٨٣) مجتمعاً، ونفذت (٢٥٠) مشروعاً. كما تبنت خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) التي وضع سياساتها الملك خالد - رحمه الله - تأسيس مراكز إضافية للتنمية الاجتماعية في الأماكن الواعدة بالنمو، بإضافة (١٧) مركزاً للتنمية الاجتماعية، و(٦٠) لجنة للتنمية الاجتماعية المحلية في المناطق الريفية والحضرية، مع تعيين أخصائي اجتماعي في كل مركز يصبح مسؤولاً عن المساعدات المالية وتقديم المشورة الفنية. والعمل على تشجيع أفراد المجتمع بالإسهام في المشاركة في مشروعات التنمية الاجتماعية من خلال جهودهم الخاصة^(١).

كما برز في خطط التنمية المفهوم الوقائي لدولة الرعاية الاجتماعية واعتبارها مسؤولية مباشرة للدولة، خصوصاً ما يتعلق بمواجهة أفراد المجتمع للتغيرات المختلفة. فقد نصت خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) فيما

= ص ٢٢-٣٣.

(١) وزارة التخطيط (١٤٠٠هـ). خطة التنمية الثالثة (١٩٨٠-١٩٨٥م). الرياض، ص ٢٩٧.

يتعلق بالتعامل مع المشكلات الناجمة عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة من خلال قيام مؤسسات التنمية الاجتماعية الحكومية بثلاثة أدوار رئيسة، هي:

- ١- الاستمرار في تقديم المساعدات الاجتماعية والرعاية الاجتماعية المتخصصة لأولئك الذين تأثروا بالتغيرات السريعة في الاقتصاد.
- ٢- إحداث برامج خاصة ومشاريع للمساعدة كلما كان ضرورياً للقضاء على عدم التوازن الذي تسببه عوامل السوق.
- ٣- التأكد من أن التغيرات المفاجئة الناجمة عن برامج التنمية الاقتصادية والإنشائية أو التغيرات التنظيمية لن تسبب إخلالاً اجتماعياً خطيراً وصعوبات للأفراد^(١).

لذلك اتجهت السياسات الاجتماعية نحو المساعدة في تغطية الاحتياجات الإنسانية، سواء أكانت مادية أو اجتماعية، والتي لا يمكن تركها تتحقق عن طريق عوامل السوق، ونحو تأمين بيئة اجتماعية مستقرة. حيث يستطيع الفرد أن يحقق طموحاته الروحية والعاطفية. وكذلك استهدفت السياسات الاجتماعية تصحيح عدم التوازن، والآثار السلبية الناجمة عن التنمية الاقتصادية السريعة، وعوامل السوق التي لا يمكن التحكم فيها. وقد نُصَّ على تحديد أهداف لسياسات الرعاية الاجتماعية وُحِدَتْ لها أهداف خاصة:

- تهيئة أفراد المجتمع السعودي كافة ومساعدتهم ليسهموا إسهاماً فعالاً في التنمية قدر إمكاناتهم.
- إتاحة الفرصة لكل مناطق المملكة لتطوير إمكانات النمو الموجودة فيها وتزويدها بالخدمات الحكومية.

(١) وزارة التخطيط (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص ٨٤.

- مساعدة المجتمع السعودي على حل المشكلات التي تنجم عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة التي تصاحب عملية التنمية.
- توسعة الخدمات الاجتماعية وتحسينها^(١).

من هنا يمكن القول إن سياسات التنمية الاجتماعية في المجتمع السعودي سعت لتحقيق المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والصحية لأفراد المجتمع، والعمل على تدعيم الأداء الاجتماعي لكل أفراد المجتمع، خصوصاً عندما تعجز النظم الاجتماعية الأخرى عن القيام بوظائفها في سبيل إشباع حاجات الأفراد والجماعات.

ملامح من الحياة التنموية الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله :

١ - الخطط التنموية :

نتيجة للطفرة التي حدثت في قطاع البترول في عهد الملك خالد - رحمه الله - شهد الاقتصاد السعودي تحولاً كبيراً في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعمرائية، حيث استثمرت حكومة المملكة استثمارات واسعة لإرساء التجهيزات والبنية التحتية المادية والاجتماعية، وشهدت المرافق الصناعية إنشاء شبكة واسعة من الطرق والجسور والسدود والمطارات والموانئ والأرصفة البحرية والكهرباء والاتصالات، كما أنفق على برامج التعليم والتدريب والصحة. بالإضافة إلى استثمار الحكومة مبالغ مالية كبيرة في إنشاء المدن الصناعية داخل المدن الرئيسية، مثل (الجبيل) و(ينبع) المزودتين بمرافق متطورة لاحتواء الصناعات الثقيلة، مثل الصناعات البتروكيمياوية الأساسية، وصناعة الحديد والصلب،

(١) وزارة التخطيط (١٤٠٠هـ)، مرجع سابق، ص ٩٣.

ومصافي النفط العملاقة التي أنشأتها المملكة بمشاركة عددٍ من الشركات العالمية، أدت هذه الطفرة إلى زيادة الصادرات غير النفطية وتنوعها بصورة ملحوظة. مما يؤكد الدور الذي يؤديه قطاع البترول في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية.

في عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م حدث تحول جديد في مسيرة التغير الاجتماعي التنموي في المجتمع السعودي مع تطبيق أول خطة تنموية للبلاد، تحت قيادة الملك فيصل - رحمه الله -، وولي عهده الملك خالد - رحمه الله -، والتي سعت إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الإستراتيجية منها: المحافظة على القيم والآداب الإسلامية، ورفع المستوى الثقافي والوعي بين المواطنين، وتنمية الموارد البشرية، وتنمية الموارد الاقتصادية من خلال إقامة المشروعات المختلفة، وتنوع مصادر الدخل الوطني، وتطوير قدرات المملكة الدفاعية لحماية الدين والوطن^(١) (السيف، ١٩٩٨م: ٦٣).

وقد أسهمت هذه الخطط في تغيرات كبيرة في بنية المجتمع السعودي ونظمه، وحدث تطور كبير في التعليم، والصحة، والمواصلات، والاتصالات، وتنوعت مصادر الإنتاج الاقتصادي، وازدهر القطاع التجاري، وظهرت منظومة جديدة من المهن والأعمال، وحدث تحول في التدرج الاجتماعي، وعم الرخاء الاقتصادي والاجتماعي. وارتببت تنمية البادية بتطور المدن ونمو الحضر في المملكة العربية السعودية، وكذلك تطور النظام السياسي والإداري للدولة، ثم حركة التصنيع^(٢).

(١) السيف، محمد (١٤١٨هـ). المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع، ص ٦٣.

(٢) الخريجي، عبد الله (١٩٩٩م). توطين البدو في المجتمع العربي السعودي. الرياض: بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، ص ٣١.

كما أثرت خطط التنمية، وعملية التحضر على دائرة النظام القرابي، فبعد أن كانت القبائل والعشائر تعيش في منطقة واحدة، وإقليم واحد، توزع أبناء القبائل والعشائر في أنحاء المملكة المختلفة تبعاً لفرص العمل، فنجد بعض أفراد العشيرة أو حتى الأسرة الواحدة يعمل بعضهم في مدينة، وآخر في مدينة أخرى، وبعضهم قد يظل في موطنه الأصلي، وبذلك تقلصت دائرة النظام القرابي، كذلك تقلص شكل الأسرة من الأسرة الممتدة المركبة، إلى الأسرة الممتدة البسيطة، وانتشرت الأسرة النووية؛ التي تقتصر على الزوج والزوجة وأولادهما فقط^(١).

٢- النمو الحضري:

الجدول رقم (١) التغير في نسبة التحضر في المجتمع السعودي

السنة	البادية	الريف	الحضر
١٩٥٠م	٦٦%	١٢%	٢٢%
١٩٧٠	٤٤%	٢٠%	٣٦%
١٩٧٤م	٢٦%	٢٨%	٤٦%
١٩٨٠م	١٦%	٣٠%	٥٤%
١٩٨٢م	١٤%	١٧%	٦٩%
١٩٩٣م	١٠,٨%	١٢%	٧٧,٢%

المراجع: تقرير التنمية البشرية لعام (٢٠٠٥) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

(١) انظر: السليمانى، فيصل (٢٠٠٣م). التغير الثقافي وعلاقته بتغير نمط العلاقات الاجتماعية: بحث اجتماعي ميداني في المجتمع السعودي. رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية.

الجدول رقم (٢) مقارنة نسبة التحضر حسب الأقاليم في المجتمع السعودي

الإقليم	١٣٩٤هـ			١٤٠٠هـ		
	البادية	الريف	الحضر	البادية	الريف	الحضر
الشمالية	٥٢,٦	١٨,٧	٢٨,٧	٥١,١	٢١,٨	٢٧,١
الوسطى	٢٥,٧	١٩,٧	٥٤,٦	١٩,٢	١٠,٤	٧٠,٤
الجنوبية	٢٤,٥	٥٩,٤	١٦,١	٢٢,١	٣٩,١	٣٨,٨
الغربية	٢١,٠	١٨,٥	٦٠,٥	١٧,٦	١٤,٥	٦٧,٩
الشرقية	١٠,٠	٢٥,٤	٦٤,٦	٦,١	١٦,٤	٧٧,٥
الإجمالي	٢٥	٢٨,٠	٤٧	١٩,٦	١٧,٧	٦٢,٧

المصدر: وزارة الأشغال العامة والإسكان (١٤١٩)، ص ١٠٥-١٠٧

من خلال الجدولين رقمي (١) و(٢) يتبين لنا أنه حدث تغير نوعي كبير في تكوين المجتمع السعودي؛ إذ حدثت زيادة في نسبة التحضر، فقد كان سكان المناطق الحضرية في الجزيرة العربية في بداية القرن الرابع عشر الهجري، نسبة صغيرة لا تتجاوز ١٠٪ من إجمالي السكان، بينما الغالبية العظمى ٧٠٪ هم من البدو الرحل أو شبه الرحل، وسكان القرى والأرياف قرابة ٢٠٪ من إجمالي السكان.

وبعد توحيد المملكة والازدهار الاقتصادي تغيرت التركيبة السكانية، فقد بدأت المناطق الحضرية في النمو، فقد بلغ تقريباً سكان الحضر في عام ١٣٧٠هـ ٢٢٪ من إجمالي السكان، مقابل ٦٦٪ في البادية، و ١٢٪ في القرى والأرياف. ثم تسارع نمو المدن، فطبقاً لإحصاء ١٣٩٤هـ وصل سكان الحضر إلى ٤٦٪ من إجمالي السكان، مقابل ٢٨٪ في الأرياف، و ٢٦٪ يعيشون في البادية^(١).

(١) الشريف، محمد (١٤٢٣هـ). إشكالية التغير الحضري للمدن السعودية. مجلة تقنية البناء، =

وقد تمثل النمو الحضري في ثلاث صور: الأولى ظهور مدن جديدة مرتبطة باكتشاف النفط وصناعته كمدينة الظهران ورأس تنورة وبقیق، والثانية القرى والمدن الصغيرة التي نمت وازدهرت بسبب وجودها قرب حقول النفط كمدينة الدمام، والثالثة المدن التي نمت وتوسعت في حجمها بسبب عائدات النفط ونمو الصناعات والخدمات العامة، كالرياض وجدة والطائف ومكة والمدينة المنورة، كذلك نمت أعداد المدن وتوسعت مجموعة من المراكز الريفية لتصبح في مصاف المدن والمراكز الحضرية. وقد أثرت الهجرة الضخمة من البادية والريف والعمالة الوافدة في ازدحام المدن والضغط على الخدمات، إضافة إلى إفراغ المناطق الريفية من أبنائها والذي أثر بدوره على الإنتاج الزراعي بها^(١). كما تغيرت العلاقات الأولية السائدة في المدن، كما كانت الحال في الريف والبادية، التي كانت العلاقات فيها تتمحور حول القرابة والإنتاج المشترك، فسكان المدن من ثقافات ومشارب متباينة تسود بينهم العلاقات الثانوية.

ويمكن القول إن عصر التنمية لم يبدأ مع خطة التنمية الأولى عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ولكنه بدأ بخطط فردية أكثر شمولاً قبل ذلك بعقد كامل منذ أوائل الثمانينات الهجرية من القرن الماضي. وكان أبرز ذلك الاستعانة بالبنك الدولي للإنشاء والتعمير عام ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، حيث زارت بعثة من البنك للمملكة العربية السعودية لدراسة إمكانية التنمية الاقتصادية. وأوصت في تقريرها بوضع برنامج عمل مدته سنتين مع القيام بدراسات خلال المدة نفسها يتم على أساسها وضع مشروع موزون وشامل للتنمية الاقتصادية عن فترة أطول. وفي شهر محرم عام ١٣٨٠هـ أنشئ (المجلس الأعلى للتخطيط) لمعالجة مشاكل التنمية بشكل

= العدد (٤)، وزارة الأشغال العامة والإسكان، الرياض، ص ٥٩.

(١) الخريجي، عبدالله (١٩٩٩م)، مرجع سابق، ص ٣١.

فعال وشامل. وكان الجهاز الإداري للحكومة قد دعم إنشاء وزارات جديدة. وفي ميزانية عام ١٣٨١هـ - ١٣٨٢هـ / ١٩٦١ - ١٩٨٢م أدرجت مخصصات لوزارة البترول والثروة المعدنية ووزارة العمل والعمال والشؤون الاجتماعية. بالإضافة إلى الوزارات التي كانت موجودة قبل، وهي: وزارات: المعارف، والمواصلات، والزراعة، والمالية والاقتصاد الوطني، والصحة، والتجارة، والدفاع، والداخلية، والخارجية. وفي عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م أعلن عن برنامج إصلاحي أساسي يشمل جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ووضع برنامج للتنمية الاقتصادية وحددت إستراتيجية بالتوسع المستمر في مخصصات التنمية مع توجيهها نحو تهيئة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي لم تصل إلى المستوى المطلوب للتنمية، بتقوية مصادر القوى البشرية عن طريق بذل الجهود في ميداني الصحة العامة والتعليم، وتطوير مصادر المياه والطاقة ووسائل النقل والمواصلات، وإنشاء البنك الزراعي والصناعي والمؤسسة العامة للبترول والثروة المعدنية^(١).

٣ - خطط التنمية في عهد الملك خالد - رحمه الله - :

وسيناقش الجوانب التالية:

٣ - ١ إنشاء وزارة التخطيط:

في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م وفي تاريخ (٨ شوال) رفع مستوى الهيئة المركزية للتخطيط إلى مستوى وزارة، وجاء ذلك بعد بداية خطة التنمية الثانية (١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٠م)، وكانت الوزارة الجديدة قد حددت لها أهدافاً أمكنها تحقيق معظمها خلال فترة الخطة منها:

(١) عيسى، سيد (١٤٠٥هـ). التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية. الرياض: مطابع

المجد الحديثة، ص ١١٨.

- إنجاز المسح الشامل لمعوقات تنفيذ الخطة الثانية.
- مواصلة البرامج الشاملة لتحليل القوى البشرية وتقدير احتياجات التنمية من الأيدي العاملة.
- إعداد نموذج للاقتصاد الوطني.
- إعداد نظام متطور لمراقبة تنفيذ برامج الحكومة ومشاريعها، وتحديد المعوقات التي تعترض التنفيذ في الوقت المحدد.
- تنفيذ نظام إدارة المعلومات بالحاسب الآلي.
- إنشاء إدارة للمتابعة تتولى الاستقصاءات الميدانية.
- إجراء دراسات مسح شامل لبعض القطاعات كالبناى والتشييد والنقل.
- تطوير أعمال التخطيط ذات المدى البعيد وتوسيعها.

ومن الخطوات الأساسية التي اتخذت لتحسين أعمال التخطيط على المستوى العام ومستوى القطاعات؛ صدور قرار مجلس الوزراء رقم (١٣٦٨) وتاريخ ٢٢/٨/١٣٩٦هـ (١٩٧٦م). الذي يقضي بدعم وتحسين أعمال المتابعة وإنشاء وحدات متكاملة للتخطيط والميزانية والمتابعة في الوزارات والمصالح الحكومية كافة^(١).

وضمن إطار خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) حدث تطويرٌ لوزارة التخطيط شمل النواحي التنظيمية والمعلومات والدراسات والتنمية الإدارية وعدد الفروع، وأهم معالم هذا التطوير ما يلي:

(١) عيسى، سيد (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ١٢٣.

- التطوير التنظيمي: المتمثل في إنشاء وحدتين إحداهما لتحليل التكاليف وتقويم المشروعات، والأخرى للتعريف بالمشاريع وفرص الاستثمار، وتعزيز وحدة القطاع الخاص لتحقيق هدف الدولة في إشراك القطاع الخاص في عملية التنمية.
- البحوث والدراسات: إجراء عددٍ من الدراسات والبحوث في المجالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية.
- المتابعة والمعلومات: توسعة نظام المتابعة بالوزارة وجهاز العاملين فيه والاهتمام بتجميع المعلومات بطريقة مركزية.
- التنمية الإدارية: من أجل تنظيم دورات تدريبية في أساليب التخطيط التي ستستخدم بالملكة يشترك فيها عدد من الموظفين من الوزارات والمصالح الأخرى.
- تطوير الإحصاءات العامة: من خلال تطوير مصلحة الإحصاءات العامة والمركز الوطني للحاسب الآلي. وقد عمل مسح متعدد الأغراض تضمن جمع معلومات عن المواليد والوفيات والقوى العاملة وميزانية الأسرة الريفية، ودراسة لجمع معلومات عن التغذية الصحية عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وبحث ميداني لميزانية الأسرة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)^(١).

٣ - ٢ خطط التنمية الثانية والثالثة:

تعد مرحلة التنمية المخططة من أهم المراحل التي مر بها المجتمع، حيث انتقلت التنمية بمفهومها الشامل في السعودية، ودور الحكومة المباشر والموجه

(١) عيسى، سيد (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ١٢٥-١٢٦.

لعملیة التنمية من خلال خطط التنمية الطموحة، التي هدفت منذ بدايتها عام ۱۳۹۰هـ / ۱۹۷۰م، - وخاصة في خطتها الثانية (۱۳۹۵-۱۴۰۰هـ / ۱۹۷۵م- ۱۹۸۰م) والتي بدأت مع تولي الملك خالد - رحمه الله - الحكم في المملكة العربية السعودية، إلى التركيز على الاستثمار في بناء الأرض والإنسان حتى استطاعت أن تحول مجتمعها من تقليدي إلى مجتمع حضري مواكب للتطورات الاجتماعية والاقتصادية. وفيما يلي نعرض لبعض ما تحقق من برامج تنموية وتغيرات تنظيمية في الخطتين الثانية (۱۳۹۵-۱۴۰۰هـ / ۱۹۷۵م- ۱۹۸۰م)، والثالثة (۱۴۰۰-۱۴۰۵هـ / ۱۹۸۰-۱۹۸۵م).

لقد جاءت الأهداف العامة لخطة التنمية الثانية (۱۳۹۵-۱۴۰۰هـ / ۱۹۷۵م- ۱۹۸۰م) بأهم الأهداف لرفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، ورفع مستوى القدرات. ومن أهم تلك الأهداف:

- الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية الإسلامية.
- تعزيز الدفاع عن المملكة واستمرار ترسيخ الأمن الداخلي فيها.
- تحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي والحفاظ عليه عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية والحصول على أقصى قدر من إيرادات الزيت خلال أطول فترة زمنية مع الحفاظ على المواد القابلة للنضوب.
- تخفيف اعتماد اقتصاد المملكة العربية السعودية على صادراتها من الزيت الخام عن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة.
- تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي.

- زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة.
- بناء التجهيزات الأساسية لتحقيق الأهداف العامة المحددة للتنمية.

وهكذا من قراءة فاحصة لتلك الأهداف نجد التركيز المهم على الرفاهية لفئات المجتمع، والذي لا يعني فقط زيادته، بل والمحافظة على مستويات متتالية من الزيادة من خلال الإشارة إلى أهمية تنويع مصادر الدخل، وعدم الاعتماد على الصادرات النفطية. والدور المهم لتلك الرفاهية في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي. وهو ما لم يركز عليه خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٥م)، التي كان تركيزها على زيادة معدل نمو الإنتاج المحلي، وتطوير الموارد البشرية، وتنويع مصادر الدخل الوطني. وهو ما تحقق بالفعل من خلال انخفاض مساهمة القطاع النفطي في مجموع الاقتصاد الوطني من (٩, ٦١٪) عام (١٣٩١-١٣٩٢هـ/ ١٩٧١-١٩٧٢م) إلى (٤, ٤٨٪) عام (١٣٩٩-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩-١٩٨٠م). كما لاحظنا في تلك الأهداف استقراءً مبكراً لكيثونة التغير الاجتماعي في المملكة العربية السعودية والتوقعات بأن يكون سريعاً وأهمية الاستعداد له. وكذلك إبراز أهمية تنمية العنصر البشري بشكل واضح من خلال تخصيص هدف رئيس للتنمية البشرية، سواء من خلال التوسع في الفرص التعليمية، أو في الفرص التدريبية. لذلك أشار أحد الباحثين إلى أن خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٠م) كانت أكثر استقراراً، فقد اتضح من أن الاعتماد المخطط لم يحدث عليه تعديل بصورة كبيرة خلال سنوات تنفيذ الخطة^(١). مما جعل المخططين لخطة

(١) فتحي، مديحة، أبو المعاطي، ماهر (١٩٨٨م). التخطيط والسياسة الاجتماعية. الرياض: د.ن.، ص ١٣٠-١٣١.

التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠/١٩٨٥م) ينهجون النهج نفسه في صياغة إستراتيجياتها التي كان من أهمها:

- إحداث تغييرات هيكلية في بيئة الاقتصاد.
- المشاركة في التنمية والرفاهية الاجتماعية.
- زيادة الفعالية الاقتصادية والمالية.

ومن أهم الأهداف التي يتضح فيها استمرارية نهج خطة التنمية الثالثة للخطة الثانية:

- ١- تشجيع المواطنين على المشاركة في تنمية مجتمعاتهم المحلية وتطويرها.
 - ٢- الإسهام في الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي في ظروف تتميز بالتغير الاقتصادي السريع، من خلال البحوث والتشخيص المبكر للمشكلات الاجتماعية الراهنة والمتوقعة.
 - ٣- التقليل من حجم المعوقات الاجتماعية التي تواجه التنمية مثل: الأمية، ونقص المعلومات، والاتجاهات السلبية.
 - ٤- تنسيق برامج للتنمية الاجتماعية مع الجهات الحكومية الأخرى.
- والذي كان من ثماره زيادة القروض والمساعدات والإعانات المقدمة للمواطنين من الصناديق الحكومية المختلفة الاستثمارية والصناعية والعقارية والزراعية، وزيادة حجم الإنفاق على تنمية الموارد البشرية المختلفة، إضافة إلى التوسع في مشاريع البنية التحتية.

الجدول رقم (٣) حجم الإنفاق لخطط التنمية على قطاعات التعليم والبنية التحتية والموارد الاقتصادية^(١).

الموارد الاقتصادية		البنية التحتية		التعليم		الخطة الخمسية
%	بليون ريال	%	بليون ريال	%	بليون ريال	
من الخطة		من الخطة		من الخطة		
٢٧,٧	٩,٥	٤١,٤	١٤,١	٩,٥	٩,٤٠١	الأولى ١٩٧٥/١٩٧٠
٢٨	٩٧,٣	٤٩,٣	١٧١,٣	١١,٨	٧٣,٣٦٨	الثانية ١٩٨٠/١٩٧٥
٣٠,٧	١٩٢,٢	٤١,١	٢٥٦,٨	٩,٩	١٣٥,٨٣٠	الثالثة ١٩٨٥/١٩٨٠

ومن الجدول رقم (٣) نلاحظ البون الشاسع بين مخصصات كل قطاع في الخطط الثلاث، حيث الارتفاع في مخصصات التعليم والفروق الكبيرة بين الخطتين الأولى (١٣٩٥-١٣٩٥هـ/١٩٧٥-١٩٧٥م) التي بلغ الإنفاق فيها (٩,١٠١) بليون ريال، عنه في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) التي بلغت فيها مخصصات التعليم (٧٣,٣٦٨) بليون ريال، والزيادة المضاعفة في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٥-١٤٠٠هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م)، حيث بلغت مخصصات التعليم طوال سنوات الخطة (١٣٥,٨٣٠) بليون ريال.

(١) وزارة التخطيط، الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٥-١٤٠٠هـ/١٩٨٥-١٩٨٠م).
المباركي، عبدالله (١٤٢٦هـ). التقرير الوطني للتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، الرياض: وزارة الشؤون الاجتماعية، ص ١٨.

والحال نفسها في قطاع البنية التحتية حيث بلغ ما خصص لهذا القطاع في الخطة الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م) (١، ١٤) بليون ريال. بينما ارتفع في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م) التي بلغت فيها مخصصات البنية التحتية (٣، ١٧١) بليون ريال. والزيادة المضاعفة في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م)، حيث بلغت مخصصات البنية التحتية طوال سنوات الخطة (٨، ٢٥٦) بليون ريال. بل إن هناك من يرى أن خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠ / ١٩٨٥م) تعد البداية الرئيسة لظهور بعض الجوانب الاجتماعية، وأهميتها في ظل التغيرات الاقتصادية التي مرت بها المملكة العربية السعودية. وخاصة ما يتعلق برفع الوعي بين المواطنين وإرشادهم نحو الإسهام في تحقيق هذه الأهداف، ومساندة المجتمع السعودي لمعالجة المشكلات التي تنجم عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة^(١).

٣ - ٣ التغيرات التنظيمية في الجهاز التنظيمي لإدارة الدولة:

تطلبت طبيعة التنمية السريعة للاقتصاد الوطني إجراء تقويم متوالٍ ومستمر لإمكانات الجهاز الحكومي وصلاحيته لإدارة البرامج العامة على النحو السليم. وفي شهر شوال عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م^(٢) نفذ عدد من التغيرات التنظيمية لجهاز الدولة، منها:

- تحويل وزارة التجارة والصناعة إلى وزارتين منفصلتين.
- إنشاء وزارة الشؤون البلدية والقروية، ووزارة التعليم العالي، ووزارة الأشغال العامة والإسكان، ووزارة البريد والبرق والهاتف، ووزارة التخطيط.

(١) السدحان، عبدالله (٢٠٠٤م)، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٢) الأمر الملكي الصادر في ٨ / ١٠ / ١٣٩٥هـ.

الجدول رقم (١) (٤) التشكيل الوزاري حتى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م (٢).

سنة التأسيس	الوزارة	٢
١٣٦٥هـ	وزارة الدفاع والطيران	١
١٣٥٠هـ	وزارة الداخلية	٢
١٣٤٩هـ	وزارة الخارجية	٣
١٣٧٤هـ	وزارة المالية والاقتصاد الوطني	٤
١٣٧٠هـ	وزارة الصحة	٥
١٣٧٣هـ	وزارة المعارف	٦
١٣٧٣هـ	وزارة الزراعة والمياه	٧
١٣٧٣هـ	وزارة التجارة	٨
١٣٧٢هـ	وزارة المواصلات	٩
١٣٨٠هـ	وزارة البترول والثروة المعدنية	١٠
١٣٨٠هـ	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	١١
١٣٨١هـ	وزارة الحج والأوقاف	١٢
١٣٨٢هـ	وزارة الإعلام	١٣
١٣٩٠هـ	وزارة العدل	١٤
١٣٩٥هـ	وزارة الأشغال العامة والإسكان	١٥
١٣٩٥هـ	وزارة البرق والهاتف	١٦

(١) استمر هذا التشكيل الوزاري حتى عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٢) المصدر: السندي، عبدالله (١٩٩٠م). مراحل تطور تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية، الرياض: دار مرامر للطباعة الإلكترونية.

سنة التأسيس	الوزارة	م
١٣٩٥هـ	وزارة التخطيط	١٧
١٣٩٥هـ	وزارة التعليم العالي	١٨
١٣٩٥هـ	وزارة الشؤون البلدية والقروية	١٩
١٣٩٥هـ	وزارة الصناعة والكهرباء	٢٠

كما أعيدت هيكلة عدد من المنظمات القائمة أو إنشاء منظمات جديدة لتنظيم أعمال جهاز الدولة. ومن ذلك إنشاء شعبة الخبراء التابعة لمجلس الوزراء طبقاً للأمر السامي رقم (٣/م/١٦٥٣) بتاريخ ١٨/٥/١٣٩٦هـ (١٩٧٦م). بحيث أصبحت ذات ميزانية مستقلة، وجهازاً استشارياً لرئيس مجلس الوزراء. وأيضاً إعادة هيكلة اللجان العاملة في مجلس الوزراء، أو التي تشكل مؤقتاً لدراسة إحدى الموضوعات التي تعرض على المجلس تحت مسمى (اللجنة التحضيرية) بقرار مجلس الوزراء رقم (٧٧٥) وتاريخ ١٥/٦/١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، لدراسة جميع المعاملات التي ترفع لمجلس الوزراء وتقديم التوصيات بشأنها. كما رفع مستوى بعض الإدارات ذات الاستقلالية في جهاز الدولة ورفع مستواها، ومنها: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالأمر السامي رقم (أ/٢٤٧) في ١٤/١٠/١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، والرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمرسوم الملكي رقم (أ/٢٢٩) في ١/٩/١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، والمجلس الأعلى للإعلام بقرار مجلس الوزراء رقم (٧٨) في ١٤/٥/١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)، والمؤسسة العامة للموائع بالمرسوم الملكي (م/١٣) في ٧/٤/١٣٩٧هـ (١٩٧٧م).^(١)

(١) السندي، عبدالله (١٩٩٠م). مراحل تطور تنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية =

بالإضافة إلى الاهتمام بقطاعات نوعية صناعية وعلمية، من أهمها:

- إنشاء الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك)، بموجب المرسوم الملكي الصادر في ١٣/٦/١٣٩٦هـ، لإقامة وتشغيل الصناعات التي تعتمد على المواد الهيدروكربونية والصناعات التعدينية الأساسية وبعض الصناعات الأخرى يعجز عن القيام بها القطاع الخاص.
- في ١٦/٩/١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) صدر مرسوم ملكي بإنشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع بهدف تنفيذ التجهيزات الأساسية اللازمة لتحويل منطقتي الجبيل وينبع إلى منطقتين صناعيتين.
- في شهر ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) أنشئ المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا (مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية)، الذي يناط به سياسة وطنية للعلوم والتكنولوجيا، تستهدف تحقيق التنمية الاجتماعية بالمملكة^(١).

ومع إنشاء وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، توسع في مؤسسات التعليم العالي، والذي تمثل في إنشاء جامعة الملك فيصل بالدمام والأحساء عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. وإنشاء جامعة أم القرى في مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م، والذي يتبين فيه الاهتمام العلمي العالي في فكر الملك خالد - رحمه الله - بالإضافة إلى تطوير الجامعات التي كانت قائمة (جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة البترول والمعادن، والجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، من خلال إضافة عدد من الكليات

= السعودية. الرياض: دار مرامر للطباعة الإلكترونية، ص ٩٢-٩٩.

(١) عيسى، سيد (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ١٢٧.

والأقسام العلمية لها في مختلف التخصصات والعلوم الحديثة. وإنشاء مدن جامعية حديثة لجامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض^(١). فمثلاً نجد أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كانت حتى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ثلاث كليات فقط. بينما منذ عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م وحتى عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م بلغ عدد كلياتها ومعاهدها (١٣) كلية ومعهداً. والحال هنا تنطبق على مختلف الجامعات السعودية^(٢)، وقد ساعدت هذه التغيرات التي وجه بها الملك خالد - رحمه الله - على تحقيق أهداف التنمية في المملكة العربية السعودية. ويبرز ذلك من خلال معرفة حجم الاستثمارات وتطورها الموجهة لقطاعي التنمية البشرية والتنمية الاجتماعية، الذي يعد مؤشراً حقيقياً يعكس أهمية التنمية الاجتماعية من ناحية، ويعكس أهمية الاستثمار في العنصر البشري الذي يعول عليه، بعد مشيئة الله تعالى، في زيادة المستوى الإنتاجي وتطويره للفرد والمجتمع، ومن ثم تحسين ظروف المواطن والرفع من مستوى معيشته من ناحية أخرى^(٣).

(١) الدعجاني، أحمد (١٤٢٢هـ)، مرجع سابق، ص ١٨٦ - السحيمي، نمر (٢٠٠٦م)، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٣هـ). التقرير الإحصائي العاشر. الرياض: إدارة الدراسات والمعلومات، ص ١٣.

(٣) انظر: القصيبي، غازي (١٩٨١م). التنمية وجه لوجه. جده: مكتبة تهامة - وكذلك: النابلسي، شاكر (١٤٠٥هـ). سعودية الغد الممكن. جدة: تهامة للنشر.

٣ - ٤ التنمية الاجتماعية:

الجدول رقم (٥) حجم الإنفاق الاستثماري لخطط التنمية على قطاعات التنمية الاجتماعية^(١)

إجمالي القطاعين		التنمية الاجتماعية والصحية		التنمية البشرية		الخطة الخمسية
بليون ريال	% من الخطة	بليون ريال	% من الخطة	بليون ريال	% من الخطة	
١٠,٥	٣٠,٩	٣,٥	١٠,٣	٧	٢٠,٦	الأولى ١٩٧٠/١٩٧٥م
٧٨,٦	٢٢	٢٧,٦	٨	٥١	١٤	الثانية ١٩٧٥/١٩٨٠م
١٧٦,٢	٢٨,٢	٦١,٢	٩,٨	١١٥	١٨,٤	الثالثة ١٩٨٠/١٩٨٥م

نلاحظ من الجدول رقم (٥) ارتفاع المخصصات المالية لقطاعات التنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية عبر خطط التنمية الثلاث، حيث نجد أن ما خصص للتنمية البشرية في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٥م) بلغ (٧) بليون ريال. وقفز هذا الرقم إلى (٥١) بليون ريال في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥م-١٩٨٠م)، ثم تضاعف ثلاث مرات ووصل إلى (١٥١) بليون ريال في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠م-١٩٨٥م). وهكذا بالمستوى نفسه من الارتفاع في مخصصات القطاع الاجتماعي والصحي، حيث نلاحظ أنه في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٥م) كان المخصص (٣,٥) بليون ريال. بينما قفز الرقم في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥م-١٩٨٠م) إلى (٢٧,٦) بليون ريال. ومن ثم القفزة الهائلة في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠م-١٩٨٥م)؛ ليصبح الرقم (٦١,٢) بليون ريال.

(١) المصدر: وزارة التخطيط، الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م).

وحقیقة الأمر فإن خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥م-١٩٨٠م) التي انطلقت في عهد الملك خالد - رحمه الله - كانت ذات سمات وإستراتيجيات أسهمت في ترسیخ كثير من النمو والتطور الاجتماعي للإنسان السعودي، حيث زادت معها قفزات التعليم، وتنوعت أشكاله سواء التعليم العام، أو التعليم العالي، أو التعليم والتدريب المهني (أنشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في ١٠/٨/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، حيث شهدت خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥م-١٩٨٠م) والثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠م-١٩٨٥م)، إنشاء عدد من الجامعات والكليات والأقسام العلمية، والمؤسسات والمراكز الفنية في كثير من التخصصات والعلوم، ولكلا الجنسين على حد سواء^(١).

وبشكل عام يمكن القول إن خطط التنمية قد أسهمت في إحداث تغييرات كبيرة في البناء الاجتماعي، وتطور في قطاعات الرعاية الاجتماعية المختلفة (التعليم، والصحة، والبنية التحتية، وقطاع الخدمات الاجتماعية)، وتطور المدن وزيادة الحضرية، وتوزع أبناء المجتمع في أنحاء المملكة العربية السعودية، تبعاً لفرص العمل، وظهور منظومة جديدة من المهن والأعمال، وأصبحت الدولة المشغل الرئيس لأفراد المجتمع في قطاعاتها المختلفة، وغيرها من مظاهر التغير والتطور الاجتماعي.

٤ - ٥ ارتفاع مستوى المعيشة:

أما مستوى دخل الفرد السعودي، فقد بلغ عام ١٩٧٥م (٤٨٠٠) ريال، وارتفع عام ١٩٧٩م مع زيادة عوائد النفط إلى الضعف تقريباً، وبلغ (٨٢٠٠)

(١) انظر: مرعي، إبراهيم، والرشيدي، ملاك (١٩٨٣م). السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

ريال. وارتفع عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ليصبح (١٣) ألف دولار. وحدد البنك الدولي متوسط دخل الفرد السعودي عام ١٩٨٢م بـ (١٦,٠٠٠) ألف دولار، وفاق دخل المواطن السعودي دخل الأفراد في بعض البلدان الصناعية وغالبية دول العالم النامي.

الجدول رقم (٦) نمو نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي^(١)

السنة	مستوى الدخل الفردي (ريال)
١٣٩٢/١٣٩٣هـ (١٩٧٢م)	٢٠١٧
١٣٩٣/١٣٩٤هـ (١٩٧٣م)	٣٣٦٧
١٣٩٤/١٣٩٥هـ (١٩٧٤م)	١٤٠١٠
١٣٩٥/١٣٩٦هـ (١٩٧٥م)	١٣٢٢٠
١٣٩٦/١٣٩٧هـ (١٩٧٦م)	١٤٥١٤
١٣٩٧/١٣٩٨هـ (١٩٧٧م)	١٨٩٣١
١٣٩٨/١٣٩٩هـ (١٩٧٨م)	١٦٢٥٧
١٣٩٩/١٤٠٠هـ (١٩٧٩م)	١٩٣٦٣
١٤٠٠/١٤٠١هـ (١٩٨٠م)	٣٠٦٢٦
١٤٠١/١٤٠٢هـ (١٩٨١م)	٣٧٢٤٤
١٤٠٢/١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)	٣٣٢٠٣

كما ارتفعت المستويات المعيشية في عهد الملك خالد - رحمه الله -، بحيث عرف عهده بمرحلة الطفرة الاقتصادية. حيث زادت مدخولات المواطنين عن طريق المنافع الاجتماعية التي قدمتها الدولة مجاناً في الخدمات الاجتماعية مثل

(١) المصدر: الحارثي، فهد وآخرون (١٩٩٩م). الآثار التنموية لصناديق التنمية السعودية. الرياض: مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، ص ١٤٧.

الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية التي تسهم مباشرة في رفاهية الفرد. وتمثل هذه المزايا ما يوازي ٢٩٪ زيادة في الدخل الشخصية خلال فترة الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥م-١٩٨٠م).

وقد بلغ متوسط معدل النمو السنوي للإنتاج المحلي الإجمالي ٠,٠٤٪، بينما حقق القطاع غير النفطي نمواً بمعدل قدره (١٣، ١٥٪)^(١).

إضافة إلى رفع دخول المواطنين من خلال الزيادة الهائلة في رواتب موظفي الدولة، وإقرار عدد من السلاسل الوظيفية لبعض الفئات كأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، والقضاة، والأطباء، والوظائف التعليمية، والمستخدمين، وبنو الأجور وغيرهم. حيث نجد عدة تعديلات في سلاسل رواتب الموظفين في الأعوام (١٣٩٥هـ، ١٣٩٦هـ، ١٣٩٧هـ، ١٤٠١هـ). وقد أسهمت جميعها في رفع المستوى المعيشي للمواطنين وعلى التشجيع للالتحاق بالوظيفة العامة^(٢). ولتنمية القوى البشرية في قطاع الدولة صدرت عدد من الأنظمة الهادفة لتوفير الاستقرار الوظيفي والاجتماعي والمعيشي لموظف القطاع العام. والتي منها: نظام الخدمة المدنية عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، الذي شمل نظام المراتب الوظيفية والرواتب وكافة الحقوق والواجبات لشاغل الوظيفة العامة، ولوائح المستخدمين عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م)، ونظام مجلس الخدمة المدنية عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م^(٣). وكذلك من خلال توفير الإعانات والمساعدات من بنك التسليف السعودي (١٣٩١هـ-١٩٧١م)، والبنك الزراعي (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، وصندوق التنمية الصناعية السعودي (١٣٩٤هـ/

(١) انظر: عجوبة، مختار (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٥. وكذلك وزارة التخطيط (١٤٠٥هـ)، خطة التنمية الثالثة.

(٢) الدعجاني، أحمد (١٤٢٢هـ)، مرجع سابق، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣) السنيدي، عبدالله (١٩٩٠م)، مرجع سابق، ص ٧٨-٧٩.

١٩٧٤م)، والقروض العقارية لإقراض المواطنين بدون فوائد ولفترة سداد على مدى (٢٥) سنة التي يقدمها صندوق التنمية العقارية (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م). ومنح الأراضي والقروض الميسرة التي تقدمها البلديات^(١).

وخلال الفترة من ١٣٩٥ / ١٣٩٦هـ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦م حتى عام ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣م بلغت أعداد القروض العقارية وعدد الوحدات السكنية كما في الجدول رقم (٧):

الجدول رقم (٧) إجمالي القروض العقارية والوحدات السكنية حتى^(٢)

عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

٥٥٩٩٢ مليون ريال	إجمالي القروض
٥٣٣٩٢ مليون ريال	القروض الخاصة
٢٦٠٠ مليون ريال	القروض الاستثمارية
٣١٨٩٤٤ وحدة	إجمالي عدد الوحدات
٢٩٧١٩٠ وحدة	الوحدات الخاصة
٢١٧٥٤	الوحدات الاستثمارية

مؤسسات الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله - :

أولاً: نشأة الخدمات الاجتماعية المؤسسية وتطورها:

نتيجة للتغير الاجتماعي الذي عاشه المجتمع السعودي، الذي أثر على الفئات الاجتماعية المختلفة، وكحق من حقوق ذوي الظروف الخاصة التي تعوقهم عن

(١) وزارة الأشغال العامة والإسكان (١٤١٩هـ). الإسكان في المملكة العربية السعودية.

الرياض: مطابع دار الهلال، ص ١٤١.

(٢) المصدر: عيسى، سيد (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ٣٠١.

العیش فی أسرهم الطبیعیة، أو نتیجة لتأثر بعضهم من جراء عملیات وتحويلات التغير الاجتماعی؛ اهتمت الدولة بتقدیم الرعاية الاجتماعیة لتلك الفئات، فقد سعت المملكة العربیة السعودیة للقیام بواجبها الدینی والإنسانی والحضاری تجاه الفئات الخاصة من أبنائها؛ لإعانتهم والتخفیف عنهم معاشیاً، وصحیاً، وثقافياً، واجتماعیاً، ومهنیاً، للوصول إلى الحیاة الکریمة.

ویمکن القول إن تاریخ الخدمات الاجتماعیة المؤسسیة فی المملكة العربیة السعودیة بدأ مبكراً، حیث كانت هناك أربطة صغیرة فی وسط مدینة الریاض ینفق علیها التجار فی نهایة الخمسینات وبداية الستینات الهجریة. حیث كانت تضم طلبة العلم القادمین من خارج مدینة الریاض، وكانت متركزة فی منطقة (دخنة) وسط الریاض، وإن كان التركز فیها علی إقامة الطلاب الفقراء والمکفوفین. ومن المظاهر التی تدل علی العمق التاریخی للرعاية الاجتماعیة فی مدینة الریاض، ما صدر عام ۱۳۷۴هـ / ۱۹۵۴م من أمر ملكی بإنشاء (صندوق البر بالریاض) الذی وجهه الملك سعود - رحمه الله - بإنشائه وتكلیف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزیز أمير منطقة الریاض برئاسته. فقد تولى الصندوق مساعدة المحتاجین والفقراء من المسنین وغيرهم من أفراد المجتمع^(۱).

وتعد الرعاية الاقتصادية أول أسالیب الرعاية المؤسسیة الحکومیة فی المملكة العربیة السعودیة بشكل عام، التی یمکن إرجاع بدايتها إلى عام ۱۳۴۷هـ، حیث صدر أول نظام مقنن لتوزیع الصدقات والإعانات فی عهد الملك عبد العزیز

(۱) الباز، راشد (۱۴۱۹هـ). الرعاية الاجتماعیة للفئات المحتاجة فی المملكة العربیة السعودیة - مسیرة من التطور. الریاض: بحث مقدم لمؤتمر المملكة العربیة السعودیة فی مائة عام، الأمانة العامة للاحتفال، ص ۳۵.

- طيب الله ثراه- (١). أما الرعاية الاجتماعية المؤسسية، فيمكن التأريخ لها بإنشاء دور للأيتام التي كانت تتبع الخاصة الملكية حتى عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، حيث أنشئت الرئاسة العامة للأيتام، وفي عام ١٣٨١هـ أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، التي ارتبطت بها جميع مؤسسات الرعاية، وانتقلت إليها جميع الأنظمة الخاصة بها (٢). ولعل ما صدر بتاريخ ١/٧/١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) من صدور الموافقة السامية للملك خالد - رحمه الله - على الاستقلالية المالية لووكالة وزارة الشؤون الاجتماعية لشئون الرعاية الاجتماعية؛ يعد البداية الحقيقية للتوسع الكمي والنوعي في جانب الرعاية الاجتماعية المؤسسية التي تقدمها وتشرف على تنفيذها الوزارة. والتي كانت تشرف على (٣٦) داراً حتى نهاية عام (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) (٣). والجدول رقم (٨) يوضح أنواع الفئات التي تخدمها الدور وتوزيعاتها:

الجدول رقم (٨) دور ومراكز الرعاية الاجتماعية والمستفيدون منها حتى عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م (٤)

التنوع	العدد	المستفيدون		المجموع
		ذكور	إناث	
دور التربية الاجتماعية	١٢	٦٧٠	٢٣٤	٩٠٤
دور التوجيه الاجتماعي	٥	٦٠٠	٠	٦٠٠

- (١) الباز، راشد (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ص ١٧.
- (٢) مع الإشارة إلى أنه قد صدر الأمر الملكي الكريم عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م بفصل العمل عن الشؤون الاجتماعية وجعل كل منها في وزارة مستقلة. لتصبح بمسمى وزارة الشؤون الاجتماعية.
- (٣) انظر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ١٣٩٨-١٣٩٩هـ، ص ١٣.
- (٤) الجدول من مجموعة من تقارير وزارة الشؤون الاجتماعية عن الأعوام من ١٣٩٥هـ/ ١٣٩٥م وحتى عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

المجموع	المستفيدون		العدد	النوع
	إناث	ذكور		
٢٧٠١	١٥٣	٢٥٤٨	٤	دور الملاحظة الاجتماعية
٤٧٣	١٩٠	٢٣٣	٤	دور الرعاية الاجتماعية
١٨٩	٦٦	١٢٣	٤	دور الحضانة الاجتماعية
٨٤	٣١	٥٣	١	مؤسسة رعاية الأطفال المشلولين
٤٩٠١	٦٧٤	٤٢٢٧	٣٠	المجموع
٣١٥	٣٨	٢٧٧	٤	مراكز التأهيل المهني
٣٣٥	١٥٨	١٧٧	٢	مراكز التأهيل الاجتماعي
٦٥٠	١٩٦	٤٥٤	٦	المجموع
٥٥٥١	٨٧٠	٤٦٨١	٣٦	المجموع الكلي

وقد حددت خطط التنمية الأهداف المرسومة للخدمات الاجتماعية على النحو التالي:

- توسعة نطاق أوجه نشاط التنمية الاجتماعية المتكاملة لتغطية الاحتياجات الأساسية للمجتمع.
- تأكيد مسؤولية أفراد المجتمع في التضامن الاجتماعي من خلال النشاط الأهلي وتطوع القطاع الخاص.
- توسعة برامج الخدمات الاجتماعية لتشمل المحتاجين لها كافة.
- رعاية الأسرة ودعم تماسكها، وإيواء ورعاية الأشخاص الذين تتعذر رعايتهم أسرهم.

وحقيقة الأمر فإن ما يلفت النظر أن عهد الملك خالد - رحمه الله - بقدر اهتمامه بالتوسع في إنشاء مؤسسات ودور الرعاية الاجتماعية وهو ما شاهده بالفعل، شهد أيضاً توالي صدور التشريعات واللوائح المنظمة للعمل الاجتماعي المؤسسي لقطاعات الرعاية الاجتماعية كافة في عهد الملك خالد - رحمه الله -. ففي عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م صدرت مجموعة من اللوائح تشمل لائحة دور الحضانه الاجتماعية، ولائحة الأطفال المحتاجين للرعاية، ولائحة دور الرعاية الاجتماعية. وفي عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) صدرت لائحة دور الملاحظة الاجتماعية ولائحة مؤسسات رعاية الفتيات ولائحة الجمعيات والمؤسسات الأهلية، ولائحة منح الزواج لطالبات دور التربية الاجتماعية. وفي عام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) صدرت لائحة دور التوجيه الاجتماعي ولائحة رعاية الأطفال المشلولين والمستفيدين من خدماتها، ولائحة برنامج تأهيل المعوقين^(١).

ولعلنا قبل البدء في إيضاح تطور الخدمات الاجتماعية في كل نوع من أنواع مؤسسات الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله - نشير إلى ثلاثة مؤشرات رئيسة حول التطور البشري والمالي والاهتمام العلمي بقضايا الخدمات الاجتماعية للجهاز القائم على تقديم الخدمات الاجتماعية المؤسسية بجزئها المختص بالشؤون الاجتماعية ونقصده به وزارة الشؤون الاجتماعية. حيث شهدت الوزارة تطوراً كبيراً سواءً في مخصصاتها المالية، أو في قواها البشرية.

(١) عجبوبة، مختار (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢٢.

١- زیادة الاعتمادات المالية:

الجدول رقم (٩) النمو المالي في الاعتمادات السنوية لبعض الموازنات المخصصة لقطاع الخدمات الاجتماعية^(١)

اتجاه التغير	نسبة النمو	المخصصات المالية	السنة
		١٨,٧٣٥,٨٠٠	ما قبل خطط التنمية
	٢٠,٢٩	٢٢,٥٣٨,٠٠٠	خطة التنمية الأولى ١٣٩٥/١٣٩٠هـ - ١٩٧٥/١٩٧٠م
+	٨٨٠,٩٥	٢٢١,٠٨٧,٠٠٠	خطة التنمية الثانية ١٣٩٥/١٤٠٠هـ - ١٩٧٥/١٩٨٠م
	١٢٨٤,٠	٣,٠٥٩,٨٤٧,٠٠٠	خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠/١٤٠٥هـ - ١٩٨٠/١٩٨٥م

حيث نلاحظ من الجدول رقم (٩) القفزة الكبيرة في مخصصات الاعتمادات السنوية المخصصة لقطاع الخدمات الاجتماعية ابتداءً من الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، التي بلغت (٢٢١,٠٨٧,٠٠٠) مليون ريال، بنسبة نمو بلغت (٨٨٠,٩٥٪). والذي يأتي جراء ما شهدته هذا القطاع كما أشرنا سابقاً، وكما سنعرف عند عرضنا لمؤسسات الخدمات الاجتماعية من تطور كبير سواءً من حيث التشريعات والأنظمة، أو من حيث إنشاء المؤسسات. ومن ثم ارتفاع أعداد المستفيدين. ومن ثم تضاعفت الاعتمادات لتصل إلى (٥٣١,٣٤٥,٠٠٠) مليون لخطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م)، بنسبة نمو بلغت (١٢٨٤,٠٪) وهو أيضاً يأتي مجسداً للتطور الذي شهدته هذا القطاع.

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية (٢٠٠٥م)، ص ٨٦.

وفي ضوء هذا الجدول نلاحظ زيادة في نمو مخصصات الشؤون الاجتماعية، ومن ثم إيجابية اتجاهات التغير للمخصصات المقدمة لقطاع الخدمات الاجتماعية عبر سنوات خطط التنمية الثلاث، بفضل ارتفاع المداخيل النفطية للدولة في الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) والثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م).

٢- نمو القوى البشرية في قطاع الخدمات الاجتماعية:

الجدول رقم (١٠) التطور الكمي في القوى البشرية في قطاع الخدمات الاجتماعية^(١)

عدد الوظائف	السنة
١٦٣	١٣٨٠/١٣٨١هـ
٦٧٦	١٣٨٥/١٣٨٦هـ
٦٧٣	١٣٩٠/١٣٩١هـ
١٥٤١	١٣٩٥هـ/١٣٩٦هـ
٢١٦١	١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ

نلاحظ من الجدول رقم (١٠) زيادة أعداد القوى البشرية العاملة في قطاع الخدمات الاجتماعية والمعتمدة في ميزانية الوزارة، حيث نجد أن أعداد القوى البشرية كان قد بلغ ما قبل خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) (٦٧٣) موظف، بينما ما بعد الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) قفز العدد ليصبح (١٥٤١) موظفاً وموظفةً. وعند بدء الخطة الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) كان العدد قد تضاعف ليصل إلى (٢١٦١) موظفاً وموظفةً.

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية، ١٤١٩، ص ٦٧.

ويمكن عزو تلك الزيادة للزيادة في أعداد مؤسسات الخدمات الاجتماعية من دور ومراكز ومكاتب اجتماعية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية (العمل والشؤون الاجتماعية في ذلك الوقت)، إلا أنه نتيجة إعادة هيكلة جهاز الوزارة المختص بالخدمات الاجتماعية وفق نظام الوكالات المتخصصة. والذي حتم أن تسايره زيادة في أعداد العاملين والعاملات لاستيعاب الزيادة العددية في أعداد المستفيدين والمستفيدات من تلك المؤسسات. وهذا يعني الارتفاع في مخصصات الشؤون الاجتماعية بشقيها، وهي المخصصات المباشرة للمستفيدين، والذي سبق أن أشرنا إليه في الجدول رقم (٩)، والمخصصات الخاصة بالقوى البشرية العاملة في هذا القطاع.

٣- الاهتمام العلمي:

برز الاهتمام العلمي بالبحوث الاجتماعية منذ وقت مبكر وعلى وجه التحديد منذ عام ١٣٩٠هـ بإنشاء مركز البحوث الاجتماعية والتدريب^(١) كمركز مستقل تابع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، والذي بنشأته بدء الاهتمام بالجوانب العلمية وإجراء الدراسات والبحوث لقضايا مختلفة مرتبطة بالرعاية الاجتماعية (انظر: الحناكي، ٢٠٠٧م)، وحتى عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م لم يجز المركز سوى ثلاث دراسات. بينما في الفترة من ١٣٩٥هـ-١٤٠٢هـ/١٩٧٥م-١٩٨٢م نفذت (١٠) دراسات مسحية كانت من أجل الكشف عن بعض المشكلات الاجتماعية لبعض المدن والقرى السعودية، أو دراسات تقييمية لبعض مؤسسات الرعاية الاجتماعية. ومن الدراسات التي أجريت في الفترة (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥م-١٩٨٢م) ما يلي:

(١) عدّل اسم المركز عام ١٤٢٥هـ إلى (المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي).

الجدول رقم (١١) الدراسات العلمية المنفذة حتى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م^(١)

السنة	الدراسة	٢
١٣٩٧هـ	أثر إتاحة فرص التعليم على التغيير الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية.	١
١٣٩٧هـ	دراسة اجتماعية لربات الأسر السعوديات المقيبات في أحياء متخلفة بالمدن: حي الدواسر بمدينة الدمام	٢
١٣٩٧هـ	دراسة اجتماعية لربات الأسر السعوديات المقيبات في أحياء متخلفة بالمدن: حي القريات وحي الثعالب بمدينة جدة	٣
١٣٩٧هـ	دراسة اجتماعية لربات الأسر السعوديات المقيبات في أحياء متخلفة بالمدن: حي السباله بمدينة الرياض	٤
١٣٩٨هـ	مسح اجتماعي للحرف اليدوية والصناعات البيئية في المنطقتين الجنوبية والغربية بالمملكة العربية السعودية	٥
١٣٩٩هـ	دراسة التغيير الاجتماعي والاقتصادي في قرية الجموم بالمملكة العربية السعودية	٦
١٣٩٩هـ	دراسة تقييمية لمراكز التنمية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية	٧
١٤٠١هـ	احتياجات الطفولة: دراسة اجتماعية للأساليب الشائعة للتنشئة الاجتماعية للأطفال تحت سن السادسة بالمملكة العربية السعودية	٨
١٤٠٢هـ	دراسة اتجاهات الطلبة السعوديين في المرحلة المتوسطة نحو التعليم الفني والتدريب المهني	٩
١٤٠٢هـ	دراسة آراء واتجاهات ربات الأسر السعوديات المقيبات بحي منفوحة بالرياض نحو المشكلات الأسرية وكيفية التغلب عليها	١٠

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية (١٤٢٧هـ)، المركز الوطني للدراسات والبحوث

وفیما یلی نعرض لماهیة الخدمات الاجتماعیة فی عهد الملک خالد - رحمه الله-، من حیث مظاهر نموها وتطورها فی المجالات التي سبق تحدیدها فی تساؤلات الدراسة، ومن ثم فی الفصل التالی سنستنتج من خلال ما سيعرض فی هذا الفصل.

وسیتم التریز هنا علی ثلاثة جوانب رئیسة، هی:

- ١- التطور الكمي والكيفي لمؤسسات الخدمات الاجتماعية في كل مجال على حدة.
- ٢- التشريعات واللوائح المنظمة لعمل مؤسسات الخدمات الاجتماعية.
- ٣- توظيف ما صدر من توجيهات وأهداف في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م)، وخطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) في كل مجال من مجال عمل مؤسسات الخدمات الاجتماعية.
- ٤- مقارنة في أعداد المستفيدين والمبالغ المخصصة عبر مراحل زمنية سابقة للمرحلة التي نخضعها للدراسة وفق ما توفر من إحصاءات رسمية.

ثانياً: مؤسسات رعاية الأيتام:

في مجال رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية يوجد أربعة أشكال تخدم فئة الأيتام في مراحل عمرية متتالية بشكل مؤسسي يشرف عليها قطاع الرعاية الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية، بحيث تكون كل مؤسسة مهيأة للمؤسسة التي تليها، وهي:

- ١- دور الحضانة الاجتماعية: تهدف دور الحضانة الاجتماعية إلى تقديم الرعاية الشاملة المناسبة للأطفال الصغار لما دون السادسة من ذوي الظروف الخاصة، ممن لا تتوافر لهم الرعاية السليمة في الأسرة، إما لعدم إمكانية التعرف على والدي الطفل والأسرة، أو في حالات التفكك الأسري، من

خلال برامج اجتماعية وصحية وغذائية وتعليمية. وقد صدرت لائحتها عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م. كما صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٢٩٨) بتاريخ ٢٩ / ٢ / ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) بزيادة للمكافأة التي تصرف للأسر الحاضنة للأطفال. والتي تأتي امتداداً لما اعتمد بتاريخ ٣ / ٨ / ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بالموافقة على اللائحة التنفيذية للائحة الأطفال المحتاجين للرعاية. كما حدثت زيادة أخرى لتلك المكافآت بقرار مجلس الوزراء رقم (١٥٧) وتاريخ ١٢ / ٩ / ١٤٠١هـ (١٩٨١م).

٢- دور التربية الاجتماعية للبنين: تهدف دور التربية الاجتماعية إلى إيواء الأطفال الأيتام ومن في حكمهم من مجهولي الأبوين والأطفال ذوي الأسر المتصدعة الذين لا تزيد أعمارهم عن الثانية عشرة، وتهيئة المناخ المناسب لتكون الدار بمثابة أسرة بديلة، وتقديم الرعاية المتكاملة لهؤلاء الأطفال لنموهم نمواً سليماً وتكيفهم مع أنفسهم ومجتمعهم، وتقديم لهم الرعاية الاجتماعية، والترويحية، والصحية، والتعليمية، والنفسية، وخدمات الرعاية اللاحقة.

٣- دار التربية الاجتماعية للبنات: تهدف دار التربية الاجتماعية للبنات إلى رعاية الفتيات اليتيمات واللواتي يعانين من تفكك أسري، أو لا تكون ظروفهن الأسرية مهياً لتأهيلهن وتربيتهن تربية قويمة، بحيث لا يزيد سن الفتاة عن الثامنة عشرة، وتقديم لهن الرعاية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية، والنفسية، والترويحية، وخدمات الرعاية اللاحقة، وخاصة لمن يزوجن.

٤- مؤسسة التربية النموذجية: تعد مؤسسة التربية النموذجية المرحلة الثالثة لرعاية الأيتام الذكور الذين يتخرجون من دور التربية الاجتماعية بعد

حصولهم على الشهادة الابتدائية، بحيث تتولى المؤسسة احتضانهم وتوفير فرص الرعاية الاجتماعية والنفسية، والتعليم المتوسط والثانوي. وكذلك تهيئة الجو الأسري في مناخ مناسب، بحيث تكون الدار بمثابة عائل مؤتمن بديل عن الأسرة الطبيعية.

وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - صدرت موافقة مجلس الوزراء بتاريخ ١٢/٩/١٤٠١هـ (١٩٨١م) برفع مصروف الجيب من (٥٠) ريال إلى (١٥٠) ريال شهرياً. كما صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١١٩١) بتاريخ ٩/٧/١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) القاضي بالموافقة على صرف مبلغ (٥,٠٠٠) خمسة آلاف لكل طالبة تزوج من طالبات دور التربية الاجتماعية للبنات.

ولم يكن يوجد قبل عهد الملك خالد - رحمه الله - إلا دار واحدة للحضانة بالرياض عام (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م). وفي عهده - رحمه الله - توسع في هذا النوع من الخدمات المقدمة من الدار، حيث أنشئت دار الحضانة الاجتماعية بالدمام عام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ودار الحضانة الاجتماعية بجدة عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) وهذا يعني أن هذا التوسع كان بقصد شمول الخدمات للمناطق الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية، وكذلك أنشئت دار التربية الاجتماعية بحائل عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

كما أنه خلال هذه الفترة، كان هناك توجه من قبل بعض الجمعيات الخيرية، لدخول مجال رعاية الأيتام، حيث أنشأت بعض الجمعيات الخيرية عدداً من دور الأيتام ودور الحضانة، من أبرزها: جمعية أم القرى النسائية بمكة المكرمة (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، والجمعية النسائية الاجتماعية بالدمام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، وجمعية طيبة النسائية بالمدينة المنورة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، وجمعية

الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وجمعية البر الخيرية بجدة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

وتعرض إحصاءات وزارة الشؤون الاجتماعية لبعض الإحصاءات التي تشير لارتفاع الاستفادة من خدمات تلك الدور في المرحلة هذه، بمقارنتها بالمراحل السابقة لها^(١). والجداول التالية تعرض لتلك الأرقام:

الجدول رقم (١٢) أعداد المستفيدين من دور الحضانة الاجتماعية^(٢)

عدد المستفيدين	السنة
١٢٤	١٣٩٥هـ/١٣٩٥هـ
٥١٧	١٤٠٠هـ/١٣٩٥هـ
١١٨٣	١٤٠٥هـ/١٤٠٥هـ

نلاحظ من بيانات الجدول رقم (١٢) ارتفاع أعداد الأيتام المستفيدين من خدمات الدور المخصصة لرعايتهم. حيث نجد أن أعداد المستفيدين قد بلغ في خطة التنمية الأولى (١٣٩٥-١٣٩٥هـ/١٩٧٠-١٩٧٥م) (١٢٤) مستفيداً. ثم قفز العدد ليصبح (٥١٧) مستفيداً في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٥هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م). ومن ثم جاءت الزيادة الأعلى في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٥-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) إذ وصلت فيها أعداد المستفيدين (١١٨٣) مستفيد. وكان نتيجة لزيادة أعداد دور الأيتام المختلفة.

(١) انظر: السدحان، عبدالله (١٤١٩هـ). رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية. الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
 (٢) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية، ١٤١٩هـ ص ٧٦.

حيث سبق أن أشرنا أنه حتى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م كانت هناك دار واحدة للحضانة. بينما افتتح منذ عام ١٣٩٥هـ وحتى عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م أربع دور للحضانة في عدد من المناطق لنشر خدمات تلك الدور في عدد من المناطق. بالإضافة إلى رفع مخصصات الأيتام المقيمين في الدور وتطوير الرعاية المقدمة لهم. وكذلك جراء ما صدر عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م من لوائح كان من بينها لائحة دور الحضانة الاجتماعية ولائحة الأطفال المحتاجين للرعاية.

الجدول رقم (١٣) أعداد المستفيدين من دور التربية الاجتماعية^(١)

عدد المستفيدين	السنة
٦٣٢٣	١٣٩٥هـ/ ١٣٩٥هـ
٦٣٩٧	١٣٩٥هـ/ ١٤٠٠هـ
٦٤٢٧	١٤٠٠هـ/ ١٤٠٥هـ

تشير بيانات الجدول رقم (١٣) إلى أعداد المستفيدين من دور التربية الاجتماعية. حيث نجد أنه قد استفاد من هذه الدور (٦٣٢٣) يتيماً في الخطة التنموية الأولى (١٣٩٥-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥-١٩٧٥م)، بينما قفز هذا العدد إلى (٦٣٩٧) يتيماً. ومن ثم قفز العدد إلى (٤٦٢٧) يتيماً في الخطة التنموية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م). ويمكن إرجاع هذه الزيادة كما سبق أن أشرنا إلى دخول عدد من الجمعيات الخيرية مجال رعاية الأيتام، وكذلك الزيادة في مخصصات طلاب وطالبات دور التربية الاجتماعية، وكذلك مخصصات الزواج لهم ولهن، حيث صدر عام (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) لائحة منح الزواج لطالبات دور التربية الاجتماعية.

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعملية، ١٤١٩هـ

الجدول رقم (١٤) أعداد المستفيدين من برامج الأسر الحاضنة^(١)

الإعانات الحكومية	عدد المستفيدين	السنة
١٠٥,٠٠٠ ريال	١٤	١٣٨٠هـ/١٣٨٥هـ
٤٥٨,٠٠٠ ريال	٦١	١٣٨٥هـ/١٣٩٠هـ
٨٣٧,٠٠٠ ريال	١٠٦	١٣٩٠هـ/١٣٩٥هـ
٨,٨٧١,٠٠٠ ريال	٣٢٣	١٣٩٥هـ/١٤٠٠هـ
٢٩,٣٠٢,٠٠٠ ريال	٥٤٢	١٤٠٠هـ/١٤٠٥هـ

تشير بيانات الجدول رقم (١٤) إلى أعداد المستفيدين من برامج الأسر الحاضنة، حيث نجد أنه قد استفاد من هذه البرامج (١٠٦) أسرة في الخطة التنموية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/١٩٧٠-١٩٧٥م) بمبلغ إجمالي وقدره (٨٣٧,٠٠٠) ريال. بينما قفز هذا العدد إلى (٣٢٣) أسرة بمبلغ (٨,٨٧١,٠٠٠) مليون ريال في الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م). ومن ثم قفز العدد إلى (٥٤٢) أسرة، بمبلغ (٢٩,٣٠٢,٠٠٠) مليون ريال في الخطة التنموية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م). وقد ترجع هذه الزيادة كما سبق أن أشرنا إلى إصدار لائحة الأسر الحاضنة ورفع المخصص لكل أسرة حاضنة، وهو ما شجع تنفيذ مثل هذا البرنامج.

ثالثاً: مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين:

تمثل الخدمات المؤسسية للمسنين في المجتمع السعودي في دور الرعاية الاجتماعية، حيث أنشئت دار الرعاية الاجتماعية بالرياض (١٣٧٤هـ/

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية،

١٩٥٤م)، وتهدف تلك الدور إلى الإيواء وتقديم أوجه الرعاية لكل مواطن ذكراً كان أم أنثى إذا بلغ سن الستين فأكثر، وأعجزته الشيخوخة عن إمكانية العمل أو القيام بشؤونه الخاصة بنفسه ويحتاج لرعاية وخدمات خاصة، حيث تقدم الدور للمسنين والمسنات الرعاية الصحية، والاجتماعية، والغذائية، والترفيهية، والنفسية. ودخلت الرعاية الاجتماعية المجال المؤسسي المنظم في عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، بإنشاء دار العجزة بالرياض، التي كانت تتبع الخاصة الملكية، وفي عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، ضمت تلك الدار إلى الرئاسة العامة للأيتام، وفي عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م مع نشأة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ضمت الدور الثلاث إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. وقد عدل مسهاها إلى دور الرعاية الاجتماعية حرصاً على مشاعر المسنين، ووضعت لها اللوائح والأنظمة والبرامج والأنشطة التي تقدمها، وتوسعت الدور وانتشرت إلى أن بلغت حالياً تسع دور في كل من: (الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وأبها، والجوف، والدمام، وعنيزة، ووادي الدواسر)^(١).

وتقدم هذه الدور الرعاية الإيوائية المتكاملة للكبار وكبيرات السن الذين لا عائل لهم، والتي تهدف إلى توفير الإيواء وتقديم الرعاية المتكاملة لكل مواطن ذكراً كان أو أنثى، ممن بلغ الستين سنة أو أكثر، وعجز عن العمل أو القيام بشؤون حياته، وتقدم لهم رعاية صحية، ونفسية، واجتماعية، وترفيهية، وتشمل خدماتها المسنين والمسنات بقسمين منفصلين فصلاً تاماً^(٢)، كما تخصصت بعض الأجهزة الحكومية بتقديم خدمات نوعية للمسنين، فتقدم وزارة الصحة من خلال دور النقاها

(١) انظر: الغريب، عبدالعزيز (١٤٢٤هـ). علم اجتماع الشيخوخة. الرياض: مكتبة الخريجي.

(٢) السدحان، عبد الله (١٤٢٠هـ). رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية. الرياض:

مطابع الجمعة الإلكترونية، ص ٨٢.

ومراكز التأهيل الطبي والخدمات الصحية والسريية والعلاج الطبيعي للمسنين، وتقدم وزارة التربية والتعليم الرعاية التربوية ومحو الأمية لكبار وكبيرات السن، وتقدم كل من المؤسسة العامة للتقاعد، والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية معاشات التقاعد والتأمين ضد الشيخوخة لمن بلغ ستين سنة فأعلى.

ومن مظاهر الرعاية الاقتصادية لكبار السن شمولهم بأنظمة الضمان الاجتماعي والتي سوف نناقشها في الجزء الخاص برعاية الفقراء ضمن منظومة أنظمة الضمان الاجتماعي.

ومن أبرز ما شهدته عهد الملك خالد - رحمه الله - من تطوير على التشريعات واللوائح المنظمة لعمل مؤسسات رعاية المسنين؛ صدور قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٢/٩/١٤٠١هـ (١٩٨١م) برفع مصرف (مصروف) الجيب من (٥٠) ريال إلى (١٢٠) ريال شهرياً. كما أنه حتى عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) كان أنشئت أربع دور للرعاية الاجتماعية والتي أنشئت في الفترة من (١٣٥٤ - ١٣٩٣هـ / ١٩٣٥ - ١٩٧٣م). وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - أنشئت ثلاث من دور الرعاية الاجتماعية، وهي دار الرعاية الاجتماعية في أبها عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ودار الرعاية الاجتماعية بعنيزة عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م). ودار الرعاية الاجتماعية بالجوف عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

وتعرض إحصاءات وزارة الشؤون الاجتماعية لبعض الإحصاءات التي تشير لارتفاع الاستفادة من خدمات تلك الدور في المرحلة هذه، بمقارنتها بالمراحل السابقة لها. والجدول التالي يعرض لتلك الأرقام:

الجدول رقم (١٥) أعداد المستفيدين عامة من خدمات دور الرعاية الاجتماعية^(١)

عدد المستفيدين	السنة
٩٤٣	١٣٨٠هـ/١٣٨٥هـ
٨٢٩	١٣٨٥هـ/١٣٩٠هـ
٧٧٨	١٣٩٠هـ/١٣٩٥هـ
١٢٣٧	١٣٩٥هـ/١٤٠٠هـ
٢٠٩٢	١٤٠٠هـ/١٤٠٥هـ

نلاحظ من الجدول رقم (١٥) أن عدد المستفيدين من خدمات دور الرعاية قد تضاعف منذ الخطة التنموية الأولى (١٣٩٠/١٣٩٥هـ) والذي بلغ (٧٧٨) مستفيداً، ليصل إلى (٢٠٩٢) مستفيداً في سنوات الخطة التنموية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م). والذي كان نتيجة افتتاح ثلاث دور في ثلاث مناطق من مناطق المملكة العربية السعودية. وكذلك نتيجة ما صدر عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) من مجموعة من اللوائح شملت لائحة لدور الرعاية الاجتماعية، وما صدر عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) من رفع مصاريف كل مسن يقيم في إحدى دور الرعاية الاجتماعية.

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية، ١٤١٩هـ، ص ٩٩.

الجدول رقم (١٦) أعداد المستفيدين من خدمات دور الرعاية الاجتماعية حسب جنسهم

البيان السنة	عدد الدور	العدد التراكمي لمجموع المستفيدين		المتوسط السنتوي لعدد المستفيدين
		ذكور	إناث	
١٣٨٠-١٣٨٥هـ	٣	٧٣٤	٣٠٩	١٨٩
١٣٨٥-١٣٩٠هـ	٣	٦٢٥	٢٠٤	١٨٦
١٣٩٠-١٣٩٥هـ	٥	٥٢٦	٢٥٢	١٥٦
١٣٩٥-١٤٠٠هـ	٧	٦٣٩	٥٩٨	٢٤٧
١٤٠٠-١٤٠٥هـ	٧	١٢٣٠	٨٦٢	٤١٨

يأتي هذا الجدول رقم (١٦) إكمالاً للجدول السابق رقم (١٥)، حيث نجد أن معدلات التردد على الدور من المستفيدين ذكوراً وإناثاً قد ارتفع من (١٥٦) مستفيداً في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م)، ليصل إلى (٤١٨) مستفيداً في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م).

رابعاً: مؤسسات رعاية الأحداث:

تعد فئة الأحداث أيضاً من الفئات التي يتوافر لها عدد من المؤسسات التي تخدمها، ومن أهمها:

- دور الملاحظة الاجتماعية: وتهدف إلى رعاية الأحداث من الذكور الذين تقل أعمارهم عن سبع سنوات ولا تتجاوز الثامنة عشرة، وخاصة الأحداث الذين يحتجزون رهن التحقيق أو المحاكمة من قبل السلطات الأمنية أو القضائية، والأحداث الذين يقرر القاضي إيداعهم بالدار، بحيث تقدم لهم الرعاية الاجتماعية، والنفسية، والرعاية اللاحقة.

• دور التوجیه الاجتماعیة: وتهدف إلى تریبة وتقویم وإصلاح وتأهیل الأحداث المعرضین للانحراف، ممن بلغوا سن السابعة من عمرهم، ولم يتجاوزوا الثامنة عشرة، وخاصة المارقین علی سلطة آبائهم وأولیاء أمورهم، والمهددين بالانحراف لاضطراب وسطهم الأسری أو قسوة الوالدين أو سوء سلوكهما، أو من ساء توافقه فی بیئته أو مدرسته أو جیرته، بحيث تقدم لهم الرعاية المتكاملة اجتماعياً ونفسياً وصحياً لإعادة تأهیلهم للمجتمع. ولو استعرضنا عهد الملك خالد - رحمه الله - لوجدنا كثيراً من التطوير الذي حدث لرعاية هذه الفئة، ومن ذلك:

• تطوير التشريعات واللوائح المنظمة لعمل مؤسسات رعاية الأحداث.

• صدور قرار مجلس الوزراء بتاريخ ۱۲/۹/۱۴۰۱هـ (۱۹۸۱م) برفع مصرف الجیب من (۵۰) ريالاً إلى (۱۲۰) ريالاً شهرياً.

إلا أن التطور الذي برز في هذا العهد هو شمول الفتيات المنحرفات بالرعاية والذي تمثل في إنشاء مؤسسة رعاية الفتيات بالرياض عام (۱۳۹۵هـ / ۱۹۷۵م)، بعد أن كانت من اختصاص السجون النسائية التابعة لوزارة الداخلية. وتهدف إلى رعاية الفتيات اللاتي ينسب إليهن ارتكاب أفعال جانحة أو انحرافات يعاقب عليها الشرع، سواء الفتيات اللاتي يحتجزن رهن التحقيق، أو المحاكمة من قبل السلطات الأمنية أو الهيئات القضائية، وكذلك الفتيات اللاتي يصدر الحكم عليهن بالإيداع بهذه المؤسسات، على أن لا يتجاوز عمر الفتاة ثلاثين سنة. وكان قبل ذلك أي في ۱۹/۷/۱۳۹۵هـ (۱۹۷۵م) قد صدرت لائحة مؤسسة رعاية الفتيات المنظمة لآلية عملها وإجراءاتها المختلفة^(۱). كما أنشئت داران للتوجيه الاجتماعي،

(۱) السدحان، عبد الله (۱۴۱۷هـ). رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية. =

هما دار التوجيه الاجتماعي بالقصيم (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، ودار التوجيه الاجتماعي بالمدينة المنورة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، لتصبح الدور خمس دور. مع الإشارة إلى أنه بعد هذا التاريخ لم تُنشأ أية دور للتوجيه الاجتماعي.

وأما دور الملاحظة الاجتماعية فقد كان عددها قبل عهد الملك خالد - رحمه الله - داراً واحدة، وهي دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). وفي عهده - رحمه الله - اتسعت خدمات تلك الدور لتشمل مناطق المملكة العربية السعودية بإنشاء (٣) دور للملاحظة الاجتماعية، حيث أنشئت دار الملاحظة الاجتماعية بجدة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ودار الملاحظة الاجتماعية بالدمام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ودار الملاحظة الاجتماعية ببريدة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). أي أننا أمام نقلة كمية وجغرافية في شمول خدمات تلك الدور للمناطق الرئيسية للمملكة العربية السعودية، التي شهدت نمواً سكانياً كبيراً بفعل بدء عجلات التنمية. كما أنها تأتي تطبيقاً لما أوصت به خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) من ضرورة مراعاة التغيرات الاجتماعية الناجمة عن التغيرات الاقتصادية التي كانت تمر بها المملكة العربية السعودية في تلك الفترة.

كما صدرت عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٦م) اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية والتي تضمنت إجراءات القبول والتحقيق والمحكمة وتنفيذ الأحكام وبرامج الرعاية المختلفة التي تقدمها الدور. ومن أبرز ما تضمنته اللائحة أن التحقيق مع الحدث يكون بحضور الأخصائي الاجتماعي والنفسي. وأن يكون ذلك في جو يشعر من خلاله الحدث بالطمأنينة والراحة النفسية. وأن يكون ذلك داخل الدار. وأن تسجل الأحكام عليهم في

سجل خاص دون أن تسجل في ملف سوابقهم، على أن يتولى ذلك قاضي مختص بقضايا الأحداث. ومن أبرز بنود تطبيق هذه اللائحة إنشاء محكمة للأحداث في مدينة الرياض، والتي استمرت في عملها حتى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، حيث نقلت مهامها للمحكمة المستعجلة، بينما في بقية المناطق ظل نذب قاضي مختص هو الطريقة التطبيقية لمحكمة الأحداث داخل دور الملاحظة الاجتماعية^(١).

ولتطوير رعاية الأحداث أعدّ في عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م برنامج للرعاية اللاحقة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ليتولى مهام إكمال برامج الرعاية داخل الدور الاجتماعية المختصة بشؤون الأحداث، سواء من دور التوجيه الاجتماعي، أو دور الملاحظة الاجتماعية، أو مؤسسات رعاية الفتيات. انطلاقاً من أن الرعاية الإيوائية تحتاج لمتابعة عند خروج الحدث وعودته إلى مجتمعه الأصلي. وهو ما كان يؤمل أن تقوم به برامج الرعاية اللاحقة.

الجدول رقم (١٧) أعداد المستفيدين من دور التوجيه الاجتماعي^(٢)

عدد المستفيدين	السنة
١٢٥٩	١٣٨٠هـ - ١٣٨٥هـ
١١٨١	١٣٨٥هـ - ١٣٩٠هـ
١٢٢٢	١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ
١٧٣٥	١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ
٢٦٩٦	١٤٠٠هـ - ١٤٠٥هـ

(١) السدحان، عبدالله (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ٨٢-١٦٦.

(٢) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعملية، ١٤١٩هـ ص ٩٠.

يوضح الجدول رقم (١٧) أعداد المستفيدين من دور التوجيه الاجتماعي. حيث يتبين منه الزيادة في أعداد المستفيدين منذ توالي خطط التنمية في المملكة العربية السعودية. حيث كان عدد المستفيدين في الخطة الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٥م) (١٢٢٢) مستفيداً. وارتفع هذا العدد في الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٠م) ليصل إلى (١٧٣٥) مستفيداً، جراء التوسع في شمولية خدمات هذا النوع من الدور، وافتتاح عدد من الدور في المناطق الرئيسية في المملكة العربية السعودية. ثم ارتفع العدد في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م) إلى (٢٦٩٦) مستفيداً. والذي يمكن عزوه إلى إفرزات وتداعيات الطفرة الاقتصادية التي عاشتها المملكة العربية السعودية إبان تلك المرحلة، وما صدر سنة (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) من لوائح كان منها لائحة دور التوجيه الاجتماعي.

الجدول رقم (١٨) أعداد المستفيدين من دور الملاحظة الاجتماعية^(١)

عدد المستفيدين	السنة
٥٨٤	١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ
٢٤٥٧	١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ
١١٠٢٩	١٤٠٠هـ - ١٤٠٥هـ

توضح بيانات الجدول رقم (١٨) الزيادة المطردة في أعداد الأحداث المستفيدين من دور الملاحظة الاجتماعية. حيث بلغ عددهم (٥٨٤) مستفيداً. بينما قفز العدد في الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٠م) بعد إنشاء عدد من دور الملاحظة في المناطق الرئيسية في المملكة العربية السعودية إلى أربعة أضعاف

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية،

العدد لیصل إلى (٢٤٥٧) مستفیذاً. كما زاد العدد وبشكل كبير لیصل إلى (١١٠٢٩) مستفیداً في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م).

ولا شك أن ذلك يمكن إرجاعه إلى طبيعة التغيرات الاجتماعية التي واجهها المجتمع السعودي. والتي كما أشرنا قد تنبعت لها خطط التنمية مبكراً. وجعلتها من ضمن أهدافها لمعالجة تأثير التغيرات الاقتصادية على المجتمع وفئاته المختلفة. والذي من سياساتها ما صدر عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) من صدور لائحة دور الملاحظة الاجتماعية، إضافة إلى إنشاء ثلاثة دور للملاحظة الاجتماعية.

خامساً: رعاية المعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة :

تعد فئة المعوقين أكثر الفئات من حيث عدد المؤسسات الخاصة بها، سواء من حيث جنس المعاق، أو من حيث نوع الإعاقة. وهي مؤسسات تشرف عليها عدد من الأجهزة الحكومية، من أهمها: الدور والمراكز التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، والمراكز التابعة لوزارة التربية والتعليم، وبعضها يتبع لوزارة الصحة. ومراكز أخرى تابعة للمؤسسات الخيرية والأهلية. وسوف نعرض لنوعين من التطور الذي حدث لرعاية هذه الفئة، الأول: التطور المؤسسي المتمثل بإنشاء المراكز والمؤسسات المتخصصة في رعاية المعوقين، والثاني يتمثل في التطور التشريعي والنظامي لرعايتهم.

١- التطور المؤسسي:

أنشئ مركز التأهيل المهني للمعوقين للذكور عام (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، بهدف تدريب المعوقين على مهن مناسبة لقدراتهم، والسعي لتشغيلهم في الوظائف الحكومية، ومساعدتهم على افتتاح مشروعات فردية أو جماعية، ومن الفئات التي يقبلها المركز المعوقون جسدياً، والمعوقون حسيماً، والمعوقون عقلياً، ومن أهم

الرعاية المقدمة لهم التدريب على المهن، إضافة إلى رعاية اجتماعية وخدمات العلاج الطبيعي والتأهيل الطبي. وعلى هذا النوع من المراكز أنشئ مركز التأهيل المهني للمعوقين للذكور بالطائف (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ومركز التأهيل المهني للمعوقين الذكور بالدمام (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

إلا أنه حدثت إضافة كيفية لرعاية المعوقين في عهد الملك خالد - رحمه الله-، تمثلت في إنشاء مركز التأهيل الاجتماعي للمعاقين الذكور (١٣٩٦هـ)، ويهدف المركز إلى رعاية وتأهيل حالات شديدي الإعاقة غير القادرين على التأهيل المهني، ومن تلك الحالات الإعاقات الجسدية، والإعاقات المزدوجة، والحالات المتحسنة من التخلف العقلي من فئة المعتوهين، بحيث تقدم لهم الرعاية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية في حدود قدراتهم. وبشكل أدق يمكن القول إن الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م) هي أول خطة تتضمن برامج لرعاية المعوقين وتأهيلهم، والتي تضمنت الخطة ضمن خطة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الخمسية، والتي اشتملت على إنشاء المراكز التأهيلية التالية:

- مركز التأهيل المهني بالطائف، وأنشئ عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- مركز التأهيل المهني بالدمام، وأنشئ عام (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).
- مركز التأهيل المهني للإناث بالرياض، وأنشئ عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- مركز التأهيل الاجتماعي لشديدي الإعاقة بالرياض، وأنشئ عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- مركز التأهيل الاجتماعي لشديدي الإعاقة بالمدينة المنورة، وأنشئ عام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)^(١).

(١) المغلوث، فهد (١٤١٩هـ). رعاية وتأهيل المعوقين في المملكة العربية السعودية. الرياض: =

ومن أهم اللوائح المنظمة لعمل برنامج تأهيل المعوقين قرار نقل اختصاصات التأهيل المهني للمعوقين من الذكور والإناث من وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف سابقاً) إلى وزارة الشؤون الاجتماعية عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، من خلال تكليف الإدارة العامة للتأهيل بإعانة المشروعات الفردية والجماعية للمعوقين والمؤهلين مهنيًا^(١).

كما حدث تطور نوعي آخر لهذه الفئة من خلال إنشاء المراكز والمؤسسات التالية:

- ١- مركز التأهيل المهني للمعاقات الإناث (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) بهدف تدريب المعوقات على مهن مناسبة لقدراتهن، والسعي لتشغيلهن في الوظائف الحكومية، ومساعدتهن على افتتاح مشروعات فردية أو جماعية مناسبة للإناث. ومن الفئات التي يقبلها المركز المعوقات جسمياً، والمعوقات حسيماً، والمعوقات عقلياً، ومن أهم الرعاية المقدمة لهن هي التدريب على المهن، إضافة إلى رعاية اجتماعية وخدمات العلاج الطبيعي والتأهيل الطبي.
- ٢- مؤسسة رعاية الأطفال المشلولين (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) التي تهدف إلى تقديم الرعاية الطبية، والصحية، والاجتماعية، والنفسية، والتعليمية للأطفال المشلولين ومن في حكمهم، من المصابين بعاهاث خلقية أو مرضية تعوقهم عن الحركة الطبيعية، بهدف تنمية ما لديهم من قدرات، وإعدادهم لتقبل أنفسهم، والعمل من أجل تأهيلهم وتكليفهم اجتماعياً ونفسياً في المجتمع، على أن لا يزيد عمره عن ١٥ سنة، بحيث تقبل الدار فئة المعوقين حركياً، ومنها حالات الشلل للأطفال، والبت، والشلل الدماغی

= مطابح التقنية، ص ٤٢.

(١) عجبوة، مختار (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢٢.

بدون تخلف عقلي، والضمور في العضلات، والشلل النصفي، والمصابين بإعاقات حركية نتيجة حوادث السيارات، وتقدم لهم الأنشطة الترفيهية والثقافية والرياضية والمعسكرات والحفلات الترويحية.

الجدول رقم (١٩) أعداد المستفيدين من مؤسسات رعاية المعوقين^(١)

عدد المستفيدين	السنة
٤٣	١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ
٢٤٨	١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ
٢٥٨٩	١٤٠٠هـ - ١٤٠٥هـ

ونلاحظ من بيانات الجدول رقم (١٩) ارتفاع أعداد المستفيدين من مراكز المعاقين طبقاً لسنوات خطط التنمية، حيث نلاحظ أن الرقم كان بسيطاً في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م) (٤٣) مستفيداً. بينما قفز إلى (٢٤٨) في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م) مع الزيادة في أعداد مركز رعاية المعوقين كما سبق أن أشرنا وإصدار تشريعات وأنظمة خاصة بهم. ثم قفز العدد في الخطة الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) ليصل إلى (٢٥٨٩) مستفيداً.

مما يدل على ارتفاع مستوى رعاية المعاقين فيما بين خطط التنمية. والذي يأتي تمشياً مع السياسات الجديدة التي أقرت في الخطط التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م) والثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) وزيادة في نوعية الخدمات المقدمة للمعوقين وأسرهم، والمتمثل في

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية،

صدور لائحة رعاية الأطفال المشلولين والمستفيدين من خدماتها، ولائحة برنامج تأهيل المعوقين عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

الجدول رقم (٢٠) تطور مراكز التأهيل المهني وعدد المعوقين الذين أهلوا وشغلوا^(١)

السنة	عدد المراكز		العدد التراكمي للحالات
	بنين	بنات	
١٣٩٤ - ١٣٩٥هـ	١		٤٣
١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ	٣		٢١٨
١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ	٣	١	٦٠٣

تشير بيانات الجدول رقم (٢٠) إلى عدد مراكز التأهيل المهني للمعوقين في المملكة العربية السعودية في الخطط التنموية الأولى والثانية والثالثة. ومن الجدول السابق نجد أنه كان هناك مركز وحيد للمعوقين في الخطة التنموية الأولى (١٣٩٠/١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م). وارتفع العدد إلى ثلاثة مراكز في الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م)، ثم في الخطة التنموية الثالثة (١٤٠٠/١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) حافظ عدد مراكز البنين على العدد نفسه مع إضافة مركز للمعاقات الذي أنشئ عام (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) كأول مركز للمعاقات في المملكة العربية السعودية، وهذا التوسع في عدد الحالات لا شك أنه قفز بعدد الحالات المستفيدة إلى مستوى كبير جداً، حيث نجد الحالات في الخطة الأولى (١٣٩٠/١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م)، بحكم وجود مركز وحيد، كان

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعملية،

(٤٣) حالة. بينما بلغ عدد الحالات في الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) إلى (٢١٨) حالة. ثم وصل إلى الضعف أيضاً؛ إذ بلغ عدد الحالات (٦٠٣) حالات للذكور والإناث في الخطة الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م). إضافة إلى زيادة عدد مراكز المعوقين، ازداد عدد السكان والوعي برعاية المعوقين. كما انخفضت نسبة الوفيات نتيجة للتطور الصحي، ومن ثم زادت نسبة من يعيش من المعوقين.

الجدول رقم (٢١) تطور عدد مراكز التأهيل الاجتماعي والشامل للمعوقين والرعاية النهارية للأطفال المعوقين وعدد المستفيدين من خدماتها من فئات شديدي الإعاقة^(١)

البيان السنة	عدد المراكز			عدد المستفيدين		المتوسط السوي لعدد المستفيدين
	اجتماعي شامل	رعاية نهارية	المجموع	ذكور	إناث	
١٣٩٥-١٤٠٠هـ	٢	-	٢	١٠٤	٩٢	٤٩
١٤٠٠-١٤٠٥هـ	٣	١	٤	٩٥٢	٧٧٠	٣٤٤

تشير بيانات الجدول رقم (٢١) إلى تطور عدد المراكز المتخصصة بتأهيل المعوقين ورعايتهم في الخطتين التنمويتين الثانية والثالثة، حيث نجد أن عدد مراكز المعوقين في الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م) كان مركزين اثنين للتأهيل الاجتماعي، واحد للذكور وآخر للإناث، استفاد منها (١٩٦)

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية،

مستفیداً ومستفیدة. بینا فی خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) ثم أضيف مركزان أحدهما للتأهيل الاجتماعي، والمركز الآخر للتأهيل الشامل. وكان عدد المستفيدين منها (١٧٢٢) مستفيداً ومستفیدة. ومن ثم قفز معدل التردد السنوي على تلك المراكز من (٤٩) مستفيداً في الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، ليصل إلى (٣٤٤) مستفيداً في الخطة الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م). وهذا كما أشرنا سابقاً كان جراً التوسع في هذا النوع من المراكز المتخصصة وتزامنه، مع إنشاء مركز خاص برعاية الإناث وتأهيلهن.

٢- التطور التشريعي والنظامي:

من أبرز ما شهدته عهد الملك خالد- رحمه الله- من تطوير على التشريعات واللوائح المنظمة لمؤسسات المعوقين المختلفة:

١- صدور اللائحة الثانية المعدلة لبرامج التأهيل بالقرار رقم (١٢١٩) وتاريخ ١٣٩٦/٧/٩هـ (١٩٧٦م)، المتضمن قيام الإدارة العامة للتأهيل بوضع السياسات العامة لبرامج تأهيل المعوقين من الذكور والإناث، والتي تتضمن برنامجاً لتأهيل من يصلح منهم مهنيًا، وبرامج أخرى للذين يثبت عدم صلاحيتهم للتأهيل المهني، برعايتهم صحياً ونفسياً وتأهيل من يصلح منهم اجتماعياً.

٢- صدور قرار مجلس الوزراء (٣٤)، بتاريخ ١٠/٣/١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) باعتماد اللائحة الأساسية لبرامج تأهيل المعوقين، والتي تضمنت إنشاء مراكز للتأهيل المهني، والتأهيل الاجتماعي، ومراكز لشديدي الإعاقة التي عدت قفزة نوعية في برامج المعوقين في المجتمع السعودي.

٣- صدور قرار مجلس الوزراء رقم (٢١٩) بتاريخ ٢٧/١١/١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) المتضمن توجيه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بإعانة المشروعات الفردية أو الجماعية للمعوقين، بمبلغ أقصاه (٣٠,٠٠٠) ثلاثون ألف ريال للمشروع الواحد. ومن ثم ترفع بقرار مجلس الوزراء رقم (٧) وتاريخ ١٨/١/١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) إلى (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف ريال.

٤- صدور قرار مجلس الوزراء رقم (١٨٧) بتاريخ ١٩/٩/١٤٠١هـ (١٩٨١م) بتخفيض أجور السفر والانتقال على الطائرات والبواخر والقطارات ووسائل النقل الجماعي، بواقع (٥٠٪) من الأجور المقررة في هذه الوسائل للمعوقين ومرافقيهم.

٥- صدور قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٢/٩/١٤٠١هـ (١٩٨١م) برفع مصرف الجيب من (٥٠) ريالاً إلى (١٢٠) ريالاً شهرياً. للأطفال المشلولين في كل مؤسسات رعاية الأطفال المشلولين^(١).

سادساً: المؤسسات والجمعيات التعاونية والخيرية:

أولاً: الجمعيات التعاونية:

تعد الجمعيات التعاونية من أقدم الأنشطة المؤسسية للخدمات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، حيث تشرف وزارة الشؤون الاجتماعية على قطاع التعاونيات في المملكة العربية السعودية، وقد تكونت أول جمعية تعاونية وفقاً لمبادئ التعاون الحديث عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) بمحافظة القريات بمنطقة

(١) المغلوث، فهد (١٤١٩هـ)، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥.

الجوف. وفي عام (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) صدر أول نظام للتعاون في المملكة العربية السعودية، وقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية بنهاية عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) (١٦٢) جمعية، بلغ عدد أعضائها (٤٥٧١٩) عضواً^(١). وتتنوع أنشطة الجمعيات التعاونية، لتشمل جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والزراعية والعمرائية وغيرها، ومن أشكال الجمعيات التعاونية:

- الجمعيات التعاونية متعددة الأغراض: والتي تمارس جميع الأنشطة الاقتصادية.
- الجمعيات التعاونية الزراعية: والتي تقوم بإنتاج السلع الزراعية وتخزينها وتسويقها وتحويلها، وبيع وإيجار الأدوات الزراعية لأعضائها.
- الجمعيات التعاونية الاستهلاكية: والتي تعمل في مجال البيع بالتجزئة للسلع الاستهلاكية.
- الجمعيات التعاونية لصيد الأسماك: وهي التي تزاوّل صيد الأسماك وتسويقها وتأمين معدات الصيد.
- الجمعيات التعاونية المهنية: وهي التي يشكلها صغار المنتجين أو الحرفيين المشغولين بمهنة معينة بقصد خفض نفقات إنتاجهم وتحسين ظروف بيع منتجاتهم. كما تقدم أيضاً لأعضائها تأمين الآلات الصناعية والميكانيكية ومحلات التأجير، ... وغيرها^(٢).

ومن أهم الإنجازات التي تحققت في عهد الملك خالد - رحمه الله - لتطوير

(١) عجبوة، مختار (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٩هـ). نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية في المملكة العربية السعودية. الرياض: بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ص ١٣٩.

الجمعيات التعاونية صدور لائحة الجمعيات التعاونية بقرار مجلس الوزراء رقم (٤١٩) وتاريخ ١٠/٥/١٣٩٨هـ (١٩٧٨م). وتمثل الإعانات التي نصت عليها اللائحة في الدعم المادي المتمثل في منح الإعانات النقدية المختلفة لمساعدتها على تقديم خدماتها والإسراع في تطوير أعمالها، وبما يتناسب مع عمل كل جمعية تعاونية، وهذه الإعانات هي:

- الإعانة التأسيسية.
- إعانة بناء مقر.
- إعانة مشاريع وتشمل: مشروعاً تعاونياً إنتاجياً، وعدم التعرض لخسارة فادحة نتيجة لظروف قاهرة.
- إعانة تطوير إدارة، وتشمل: إعانة مدير، ومكافأة مجلس الإدارة، وعاملي آليات، وإعانة دورات أو مؤتمرات أو حلقة دراسية.
- إعانة محاسبية، وتشمل: مكتب محاسبة، ومحاسب الجمعية.
- إعانات خدمات اجتماعية^(١).

بالإضافة إلى الدعم الذي تجده الجمعيات التعاونية من الأجهزة والمؤسسات الحكومية الأخرى والتي من أهمها: وزارة الشؤون البلدية والقروية، ووزارة المياه، ووزارة الزراعة، والبنك الزراعي، وصندوق التنمية الصناعية^(٢).

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية (١٤٢٧هـ). الجمعيات التعاونية في المملكة العربية السعودية. الرياض: د.ن.، ص ٥-٦.

(٢) انظر: الجبرين، جبرين (٢٠٠٢م). الدور الاجتماعي للجمعيات التعاونية في المملكة العربية السعودية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (١٣)، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، القاهرة.

وبلغ عدد الجمعيات التعاونية حتى عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (١٦٠) جمعية وتفصيلاتها كما في الجدول التالي:

الجدول رقم (٢٢) أنواع الجمعيات التعاونية حتى عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م^(١)

نوع الجمعية	العدد
متعددة الأغراض	٨٧
جمعية زراعية	٤١
جمعية استهلاكية	١٩
جمعية مهنية	١٢
جمعية تسويق	١
الإجمالي	١٦٠

ونلاحظ من الجدول رقم (٢٢) تغطية الجمعيات التعاونية لغالبية النشاطات ذات العلاقة بماهيتها، والأهداف التي أنشئت من أجلها. وإن كان التركيز أكثر كان على الجمعيات متعددة الأغراض، حيث بلغت أعدادها (٨٧) جمعية.

وهذا يمكن عزوه لتشجيع الوزارة لشمولية الخدمات التي تقدمها الجمعيات التعاونية، وتغطيتها لأغراض عدة، وهذا سينعكس على قدرة الجمعيات التعاونية لخدمة شرائح أكبر ومناشط أكثر. كما لاحظنا أن الجمعيات التعاونية الزراعية جاءت في المرتبة الثانية والتي بلغت (٤١) جمعية، وهذا لا شك أنه يشجع على الاهتمام بالزراعة، وحث المواطنين على الاستثمار في هذا المجال، في ظل شح المناطق الزراعية وتشجيعاً للمحافظة عليها على الرغم من قلتها. كما لاحظنا تشجيع أفراد المجتمع على التعاون في مجال الخدمات الاستهلاكية التي بلغ عددها

(١) المصدر: عيسى، سيد (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

(١٩) جمعية، وهذا النوع من الجمعيات يسهم في التخفيف من قيمة الاستهلاك لدى أفراد المجتمع ولا شك أن شيوعها وانتشارها ينعكس أثره على الأسرة ذاتها.

الجدول رقم (٢٣) تطور أنشطة الجمعيات التعاونية^(١)

أنشطة الجمعيات التعاونية			السنوات
الإعانات الحكومية المنصرفة	(حسب الموازنات المعتمدة)	عدد الجمعيات	
الإعانات المنصرفة	السنة	عدد الجمعيات	
٥٧٥	١٣٨٢ - ١٣٨٥هـ	٤	١٣٨٣-١٣٨٢هـ
٢٠٤٧	١٣٨٥ - ١٣٩٠هـ	٢٨	١٣٨٣-١٣٨٥هـ
٣٨٠٢	١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ	٥٦	١٣٨٥-١٣٩٠هـ
٣٢٠٥٧	١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ	١٠٧	١٣٩٠-١٣٩٥هـ
٦٠٥٣٩	١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ	١٦٠	١٣٩٥-١٤٠٠هـ
-----	-----	١٧٠	١٤٠٠-١٤٠٥هـ

ونلاحظ من الجدول رقم (٢٣) الزيادة العديدة في أعداد الجمعيات التعاونية حيث قفز العدد من (٤) جمعيات تعاونية عام ١٣٨٢هـ ليصل إلى (١٦٠) جمعية تعاونية عام (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، والذي قابله زيادة الدعم الحكومي لها وخاصة منذ عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، حيث يمكن إرجاع هذا التوسع إلى ما صدر سنة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) من لائحة الجمعيات والمؤسسات الأهلية. والذي قد يكون

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية. نشوء وتطور الخدمات الاجتماعية والعمالية،

شجع الأهل وأفراد المجتمع لإنشاء هذا النوع من الجمعيات لخدمتهم والاستفادة من القروض والدعم الذي تقدمه الدولة لهم.

ثانياً: الجمعيات الخيرية:

في المملكة العربية السعودية خطا العمل الخيري المؤسسي - الذي بدأ منذ عام (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م) خطوات كبيرة على الصعيدين الكمي والنوعي، إذ يلاحظ المتابع للشأن الخيري الزيادة العددية في أعداد المنظمات الخيرية. كما تحطت تلك المنظمات الأطر التقليدية للمناشط الخيرية، ولم تعد قائمة فقط على البر والمساعدات الخيرية المباشرة، بل اختلف الوضع بالتنوع الكيفي في مجالات عمل منظمات العمل الخيري، (الإسكان، ومساعدات الزواج، والإرشاد الأسري والاجتماعي، والمستودعات الخيرية، والإعاقات بأنواعها)^(١).

وصدر في عهد الملك خالد - رحمه الله - عدد من الأنظمة واللوائح التي ارتقت بالعمل الخيري وحددت كثيراً من سياساته. وعلى وجه التحديد بقرار مجلس الوزراء رقم (٦١٠) بتاريخ ١٢/٥/١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، المتضمن اعتماد لائحة منح الإعانات للجمعيات الخيرية التي عدت انطلاقة حقيقة لمسيرة الجمعيات الخيرية، وشجعت الأهالي وأفراد المجتمع على إنشاء جمعيات خيرية لخدمة أبناء منطقتهم. ومن أشكال الإعانات المقدمة وفق اللائحة:

- الإعانة النقدية: والتي تشمل إعانة التأسيس، وإعانة سنوية، وإعانة إنشائية.
- الإعانة الفنية: والتي تشمل تعيين موظفين فنيين، مثل: الأخصائيات والأخصائيين الاجتماعيين، والخبراء والمختصين، وندب بعض موظفي الوزارة.

(١) الغريب، عبدالعزيز (٢٠٠٤م). الفقر في السعودية: رؤية اجتماعية. مجلة المستقبل العربي، العدد (٣١١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ٤٠-٦٢.

- الإعانة العينية: وهي متنوعة تقدمها الوزارة كلما دعت الحاجة لذلك.
 - الإعانة الطارئة: وهي للجمعيات التي تعاني من صعوبات أو أزمات مالية^(١).
- بينما صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٥٤٧) وتاريخ ٣٠/٣/١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) باعتماد لائحة جمع التبرعات للوجوه الخيرية، محددة صورها وأشكالها وضوابطها.

الجدول رقم (٢٤) تطور عدد الجمعيات الخيرية والإعانات الحكومية المصروفة^(٢)

البيان السنة	عدد الجمعيات			إجمالي الإعانات المصروفة (بالآلاف الريالات)
	المجموع	نسائية	رجالية	
١٣٨٨ - ١٣٩٠هـ	١٢	٤	٨	٣٦٠
١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ	١٦	٤	١٢	٢٠٠٥
١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ	٣٣	٩	٢٤	٥٤٩٠٢
١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ	٦٧	١٥	٥٢	٢٢٤٠٠٠

ونلاحظ من الجدول رقم (٢٤) أنه قد بلغ عدد الجمعيات الخيرية ما قبل خطة التنمية (١٢) جمعية. بينما وصل عددها إلى (١٦) جمعية في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/ ١٩٧٠-١٩٧٥م). ثم تضاعف هذه العدد ليصل إلى (٣٣) جمعية في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٠م). بينما قفز أكثر إلى (٦٧) جمعية في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٢هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م)،

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية (١٤٢٧هـ). الإعانات. الرياض: د.ن.، ص ١٢-١٣.

(٢) الغريب، عبدالعزيز (٢٠٠٤م)، مرجع سابق، ص ٤٠-٦٢.

ومن ثم نلاحظ من الجدول توالي ارتفاع أعداد الجمعيات الخيرية الرجالية والنسائية عبر خطط التنمية.

ويمكن عزو الارتفاع في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، والثالثة (١٤٠٠-١٤٠٢هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م) إلى ما سبق أن أشرنا إليه في الجدول رقم (٢٣)، حيث صدر سنة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) لائحة الجمعيات والمؤسسات الأهلية، والذي قد يكون شجع الأهالي وأفراد المجتمع لإنشاء هذا النوع من الجمعيات لخدمتهم والاستفادة من القروض والدعم الذي تقدمه الدولة لهم، إضافة إلى ما صدر (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) من اعتماد لائحة جمع التبرعات للوجوه الخيرية.

العمل النسائي الخيري:

يبلغ عدد الجمعيات النسائية في المملكة العربية السعودية (٢٥ جمعية) حتى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وكثيراً ما تشترك الجمعيات النسائية في أعمالها. ومن تلك الجمعيات النسائية التي أنشئت في عهد الملك خالد - رحمه الله -؛ جمعية الوفاء الخيرية (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) التي تهدف إلى رعاية الطفولة والأمومة في جميع مراحلها، والمساعدة في رفع مستوى الأسرة السعودية من الناحية الثقافية، والدينية، والصحية، والاقتصادية، وتقديم المساعدات، وإنشاء المؤسسات الاجتماعية، ومن أبرز البرامج التي اهتمت بها الجمعية برنامج ترميم المساكن للأسر السعودية، وشراء مساكن للأسر الفقيرة بواسطة فاعلات الخير، وتقديم الدورات التعليمية، والدورات المهنية المناسبة للمرأة، وإنشاء سكن الوفاء لتقديم الرعاية لمراجعى مستشفيات مدينة الرياض، وإنشاء حضانات ورياض الأطفال. كما توسعت في تلك المرحلة أعمال ومناشط جمعية النهضة النسائية (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، وتهدف

إلى خدمة المجتمع السعودي عن طريق تنمية قدرات المرأة وتوجيهها بما يتلاءم وتعاليم الشريعة الإسلامية، وتنظيم نشاطها الخيري الاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي، والذي تمثل بإنشاء روضة النهضة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ومدارس النهضة للتعليم الخاص (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ومركز النهضة للخدمات الاجتماعية والصحية (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

ومن الأمثلة على الجمعيات النسائية؛ جمعية أم القرى النسائية بمكة المكرمة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، والجمعية النسائية الاجتماعية بالدمام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وجمعية طيبة النسائية بالمدينة المنورة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وجمعية الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وجمعية البر الخيرية بجدة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وجمعية رضوى النسائية (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وجمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، وجمعية فتاة الأحساء الخيرية (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وجمعية الجنوب الخيرية النسائية بأبها (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وهي تتشابه في كثير من برامجها ومناشطها الخيرية والاجتماعية.

التغير النوعي في العمل الخيري:

كما لاحظنا أنه في تلك المرحلة كان هناك تغير نوعي من حيث مجال النشاط في عدد من الجمعيات الخيرية، ومن ذلك:

من أبرز الجمعيات الخيرية التي أنشئت في تلك المرحلة؛ الجمعية السعودية الخيرية للأطفال المعاقين (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). والتي تهدف إلى استقبال الأطفال المعاقين جسدياً بسبب نقص في تكوينهم العضوي ذكوراً وإناثاً، وتقديم الخدمات المتخصصة والمتميزة لهم، سواء كانت طبية، أو تعليمية، أو تأهيلية، كما تهدف إلى تثقيف المجتمع وتوعيته بقضية الإعاقة وأسبابها وطرق الوقاية منها.

كما أن هناك جمعيات تخصصت في رعاية مرضى بأمراض معينة، والتي منها جمعية الإيمان الخيرية لرعاية مرضى السرطان (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). وكذلك جمعيات مكافحة التدخين وعددها (٣) جمعيات، ومنها جمعية مكافحة التدخين في الرياض التي تأسست عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

أما على مستوى المؤسسات الخيرية، فقد أنشئت في تلك المرحلة مؤسسات خيرية عملاقة، وهي:

- مؤسسة الملك فيصل الخيرية (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م): وهي تحمل اسم الملك فيصل - رحمه الله -، أسسها أبناؤه كصدقة جارية عن والدهم، لها كثير من النشاط ما بين إعمار المساجد وتنظيم الدورات الشرعية، وبناء المستشفيات، وحفر الآبار، وإقامة المساكن للفقراء والمحتاجين، كما أن لدى المؤسسة برامج علمية تمثلت في إنشاء مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث والإسلامية، وبرنامج الكراسي العلمية، وإصدار الدوريات العلمية المتخصصة، وتنظيم الندوات العلمية، وحفظ التراث العربي الإسلامي، ولعل أهم برامجها جائزة الملك فيصل السنوية، لخمسة فروع من العلوم، وجائزة خاصة بخدمة الإسلام.

- هيئة الإغاثة الإسلامية (١٤٠١هـ / ١٩٨١م): وتهدف تلك المؤسسات إلى تعليم المسلمين العقيدة الصحيحة، وتبليغ دعوة الإسلام وشرح معانيها، ونشر العلوم الشرعية وإغاثة أبناء الأمة الإسلامية. ومن الخدمات التي تقدمها بناء المساجد، وبناء وتشغيل ودعم المراكز الإسلامية والمعاهد والمدارس وتشغيلها ودعمها، والدورات الشرعية وكفالة الدعاة، وطلبة العلم، كفالة الأيتام، وإعمار المساجد، وتنظيم الحلقات القرآنية، وطباعة

الكتب الإسلامية، والرسائل الدعوية، ومساعدة المنكوبين والمتضررين، وكفالة الأيتام والأرامل والمساكين، وبناء المستشفيات والمراكز الصحية، وبناء المكتبات العامة، وكفالة المسلمين الجدد، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية، وحفر آبار المياه، وشق الطرق، وهي مؤسسات تنطلق خدماتها من مدينة الرياض لتحط في جميع قارات العالم وبلدانه.

- الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، والتي أعادت إعمار ما تضرر من مساجد ومؤسسات تعليمية، وتقديم مواد عينية للإخوة المسلمين في تلك البلدان.
- ومن ثم نلاحظ مما سبق التوسع الكمي والنوعي في عمل الجمعيات الخيرية، مما يدل على إيمان أكيد لخطط التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٠م)، والثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م) بأهمية مرادفة النشاط الأهلي بشقيه التعاوني والخيري للقطاع الحكومي لتوفير خدمات الرعاية الاجتماعية لأفراد المجتمع السعودي، بحيث تكون الرعاية الاجتماعية عملية مشاركة في كثير من جوانبها دون إخلال بالواجبات الرئيسة لمؤسسات الحكومة، والذي تمثل في الاتساع الأفقي والرأسي لخدمات الرعاية الاجتماعية لمؤسسات الدولة وشمولها لمختلف الفئات والمناطق.

سابعاً: برامج الضمان الاجتماعي؛

يعد الضمان الاجتماعي كما يقول خليفة (١٩٨٩م)^(١) خط الدفاع الأول للتصدي للفقير ومواجهته. أو كما يرى عجوبة (١٩٩٣م)^(٢) هو أهم

(١) خليفة، محروس (١٩٨٩م). صناعة الفقر رؤية نقدية لأيديولوجية الرعاية الاجتماعية.

الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

(٢) عجوبة، مختار (١٩٩٣م). نظم الرعاية الأسرية. في كتاب (الأسرة في الجزيرة العربية)، =

نظم الرعاية الأسرية المطبقة في المجتمع السعودي، لذلك نلاحظ قدم الضمان الاجتماعي في المجتمع السعودي، حيث أنشئ عام ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) بالمرسوم الملكي رقم ١٩ في ١٨/٣/١٣٨٢هـ (١٩٦٢م)، القاضي بسن نظام للضمان الاجتماعي، وتولى تنفيذه مصلحة الضمان الاجتماعي ابتداءً من العام المالي (١٣٨٢/١٣٨٣هـ/١٩٦٢-١٩٦٣م) لتنظيم مساعدة الفئات الفقيرة والمحتاجة من الأسر والأفراد ورعايتهم المستمرة ضد الحاجة والعوز وليكفل لهم حداً أدنى من العيش الكريم، ويوفر لهم حياة كريمة^(١). وتعمل مؤسسات الضمان الاجتماعي في المملكة العربية السعودية على تنظيم المستحقين للضمان وتحديد همومهم ومساعدتهم، سواء كانوا من ضمن الفئة الذين تنطبق عليهم شروط المعاشات، أو المساعدات، حيث يشترط النظام في الاستفادة من المعاش:

- أن يكون مواطناً عاجزاً عن العمل بشكل كلي بموجب تقرير طبي، يصدر من الجهة الطبية المختصة.
- أن يقدم ما يثبت ضعف حالته المادية ومقدار الدخل المالي ومصدره (إن وجد).
- أن يتجاوز الثامنة عشرة من العمر، وإذا كان لديه أسرة وأطفال في سن الدراسة، فيقدم ما يثبت التحاقهم بمراحل التعليم المختلفة.
- أن يكون مقيماً في نطاق خدمات مكتب الضمان التابع له.
- أن يقدم ما يثبت عدم زواج البنات فوق سن السادسة عشرة.
- في حالة الأيتام فيتطلب النظام أيضاً إحصار دفتر العائلة وصك حصر

= مركز بحوث كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض. ص ٥٥-١٠٧.

(١) الغريب، عبدالعزيز (٢٠٠٤م)، مرجع سابق، ص ٦٠.

الورثة، وإثبات الحالة الاجتماعية شرعاً، واستكمال البحث الاجتماعي، للتأكد من توافر الشروط ومطابقتها واستحقاق الحالة للضمان الاجتماعي. ويشترط النظام إضافة لما سبق أن تقدم النساء الأرامل صك حصر الورثة وتقديم ما يثبت دخل الأبناء إذا كانت المرأة تعيش بمفردها وإثبات عدم زواج الأرملة أو المطلقة التي يفترض أن تكون قد أكملت فترة العدة قبل أن يسمح لها النظام بالتقدم للضمان. أما أصحاب المساعدات فيشترط النظام تقديم تقرير طبي من الجهة المختصة يبين حالة العجز الجزئي للمستفيد، وخطاب من إدارة السجن لاستكمال إجراءات صرف الضمان لأسر السجناء من المواطنين، أما الأسر التي يغيب عنها عائلها فيشترط النظام تقديم ما يثبت إبلاغ الجهات الأمنية بغياب العائل وإثبات ذلك بصك شرعي، وأن يكون قد مضت على تغيب العائل سنتان، ويدخل من ضمن المستحقين للمساعدات المواطنون المصابون بكوارجت فردية في أملاكهم، بشرط أن يكون مستحقاً للمساعدة^(١).

وقصد النظام بشروط استحقاق الضمان السابقة تحديد أصحاب الاحتياجات الفعلية من غيرهم، وتنظيم آلية صرف المعاش أو المساعدة من الضمان الاجتماعي الذي يعتبر وسيلة دعم المستحقين الذين لا يوجد من يعولهم وغير قادرين على الكسب؛ وحيث إن الدولة تبذل كثيراً من الجهود وتنفق مليارات الريالات سنوياً لسد حاجة المستحقين للضمان الاجتماعي إلا أنه وبصورة عامة يبقى الدعم الحكومي في معظم دول العالم محدوداً في مقابل تزايد أعداد المستحقين، وأعتقد أن عدم كفاية المخصصات المالية التي ترصدها الدول لسد احتياجات المستحقين التي

(١) الحناكي، علي (٢٠٠٧م). جهود وبرامج وزارة الشؤون الاجتماعية في معالجة المشكلات

المعاصرة للأسرة السعودية. الرياض: وزارة الشؤون الاجتماعية، ص ١٦٦-١٦٨.

تتزايد بصورة مضطربة لكثرة أعداد المحتاجين وارتفاع تكاليف المعيشة هي واحدة من أكبر الإشكاليات التي تواجه إدارة الضمان الاجتماعي في كثير من دول العالم^(١).

إن الضمان الاجتماعي نظام تكفله الدولة بدعم حكومي فترصد له ضمن ميزانيتها الأموال اللازمة، مما يجعل هذا النظام يحظى بفوائد ومميزات لمستحقيه من الفئات المستفيدة. وهو نظام إنساني في المحل الأول لما يقدمه من رعاية واجبة واهتمام ضروري لهذه الفئات المستحقة من خلال حرص القائمين عليه بتوجيهات تتضمن العمل على تنمية مجالات العمل الاجتماعي وأساليبه؛ لتوسيع وانتشار مساحة خدماته تحقيقاً لأهداف النظام وغاياته التي تستهدف خدمة أبناء هذه الشريحة المعنية لتمكينها من دعم مواردها وتيسير شؤونها، والحرص على الوفاء بمطالبها، وتحقيق احتياجاتها لتمكينها من الانطلاق الهادف خدمة وعطاء، من خلال توفير الحياة الكريمة لها، والنهوض بمستواها المعيشي.

وقد نبهت خطة التنمية الخمسية الثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٠ - ١٩٨٥م) إلى قضية الفقر وأهمية معالجتها قبل أن تصبح مشكلة، فقد كان من أهداف خطة التنمية الثالثة الخاصة بالضمان الاجتماعي^(٢):

١ - مساعدة المواطنين السعوديين على مواجهة مقتضيات النمو الاقتصادي السريع والتغيرات الاجتماعية، عن طريق تقديم مساعدات اجتماعية على شكل مدفوعات تكميلية للدخول، وتقديم المشورة والنصح - بعد الرعاية - للتأكد من أن المواطنين يتوافر لهم حد أدنى معقول من مستوى المعيشة.

(١) انظر: الماجد، حمد (١٩٨٧م). الضمان الاجتماعي وإجراءات الصرف. الرياض: معهد الإدارة العامة.

(٢) وزارة التخطيط (١٤٠٠هـ)، خطة التنمية الثالثة، ص ٣٠١.

٢- الاستعداد لإحداث نظام جديد لتكملة دخول الأسر، يوفر الدعم للعائلات ذات الدخل المحدود التي لا تستطيع تحقيق مستوى معقول من المعيشة من مصادر الدخل العادية الخاصة بها.

٣- تنسيق خدمات الضمان الاجتماعي مع جميع المصالح الحكومية الأخرى التي تهتم بتخفيف حدة الفقر.

كما تبنت خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م) التي انطلقت في عهد الملك خالد - رحمه الله - مفهوماً جديداً في ذلك الوقت وهو «خط الفقر»، وحددت برنامجاً في الخطة لتقويم فعالية البرامج الحالية للضمان الاجتماعي والمتمثلة في المعاشات والمساعدات وتحديد «خط الفقر» للأسر في مناطق المدن والمناطق الريفية، وتحديد الجدوى والحاجة إلى برنامج جديد لتكملة الدخل للمواطنين، وتقصي النتائج المحتملة للبرنامج خاصة في المناطق ذات الإمكانيات المحدودة للنمو الاقتصادي ضمن أشكال أخرى من المدفوعات التحويلية والمساعدة المباشرة. كما تبنت الخطة برنامجاً لتوسعة خدمات الضمان الاجتماعي والإعلام عنها في أرجاء المملكة كافة لضمان استفادة المحتاجين من خدمات الضمان الاجتماعي^(١).

إلا أن التطور الملفت؛ ما صدر إبان عهد الملك خالد - رحمه الله - عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) من تعديل تنظيمي تمثل في تعديل مسمى مصلحة الضمان الاجتماعي إلى مسمى وكالة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لشؤون الضمان الاجتماعي، والذي بموجبه أعيدت هيكلية المؤسسة المسؤولة عن نظام الضمان الاجتماعي، وزيادة أفق انتشارها رأسياً، ورفع مستوى الأداء بما يرتقي

(١) انظر: الغريب، عبدالعزيز (٢٠٠٩م). مدى رضا المستفيدين من نظام الضمان الاجتماعي عن الإجراءات الإدارية وسبل تطويرها. الرياض: وزارة الشؤون الاجتماعية.

بمستوى الخدمات المقدمة للمستفيدين، فقد بلغ عدد مكاتب الضمان الاجتماعي حتى عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) (٧٥) مكتباً، حيث كانت (٤٦) مكتباً عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). وكذلك الارتفاع الكبير الذي حدث في مخصصاته في الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، وبداية الخطة التنموية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م)^(١).

وقد مرت مخصصات الضمان الاجتماعي وإعاناته من معاشات ومساعدات - كما في الجدول رقم (٢٥) - بعدة مراحل من الزيادات، بدأت عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م وحتى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مع الإشارة إلى أنه قد حدثت زيادات تالية كان آخرها عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

الجدول رقم (٢٥) تطور مخصصات وإعانات الضمان الاجتماعي حتى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م^(٢)

السنة	المخصصات سنوياً بالريال
١٣٨٢هـ	١٥٤٠
١٣٩٤هـ	٥٤٠٠
١٣٩٦هـ	٨١٠٠
١٣٩٨هـ	١٠٨٠٠
١٤٠١هـ	١١٣٤٠

ويحظى قطاع الضمان الاجتماعي في المملكة العربية السعودية بنوع من الدعم

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ). الضمان الاجتماعي في عشرين عام. الرياض، ص ٧٠-٧٣.

(٢) المصدر: الضمان الاجتماعي في عشرين عام. ١٤٠٢هـ: ص ٧٠-٧٣.

والاهتمام من الحكومة، تجلّى بزيادة اعتمادات الضمان الاجتماعي عاماً بعد عام بما يحقق خدمة المستفيدين كافة من هذا القطاع، خاصة أن غالبية المستفيدين من قطاع الشؤون الاجتماعية هم من المستفيدين من الضمان الاجتماعي على وجه التحديد.

الجدول رقم (٢٦) اعتمادات الضمان الاجتماعي في الخطط التنموية^(١)

التغير	اتجاه	المبالغ بالريال			السنة	
		نسبة النمو	الإجمالي	المساعدات		المعاشات
			٣٠٣.٦٥٩.١٠٠	٧٦.٦٧٣.٦٠٠	٢٢٦.٩٨٥.٥٠٠	ما قبل خطط التنمية
+		٪١٢٦.٧٧	٦٨٨.٥٩٨.١٠٠	٢٢٢.١١٦.٧٠٠	٦٦٦.٤٧١.٤٠٠	خطة التنمية الأولى م ١٩٧٥/٩٧٠
		٪٥١٢.٤٩	٤.٢١٧.٥٨٣.٦٠٠	٤٤٠.٠١٦.٣٠٠	٣.٧٧٧.٥٦٧.٣٠٠	خطة التنمية الثانية م ١٩٨٠ / ١٩٧٥
		٪٦٧.٨٦	٧.٠٧٩.٨٢٦.٠٠٠	٦٣٤.١٨٥.٩٠٠	٦.٤٤٥.٦٤٠.١٠٠	خطة التنمية الثالثة م ١٩٨٥ / ١٩٨٠

ونلاحظ من الجدول رقم (٢٦) أن نسبة مخصصات المعاشات تحظى بالنصيب الأكبر من مخصصات الضمان الاجتماعي بما نسبته (٩٠,٠٥ ٪)، بينما بقية النسبة (٩,٩٥ ٪) لمخصصات المساعدات، كما نلاحظ مقدار الزيادة الواضحة ونسبة النمو في مخصصات الضمان الاجتماعي، إلا أن الحكم على قدرة هذه الزيادة في التخفيف من معاناة المشمولين بتلك المخصصات، قد يكون أمراً يحتاج إلى بحث ودراسة. كما يتبين أن الزيادة في مخصصات المعاشات للمستفيدين بين عامي ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م و ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وهي فترة تمثل نقلة كبيرة في المجتمع السعودي بما شهدته من طفرة وتغيرات اقتصادية، ارتفعت المخصصات للعائل الفرد من ١٠٨٠ ريالاً إلى ٥٤٠٠ ريال، أي بنسبة بلغت ٤٠٠ ٪، وارتفعت

(١) المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية (٢٠٠٥م)، ص ٢١١.

المخصصات للأسرة المكونة من سبعة أفراد من ٥٤٠٠ ريال إلى ١٦٢٠٠ ريال، أي بنسبة ٢٠٠٪، لكن الطفرة الاقتصادية التي شهدتها المملكة العربية السعودية في منتصف التسعينات الهجرية ساهمت في تضاعف تكلفة المعيشة، وارتفاع أسعار العقارات بشكل لم يسبق له مثيل، بل يمكن القول أنه تجاوز التوقعات.

كما نشير إلى القرار الملكي الذي أصدره الملك خالد - رحمه الله - برقم م/١١ وتاريخ ٤/٣/١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) الخاص بتفويض وزير العمل والشؤون الاجتماعية برفع الخصم عن المستحق المعاش وله معاش دوري. حيث عدلت المادة (١١) من نظام الضمان الاجتماعي بالنص التالي: «إذا كان لمستحق الضمان الاجتماعي دخل دوري من أي نوع كان فإن هذا الدخل يخصم من المعاش المستحق له، ويجوز لوزير العمل والشؤون الاجتماعية عند الحاجة أن يقرر عدم الخصم». وقد استفاد من ذلك بشكل خاص الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد وطلبة معاهد النور ومدارس الصم والبكم، حيث صدر قرار الوزير برقم ٥٦٩ وتاريخ ١٣/٣/١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) بإعفاء تلك الفئات من الخصم^(١).

والمتتبع لميزانيات الضمان الاجتماعي يلحظ الزيادة الهائلة فيها سنة بعد أخرى حتى وصلت في آخر إحصائية لما يقارب من ثلاثة مليارات، وهذا يعد مبلغاً ضخماً، ويعني أن زيادة الحالات المستفيدة من الضمان الاجتماعي زيادة ملحوظة. وفيما يلي نعرض بالتفصيل للاعتمادات المخصصة للضمان الاجتماعي عبر الخطط التنموية الثلاث مفصلة حسب سنوات كل خطة من أجل إيضاح المقارنة فيما بينها.

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ). الضمان الاجتماعي في عشرين عام. الرياض، ص ٧٠-٧٣.

الجدول رقم (٢٧) المصروف للضمان الاجتماعي في الخطة الخمسية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ/١٩٧٠-١٩٧٥م)^(١)

السنة المالية	المعاشات (بالريال)	مساعدات (بالريال)
١٣٩٠ - ١٣٩١ هـ	٤٧,٥٦٧,٠٠٠	٢,٢٨٣,٠٠٦
١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ	٥٨,٣٩٠,٠٠٣	٢,٢٦٧,٤٠٠
١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ	٦٨,٣٨٧,٣٠٠	٣,٨٠٥,٩٠٠
١٣٩٣ - ١٣٩٤ هـ	١٤٣,١٠٩,٩٠٠	٥,٢٤٠,٣٠٠
١٣٩٤ - ١٣٩٥ هـ	٣٤٩,٠١٦,٩٠٠	٨,٥٢٩,٥٠٠

عرضنا في هذا الجدول رقم (٢٧) لخطة التنمية الأولى والتي كان الملك خالد - رحمه الله - حينها ولياً للعهد، حيث نجد أن هذه الخطة تعد اللبنة الأولى في البناء المؤسسي لعمل مؤسسة الضمان الاجتماعي. وتبعاً لأوضاع ميزانية الدولة نجد أن ما خصص لمعاشات الضمان الاجتماعي في السنة الأولى من الخطة بلغ (٤٧,٥٦٧,٠٠٠) مليون ريال. بينما قفز إلى عدة أضعاف في السنة الأخيرة من الخطة ليصل إلى (٣٤٩,٠١٦,٩٠٠) مليون ريال. في ظل بدايات الطفرة الاقتصادية بعد ارتفاع مداخيل الدولة من النفط. والذي انعكس بدوره على قطاعات الرعاية الاجتماعية، وأهمها قطاع الضمان الاجتماعي.

(١) المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ)، ص ١٠١.

الجدول رقم (٢٨) المصروف للضمان الاجتماعي في الخطة الخمسية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)^(١)

السنة المالية	المعاشات (بالريال)	مساعدات (بالريال)
١٣٩٦/١٣٩٥هـ	٤٤٢,١٤٠,٠٠٠	٥٣,٨٥٢,٩٠٠
١٣٩٧/١٣٩٦هـ	٦٢٥,٠٦٤,٢٠٠	٦٢,٢٣٨,٢٠٠
١٣٩٨/١٣٩٧هـ	٨٥٤,٩٩٤,٥٠٠	٧٥,٣٦٢,٢٠٠
١٣٩٩/١٣٩٨هـ	٩٢٤,٢٤٩,٩٠٠	١٢٥,٨٣٩,٦٠٠
١٤٠٠/١٣٩٩هـ	٩٣١,١١٨,٧٠٠	١٢٢,٧٢٣,٤٠٠

ونلاحظ من الجدول رقم (٢٨) أن مخصصات المعاشات قفزت من مبلغ (٤٤٢,١٤٠,٠٠٠) مليون ريال في السنة الأولى من الخطة الثانية، لتصل إلى (٩٣١,١١٨,٧٠٠) مليون ريال في السنة الأخيرة من الخطة، أي تقريباً بنسبة نمو بلغت أكثر من (١٠٠٪)، بحيث توالى الزيادات سنة بعد أخرى.

الجدول رقم (٢٩) المصروف للضمان الاجتماعي في الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م)^(٢)

السنة المالية	المعاشات (بالريال)	مساعدات (بالريال)
١٤٠١/١٤٠٠هـ	٩٦٧,٥٥٤,٨٠٠	٩٠,٧٢٨,٤٠٠
١٤٠٢/١٤٠١هـ	١,٢٧٥,٥٦٦,١٠٠	١٤٨,٠٣٢,٦٠٠
١٤٠٣/١٤٠٢هـ	١,٤٠١,٨١٦,٩٠٠	١٣٨,١٨٣,٠٠٠

- (١) المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ)، ص ١٠١.
 (٢) المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ)، ص ١٠١.
 المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤١٩هـ)، ص ١٨٢.

السنة المالية	المعاشات (بالريال)	مساعدات (بالريال)
١٤٠٣ / ١٤٠٤ هـ	١,٤٠٦,٤٤٨,٢٠٠	١٣٣,٥٥١,٨٠٠
١٤٠٤ / ١٤٠٥ هـ	١,٣٩٤,٢٥٤,١٠٠	١٢٣,٦٩٠,١٠٠

من خلال الجدول رقم (٢٩) يتبين لنا وصول المبالغ المخصصة للمساعدات لما يفوق المليار ريال في السنة الواحدة، حيث بدأت السنة الأولى من الخطة الثالثة لتصل إلى (٩٦٧,٥٥٤,٨٠٠) مليون ريال. لتصل في نهايتها إلى (١,٣٩٤,٢٥٤,١٠٠) مليون ريال. مع الإشارة إلى أن عام (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م) كان الأكثر ارتفاعاً عن غيره من الأعوام في مخصصات المعاشات، حيث وصلت إلى أكثر سنوات الخطط التنموية من بدايتها. حيث وصلت المخصصات إلى مبلغ (١,٤٠١,٨١٦,٩٠٠) مليار ريال. وهو ما يعني ارتفاع نسبة المستفيدين من الضمان وأعدادهم. وذلك وفق ما سبق أن أشرنا إليه من تنظيم للحالات المشمولة بالضمان الاجتماعي والتوسع الرأسي والأفقي لبرامج الضمان الاجتماعي بشكل شمولي.

وإذا ما كان الضمان الاجتماعي قد أولى المعاشات والمساعدات اهتماماً كبيراً، فقد اهتم أيضاً ومنذ وقت مبكر ببرامج المشروعات الإنتاجية. والجدول التالي يوضح نوعية برامج الأسر المنتجة وأعدادها حتى نهاية عام (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).

الجدول رقم (٣٠) المشروعات الإنتاجية حتى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م^(١)

نوع المشروع	عدد المشاريع	التكاليف (بالريال)
دكاكين لبيع المواد الغذائية	٤٨	٤٥٣,٢٣٤
ماكينات خياطة للمستفيدات	٨٠	١٩٥,٥٧٥
أكشاك لبيع المعلبات	٢٥	
محلات خياطة	٢	٢٢,١٠٠
تربية أغنام	٦	٦٢,٩٠٠
تربية دواجن	١	٤,٠٠٠
بيع ملابس جاهزة للمستفيدات	٩	٤١,٠٠٠
محل جزارة	٢	١٤,٨٥٠
محل خطاط	١	١٧,١٠٠
تصنيع أحذية	١	٦,٣٧٠
أدوات سيارات	٣	٢٧,٨٦٩
بيع فاكهة	٣	٣١,٠٠٠
ورشة كهرباء	٢	٢٥,٠٠٠
ورشة دهانات	٢	١٥,٦٠٠
بيع أواني منزلية	١	١٥,٠٠٠
ورشة نجارة	١	١٠,٠٠٠
الإجمالي	١٨٧	١,١٣٩,٧٤٨

ونلاحظ في الجدول رقم (٣٠) من نوعية المشروعات الإنتاجية بساطتها

(١) المصدر: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ)، ص ٥٧.

وتنوعها، بحيث شملت أغلب الحرف والمهن اليدوية المناسبة لخصائص الفئات المستفيدة من مساعدات الضمان الاجتماعي وكذلك ارتباطها بالحاجة المجتمعية، حيث نلاحظ شمولها للمهن ذات الطبيعة المناسبة للمستويات التعليمية المتدنية، والتي تعتمد على القدرات والمهارات البدنية أكثر من حاجتها لمهارات تعليمية، وهي كما تشير الدراسات من خصائص المستفيدين من الضمان الاجتماعي^(١).

كما أنها تدلل على عدم تأفف أفراد المجتمع في تلك المراحل المبكرة من حياة أفراد المجتمع السعودي من المهن والحرف اليدوية. كما لاحظنا من الجدول السابق الاهتمام بالحرف والمهن النسائية للمستفيدات؛ مما يدل على استيعاب مبكر لدور المرأة وقدرتها على رعاية أسرتها.

استخلاص نتائج الدراسة ومناقشتها:

في ضوء التحديد السابق لموضوع الدراسة وأهدافها، وما حدّد من تساؤلات. وحيث قد توصلنا في العرض السابق إلى أهم ملامح وواقع الخدمات الاجتماعية في عهد الملك خالد - رحمه الله - من خلال تحليل نتائج البيانات الكيفية التي حصل عليها من مصادر مختلفة. وفي هذا الفقرة وفي ضوء هدف الدراسة وتساؤها، نعرض فيما يلي لاستخلاص نتائج الدراسة ومناقشتها، مصنفة حسب مجالات الخدمات الاجتماعية، وهي كما يلي:

س ١: ما مجالات عمل مؤسسات الخدمات الاجتماعية والخيرية في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟.

وكان التركيز للإجابة عن هذا التساؤل وما يليه من تساؤلات على مايلي:

(١) انظر: الغريب، عبدالعزيز (٢٠٠٩م)، مرجع سابق.

١- التطور الكمي والكيفي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية في كل مجال على حدة.

٢- التشريعات واللوائح المنظمة لعمل مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة :

١- صدور الموافقة السامية للملك خالد - رحمه الله - (عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) على الاستقلالية المالية لوكالة وزارة الشؤون الاجتماعية لشؤون الرعاية الاجتماعية، وهو ما يعد البداية الحقيقية للتوسع الكمي والنوعي في جانب الرعاية الاجتماعية المؤسسية التي تقدمها وتشرف على تنفيذها الوزارة.

٢- صدور مجموعة من اللوائح للمؤسسات والفئات الاجتماعية منذ عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م حيث صدرت لائحة دور الحضانة الاجتماعية، ولائحة الأطفال المحتاجين للرعاية، ولائحة دور الرعاية الاجتماعية، ولائحة دور الملاحظة الاجتماعية ولائحة مؤسسات رعاية الفتيات ولائحة الجمعيات والمؤسسات الأهلية، ولائحة منح الزواج لطالبات دور التربية الاجتماعية، ولائحة دور التوجيه الاجتماعي، ولائحة رعاية الأطفال المشلولين والمستفيدين من خدماتها، ولائحة برنامج تأهيل المعوقين.

٣- القفزة الكبيرة في مخصصات الاعتمادات السنوية المخصصة لقطاع الرعاية الاجتماعية ابتداءً من الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م)، بنسبة نمو بلغت (٩٥, ٨٨٠٪)، ومن ثم تضاعفت الاعتمادات في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) بنسبة نمو بلغت (٠, ١٢٨٤٪).

٤- زيادة ونمو في مخصصات الشؤون الاجتماعية، ومن ثم إيجابية اتجاهات

التغير للمخصصات المقدمة لقطاع الخدمات الاجتماعية عبر سنوات خطط التنمية الثلاث، بفضل ارتفاع المداخيل النفطية للدولة في الخطة التنموية الثانية والثالثة.

٥- زيادة أعداد القوى البشرية العاملة في قطاع الشؤون الاجتماعية والمعتمدة في ميزانية الوزارة، منذ الخطة الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م) ففز العدد ليصبح (١٥٤١) موظف. وعند بدء الخطة الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) كان العدد قد تضاعف ليصل إلى (٢١٦١) موظفاً وموظفة.

٦- زيادة أعداد المؤسسات الاجتماعية من دور ومراكز ومكاتب اجتماعية تابعة لوكالة الرعاية الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية، التي بلغت (٣٦) داراً حتى نهاية عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). والذي حتم أن تسايره زيادة في أعداد القوى البشرية من العاملين والعاملات لاستيعاب الزيادة العددية في أعداد المستفيدين والمستفيدات من تلك المؤسسات.

٧- الاهتمام بالدراسات والأبحاث لتشخيص المشكلات الاجتماعية في المجتمع السعودي؛ فحتى عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) لم يجر المركز سوى ثلاث دراسات، بينما في الفترة من (١٣٩٥هـ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥م - ١٩٨٢م) نفذت (١٠) دراسات مسحية كانت من أجل الكشف عن بعض المشكلات الاجتماعية لبعض المدن والقرى السعودية، أو دراسات تقييمية لبعض مؤسسات الرعاية الاجتماعية.

ومن خلال قراءة علمية للنتائج السابقة، يمكن القول إن عهد الملك خالد - رحمه الله - وضع أسس مهمة لمسيرة العمل الاجتماعي، وبرامج الخدمات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ظل بعضها إلى يومنا هذا، ومن

أهمها: اللوائح المنظمة لعمل برامج الرعاية الاجتماعية المرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية، ثم الدعم المالي والبشري الذي قدم لقطاع الشؤون الاجتماعية والذي كان مبنياً على أهداف إستراتيجية تضمنتها خطط التنمية الاجتماعية، والتي كانت تستشرف واقع الرعاية الاجتماعية، مما جعل قطاع الشؤون الاجتماعية يحظى بنصيب كبير من ميزانيات الدولة في خططها الثانية (١٣٩٥ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥ - ١٩٨٠م)، والثالثة (١٤٠٠ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠ - ١٩٨٥م). بالإضافة إلى الاهتمام العلمي المبكر بقطاع الدراسات الاجتماعية، والذي تضمنتها ميزانيات الشؤون الاجتماعية، للمساعدة في وضع الخطط والبرامج المناسبة في ظل ما قد تسفر عنه تلك الدراسات من نتائج.

س٢: ما مظاهر النمو في مؤسسات الرعاية والتوجيه (الأيتام، والمسنين، والأحداث) في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- في مجال مؤسسات رعاية الأيتام:

- صدور لائحة دور الحضانة الاجتماعية عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).
- صدور قرار مجلس الوزراء عام (١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) بزيادة للمكافأة التي تصرف للأسر الحاضنة للأطفال. كما حدثت زيادة أخرى لتلك المكافآت بقرار مجلس الوزراء عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- اعتماد اللائحة التنفيذية للائحة الأطفال المحتاجين للرعاية عام (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)
- صدور موافقة مجلس الوزراء عام (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) برفع مصرف الجيب من (٥٠) ريالاً إلى (١٥٠) ريالاً شهرياً.

- صدور قرار مجلس الوزراء عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، القاضي بالموافقة على صرف مبلغ (٥,٠٠٠) خمسة آلاف لكل طالبة تتزوج من طالبات دور التربية الاجتماعية للبنات.
- إنشاء دارين للحضانة الاجتماعية في كل من الدمام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ودار الحضانة الاجتماعية بجدة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)؛ مما يعني أن هذا التوسع كان بقصد شمول الخدمات للمناطق الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية.
- إنشاء دار التربية الاجتماعية بحائل (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- توسع بعض الجمعيات الخيرية، في مجال رعاية الأيتام، حيث أنشأت بعض الجمعيات الخيرية عدداً من دور الأيتام ودور الحضانة. والتي من أبرزها: جمعية أم القرى النسائية بمكة المكرمة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، والجمعية النسائية الاجتماعية بالدمام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، وجمعية طيبة النسائية بالمدينة المنورة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وجمعية الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، وجمعية البر الخيرية بجدة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- صدور لائحة منح الزواج لطالبات دور التربية الاجتماعية عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

لعل من خلال النتائج السابقة نجد الاهتمام الكبير برعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - وإن كان الجهد الكبير تمثل في رفع مستوى الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم، والذي من أهم سماته التطوير التنظيمي لعمل الدور المخصصة لرعاية الأيتام، وإصدار اللوائح المهنية المنظمة لعملها، مع استمرارية افتتاح دور جديدة سواء للحضانة، أو للتربية تراعي الاحتياجات

المجتمعية والتغيرات الاجتماعية جراء التغيرات الاقتصادية، بالإضافة إلى تشجيع دخول الأهالي لمجال رعاية الأيتام، وفق عمل مؤسسي تحت إشراف الأجهزة الحكومية ذات العلاقة ومتابعتها، سواء من خلال المشاركة الاجتماعية في تشجيع الجمعيات الخيرية العاملة في مجال الأيتام ودعم إنشائها، أو من خلال تشجيع الأسر لاحتضان ورعاية الأيتام.

٢- في مجال مؤسسات رعاية المسنين:

- صدور قرار مجلس الوزراء عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) برفع مصرف الجيب من (٥٠) ريالاً إلى (١٢٠) ريالاً شهرياً.
- إنشاء ثلاث دور للرعاية الاجتماعية وهي دار الرعاية الاجتماعية في أبها (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ودار الرعاية الاجتماعية في عنيزة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ودار الرعاية الاجتماعية بالجوف (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- صدور لائحة دور الرعاية الاجتماعية عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).
- رفع مصاريف كل مسن يقيم في إحدى دور الرعاية الاجتماعية عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

من خلال النتائج السابقة يتبين لنا أن اتجاهات الرعاية الاجتماعية للمسنين في عهد الملك خالد - رحمه الله - كانت تسير نحو تنظيم عمل تلك الدور بشكل رئيس من خلال إصدار اللائحة المنظمة لعملها، وكذلك الاستمرار في إضافة دور جديدة تلبي الحاجة لها في ظل الاتساع الجغرافي للمملكة العربية السعودية، دون إخلال بالقيم الدينية الحائثة على بر الوالدين ورعاية كبار السن داخل الأسرة. وهو ما يحققه الاهتمام بتطوير الضمان الاجتماعي ورفع مخصصاته. كما سيتبين لنا لاحقاً عند مناقشة التطور الذي حدث لنظام الضمان الاجتماعي.

٣- في مجال مؤسسات رعاية الأحداث:

- صدور لائحة دور التوجيه الاجتماعي عام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- إنشاء دارين للتوجيه الاجتماعي هما دار التوجيه الاجتماعي بالقصيم (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ودار التوجيه الاجتماعي بالمدينة المنورة (١٤٠١ / ١٩٨١م).
- صدور اللائحة الأساسية لدور الملاحظة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- شمول خدمات دور الملاحظة الاجتماعية لمناطق المملكة العربية السعودية بإنشاء (٣) دور للملاحظة الاجتماعية. حيث أنشئت دار الملاحظة الاجتماعية بجدة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ودار الملاحظة الاجتماعية بالدمام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ودار الملاحظة الاجتماعية ببريدة (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- إنشاء برنامج للرعاية اللاحقة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)؛ لإكمال برامج الرعاية داخل الدور الاجتماعية المختصة بشؤون الأحداث سواء من دور التوجيه الاجتماعي، أو دور الملاحظة الاجتماعية، أو مؤسسات رعاية الفتيات.
- شمول رعاية الأحداث لفئة الإناث بإنشاء مؤسسة رعاية الفتيات بالرياض (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، وصدور لائحة مؤسسة رعاية الفتيات المنظمة لآلية عملها وإجراءاتها المختلفة.
- صدور قرار مجلس الوزراء عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) برفع مصرف الجيب من (٥٠) ريالاً إلى (١٢٠) ريالاً شهرياً، والذي شمل فئة الأحداث في دور الرعاية الخاصة بهم.

ومن ثم يمكن تلخيص النتائج السابقة حول واقع الخدمات الاجتماعية للأحداث لتحديد أهم سمات الخدمات الاجتماعية للأحداث في عهد الملك خالد - رحمه الله - فيما يلي:

- الاستمرار في التوسع في إنشاء الدور المخصصة للرعاية الاجتماعية للأحداث أو المعرضين للانحراف.
- تنظيم عمل تلك الدور بإصدار اللوائح المنظمة لعملها وتحديد السياسات العامة لها.
- الاهتمام بالمنحرفات الإناث من خلال إنشاء مؤسسة لرعاية الفتيات، ونقل اختصاص رعايتهن لوزارة الشؤون الاجتماعية.
- إضافة برامج جديدة تمثلت في برامج الرعاية اللاحقة لإكمال البرامج العلاجية والتأهيلية المقدمة للأحداث داخل دور الملاحظة والمراقبة الاجتماعية.

س ٣: ما مظاهر النمو في مؤسسات المعوقين وذوي الظروف الخاصة في عهد الملك خالد - رحمه الله - ؟

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) هي أول خطة تتضمن برامج لرعاية المعوقين وتأهيلهم، وقد تضمنت الخطة ضمن خطة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الخمسية، والتي اشتملت على إنشاء المراكز التأهيلية التالية:
- مركز التأهيل المهني بالطائف، وأنشئ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
 - مركز التأهيل المهني بالدمام، وأنشئ عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
 - مركز التأهيل المهني للإناث بالرياض، وأنشئ عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- مركز التأهيل الاجتماعي لشديدي الإعاقة بالرياض، وأنشئ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
- مركز التأهيل الاجتماعي لشديدي الإعاقة بالمدينة المنورة، وأنشئ عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- إنشاء مراكز خاصة بالإناث كأولى مؤسسات رعاية المعاقين، والمتمثل في إنشاء مركز التأهيل المهني للمعوقات الإناث (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- ومؤسسة رعاية الأطفال المشلولين (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- نقل اختصاصات التأهيل المهني للمعاقين من الذكور والإناث من وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف سابقاً) إلى وزارة الشؤون الاجتماعية (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية سابقاً) عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) من خلال تكليف الإدارة العامة للتأهيل بإعانة المشروعات الفردية والجماعية للمعوقين والمؤهلين مهنيًا.
- صدور اللائحة الثانية المعدلة لبرامج التأهيل عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
- اعتماد اللائحة الأساسية لبرامج تأهيل المعوقين عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- توجيه وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) المتضمن إعانة المشروعات الفردية أو الجماعية للمعوقين بمبلغ أقصاه (٣٠,٠٠٠) ثلاثون ألف ريال للمشروع الواحد. ومن ثم رفعها عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) إلى (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف ريال.
- تخفيض أجور السفر والانتقال على الطائرات والبواخر والقطارات ووسائل النقل الجماعي عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) بواقع (٥٠٪) من الأجور المقررة في هذه الوسائل للمعوقين ومرافقيهم.

- رفع مصرف الجیب من (۵۰) ریالاً إلى (۱۲۰) ریالاً شهرياً عام (۱۴۰۱ھ/۱۹۸۱م) للأطفال المشلولین في كل مؤسسات رعاية الأطفال المشلولین.

ومن هذه النتائج نستطيع أن نخلص أن ملامح الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة تمثلت فيما يلي:

- ارتفاع أعداد مراكز المعوقین.
- تنظيم برامج تأهيل المعوقین وتحديد اختصاصها بوزارة الشؤون الاجتماعية.
- الاهتمام بالمعوقات الإناء من خلال إنشاء مركز هن، مع وضع رؤية لإنشاء مراكز أخرى.
- الاهتمام بالدعم المادي للمعوقین وذوي الظروف الخاصة وأسرههم، وتشجيع الأسر على رعاية أبنائها داخل أسرهم مع توفير الدعم المادي لها.
- إصدار التشريعات المنظمة لبرامج رعاية المعوقین وتأهيلهم، لتقديمها بصورة علمية بعيداً عن الاجتهاد والعاطفة. والذي يعد من أهم أسس الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة.

س ۴: ما مظاهر النمو في المؤسسات والجمعيات الخيرية والتعاونية في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- صدور لائحة الجمعيات التعاونية عام (۱۳۹۸ھ/۱۹۷۸م). وتمثل الإعانات التي نصت عليها اللائحة في الدعم المادي المتمثل في منح الإعانات النقدية المختلفة لمساعدتها على تقديم خدماتها والإسراع في تطوير أعمالها، وبما يتناسب مع عمل كل جمعية تعاونية، وهذه الإعانات هي:

الإعانة التأسيسية، وإعانة بناء مقر، وإعانة مشاريع، وإعانة تطوير إدارة، وإعانة محاسبية، وإعانات خدمات اجتماعية.

• زيادة أعداد الجمعيات التعاونية من (١٠٧) جمعية في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م)، ليصل إلى (١٦٠) جمعية في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م). ثم (١٧٠) جمعية في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م).

• صدور لائحة الجمعيات والمؤسسات الأهلية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

• اعتماد لائحة منح الإعانات للجمعيات الخيرية عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، التي عدت انطلاقة حقيقية لمسيرة الجمعيات الخيرية، بحيث تضمنت الإعانة النقدية، والإعانة الفنية، والإعانة العينية، والإعانة الطارئة.

• صدور لائحة جمع التبرعات للوجوه الخيرية، محددة صورها وأشكالها وضوابطها عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).

• زيادة أعداد الجمعيات الخيرية من (١٦) جمعية في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠-١٣٩٥هـ / ١٩٧٠-١٩٧٥م)، ليصل إلى (٣٣) جمعية في خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م)، ثم (٦٧) جمعية في خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م). ومن ثم توالي ارتفاع أعداد الجمعيات الخيرية الرجالية والنسائية عبر خطط التنمية.

• ارتفاع عدد الجمعيات الخيرية النسائية حيث بلغ عدد الجمعيات النسائية في المملكة العربية السعودية (٢٥ جمعية) حتى عام ٢٠٠٦م، والتي منها جمعية الوفاء الخيرية (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، ومراكز جمعية النهضة النسائية والذي تمثل بإنشاء روضة النهضة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ومدارس

النهضة للتعليم الخاص (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ومركز النهضة للخدمات الاجتماعية والصحية (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، وجمعية أم القرى النسائية بمكة المكرمة (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، والجمعية النسائية الاجتماعية بالدمام (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، وجمعية طيبة النسائية بالمدينة المنورة (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، وجمعية الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، وجمعية البر الخيرية بجدة (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وجمعية رضوى النسائية (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وجمعية الملك عبدالعزيز الخيرية النسائية (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، وجمعية فتاة الأحساء الخيرية (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، وجمعية الجنوب الخيرية النسائية بأبها (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وهي تتشابه في كثير من برامجها ومناشطها الخيرية والاجتماعية.

• صدور قرارات ملكية سامية بالموافقة على إنشاء جمعيات خيرية نوعية متخصصة في فئات معينة، والتي من أهمها: الجمعية السعودية الخيرية للأطفال المعاقين (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وجمعية الإيمان الخيرية لرعاية مرضى السرطان (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، وجمعية مكافحة التدخين في الرياض والتي تأسست عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

• صدور قرارات سامية بإنشاء عدد من المؤسسات الخيرية، ذات الخدمة الشمولية موجهة للمساعدات خارج المملكة العربية السعودية، ومن أهمها مؤسسة الملك فيصل الخيرية (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م)، وهيئة الإغاثة الإسلامية (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، والهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

ومن خلال قراءة النتائج السابقة، يمكن القول إن واقع الجمعيات التعاونية والخيرية في عهد الملك خالد - رحمه الله، اتخذ مسارين، هما:

- دعم الجمعيات التعاونية والخيرية وتشجيع إنشائها، والذي تمثل في إنشاء عدد من تلك الجمعيات، ورفع المخصصات والمساعدات المادية والفنية لها.
- تنظيم عمل تلك الجمعيات من خلال إصدار اللوائح المنظمة لعملها، لتسهيل عملية متابعتها وإدارة مناشطها.

س ٥: ما مظاهر النمو في نظام الضمان الاجتماعي في عهد الملك خالد - رحمه الله -؟

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تبنت خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ / ١٩٨٠-١٩٨٥م) التي انطلقت في عهد الملك خالد - رحمه الله - مفهوماً جديداً في ذلك الوقت وهو «خط الفقر»، وحددت برنامجاً في الخطة لتقويم فعالية البرامج الحالية للضمان الاجتماعي والمتمثلة في المعاشات والمساعدات وتحديد «خط الفقر» للأسر في مناطق المدن والمناطق الريفية، وتحديد الجدوى والحاجة إلى برنامج جديد لتكملة الدخل للمواطنين، وتقصي النتائج المحتملة للبرنامج خاصة في المناطق ذات الإمكانيات المحدودة للنمو الاقتصادي ضمن أشكال أخرى من المدفوعات التحويلية والمساعدة المباشرة. كما تبنت الخطة برنامجاً لتوسعة خدمات الضمان الاجتماعي والإعلام عنها في أرجاء المملكة كافة لضمان استفادة المحتاجين من خدمات الضمان الاجتماعي.

- تعديل مسمى مصلحة الضمان الاجتماعي إلى مسمى وكالة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لشؤون الضمان الاجتماعي عام (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م). وقد أعيد بموجبه هيكله المؤسسة المسؤولة عن نظام الضمان الاجتماعي، وزيادة أفق انتشارها رأسياً، ورفع مستوى الأداء بما يرتقي بمستوى الخدمات المقدمة للمستفيدين.

- الارتفاع الكبير الذي حدث في مخصصات الضمان الاجتماعي في الخطة التنموية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ/١٩٧٥-١٩٨٠م)، وبداية الخطة التنموية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠/١٩٨٥م).

ومن ثم نجد مثل هذه الرؤية تدعم التوجه العام لفلسفة توفير الحاجات الأساسية التي انطلقت منها خطط التنمية لتحقيق الرفاه الاجتماعي، بحيث لم تتناس وجود الفئات المحتاجة للإعانة المباشرة من الدولة، كفئات معالة توجب على الدولة توفير المخصصات المالية لها. كما تمثل كذلك في مراعاة تلك المخصصات للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية؛ لتكون قادرة على تلبية الاحتياجات الأساسية للفقراء.

عوامل الاستقرار الأمني والتنمية الوطنية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

د. صالح بن عبد الله الدبل

كلية الملك فهد الأمنية

الرياض



وزارة الملك عبدالعزيز

تمهيد :

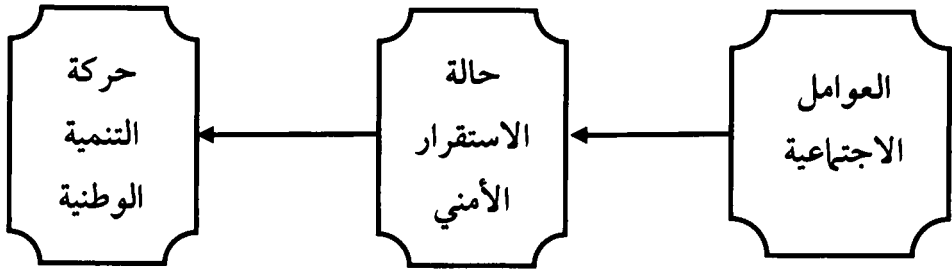
عاشت المملكة منذ تأسيسها على يد المغفور له بإذن الله تعالى الملك عبدالعزيز حالة أمنية مستقرة، كان نتاجها الشعور الاجتماعي بالأمن. وقد كان نتائج ذلك شعور بالأمان على النفس والدين والعرض والمال، وعلى الفكر والعقل. وقد أرسى المؤسس رحمه الله تعالى أسس البناء الاجتماعي المتمثل بالتناسق بين أنظمة المجتمع وعياً بأهمية ذلك، وأن المجتمع لا يمكنه النهوض والترقي إلا بوجود أسس التناسق الاجتماعي، وقوة مرتكزة تمثلها العقيدة الإسلامية الصافية. فقد تخلصت المملكة منذ تأسيسها من البدع والضلالات التي لا تكاد تخلو منها البلاد الإسلامية القريبة والبعيدة. وقد كانت وما زالت المملكة بحق منطلقاً لنور الإسلام الصحيح، والتي تحوّلها دون منازع لاحتضان الحرمين الشريفين، وتضعها محل ومكان الريادة في العالمين العربي والإسلامي، بل في العالم أجمع.

وقد سار على هذا النهج أبناء الملك عبد العزيز ملوكاً وأمراء وتبعهم أفراد المجتمع ومواطنيه، وأصبحت اللحمة الفكرية والاجتماعية في هذا الوطن مضرب المثل بين الشعوب. ولم تكن التنمية شكلاً جامداً لا حراك فيه، بل حياة مفعمة بالنشاط والتجديد في كل نواحي الحياة من اقتصادية واجتماعية وقضائية وتربوية وصحية وإدارية. كل هذا مع الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية والأخذ بكل ما تقدمه الحضارة المعاصرة بغية الرقي بالمجتمع في كل مجالات الحياة. وتتابع ملوك المملكة وتمسكوا بهذا النهج حتى آلت الأمور إلى الملك خالد - رحمه الله تعالى - الذي واصل النهج حتى غدت المملكة في عهده واحة للأمن والأمان والرخاء.

المبحث الأول

منهج البحث

ففي هذه الورقة نقدم استقراء تحليلياً لعوامل هذا الاستقرار الأمني الذي شهدته المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد، وما نتج عن هذا الاستقرار من تطور تنموي وراقي لا مثيل له يقر ويشيد به القاصي والداني. وأصبحت المملكة بذلك مدرسة تنموية تحتذى. وسيسير الإطار التحليلي وفق المخطط البياني التالي:



وقد اتبع في الاستقراء التحليلي الخطوات التالية:

أولاً: المسح النظري لأدبيات الموضوع من خلال استعراض ما كتب عن عهد الملك خالد بن عبد العزيز في المراجع العلمية في المكتبات المحلية وغير المحلية، والإصدارات الحكومية وما صدر من وسائل الإعلام في فترة حكم الملك خالد، والبحث في الإنترنت عن منتجات أدبية وتاريخية ذات صلة بموضوع البحث وكذلك في قواعد المعلومات العربية والأجنبية، والاستفادة من قاعدة معلومات الملك خالد.

ثانياً: حصر هذه الأدبيات وتصنيفها وتحليلها للتعرف إلى العوامل الاجتماعية ذات الصلة بالاستقرار الأمني، ومنها:

- التمسك بالعقيدة الإسلامية منهجاً وسلوكاً.

- الوضع الاقتصادي في المجتمع السعودي.
- المرتكزات الثقافية والعوامل التربوية.
- الرعاية الاجتماعية وخدمات المواطنين.

ثالثاً: الوصف والتحليل للحالة الأمنية في المملكة من النواحي التالية:

- تأسيس المؤسسات الأمنية وتطويرها.
- التفاعل الإيجابي بين المواطنين والجهات الأمنية.
- الاستقرار الأمني والأمن الاجتماعي من واقع الإحصاءات والبحوث العلمية.

رابعاً: الاستطلاع الوصفي لمنجزات التنمية الحضارية في المملكة في عهد الملك خالد، وذلك ببيان ما يلي:

- المنجزات التنموية.
- تطور الشخصية الوطنية ونموها.
- الرخاء الاقتصادي.
- الريادة العالمية.

المبحث الثاني

العوامل الاجتماعية والاستقرار الأمني في عهد الملك خالد

المطلب الأول: التمسك بالعتيدة الإسلامية منهجاً وسلوكاً.

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي في المجتمع السعودي.

المطلب الثالث: المرتكزات الثقافية والعوامل التربوية.

المطلب الرابع: الرعاية الاجتماعية وخدمات المواطنين.

المطلب الأول

التمسك بالعتيدة الإسلامية منهجاً وسلوكاً

وتعتبر المملكة العربية السعودية الدولة الإسلامية والعربية الراشدة التي تتخذ من مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية السمحة (القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة) دستوراً ونظاماً لها بموجبهما تنظم العلاقات وتحدد الواجبات بين الحكام والمواطنين، لقد رسخت المملكة شرعية وجودها على قواعد صلبة من الشريعة الإسلامية، وأثبتت على مر السنين والأيام أنها قوية، وقادرة على الصمود ومواجهة الخطوب والتحديات، ما بقيت سياستها ثابتة ونابعة ومستقاة من أعظم النظم الشرعية، فهي في كل خطوة تعود إلى منابع عقيدها الإسلامية، الصافية، تستلهم ما يرشدها إلى التوفيق والسداد^(١).

لقد كان عهد الملك خالد امتداداً للملوك السابقين في تمسكهم بالعتيدة الإسلامية الصحيحة، فقد نشأ الملك خالد النشأة الصالحة المتعددة الروافد، الكثيرة المحامد، نجده رحمه الله يتسم في كل سلوكياته بالخوف من الله، حتى يمكن اعتبار ذلك مفتاحاً لشخصيته، فإلى صفة الخوف من الله التي تسيطر على كل أقواله وأعماله وتصرفات حياته، يعود كل ما عرف به الملك خالد على جميع المستويات الأسرية والوطنية والعالمية والإنسانية من سيرة عطرة، فأدرك الملك خالد بفضل الله عليه، ثم بفضل تربيته الإسلامية ذات المعين الصافي؛ أن العتيدة الإسلامية هي أول ما يبدأ به في الدعوة إلى الله، لأنها الركن الأساس الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم، فظهر اهتمامه بالعتيدة وحث الناس على التمسك بها من خلال معظم أقواله وكلماته التي اعتاد على إلقائها في جل المناسبات التي يحضرها.

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

لقد كان الملك خالد وهو الذي عاصر والده الملك عبدالعزيز يرى أن من أهم العوامل التي أسهمت في نجاح المؤسس أن كان يتمتع بصلاح العقيدة، وهي ميزة يراها الملك خالد أنها السبب بعد إرادة الله في تأسيس هذا الكيان، حيث يقول: «ولا شك أن ما كان يتمتع به جلالته المغفور له الملك عبدالعزيز من صدق وصبر، وإيمان وصلاح عقيدة، وسلامة نية كانت من العوامل التي أسهمت في نجاحه»^(١). ولم يكن النجاح الذي تحقق كافياً في نظر الملك خالد، إن لم يكن هناك تمسك بالعقيدة حيث يرى أن السير في التقدم والرقي الذي تعيشه المملكة مرهون بالتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها، وبدون ذلك فلا تطلع للمزيد من التقدم والرقي.

يقول جلالته رحمه الله مخاطباً المواطنين:

«إن علينا جميعاً أن ندرك أن تطلعنا إلى المزيد من التقدم والرقي، يستلزم أول ما يستلزم التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والالتفاف حولها».

وتظل العقيدة الإسلامية هي هاجسه الأول، ومصدر قناعته: إنها أول مراحل العمل وإنها سبب الأمن، والرخاء، وسعة الرزق للبلاد والعباد، وللحاكم والمحكوم.

ثم يحث الملك خالد أبناء المملكة على التمسك بالعقيدة باعتبارها في نظره مسؤولية ملقاة على عواتق أبناء هذا الوطن للشرف الذي شرفهم الله به، وهو خدمة الحرمين الشريفين، وتوفير الأمن والطمأنينة للحجاج والمعتمرين والزوار.

(١) الحربي، نمر. (١٤٢٥هـ) «الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز» رسالة جامعية -

جامعة طيبة - كلية الدعوة.

ويقول:

«وعلينا أن ندرك أيضاً المسؤوليات الملقاة على عاتقنا داخليا بالتمسك بعقيدتنا، وإنني أسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى التمسك بعقيدتنا السمحة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وإذا كانت الأمم الإسلامية عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العقيدة الإسلامية فإن مسؤوليتنا أكبر حيث قد شرفنا الله بخدمة الحرمين الشريفين»^(١).

لم يقتصر اهتمام الملك خالد بالعقيدة الإسلامية الصحيحة على خطبه، وكلماته؛ لكنه كان من الدعاة الذين لا تأخذهم بالحق لومة لائم؛ فقد دافع عن العقيدة الإسلامية دفاع المسلم الغيور على دينه الحريص على عقيدته، مهما كان ذلك الذي ينال منها، ومهما كانت مكانته.

ومن المواقف الدالة على دفاعه عن العقيدة الإسلامية موقفه الحازم من أحد الرؤساء، فعندما رأى الملك خالد أن هذا الرئيس تجاوز الحدود، ونال من العقيدة الإسلامية، أعلن هذا الملك المؤمن موقفه عند ذلك بقوله:

«عندما تكون القضية قضية إساءة للدين الإسلامي فأنا لا أتحمل ذلك لأنني أعتقد أن الساكت على الباطل شيطان أخرس فالمسألة مبدئية فيما يتعلق بالعقيدة سواء أكان هذا الرئيس أو غيره»^(٢).

وإيمان الملك خالد بأهمية العقيدة الإسلامية في حياة المسلم باعتبارها الأساس؛ جعله يقدم لها الكثير طيلة حياته، ومن تلك الجهود المباركة التي قدمها

(١) دارة الملك عبدالعزيز، (١٤١٩هـ). مختارات من الخطب الملكية، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

(٢) جريدة أم القرى، عدد ٢٨٥٠٠ بتاريخ ٢٦/٢/١٤٠١هـ.

الملك خالد طباعة الكثير من الكتب الإسلامية على نفقته الخاصة مثل: طباعة معاني القرآن الكريم، وبعض كتب العقيدة أو ما يتعلق بها.

فقد طبع على نفقته: نسخاً كثيرة من كتب معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات، ووزعت على كثير من المسلمين في شتى أقطار الأرض^(١).

كل هذه الأفعال والأقوال ناتجة من فهم صحيح وسليم للأحداث، وصادر عن عمق ديني متأصل في نفسه المؤمنة، وهو إدراك لأهمية العقيدة الإسلامية الصحيحة، ودورها في أي نجاح.

(١) الحربي، نمر. (١٤٢٥)، «الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز» رسالة جامعية - جامعة طيبة - كلية الدعوة.

المطلب الثاني

الوضع الاقتصادي في المجتمع السعودي

تعد العناية بالاقتصاد من أهم العوامل التي يتحقق للمجتمع من خلالها مستوى متقدم للمعيشة يبعد المجتمع وأفراده عن شبح الفقر، المسبب الأكبر للخلل الأمني، وتيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه وتنظر الدولة للملكية ورأس المال والعمل على أنها من المقومات الأساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية، كما تنظر إليها على أنها حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية. كما أكد النظام الأساسي للحكم على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفق خطة علمية عادلة^(١).

فمن هذا المنطلق شهدت المملكة في عهد الملك خالد - رحمه الله - مرحلة من التنمية الاقتصادية لم يشهدها العالم من قبل وقد شجع ذلك كبريات الشركات العالمية وكبار رجال الأعمال من أصحاب الخبرة على التوافد إلى المملكة، للمشاركة في مسيرتها التنموية بما يحقق مصالح الطرفين، وقد أخذت هذه المشاركة صوراً عدة فمن هذه الشركات من أتت لتنفيذ أعمال محددة، ومنها من فتحت لها فروعاً دائمة داخل المملكة، ومنها من شاركت رأس مال سعودي وكونت شركات مختلطة^(٢).

فقد كان الوضع الاقتصادي للمجتمع في عهد الملك خالد رحمه الله عهداً مزدهراً حيث ركز - رحمه الله - على الاهتمام بالإنسان السعودي كأساس مهم في

(١) الحوشان، بركة بن زامل، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م). «تعامل المؤسسات الأمنية السعودية مع الإرهاب» كلية الملك فهد الأمنية للجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب.

(٢) جريدة الرياض، بتاريخ (٩ رمضان ١٤٠٢هـ / ٣٠ يونيو ١٩٨٢م).

بناء الدولة، ونفذت الحكومة سياسة مدروسة للسعودة بالتعليم والتدريب لتدار الدولة بأيد سعودية، فكانت الحصيلة مشاركة فعالة لأبناء الوطن في كل المجالات وخاصة المجال الاقتصادي، ونتج عنها سعودة بعض البنوك الأجنبية والشركات الكبرى أهمها: شركة «أرامكو»؛ لتكون ثروة البلاد تحت إدارة أبنائها مما انعكس في توافر الوظائف الكثيرة لأبناء هذا البلد في وقتها^(١).

وإن الناظر في الحياة الاقتصادية والتطور الاجتماعي في مدة المملكة في عهد الملك خالد يعرف من خلالها على وضع البلاد في عهده - رحمه الله - فقد صارت المدن في عهده تنبض بالحياة والحركة على مدار العام، وهو ما عجل في تقوية أجهزة الخدمات البلدية حتى أصبح في عهده أكثر من مائة بلدية تتولى تقديم الخدمات العامة في مدنها وقراها، الأمر الذي انعكس على الوضع الاقتصادي للمجتمع السعودي^(٢).

ولما كان الإنسان هو وسيلة تحقيق التنمية وهو في الوقت ذاته غايتها، لذا فقد حدثت في عهد الملك خالد إصلاحات كثيرة لتوفير الحياة المستقرة للمجتمع السعودي.

فارتفعت في عهد الملك خالد - رحمه الله - قيمة القروض الصناعية في صندوق التنمية الصناعية السعودية من (١٥٠) مليون ريال عام ٩٤/٩٥هـ - ٧٤/٧٥م إلى (١٤١٦) مليون ريال عام ١٤٠١-١٤٠٢هـ / ١٩٨١-١٩٨٢م، والصندوق السعودي للتنمية الذي أنشئ لتمويل المشروعات في الدول النامية، وصندوق الاستثمارات العامة الذي أسهم في تمويل المشاريع الوطنية.

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

(٢) السماديسي، يس «رسالة السعودية» مقالة صحفية في جريدة أخبار اليوم، بتاريخ (٤ صفر ١٣٩٨هـ / ١٤ يناير ١٩٧٨م).

وكذلك إنشاء صندوق التنمية العقارية عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، لمواكبة النهضة الشاملة ودعم المواطن السعودي وتوفير سبل الراحة والاستقرار له، وتبين خلال دراستنا أنه أصبح له - وبسبب شروطه الميسرة - دور كبير في اتساع رقعة نشاطه لمعظم المدن والقرى والهجر بالمملكة، وليس أدل على عظم إنجازاته من ارتفاع قيمة القروض بالمليون من (٧٨٢٧) عام ٩٥/٩٦هـ - ٧٥/٧٦م ما قيمته (١٢٦٩٤) عام ٩٦/٩٧هـ - ٧٦/٧٧م.

وكذلك مشاركة البنوك في عملية التنمية عن طريق البنك الزراعي العربي السعودي، وبنك التسليف السعودي بغرض (الزواج وترميم المنازل، وتشجيع أصحاب الحرف، ومساعدة خريجي المراكز المهنية)، وشهد عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ارتفاعاً لخدماته منقطع النظير، حيث بلغت إسهاماته (٥٣١,٠٠٠, ٣) مليون ريال مقارنة بعام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م حيث كان (١٦٧,٠٠) مليون ريال، وأسهمت أيضاً «الإدارة العامة للقروض والإعانات» في مساعدة القطاع الأهلي في إنجاز المشاريع الاقتصادية الحيوية للرفع من مستوى الخدمات العامة، فقد كان عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م (٤٨, ٦) مليون ريال ارتفع إلى (١٦٤, ٧) مليون ريال. لقد كانت المنجزات التي حققها الملك خالد في سبيل توفير الحياة الاقتصادية للمجتمع السعودي إسهاماتها بشكل فعال في تحسين أوضاع المواطن السعودي، فارتفع متوسط دخله الفردي من (١٤٠١٠) ريال عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م إلى (٣٧٢٤٤) ريال في عهده^(١).

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م)، «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الثالث

المرتكزات الثقافية والعوامل التربوية

تعد المرتكزات الثقافية جزءاً لا يتجزأ من العوامل الاجتماعية ذات الصلة بالاستقرار الأمني، وبما أن المرتكزات الثقافية تستهدف الأفكار فإنها تحتاج الأمن الذي يحمي الفكر من الاختطاف، أو يحاول النيل منه بتصنيفه تصنيفاً كيدياً أو عقدياً أو مذهبياً أو إحباطه وشل قدراته وتبديد طاقاته، من هنا ربطت الثقافة بالاستقرار الأمني؛ لأنه يوفر المناخ المناسب لتحقيق نموها وازدهارها وأمنها مثلما يوفر وجود أجهزة وزارة الداخلية الأمن الاجتماعي، ويوفر وجود أجهزة وزارة الصحة الأمن الصحي، ولهذا فقد ركز الملك خالد - رحمه الله - على الثقافة لكونها أحد أبرز وأهم الأسس الذي يتطلبه الأمن في المملكة العربية السعودية.

فالاهتمام بالمرتكزات الثقافية والتربوية، وخاصة لدى الشباب بات ضرورة ملحة، نظراً للأخطار التي تهدد هوية المجتمع السعودي لكي ينعم الإنسان بالأمن والاستقرار في ظل التحولات السريعة والمتلاحقة في مختلف مجالات الحياة. وعليه فإن الأمن الثقافي من خلال المحافظة على الهوية الثقافية وتنميتها وتطويرها وتجديدها مع المحافظة على أصولها يعد ضرورة تربوية ملحة، فالأمن الثقافي يعني المحافظة على الهوية الثقافية في مواجهة محاولات الهيمنة على الثقافة والشخصية القومية، فضلاً عن حماية المؤسسات الثقافية في داخل المجتمع من التبعية والاختراق، الأمر الذي جعل الملك خالد رحمه الله يهتم بهذا الجانب من خلال اهتمامه بالثقافة والتربية والتعليم.

لقد شهد عهده تعاوناً ملحوظاً بين المملكة والدول العربية والإسلامية في المجال الثقافي والأمني والاقتصادي، كان أولها اتفاقية وكالة الأنباء الخليجية في

شهر يناير من عام ١٩٧٦م^(١).

كما وقعت اتفاقية ثقافية بين المملكة وماليزيا، وقد وقعها عن الجانب السعودي معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات، وعن الجانب الماليزي صاحب السمو تنكو أحمد رضا الدين وزير الخارجية^(٢).

وفي عهد جلالته أنشئ مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، ويهدف لخدمة الأهداف التربوية العلمية والثقافية والتوثيقية في دول الخليج العربي، ومقره في الرياض^(٣).

كما أنشئ أول مركز ثقافي في المملكة عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م وافتتحه الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض، الذي أوصى بفتح مراكز ثقافية أخرى في جدة والدمام، وجاءت فكرة إنشائه ليكون مجمعاً كبيراً يحوي المأثورات الشعبية، ويهدف إلى الاهتمام بالميلول الثقافية والفنية وممارستها بالمركز الثقافي والفني عن طريق الندوات والمحاضرات الدينية والثقافية والفنية، وذلك بالاستفادة بمختلف الوسائل السمعية والبصرية المساعدة. وقد توجت الاهتمامات الثقافية بصدور الأمر السامي في عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م بإنشاء «جائزة الدولة التقديرية في الأدب»، تمنح كل عام لثلاثة من الأدباء السعوديين^(٤).

(١) الراجحي، صالح بن عبدالله، (١٤١٩هـ) الرياض. «المملكة العربية السعودية في مائة عام». معهد الدراسات الدبلوماسية.

(٢) وكالة الأنباء السعودية. (٢١ جماد الأول ١٣٩٦هـ / ٢٠ مايو ١٩٧٦م).

(٣) نورة، محسن بن حسين، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م) «إنجازات المملكة في مائة عام»، كندة للنشر والتوزيع.

(٤) الخياط، نوال (٢٠٠٣) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة =

كما أسهمت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ممثلة في الجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد، من خلال إقامة البرامج الثقافية العامة للجميع لإقامة المحاضرات القيمة والندوات الثقافية في موضوعات تهم المجتمع، وتستعين لذلك ببعض كبار المختصين والمختصات، ولاقت هذه المحاضرات إقبالاً طيباً، كما تعرض أحياناً أفلاماً ثقافية مفيدة. وكذلك إنشاء المكتبات العامة لدورها في الثقافة العامة فقد أنشأت بعض الجمعيات مكتبات عامة لهذا الغرض، ويوجد حالياً سبع مكتبات تابعة للجمعيات الخيرية، وقد استفاد من خدمات هذه المكتبات أعداد كبيرة من المواطنين والمواطنات^(١).

وقد خطت المملكة أيضاً في عهد الملك خالد خطوات واسعة مدروسة في النهضة بالتعليم، لكي يحقق الأهداف المرجوة منه فركزت على التوعية في التعليم، وتحسين أساليبه، لأنه سلاح لمواجهة التحديات، لكنه ليس السلاح الوحيد، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياسات الاقتصادية والعوائد الاجتماعية؛ لأنه في حقيقته استثمار في البشر.

فعلى ضوء ذلك أنشئت وزارة التعليم العالي في عهده عام ١٣٩٥هـ/
١٩٧٥م، وأشرفت على افتتاح جامعة الملك فيصل في الأحساء عام ١٣٩٥هـ/
١٩٧٥م، وجامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وجدير بالذكر أن جامعة الملك خالد قد افتتحت في عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تحليداً لأعماله الجليلة

= جامعية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ) «الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية».

في هذا المجال، ويشهد على تطوره ارتفاع عدد الطلبة الجامعيين عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م من (١٩٠٩٣) طالباً وطالبة إلى (٤٧٩٩٠) طالباً وطالبة عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وفي عهد الملك خالد قبل أول دفعة من الطلاب المكفوفين حاملي الثانوية العامة بجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وهذا في حد ذاته تطوير كبير واهتمام عظيم من جلالة الملك خالد - رحمه الله - لجميع فئات المجتمع والارتقاء بهم ثقافياً وفكرياً وتربوياً؛ ليسهم كل بقدراته للارتقاء بهذا الوطن وتحسينه لوقايته من الانحرافات السلوكية الفكرية ليساعد في تحقيق الاستقرار الأمني في المجتمع.

واهتمت المملكة العربية السعودية كذلك في عهد الملك خالد بالبحث العلمي فأنشأت الدولة «المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا» في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الذي طور لاحقاً وسمي «مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية».

وشهدت أيضاً جميع المؤسسات التعليمية الأخرى اهتماماً كبيراً في مجال المعاهد العلمية، ولتعليم الفئات الخاصة ذوي الإعاقة والتعليم الأهلي، ومما يذكر بالفخر أن افتتاح أول مدرسة ثانوية للبنين لتحفيظ القرآن كانت في عهد الملك خالد عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وافتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات لتحفيظ القرآن عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وهي مدارس موازية للتعليم العام مع الاهتمام بمقررات خاصة بعلوم القرآن الكريم وعلوم الحديث^(١).

كما قامت حكومة الملك خالد - رحمه الله - بمكافحة الأمية بين أفرادها في جميع أنحاء البلاد من المدن والمراكز والقرى المحيطة بها، ورفع مستوى الفرد المتعلم ثقافياً بإقامة ندوات ثقافية وعرض أفلام ثقافية، وكذلك بواسطة المكتبة،

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

وأيضاً تشجيع الطاقات الفكرية بين الطلاب وتنمية مداركهم وإبراز مواهبهم في المجالات الثقافية والفنية^(١).

وعلى الرغم من التحديات الكبيرة أيضاً، والتي تكاد تكون التحديات الأولى من نوعها في العالم، التي واجهت خطط التعليم والتدريب المهني ورفع الكفاءات البشرية لعدة أسباب، منها تباين فرص التعليم بين مناطق المملكة، ومعوقات إنشاء المرافق التعليمية، واتساع رقعة المملكة، وانتشار مدنها وقراها وهجرها، شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، ونقص الأجهزة التنظيمية المتخصصة بتصميم البرامج النوعية وتقويمها، وعدم وجود قاعدة علمية للبيانات الضرورية عن إنجازات الطلبة ومهاراتهم المكتسبة، على الرغم من كل هذه التحديات الكبيرة^(٢)، فقد أنشئت في عهد الملك خالد «المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني» عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، حيث دمجت مراكز التدريب المهني لوزارة العمل، ولوزارة المعارف في مؤسسة واحدة، مما أدى إلى زيادة ملحوظة في أعداد الطلاب، وقد ازداد عدد المنتحقين في التعليم الفني الثانوي من (٣٧٤٧) ألف طالب إلى (٦١٢٥) ألف طالب.

فالنظر في جميع مجالات التعليم نجد أنه شمل نواحي كثيرة ومهمة ساعدت على تنمية مهارات طبقات المجتمع المختلفة، مما أسهم في تطور البلاد ونموها ثقافياً وتربوياً، وهذا ما ساعد على الحد من الجريمة لتنعم البلاد في عهده بمزيد من الاستقرار الأمني^(٣).

(١) جريدة المدينة، بتاريخ (١٥ رمضان ١٣٩٨هـ / ١٩ أغسطس ١٩٧٨م).

(٢) النابلسي، شاكر (١٤٠٥هـ). «سعودية الغد الممكن استشراف تنموي مستقبلي»، دار تهامة.

(٣) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية»

رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الرابع

الرعاية الاجتماعية وخدمات المواطنين

إن العلاقة بين الأمن والرعاية الاجتماعية علاقة وثيقة، فالمجتمع الذي تتوفر فيه الرعاية والخدمات الاجتماعية، تنحصر فيها الجريمة إلى أقل مستوى، وهذا بالطبع ينعكس على بقية وظائف الدولة، والتي أهمها الوظيفة التعليمية والثقافية والصحية والتربوية والدفاعية والأمنية والاقتصادية والمالية، وكل الأعمال التي تسهم بطريق مباشر أو غير مباشر، في تحقيق أفضل الظروف المعيشية الممكنة، وتوفير درجة أفضل من الرخاء، لأبناء الشعب والمواطنين فرداً فرداً، وكل ذلك بالطبع في ضوء الإمكانيات والموارد المتاحة أو التي يمكن أن تتاح.

فعملت الحكومة السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - جاهدة على توفير الخدمات المتنوعة لجميع المواطنين، بالإضافة إلى توفير سبل التعليم والرعاية الصحية وبرامج الإسكان وغيرها، التي تهدف جميعها إلى تحقيق الرفاهية العامة لجميع الشعب السعودي. وتشرف على هذه الخدمات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من خلال تقديم العناية والمساعدة للمحتاجين، وحشد مختلف الطاقات للعمل على تحسين أوضاعهم وتطويرها^(١).

فعلى ذلك أنشأت الحكومة في عهد الملك خالد وكالة للشؤون الاجتماعية بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، تسهم في التنمية الوطنية، وتمشى برامجها وأنشطتها مع الأهداف العامة للأسس الإستراتيجية لخطط التنمية الوطنية بتوفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين، الذين تحيط بهم مشاكل اجتماعية واقتصادية

(١) الدغدي، مديحة. (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، «النفقات العامة»، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

يعجزون عن مواجهتها والتغلب عليها، وتبذل كل جهد من أجل تنمية اعتمادهم على إمكاناتهم الذاتية. كما توجه عنايتها المتكافئة إلى القطاع الأهلي الخيري التطوعي، باعتباره رديفاً له دوره المهم والرائد في إرساء دعائم الرعاية والتنمية الاجتماعية في المجتمعات المحلية. وتولت وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية موضوع الحفاظ على الترابط العائلي وحماية الأسرة من التفكك، ورعاية الأيتام ومن في حكمهم عناية خاصة. كما تهتم الوكالة بالعمل على تحقيق أسس الرعاية والتوجيه السليم لخريجي الدور والمؤسسات الاجتماعية، والمفرج عنهم من السجون ومدمني المخدرات والمسكرات، من خلال الاهتمام بالأنشطة والتكيف والتقبل وتهيئة الاستقرار الاجتماعي لهذه الفئات، وذلك بهدف إعادة تكييفهم الاجتماعي مع المجتمع الخارجي، وحماية المجتمع من المشكلات المترتبة على ظاهرة العودة للانحراف، كما تعمل الوكالة على وضع البرامج والمشاريع التي تسهم في تنمية المجتمعات المحلية، ورفع كفاءة العاملين في مجالات العمل الاجتماعية.

وقد حدث تطور كبير في عهد الملك خالد في برامج الشؤون الاجتماعية، وكان من الطبيعي أن يواكبه تطور مماثل في حجم الاعتمادات المالية المخصصة للوكالة، ليس فقط بالقدر الذي يفى بالإنفاق على البرامج والخدمات القائمة، بل أيضاً بالقدر الذي يحقق التوسع في المشروعات جغرافياً ووظيفياً، وفي عهده أيضاً أنشئت وكالة للضمان الاجتماعي، يتبعها كثير من دور ومراكز ومؤسسات الرعاية، في مختلف مناطق المملكة، وهي تتولى رعاية الأيتام وإيواءهم وتعليمهم، وغيرهم ممن يحتاجون تلك الرعاية.

وقد طورت المؤسسات الاجتماعية في عهد الملك خالد، وقد اشتملت نظام الرعاية الاجتماعية الحديثة ولوائحها الصادرة في السنوات ١٣٩٥هـ، ١٣٩٦هـ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٥م، ١٩٧٦م، ١٩٨٠م على كثير من الأهداف السامية أهمها:

رعاية الأيتام من الذكور والإناث، ورعاية الأحداث المنحرفين، والمعرضين للانحراف، وتقويم ورعاية الأحداث الذين ارتكبوا أفعالاً يعاقب عليها الشرع، ورعاية الأطفال ذوي الظروف الخاصة، ورعاية الأطفال المشلولين، ورعاية العجزة والمسنين، وتأهيل وتدريب المعوقين، ورعاية المعوقين شديدي الإعاقة غير القابلين للتأهيل، ومكافحة التسول، وعلاج حالات المتسولين، ودراسة أحوال الأسر والأفراد الذين تعترضهم بعض المشاكل^(١).

وأيضاً إنشاء الجمعيات الخيرية - التي تشرف عليها وزارة الشؤون الاجتماعية - للمساكن وتحسينها، حيث تولت الجمعيات الخيرية موضوع تأمين مساكن لذوي الدخل المحدود، وكذلك تحسين الظروف الصحية لمساكن كثير من الأسر المحتاجة عناية خاصة.

وإقامتها كذلك للمرافق العامة وأماكن العبادة وغيرها من طرقات وحمامات ومقابر وبرك سباحة ومغاسل للموتى، سواء بترميم هذه المقابر وإصلاحها أو بنائها، كما تسهم مساهمة طيبة في ترميم المساجد وإصلاحها، وكذلك إقامة مساجد جديدة في عدد من المناطق كما تقدم الجمعيات الخيرية خدمات أخرى إرشادية وتوجيهية للمواطنين، وتساعد بعضهم على حل مشاكله الاجتماعية والصحية والاقتصادية من خلال تحويلهم إلى بعض الجهات الرسمية ذات العلاقة، كما أجرت دراسات اجتماعية في بعض المناطق كمساعدة للبلديات من أجل معرفة المستحقين لمنحهم أراضي من الدولة، وتابعت هذه الدراسات إلى أن حصلت على صكوك التمليك وسلمتها لأصحابها، وغير

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م)، «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

ذلك من الخدمات. وحتى يتكامل الموضوع فقد يكون من المناسب بيان دور هذه الوزارة بالعمل مع الجمعيات الخيرية، وما تقدمه لها من دعم وإشراف ساهما مساهمة فعالة في الأخذ بيد هذه الجمعيات والسير بها لتوفير الخدمات والاجتماعية للمواطنين^(١).

كما أنشئت في عهده - رحمه الله - مؤسسة رعاية الفتيات بالرياض، وهي أول مؤسسة اجتماعية لرعاية الفتيات، وتقدم لهن جميع أوجه الرعاية الاجتماعية التربوية والثقافية والصحية والتدريبية^(٢).

كما أنشأت الحكومة عدداً من المؤسسات لتقديم خدمات الرعاية وإعادة التأهيل للشباب والكبار الذين يواجهون مصاعب لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو بدنية. وهناك عشر دور للتربية الاجتماعية، سبع منها للبنين وثلاث للبنات، تقوم بالرعاية الكاملة بما في ذلك التعليم للأيتام، وقد بلغ عدد الملتحقين بها ٧٥٧ من البنين و٢٤٧ من البنات خلال عامي ١٣٩٤/١٣٩٥ هـ. كما أن هناك داراً للحضانة الاجتماعية بالرياض يوجد بها ٣٧ طفلاً يعانون من ظروف مماثلة، ومركزاً آخر في مكة يقوم برعاية ٢٤ طفلاً. وقد أنشئ في عهده أيضاً مركز في الرياض يرعى المعوقين بدنياً أو المتخلفين ذهنياً ويعيد تأهيلهم، وقد استقبل عدداً من الحالات. وترعى خمسة مراكز للرعاية الاجتماعية ١٢٩ شخصاً من المسنين والعجزة الذين ليست لهم موارد خاصة للإعاشة. وهناك ٤ دور للتوجيه الاجتماعي، ومركز للملاحظة الاجتماعية ترعى ٤٤٠ من الشباب. بالإضافة إلى

(١) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢ هـ)، «الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية».

(٢) جريدة الجزيرة، بتاريخ (١ ذو القعدة ١٣٩٦ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٩٧٦ هـ).

هذه المؤسسات العامة هناك ٥٥٥ أسرة تقوم بالحضانة، و ١٣ جمعية خيرية تقوم بنشاطات في مجال الرعاية الاجتماعية، وتتلقى جميعها الدعم المالي من الحكومة^(١).

كما طورت أنظمة العمل ولوائحه وحدثت؛ لضمان تحقيق السلامة الصناعية وتحسين العلاقات بين أرباب العمل وبين العمال. كما اتخذت الإجراءات اللازمة في مجالات الرعاية الاجتماعية، والضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية؛ لتسوية المنازعات العمالية^(٢).

بالإضافة إلى ذلك، تمنح الحكومة إعانات مالية لذوي الدخل المحدود تدفعها مصلحة الضمان الاجتماعي التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية. كما تمنح هذه المصلحة مساعدات مؤقتة للأيتام والمسنين والمعاقين.

وفي عهد جلالته طوّرت خدمات الرعاية الاجتماعية، وشجعت الجمعيات الخيرية، وأمدت بالإعانات لزيادة فاعليتها، كما دعمت الاعتمادات المخصصة لمعاشات الضمان الاجتماعي، وكذلك البنك السعودي للتسليف والادخار، الذي يقدم القروض بدون فوائد لذوي الدخل المحدود من المواطنين^(٣).

كما سعت حكومة الملك خالد - رحمه الله - إلى تعزيز جانب الرعاية والخدمات الاجتماعية، ورفع مستوى الخدمات في عدة مجالات، فقد طورت الخدمات الكبيرة التي تقدمها المملكة في سبيل رفع مستوى المجتمع السعودي القروي من النواحي الاجتماعية والتعليمية والزراعية والصحية، فوفرت كل عوامل الرعاية الاجتماعية للمواطنين^(٤).

(١) التقرير السنوي لعام (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي.

(٢) التقرير السنوي لعام (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي.

(٣) عبدالله العسكر «اليمامة» (١ رجب ١٣٩٧ هـ / ١٧ يونية ١٩٧٧ م).

(٤) جريدة المدينة، بتاريخ (١٥ رمضان ١٣٩٨ هـ / ١٩ أغسطس ١٩٧٨ م).

المبحث الثالث

الحالة الأمنية في المملكة في عهد الملك خالد

المطلب الأول: تأسيس المؤسسات الأمنية وتطويرها.

المطلب الثاني: التفاعل الإيجابي بين المواطنين والجهات الأمنية.

المطلب الثالث: الاستقرار الأمني والأمن الاجتماعي.

المطلب الأول

تأسيس المؤسسات الأمنية وتطويرها

إن الهدف الذي تسعى له الحكومات والدول هو إيجاد ذلك المزج من الأمن النفسي والأمن المادي الذي ينعكس في بيئة أمنية، تجعل المجتمع يعيش أفضل أيامه أمنًا واقتصاداً وسياسة وقيماً وعقائد.

فمن هذا المنطلق سعت الحكومة في عهد الملك خالد إلى الحفاظ على كيانها ومصالحها، وهي في سبيل ذلك تسعى إلى إيجاد الأجهزة الأمنية القادرة على القيام بهذه الوظيفة؛ لأنها العمود الفقري لجميع مهام الدولة، وبدون هذه الوظيفة لا تستطيع الدولة أن تبلغ أهدافها أو تحقق مرادها، فتحقيق الأمن من أهم غايات الدولة؛ لأهميته القصوى لاستقرارها وانطلاقتها لتحقيق أهدافها الكبرى في المجالين الداخلي والخارجي على السواء^(١).

لذا سعى الملك خالد بعد توليه الحكم إلى تثبيت ركائز الأمن؛ لأنه أساس التنمية، ففي عهده أمر بتشكيل لجنة حكومية لوضع «النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المقاطعات»؛ تمهيداً لإقرارها، ووجه إلى تطوير نظام القضاء والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديوان المظالم، والديوان العام للخدمة المدنية، وأحدث نظاماً جديداً لمجلس الخدمة المدنية، ومجلس القوى العاملة، ومجلس الخدمة العسكرية^(٢).

(١) الحوشان، بركة بن زامل، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م). «تعامل المؤسسات الأمنية السعودية مع الإرهاب» كلية الملك فهد الأمنية للجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب.

(٢) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

كما أولت المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - عناية خاصة لتطوير القدرة الدفاعية العسكرية، وتزويد القوات المسلحة بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة، وتوسيع فروع القوات المسلحة الضاربة وتطورها؛ لتكون أكبر قوة واستعداداً لمواجهة العدو المتربص بالمملكة، وحماية لمقدساتها، والذود عن حياض الوطن، كما يلاحظ من الميزانية في عهد الملك الراحل الملك خالد - رحمه الله - الاستمرار في تقديم العون والمساندة لدول المواجهة مع العدو، وفيما يختص بالمساعدات الخارجية أيضاً أعطت الميزانية دعماً جديداً لصندوق التنمية السعودي للاستمرار في تمويل مشاريع التنمية في الدول النامية وفاء بالالتزامات التي تضطلع بها هذه البلاد في خدمة القضايا العربية والإسلامية^(١).

كما اختار الملك خالد - رحمه الله - الأمير نايف بن عبد العزيز وزيراً للداخلية ليقف على رأس هرم الأمن في المملكة العربية السعودية، فقد تولاهما في عهده، وكان سموه قد عمل نائباً لوزير الداخلية في الفترة (١٣٩٠ - ١٣٩٥ هـ) / (١٩٧٠ - ١٩٧٥ م)، ثم وزير الدولة للشؤون الداخلية في ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ثم أصبح وزيراً للداخلية في شهر شوال ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م مع أول تشكيل وزارى في عهد الملك خالد.

وقد شهدت الوزارة تنظيماً مهماً في عهد الملك خالد، فقد ركزت اختصاصات الوزارة بصورة أكبر على الإدارة المحلية وقوات الأمن الداخلي والشؤون الأمنية، فمن هذه التنظيمات:

• وزارة الداخلية: فأول هذه التطورات فيها، هو فصل البلديات عن وزارة

(١) العسكر «اليمامة» (١ رجب ١٣٩٧ هـ / ١٧ يونيو ١٩٧٧ م).

الداخلية، حيث أصبحت وزارة مستقلة في ٨/١٠/١٣٩٥هـ الموافق
١٣/١٠/١٩٧٥م، ثم في ١٣/١٢/١٣٩٥هـ الموافق ١٦/١٢/١٩٧٥م
تم تعيين الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود نائباً لوزير الداخلية.

● مديرية الأمن العام: أصدر نظام مديرية الأمن العام في ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
لتحقيق السبل الكفيلة بتحقيق الاستقرار الأمني.

● الإدارة العامة للمرور: حظيت الإدارة العامة للمرور في عهد الملك خالد
ابن عبدالعزيز - رحمه الله - باهتمام بالغ، حيث فصلت ميزانية الإدارة
العامة للمرور عن ميزانية الأمن العام، في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م وفي
العام التالي فصلت الإدارات التابعة للمرور عن الشرطة، وربطت بالإدارة
العامة للمرور مباشرة، وهذا الاستقلال الإداري والمالي والفني استوجب
ضرورة إعادة تشكيلها، وكان ذلك دافعاً لإجراء الدراسات المتخصصة
وتحقيق التعاون والتنسيق بين الإدارة العامة للمرور والبلديات ووزارة
المواصلات، وابتعثت الإدارة العامة للمرور الضباط وضباط الصف إلى
الخارج لتطوير العمل المروري، وتلبية ما تقتضيه المتغيرات الحديثة والتنمية
الشاملة من تعدد الطرق السريعة وكثرة السيارات والتوسع العمراني الذي
شهدته المملكة في عهد الملك خالد - رحمه الله -.

● إدارة الطوارئ الخاصة: أنجز في عهد الملك خالد التطوير والتنظيم
الإداري لإدارة الطوارئ الخاصة، وهي المسؤولة عن حفظ الأمن في
الأحوال الطارئة، وهي تعمل على توفير الأمن لضيوف البلاد من
الشخصيات المهمة، وفي الاحتفالات الرسمية والمناسبات الكبرى، وفي
المشاعر المقدسة في أيام الحج، كما زوّدت بما تحتاج إليه من تجهيزات فنية

وآلية ومعدات، مع تطوير قدرات طاقاتها البشرية بالتعليم والتدريب، سواء في الخارج أو الداخل. وهذه الإدارة أعيد تشكيلها في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م بالقرار الإداري رقم ١٥، ثم ربطت بها جميع قوات الطوارئ في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

● الشؤون الإعلامية: فقد كان للإعلام دور كبير في رفع مستوى الوعي الأمني لدى المواطن، ولذا أولى الملك خالد الشؤون الإعلامية اهتمامه؛ لأنها الصورة التي ينظر الوطن من خلاله ويعبر عن المواطن وآماله، فتحولت شعبة الإعلام في الأمن العام إلى إدارة عامة عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وأصبح من مهامها توعية المواطنين ومتابعة الجوانب الإعلامية المتعلقة بالأمن العام وتنظيم تنقلات كبار المسؤولين، وأنشئت إدارة موحدة باسم «الإدارة العامة للعلاقات العامة والتوجيه»، حيث أنشئت هذه الإدارة التابعة لوزارة الداخلية في عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، وتوحيماً لأعمال هذه الإدارة وإكمالاً لتنظيمها ولأهميتها أصدر مدير الأمن العام في عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م قراراً بتشكيل إدارة الشؤون العامة بالأمن العام تهتم بالنشر والإعلام وأعمال المراسم، وتكون تابعة لإدارة العلاقات العامة لتؤدي مهامها.

● المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية: اقتضت ضرورة تطور الحياة وتحقيق الاستقرار واستتباب الأمن أن يتسلح المعينون من قضايا الأمن بالعلم والتدريب فكانت مدرسة الشرطة التي أنشئت في مكة المكرمة عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، النواة الأولى في البناء العلمي لقطاعات الأمن، ثم مرت بمراحل عدة تطورت خلال العهود السابقة، حتى كان عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، فصدر قرار لجنة الإصلاح الإداري رقم ١٢٣ عام

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م المتضمن تنظيمياً جديداً لوزارة الداخلية وفروعها، وقد اعتمد هذا القرار بالأمر الملكي رقم ٢١٦٣٣ في ١٥/٩/١٤٠٣هـ الموافق ٢٦/٦/١٩٨٣م، وبموجبه تأسست المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد، بوصفها تنظيمياً يضم معاهد التدريب وإعداد القوى العاملة التابعة لقطاعات الوزارة العسكرية وهي مديرية نشطة لها دور فعال في استتباب الأمن، وقد تطورت وتوالى التنظيمات والتعديلات على الهيكل التنظيمي لها لحماية الوطن والمواطنين.

• المديرية العامة للجوازات: أصدر الملك خالد قراره عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م بفصل مديرية الجوازات عن وكالة وزارة الداخلية للأحوال المدنية وتسميتها «المديرية العامة للجوازات» وربطها مباشرة بسمو وزير الداخلية وسمو نائبه.

• قوات الأمن الخاص: وهي قوة لها أهمية بالغة للدور الفعال الذي تقوم به في حراسة مبنى وزارة الداخلية وحماية الشخصيات الرسمية المهمة ومساندة الأمن في حفظ النظام.

ولأهميتها وتفعيل دورها أصدر الملك خالد بن عبدالعزيز عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م قراراً بتعديل مساهما من قوة الأمن الخاصة إلى «قوات الأمن الخاصة، واعتماد فروعها بالمنطقتين الغربية والشرقية، إضافة إلى الوسطى.

• الأنظمة: فقد صدرت عدة تنظيمات تنظم الوزارات وقطاعاتها في عهد جلالتة، فمن هذه الأنظمة: نظام مباشرة الأموال العامة عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ونظام مديرية الأمن العام عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ونظام النقل العام على الطرق بالمملكة عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ونظام خدمة الأفراد عام

١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ونظام الكليات العسكرية عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م،
ونظام السجن والتوقيف عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ونظام صيد الحيوانات
والطيور البرية عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ونظام استثمار المال الأجنبي عام
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ونظام الأسلحة والذخيرة عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،
وساعدت جميع هذه الأنظمة على رفع مستوى أداء الوزارة، وهو ما ساعد
على تحقيق الاستقرار.

● الأمانة العامة للهيئة العليا للأمن الصناعي: وتأسست عام
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، لتوفير الأمن والسلامة للمنشآت البترولية والصناعية
وغيرها من المنشآت الحيوية، حيث تشهد البلاد تنمية شاملة عملاقة،
وتطلب ذلك حراستها.

● قوات أمن المنشآت: أنشئت عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وتختص بتوفير الحماية
للمنشآت الحيوية من خارجها، وهي تحت إشراف وزير الداخلية ونائبه.

ومن أجل تطوير كفاءة الشباب السعودي وترسيخ مبدأ التكافل الأمني
العربي، أنشأت وزارة الداخلية «المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب»
بالرياض عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، وتطور لاحقاً بمسمى «أكاديمية نايف العربية
للعلوم الأمنية»، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٧م.

كما تشرف وزارة الداخلية على لجان ومجالس ذات أهمية في توطين الأمن
واستقراره مثل «لجنة الحج العليا» التي تأسست عام ١٣٩٨هـ/١٩٩٨م،
وتتألف من جميع الوزارات والمصالح التي لها علاقة بأعمال الحج و «مجلس القوى
العاملة»، وتأسس عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ومسؤوليته التخطيط للقوى العاملة
وتدريبها وتنميتها، وهو أحد بذور الخير والبركة التي استظل بها الوطن في عهد

الملك خالد، و«المجلس الأعلى للإعلام» عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ويعنى بوضع سياسة إعلامية تحقق الأهداف العامة للإعلام، وهو أحد روافد العطاء في عهد الملك خالد، فقد أعطى صورة واضحة ومشرقة عن الدين الإسلامي.

وكان لوزارة العدل الدور الكبير إلى جانب وزارة الداخلية في استتاب الأمن، حيث إن ترسيخ مبادئ الأمن الداخلي لا تكون إلا بالعدل، وذلك بأن لا يتعدى الظالم وألا يضعف المظلوم.

ولعل أبرز مظاهر تطور وزارة العدل في عهد الملك خالد هو صدور نظام القضاء عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، وتشكيل «مجلس القضاء الأعلى» في العام نفسه، مما ساعد على تطبيق الشريعة، وتحقيق الأمن والاستقرار، وتيسير الخدمة القضائية، وانعكس ذلك في تحقيق الأمن والرخاء والاستقرار في هذه البلاد المباركة في عهد المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز^(١).

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الثاني

التفاعل الإيجابي بين المواطنين والجهات الأمنية

إن معنى التفاعل بين الجهات الأمنية والمواطن هو أن يبذل المواطن بعض الجهد في حماية نفسه وممتلكاته ضد النشاط الإجرامي للمنحرفين، وأن يقدم للجهات الأمنية ما يستطيع من مساعدة وما يتوافر لديه من معلومات تساعد في منع الجريمة قبل وقوعها، وعلى ضبط الجريمة بعد وقوعها، لأن الدولة لا تستطيع القيام بواجباتها الاجتماعية المختلفة منفردة دون مساعدة المواطنين.

لقد جعلت المنظومة الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي سار فيها الملك خالد - رحمه الله - على نهج أبيه وإخوانه؛ العلاقة بين المواطن والجهات الأمنية علاقة حميمة تدفع الناس دفعاً للدفاع عن هذه المنظومات بكل مكوناتها، مما جعل المواطن يؤدي دوراً مهماً في تعزيز الأمن، فدوافع مشاركة المواطنين تنبع من الرغبة في الثواب من الله ثم خدمة الوطن والخدمة الإنسانية.

ولاشك أن حادثة الاعتداء على الحرم المكي الشريف في عام ١٤٠٠هـ دلت دلالة بما لا يدع للشك مجالاً على قوة التلاحم والتكاتف بين أفراد الأسرة في البلاد قادة وقوات وشعباً، حيث إنه في فجر الثلاثاء غرة المحرم ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، اعتدت مجموعة مارقة من الدين على الحرم المكي الشريف وروعت الأمنين، وخلال ساعات استطاعت قوات الأمن السعودية والحرس الوطني تطويق الحرم ومحاوله السيطرة على الوضع القائم، وصدر أول بيان من وزارة الداخلية صرح به الأمير نايف لووكالة الأنباء السعودية (واس) جاء فيه: (اغتمت زمرة من الخارجين عن الدين الإسلامي صلاة فجر الثلاثاء ١/١ / ١٤٠٠هـ الموافق ٢٠/١١/١٩٧٩م وتسللت إلى المسجد الحرام ومعهم بعض الأسلحة والذخيرة،

وقدموا أحدهم إلى جموع المسلمين المتواجدين بالمسجد الحرام بمكة المكرمة لأداء صلاة الفجر مدعين لهم بأنه المهدي المنتظر ونادوا المسلمين المتواجدين بالمسجد الحرام للاعتراف به بهذه الصفة وتحت وطأة السلاح منهم، وقد قامت السلطات المختصة باتخاذ كافة التدابير للسيطرة على الموقف، وبناء على فتوى من العلماء جميعاً اتخذت الإجراءات لحماية أرواح المسلمين المتواجدين بالمسجد الحرام..).

وبالفعل استطاعت القوات السعودية أن تبسط سيطرتها التامة على الموقف داخل الحرم وعالجت الموضوع بحكمة بالغة، واستطاعت القوات السعودية وبتعاون المواطنين القبض على معظم أفراد المجموعة الخارجة على الدين الإسلامي وإحكام السيطرة على جميع أرجاء المسجد الحرام بتوجيهات من الملك خالد ومتابعة من ولي العهد الأمير فهد ومعاونة الأمير سلطان وزير الدفاع، والأمير نايف وزير الداخلية، والأمير فواز أمير مكة، وسارع المواطنون إلى إدانة هذا الحادث الأليم وأبدوا تأييدهم التام لحكومة الملك خالد.

ولعمق إحساس القيادة الحكيمة بالتضامن مع الشعب في كل وقت قام الملك خالد وولي عهده الأمير فهد لزيارة المصابين في المستشفى العسكري بالرياض يوم الثلاثاء ٢١/١/١٤٠٠هـ، الموافق ١٠/١٢/١٩٧٩م، وقد سألت دموع الملك خالد أمام عدسات المصورين ونسي آلامه ومرضه وهرع إلى مصافحة المصابين وتقبيلهم وقلبه الرؤوف يسبقه إليهم، وأعرب عن اعتزازه لما بذلوه في سبيل الدين والوطن.

وهكذا شملت القوات السعودية محبة القادة ومتابعتهم وحرصهم على سلامتهم وتقديرهم لبياسلتها.

وبعد هذا اللقاء الذي تجلت فيه المعاني الإنسانية على كل المظاهر، والتي

تؤكد قوة التلاحم في هذه البلاد وبسالة أفراد القوات المسلحة أعقبه بيان من الديوان الملكي بمكرمة ملكية سخية لأبطال تطهير الحرم ومن تضرر من المواطنين والمقيمين بمكة المكرمة.

وصدر البيان من الديوان الملكي بتنظيم تتكفل بموجبه الدولة بأسر الشهداء مدى الحياة، وأما المصابون فيمنحون مكافآت مالية وترقية وظيفية، وأوسمة ومضاعفة التعويض النقدي لهم، والبحث لهم عن وظائف مناسبة، كما يمنح الشهداء والمصابون وكل من شارك في القضاء على الفتنة أراضي في المناطق التي يرغبون فيها، وكذا تعويض المواطنين عن التلفيات في أملاكهم، وصرف تعويضات لمن قتل أو أصيب من الحجاج، ونظمت حملة للتبرعات، بلغت ١٧ مليون ريال.

ومرت الفتنة وتركت أثراً واضحاً وكشفت عن أمور وثوابت سارت عليها البلاد قيادة وشعباً، فقد أظهرت:

- قوة التلاحم والتكاتف بين أفراد الأسرة في البلاد قادة وقوات وشعباً.
- أن سياسة الهدوء والحكمة والتروي التي تنتهجها الحكومة تأتي دوماً بنتائج إيجابية فقد كان بإمكان القوات إخراجهم خلال ساعات، ولكنهم آثروا الحوار حفاظاً على أمور ثلاثة: (الحجاج، الحرم، والجنود)، وهي توجيهات الملك خالد، واستطاعوا في النهاية التغلب عليهم بأقل الخسائر الممكنة في الأرواح والأماكن.
- اعتماد الحكومة دوماً وأبداً على الشريعة الإسلامية واتخاذها دستوراً حتى فيما يخص التعامل السياسي وأمن الدولة، فالملك خالد لم يأمر بالمداهمة إلا من بعد صدور فتوى أصحاب الفضيلة العلماء.
- مبدأ الثواب والعقاب تشريع إسلامي، ويترك كل منهما أثراً لا يمحي،

فالقوات التي شاركت لم تنتظر ثواباً؛ لأنه واجبها وعملها الأساسي ولكن مكافأة المحسن تثبته وتشد من أزره، كما أن معاقبة المسيء تردعه.

● قدرة المملكة العربية السعودية على الحفاظ على أمن ممتلكاتها الدينية، ومكانة المملكة في قلوب المسلمين في العالم العربي والإسلامي حيث بادروا الاستنكار من بشاعة هذا العمل والتهنئة بعد انقضائه.

● السياسة الإعلامية الهادفة التي توضح القصد بأدق العبارات وأشملها بدون الإساءة أو التجريح، ويتضح ذلك جلياً في بياني وزارة الداخلية الأول والثاني الذي صرح بهما الأمير نايف بن عبدالعزيز ومن ثم وزير الإعلام السعودي د. محمد عبده بياني، وسارت عليها وسائل الإعلام في المملكة العربية السعودية^(١).

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الثالث

الاستقرار الأمني والأمن الاجتماعي

أكد اللواء يحيى المعلمي مدير عام مصلحة السجون عبر وكالة الأنباء السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - أن نسبة الجريمة في المملكة في انخفاض مستمر إذا ما قورنت بنسبة الزيادة في عدد السكان، وقال: إن نسبة الجريمة في المملكة قد بلغت (٠,٠٠٢٪)، وهذه نسبة ضئيلة جداً إذا ما قيست بالنسبة العالمية، وهي (٠,٠٧٠٪). وأشار مدير عام مصلحة السجون إلى أن انخفاض نسبة الجريمة يعود إلى تطبيق حكومتنا الرشيدة للشريعة الإسلامية السمحة، والتزام الشعب السعودي بمبادئ الدين، بالإضافة إلى الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن في سبيل الحد من الجريمة، وقال: إن هذه النسبة يدخل في نطاقها المذنبون الأجانب، الذين يمثلون ثلاثة أرباع هذه النسبة. وأوضح بأن هناك مشروعاً مهماً لإنشاء خمس مؤسسات إصلاحية نموذجية، وقال: إن هذا المشروع يتبناه الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، وأضاف إن هذه المؤسسات ستكون من نوع خاص بحيث يكون السجين تحت رعاية شاملة ومركزة، كما أن هناك نية لإنشاء مبان جديدة في بعض السجون تتوافر فيها الشروط الصحية في مختلف مناطق المملكة، وقال: إن هناك برنامجاً لرعاية أسرة السجين خلال فترة سجنه، بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية عن طريق الباحث الاجتماعي الذي سيجمع معلومات عن حالة السجين ثم ترسل إلى الوزارة، كما أن هناك تنسيقاً بين إدارة السجون والضمان الاجتماعي لسرعة صرف المساعدات، كما يبلغ الضمان الاجتماعي قبل إطلاق سراح السجين؛ ليساعده في كسب العيش وتهيئة وسيلة عمل شريفة له. كما أن هناك برنامج عمل وخطة شاملة مدروسة للنهوض بمستوى السجون، وتحسين أحوالها من الناحية الصحية عن طريق العناية بإعداد

الطعام بالطرق الصحية المناسبة، مع تقديم الفراش الملائم لظروف الجو، واتباع القواعد الصحية والنظافة العامة، كما أن هناك اهتماماً كبيراً بصحة المسجونين عن طريق توفير الخدمات الطبية وتقديم العلاج اللازم لهم، وقال: إنه يوجد برامج خاصة تتعلق بالتوعية الدينية من وعظ وإرشاد، والتوعية الثقافية عن طريق إلقاء المحاضرات، وإقامة الندوات العلمية والثقافية والبرامج الخاصة بالتعليم في مختلف المراحل، وإتاحة الفرصة لمن هم في مستوى أعلى لمواصلة دراساتهم الأكاديمية، وتوفير التسهيلات كافة لهم من مدرسين وكتب، بالإضافة إلى النشاط الرياضي والترويحي عن طريق إقامة المباريات الداخلية، كما يوجد برنامج التأهيل المهني لاكتساب المهارات اليدوية والقيام ببعض الحرف والصناعات كالنجارة والحدادة والسباكة وأعمال الكهرباء. وأضاف أن الهدف من ذلك هو المحافظة على الصحة العامة للأفراد النزلاء وإشغال وقت فراغهم، والاستفادة من الطاقة المخترنة في أجسادهم من عمل مشروع ومفيد، وتعويدهم على الطاعة والعمل في المجموعات والتقيّد بالأنظمة^(١).

(١) وكالة الأنباء السعودية. (٨ صفر ١٣٩٨هـ / ١٧ يناير ١٩٧٨م).

المبحث الرابع

المنجزات التنموية الحضارية في المملكة في عهد الملك خالد

المطلب الأول: المنجزات التنموية.

المطلب الثاني: تطور الشخصية الوطنية ونموها.

المطلب الثالث: الرخاء الاقتصادي.

المطلب الرابع: الريادة العالمية.

المطلب الأول المنجزات التنموية

إن من أبرز ما أسسه الملك خالد في مجال التنمية، هو المنطلق العبادي لمفهوم التنمية، فالتنمية في الإسلام فريضة وعبادة، فالمسلمون قادة وشعوباً مقربون إلى الله تعالى بقدر إعمارهم للدنيا، وأخذهم بأسباب التنمية بكل صورها، فدولة الإسلام هي دولة التنمية بمفهومها الشامل الذي يستهدف صلاح الفرد مادياً وروحياً، وإن قيمة أي حكم في أي دولة هو بقدر ما يحققه لمجتمعه من تنمية حقيقية بشقيها (الكفاية، والعدل)، مع تهيئة الفرص للتقدم لكل مواطن^(١).

لقد عمل الملك خالد على خدمة المواطن ويتضح ذلك من خطابه الذي قاله عند افتتاح مستشفى القوات المسلحة بالهدى في عام ١٤٠٠هـ، حيث قال: (أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا إلى متابعة تنفيذ المشاريع الإنشائية في البلاد والتي تستهدف راحة المواطنين ورفاهيتهم ولا شك أن هذا كله من فضل الله علينا، ونسأله جلت قدرته أن يوفقنا إلى دوام الشكر ومواصلة العمل بكتابه وسنة رسوله ﷺ)..^(٢).

لقد شهد عهد الملك خالد أكبر تطور في خطط التنمية في المملكة العربية السعودية، والتي تمثلت في زيادة كبرى في الإيرادات البترولية مما كان له الأثر الأكبر في تطور الحياة الاقتصادية، وتوفير التجهيزات الأساسية والدفاعية في سبيل النهوض بالوطن والمواطن، فأنشئت في عهده ست وزارات جديدة وتسع مؤسسات علمية وإدارية أهمها «الهيئة الملكية للجبيل وينبع»^(٣).

- (١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- (٢) جريدة أم القرى، العدد (٢٨٢٩) بتاريخ (٢٨ شعبان ١٤٠٠هـ).
- (٣) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» =

والتي تفضل المغفور له الملك خالد بن عبدالعزيز والأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد «آنذاك» والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وشخصيات سعودية بارزة في السابع عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٧٧م بزيارة الجبيل لوضع حجر الأساس لمدينة الجبيل الصناعية، وكانت زيارة جلالة الملك خالد هذه حدثاً مهماً وتوحيماً رائعاً لحلم راود نخيلة جلالة المغفور له الملك فيصل - طيب الله ثراه -.

فتعتبر مدينة الجبيل الصناعية حجر الزاوية في برنامج التنمية بالمملكة ومؤشراً للاستفادة القصوى من الموارد الاقتصادية في المملكة^(١).

كما شجع الملك خالد القطاع الخاص على تنفيذ المشروعات الصناعية، ولا تدخل إلا في المشروعات الصناعية التي لا يستطيع القطاع الخاص القيام بها، كما تقدم الحوافز التشجيعية لرجال الصناعة المجددين، ودعمت الحكومة أيضاً صندوق الاستثمار الصناعي. وقد نشط القطاع الخاص في صناعة الأسمت وتوليد الطاقة ومطاحن الدقيق وصناعة المأكولات والمشروبات والأثاث والبلاستيك والألومنيوم والورق والمنتجات البتروكيميائية.

وقد افتتح جلالة الملك خالد أكبر مصنع للحديد والصلب في العام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م لاستغلال الخامات الأولية من الحديد والصلب المستخرجة من أرض المملكة^(٢).

= رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

(١) العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). «الجبيل ماضيها وحاضرها» الرياض. الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

(٢) البرماوي، علي. (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م). «المملكة العربية السعودية قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم» دار الزهراء للنشر والتوزيع.

كما تبلور الاهتمام بالصناعة في إصدار بيان السياسة الصناعية عام ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤م)، ثم أنشئت مع بداية تنفيذ الخطة الثانية وزارة الصناعة والكهرباء، وكان إنشاء صندوق التنمية الصناعية في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م الذي يقدم قروضا ميسرة للمشاريع الصناعية هو أوضح تعبير عن هذا الاهتمام، ويعد صندوق التنمية الصناعية السعودي المصدر الرئيسي لتمويل المشروعات الصناعية للقطاع الخاص، بما يقدمه من قروض طويلة الأجل دون فوائد، وقد بلغت قيمة القروض المنصرفة خلال خطة التنمية الثانية (٢٢٤٥٦) مليون ريال، بلغ نصيب القطاع الصناعي منها (٤٦٧٨) مليون ريال.

إن أبرز ما يميز التجربة السعودية في التنمية هو أنها جعلت من التنمية الاقتصادية والاجتماعية في القطاعات الاقتصادية الأساسية وكذلك في القطاعات الأخرى تسير على خطين متوازيين لا يسبق أحدهما الآخر. بمعنى أن تنمية الموارد الاقتصادية لم تأت على حساب الرخاء والرفاهية وتحقيق المستويات المعاشية الجيدة للمواطن، وهذه حالة فريدة في التنمية في الدول النامية^(١).

كما تمثل مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وهي مؤسسة علمية مستقلة الجهة الرئيسية للنهوض بالبحوث والتنمية في المجالات العلمية والتكنولوجية في المملكة وقد أنشئت هذه المدينة في عهد الملك خالد - رحمه الله - بمقتضى مرسوم ملكي صدر في عام ١٣٩٧ هـ^(٢).

(١) الشرع، حسين علي (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م). «الاقتصاد السعودي في مرحلة بناء التجهيزات الأساسية»، حسين علي الشرع.

(٢) نورة، محسن بن حسين. (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م) «إنجازات المملكة في مائة عام»، كندة للنشر والتوزيع.

وساعد على هذا النمو تصاعد موارد البلاد المالية إلى أرقام عالية نتيجة لارتفاع أسعار البترول وزيادة الإنتاج إلى حد جاوز أحد عشر مليون برميل في اليوم، كما بدأت تظهر في عهد الملك خالد ثمار خطط التعليم من مختلف المستويات بتوفير أعداد كبيرة من الشباب السعودي المؤهل تأهيلاً عالياً والقادر على أن يتولى خدمة بلاده في مختلف الميادين، وهو لم يكن متوافراً من قبل^(١).

وفي مجال تنمية المدن حاولت السعودية أن تستفيد من الاتجاهات الحديثة في تخطيط المدن وتنميتها، وارتكزت محاولاتها على التوسع الأفقي في تخطيط الأحياء السكنية الجديدة حول المدن، حيث جعلت الشوارع واسعة وعريضة، تزينها الجزر والأشجار والميادين تتوسط كل حي سكني مثل جنة واسعة خضراء يتنفس بها سكان الحي، ولقد أصبح اللون الأخضر ظاهرة يتمتع بها المواطن السعودي في الشوارع والميادين في الوقت الذي تضطر فيه بلدان أخرى لقطع الأشجار لتقييم مكانها المطارات.

إن الأسلوب الذي طبقتته حكومة السعودية في عهد الملك خالد - رحمه الله - في تنمية المدن حقق التوازن بين الاعتبارات التاريخية والوطنية ومصالح المواطنين.

فهذه البلاد لها أصالتها ومكانتها التاريخية باعتبارها مهداً للحضارة الإسلامية، ولا بد أن تظل كذلك.

فالنهضة الوطنية التي شهدتها البلاد في عهد جلالته بمختلف مجالات الحياة لها متطلبات تملئها المصلحة العامة، ومصالح المواطنين واجب التزم به الحكومة، وهي حريصة على أن تؤديه على أكمل وجه.

(١) وكالة الأنباء القطرية (١٩٩٩م). «قائد وأمة في مائة عام» الشركة الحديثة للنشر.

وفي إطار هذا المفهوم ولتحقيق هذا الهدف تحاول حكومة المملكة العربية السعودية أن تنهض بأساليب تنمية المدن وتطويرها وتوفير الخدمات البلدية للمواطنين، ولا يقول أحد من المسؤولين إن ما تحقق هو غاية المراد، وليس في الإمكان أفضل مما كان، ولكن أجهزة الدولة المختصة تبذل جهودها، وتخضع إمكانياتها بمرونة كاملة طبقاً لمجريات الأمور.

وإذا كانت مدن المملكة في عهد جلالاته تعكس ملامح التقدم الحضاري الذي تحقق وكفاءة الخدمات التي توافرت للمواطنين، فإن الأرقام تحدد حجم الإنجازات التي تمت في مجال مشروعات الخدمات البلدية وحدها بهدف إعداد المدن إعداداً عصرياً، فقد تضمنت ميزانية ٩٦ / ١٣٩٧ هـ مبلغ مليار و٤٦ مليون ريال للعمل في مشروعات تجميل مدن المملكة وتحسينها وفي هذا الإطار فقد تحققت العديد من المنجزات من سفلته ورصف وإنارة وإنشاء الكباري والميادين وغير ذلك.

لقد أدرك الملك خالد - رحمه الله - تعاظم النشاط والنمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي في البلاد، فقابل هذا بمزيد من الجهود لرفع كفاءة مرافق الخدمات: شبكات المياه، والمجاري، والسدود، والصرف، والطرق، والمواني البحرية، والجوية، والكهرباء، والطرق، والفنادق، والأسواق التجارية، والأحياء السكنية الجديدة، وعمارات المكاتب، وكل هذه مرافق وأجهزة الخدمات كان لا بد أن تتناسب مع حركة التطور في المجتمع السعودي انتقالاً به من واقع قديم إلى واقع حديث فيه كل معاني التجديد وإمكانيات العصر الحديث^(١).

ولتحقيق الخدمات العامة في المدن والقرى والهجر أنشئت «وزارة الشؤون البلدية والقروية» في عهد الملك خالد عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

(١) السماديسي، يس «رسالة السعودية» مقالة صحفية في جريدة أخبار اليوم بتاريخ (٤ صفر ١٣٩٨ هـ / ١٤ يناير ١٩٧٨ م).

وصدر كذلك «نظام البلديات والقرى» عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م باعتبار البلدية شخصية اعتبارية ذات استقلال مالي وإداري تحت إشراف الوزير، وحدد لها وظائفها، ولمواكبة التطور تحولت البلديات إلى أمانات^(١).

وخطة الإسكان أيضاً في المملكة العربية السعودية في عهد جلالتة تعتبر أصدق تعبير عن متطلبات واحتياجات التنمية، حيث يهدف إلى المملكة العربية السعودية كثير من أبناء الدول التي تساهم في تنفيذ المشروعات فضمنت لهم مشروعات الإسكان الجديدة للاحتياجات الدائمة والمؤقتة كافة^(٢)، حيث حصل تقدم ملموس في زيادة عدد المساكن في المملكة وتحسين نوعيتها خلال مدة الخطّة، إذ أنشئ (٦، ٣٣٨) ألف وحدة سكنية، نفذ منها القطاع الخاص (٢٩٥) ألف وحدة، ونفذ القطاع العام (٦، ٤٣) ألف وحدة.

كما أقامت الشركات لموظفيها (٧٥) ألف وحدة سكنية، ووفّر (٨٢) ألف قطعة من الأراضي المزودة بالمرافق والخدمات من أجل توزيعها على المستفيدين، وقد قدم صندوق التنمية العقاري قروضاً للمواطنين بلغت قيمتها (٣٧٦٨٦) مليون ريال خلال فترة الخطّة^(٣).

كما أقر صندوق التنمية العقارية مشروع «المساكن المشتركة» لإتاحة الفرصة لامتلاك أرض مشتركة وإقامة مبنى من وحدات سكنية متعددة لعدد المشتركين.

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

(٢) السماديسي، يس «رسالة السعودية»، مقالة صحفية في جريدة أخبار اليوم بتاريخ (٤ صفر ١٣٩٨هـ / ١٤ يناير ١٩٧٨م).

(٣) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

وينص المشروع على حق المواطنين في طلب القروض اللازمة لإقامة مثل هذه المساكن المشتركة، ولكل مقترض الحق في الحصول على الحد الأعلى لمبلغ القرض تبعاً لمساحة الوحدة السكنية التي تخصه، وفقاً للشروط التي حددها الصندوق وبعد تقديم الأوراق المطلوبة^(١).

في ظل التطور الإنمائي الشامل في عهد جلالته وبناء المشروعات الكبرى افتتح يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ الموافق يوم ١٢ إبريل ١٩٨١ م (مطار الملك عبدالعزيز الدولي).

وذلك في إطار افتتاح جلالته لعدد من المشروعات الكبرى في المنطقة الغربية، ويعد مطار جدة أحد الإنجازات الكبيرة المهمة في خطة التنمية الحالية^(٢).

كما كان من ضمن أهداف خطة التنمية الثانية التوسع في تقديم القروض الزراعية بحيث يستفيد منها أكثر من ١٥٪ من جملة عدد المزارعين لدعم برامج ومشروعات التنمية الزراعية، وقد كان الإنجاز في هذا المجال ارتفاع جملة قيمة القروض الممنوحة للمزارعين من ٤, ٢٦٩ مليون ريال سعودي في عام ٩٥ / ١٣٩٦ هـ إلى ٣, ٧٣٥ مليون ريال سعودي حتى نهاية شهر ربيع الأول عام ١٤٠٠ هـ أي تحقق معدل نمو في القروض الممنوحة بلغ ٧, ٢٪.

من الجانب الآخر زاد عدد المستفيدين من قروض البنك الزراعي من ١٩, ٧٠٣ مزارعين في عام ٩٥ / ١٣٩٦ هـ إلى ٣٩, ١٤٦ مزارعاً في نهاية ربيع الأول عام ١٤٠٠ هـ. كما اتخذت إجراءات معينة لتسهيل حصول المزارعين على

(١) جريدة عكاظ تاريخ (٣ جمادى الآخرة ١٣٩٦ هـ / ١ يونيو ١٩٧٦ م).

(٢) مجلة المنهل، بتاريخ (رجب ١٤٠١ هـ / مايو ١٣٨١ م).

قروض البنك في أقصر وقت وبأقل جهد كتطبيق لتلك الدراسات والبحوث الاقتصادية التي أجرتها إدارة البنك الزراعي^(١).

واستطاعت المملكة أن تحقق من خلال خطط التنمية تنوع القاعدة الإنتاجية للاقتصاد الوطني وتحقيق أكبر قدر ممكن من الأمن الغذائي المحلي، والوصول إلى أعلى مستويات ممكنة من الرفاهية ورخاء المواطنين، وكانت هذه أمنية الملك خالد في بيان العرش، وخطاب البيعة، وقد أنجزها فعلاً^(٢).

كما بدأ في عهده - رحمه الله - برنامج تكامل الخدمات الصحية، حيث قدمت الخدمات العلاجية والوقائية الشاملة للمواطنين، والتحويل إلى المستشفيات المركزية المتخصصة للمرضى الذين يحتاجون إلى علاج تخصصي.

وقد أعطيت للمديريات الصحية في المناطق بنود من مخصصات الميزانية لتنفيذ برامجها من قبل تلك المديريات، وأعطيت للمديريات الصحية صلاحيات تتناسب مع البرامج المطلوب تنفيذها، ووضعت لائحة لتسجيل شركات الأدوية ومنتجاتها؛ مما أدى إلى إحكام الرقابة على إنتاج الأدوية^(٣).

بالإضافة إلى ذلك حظي قطاع الرياضة والشباب في المملكة بنصيب وافر من الرعاية والاهتمام، انطلاقاً من الإدراك الواعي لحجم الدور الذي يؤديه الشباب

(١) نصر الدين، بدوي محمد. (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) «الزراعة في المملكة العربية السعودية إنتاج وتنمية»، دار الفيصل للنشر والتوزيع.

(٢) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

(٣) مفتي، محمد حسين (١٤١٩هـ) «النهضة الصحية في المملكة العربية السعودية»، دار النشر محمد حسين مفتي.

في بناء الوطن وتنميته، حيث أولت الدولة رعاية كبيرة للشباب السعودي رياضياً واجتماعياً وثقافياً، فشيدت المنشآت الرياضية، والملاعب، واستقطبت الكفاءات والخبرات العالمية لتطوير الحركة الرياضية والشبابية في البلاد.

كما حدث في عهد الملك خالد إصلاحات إدارية واسعة، فقد شهد عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م قفزة في حركة الإصلاح الإداري، حيث صدر نظام جديد للخدمة المدنية أعيد بموجبه تنظيم ديوان الموظفين العام، وتعديل اسمه إلى (الديوان العام للخدمة المدنية)، وهذا النظام منح الديوان مزيداً من الصلاحيات والمسؤوليات للقيام بمهامه واختصاصاته التي حددها في الأمور التالية:

- ١- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالخدمة المدنية، وخاصة في مجالات تصنيف الوظائف والأجور والبدلات والمكافآت والتعويضات.
- ٢- اقتراح الأنظمة واللوائح المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية وتقديمها إلى مجلس الخدمة المدنية.
- ٣- وضع القواعد والإجراءات الخاصة باختيار أفضل المتقدمين لشغل الوظائف الشاغرة.
- ٤- تصنيف الوظائف واقتراحات الرواتب والأجور والبدلات والتعويضات والمكافآت، وكذلك دراسة الوظائف المطلوب إحداثها للتأكد من مطابقتها لقواعد التصنيف.
- ٥- وضع القواعد والإجراءات الخاصة بحفظ سجلات الموظفين بما يكفل تكامل المعلومات المطلوبة عن كل موظف.
- ٦- التعاون مع إدارات شؤون الموظفين في الأجهزة الحكومية وتوجيهها إلى أفضل الطرق لتنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات المتعلقة بشؤون الموظفين،

وضبط السجلات الخاصة بالتعيينات والترقيات والنقل، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بشؤون الخدمة المدنية^(١).

ونتيجة لكل هذه النهضة السريعة استجابت البنوك التجارية لهذه النقلة فانتشرت فروع البنوك في الأحياء فتحول كل حي إلى مدينة، مثل المدن ذات التجمع السكاني الكبير، وتطورت خدمات البنوك لتشمل نواحي مثيرة تؤكد مشاركتها في تنفيذ برامج التنمية، حيث تبنت تمويل إقامة مشروعات تنموية تابعة للقطاع الخاص مثل الفنادق والمصانع والوحدات السكنية ذات الطابع التجاري^(٢).

والحقيقة أن الظاهرة الملفتة للنظر حقاً هي ما حققته المملكة من تطور خلال هذه المؤسسات المالية؛ حيث كانت بدون فوائد ربوية، وبرسوم رمزية، وهي تجربة رائعة قادتها الحكومة السعودية من بداية عهدها، وهي الدليل القاطع على أن الإسلام والتنمية يسيران في طريق واحد، وهو مثال حي لتحتذيه دول العالم.

لقد كانت خطط التنمية في عهد الملك خالد أبرز المنجزات التي حققها رحمه الله، فماذا عسانا أن نقول لنوفي هذا العلم حقه، فيما كان من تنمية؟ ماذا نقول ونحن الآن ننعّم بأسس البناء التي غرسها؟ إن تنمية وطن قد تحتاج إلى وزارة تنمية أو وزارتي تنمية، أما الملك خالد فقد أنشأ ست وزارات للتنمية، فظهرت ثمارها سريعاً^(٣).

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

(٢) المهنا، عبدالعزيز (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م). «الموسوعة المصرفية السعودية»، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

(٣) الخياط، نوال (٢٠٠٣م)، «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الثاني

تطور الشخصية الوطنية ونموها

إن بناء الشخصية الوطنية الحقيقية التي تجعل من الوطن ومصالحته بؤرة اهتمامها أمر هام وضروري وأساسي لبناء المجتمع المترابط الفعال والمتفاعل في الوقت نفسه، حيث تميزت الشخصية الوطنية السعودية والمتمثلة في الشعب السعودي بوجود تماسك قوي فيما بين أفرادها حيث يوجد تجانس قومي كامل، فالمملكة تنفرد بوجود شعب يمثل المسلمون فيه ١٠٠٪ من سكانه، حيث لا توجد أقليات، مما يهدد من وحدتها الوطنية كما أن اللغة واحدة والعقيدة واحدة مما يدعم أيضاً التجانس الاجتماعي والوحدة الوطنية، وهكذا فقد كان المجتمع السعودي ولازال مجتمعاً متماسكاً؛ مما يؤثر بلا شك في الوقوف في وجه أية أزمة تتعرض لها المملكة فهذا التماسك والتجانس قد ظهر جلياً حينما تعرضت المملكة للخطر العراقي حيث وقف الشعب كله قلباً واحداً خلف قيادته، كما أن الشعب السعودي يعيش في مستوى دخل مرتفع. هذا إلى جانب^(١) دور التعليم في بناء الشخصية الوطنية وتكريس الهوية الحضارية من خلال دورهما في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية وتكريس قيم التسامح والمصالحة الوطنية، وهما يمثلان الركيزة الأساسية في إيجاد القوى العاملة المدربة في مختلف الاختصاصات لتلبية احتياجات التنمية الشاملة وسوق العمالة، ومن خلالها يتم إيجاد أجيال قادرة على التواصل مع العالم والتعامل مع مستجداته في ميادين التقدم الاقتصادي والاجتماعي والتقني لمواكبة ظروف العصر، حيث نحتاج فيه إلى إنسان يمتلك

(١) الزهراني، أحمد خصير (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، «الدائرة السعودية في الدائرة العربية» مكتبة الملك عبدالعزيز.

الخبرات والأفكار والأساليب والآليات الجديدة والمستجدة، أي نحتاج إلى إنسان يتصف بالقدرة على الإبداع والابتكار والبصيرة النافذة، ومن هنا تأتي أهمية دور نظام التعليم في تأهيل هذا الإنسان في ظل تأثير هذا النظام بكثير من التحديات مثل ثورة المعلومات والاتصالات، وثورة العلم والتكنولوجيا، والتنمية الشاملة والمستديمة، والشركات المتعددة الجنسيات والعولمة، وهذه التحديات تؤثر في أساليب عمل المؤسسات التعليمية كما تؤثر في أهدافها ومناهجها وكادرها التدريسي وطبيعة إعدادها وفي تحديد طرائق التدريس وطرائق عمل هذه المؤسسات وإدارتها بصورة عامة.

إن من أبرز ما أسسه الملك خالد في مجال بناء الشخصية الوطنية، هو المنطلق العبادي، فالمسلمون قادة وشعوباً مقربون إلى الله تعالى، بقدر إعمارهم للدنيا، وأخذهم بالأسباب بكل صورها، فدولة الإسلام هي دولة البناء بمفهومها الشامل الذي يستهدف صلاح الفرد مادياً وروحياً، وإن قيمة أي حكم في أي دولة هو بقدر ما يحققه لمجتمعه من شخصية حقيقية بشقيها (الكفاية، والعدل)، مع تهيئة الفرص للتقدم لكل مواطن^(١).

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م)، «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الثالث

الرخاء الاقتصادي

لقد تحول مجتمع شبه الجزيرة من مجتمع قبلي ممزق الأوصال لا تجمععه رابطة ولا يدين بالولاء لدولة أو وطن إلى مجتمع موحد ثم إلى دولة كبرى وتحويل ابن القبيلة الذي كان يدين بالولاء لقبيلته فقط دون وطنه إلى إنسان مرتبط بتراث الأرض والوطن. لقد انشأ فيها هذا المجتمع من هوة البؤس والشقاء، وانطلق قدما في مدارج الرقي والتقدم كانت بدايتها بالملك عبدالعزيز، وأخذت تؤتي أكلها في عهد الملك خالد - رحمه الله - الذي أرسى دعائم نهضة المملكة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

لقد كان الشعب، الذي كان يوصف في الماضي بأنه شعب صحراوي متخلف فقير، قد نفص الغبار ولم يعد يقبع في أحضان الماضي لقد عم الرخاء في عهد الملك خالد، فالطائرات النفاثة السعودية صارت تنطلق عبر أجواء المملكة، وآلات التنقيب عن البترول قد غيرت وجه الصحراء من جلمود صخر إلى تبر وذهب، فعم الرخاء والأمن والإصلاح.

كما كان للمشاريع الأمنية والتنمية والزراعية والصناعية دور؛ حيث قفزت بالبلاد، إلى مصاف الدول النامية المتقدمة. فقد حلت الصواريخ والدبابات الثقيلة محل السيوف، كما استبدلت بيوت الطين القديمة بالعمارات الشاحمة والفنادق الفخمة الحديثة.

إن الناظر في المرافق العامة في عهد الملك خالد - رحمه الله - يلاحظ تغير وجه الحياة في المجتمع السعودي فدب النشاط والعمل المتواصل في كل مرافق الدولة ليلاً ونهاراً؛ مما انعكس ذلك في التجارة والرخاء الاقتصادي للشعب السعودي،

فعم النظام والخير.. ودخلت البلاد في خضم الدول النامية الحديثة المتقدمة^(١).

لقد بدأت الصورة في عهد الملك خالد - رحمه الله - تتغير تماماً في المجتمع والمدن السعودية، حيث بدأت تختفي الأحياء القديمة والبيوت التي تتساند على بعضها على بعض وتختق الشوارع وحركة الحياة اليومية، لتقام مكانها أحياء سكنية حديثة، شوارعها أكثر اتساعاً وبيوتها أكثر استقامة، وميادينها متعة للناظرين، وباختصار أصبحت في السعودية مدن عالمية تربطها بالعالم مطارات لا تتوقف الحركة فيها لحظة واحدة، وموانئ تزدهم بالسفن، ولم تعد مدن السعودية تنام بعد صلاة العشاء، فالازدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي الذي شهدته البلاد في ظل الملك خالد بن عبدالعزيز جعلها من أهم مراكز العالم التجارية والاقتصادية، هذا فضلاً عن كونها بلاد المقدسات الإسلامية، وقبلة ٦٠٠ مليون مسلم من جميع أنحاء العالم، فنادقها ومطاعمها ومتاجرها مزدحمة باستمرار برجال الأعمال وزوار المشاعر المقدسة؛ مما انعكس على التجارة في البلاد وازدهارها^(٢).

كما حملت الميزانية في عهد جلالة الملك خالد - رحمه الله - زيادات كبيرة في مرتبات موظفي الدولة، وهي إحدى مكرمات جلالته التي أمر بها إثر عودته من رحلته الاستشفائية سالماً معافاً بحمد الله، هذا بالإضافة إلى صدور نظام الموظفين الجديد وما تضمنه من تعديلات استهدفت تطوير مداخل الموظفين وتحسين مستوى معيشتهم لمواجهة ارتفاع تكاليف المعيشة حتى لا يكون هناك ما يشغلهم غير تأدية الواجب في خدمة الواجب في خدمة الوطن والمواطنين، وإلى جانب ما

(١) حبيب، عزيز محمد (١٩٧٥م). «المملكة العربية السعودية»، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

(٢) السامديسي، يس «رسالة السعودية» مقالة صحفية في جريدة أخبار اليوم، بتاريخ (٤ صفر

١٣٩٨هـ / ١٤ يناير ١٩٧٨م).

حملته الميزانية من زيادة في المرتبات والبدلات، ركزت الميزانية الجديدة على تنمية المواطن السعودي وتطوير قدراته وتوفير كل أسباب الرخاء له عن طريق البرامج والمشروعات المختلفة التي تضمنتها الميزانية لهذا الغرض.

كما اهتمت الميزانية أيضاً بشكل واضح بتوسيع قاعدة الاقتصاد الوطني وتنويع مصادر الدخل، بالتركيز على قطاع الصناعة وقطاع الزراعة وغيرهما من القطاعات الإنتاجية بهدف إيجاد موارد أخرى للدخل غير البترول، ففي مجال الصناعة تضمنت الميزانية الاعتمادات اللازمة لبناء التجهيزات الأساسية وإنشاء مجمعات الصناعات البتروكيميائية في منطقتي الجبيل وينبع التي وقعت بعض عقود تنفيذها مسبقاً، كما تضمنت اعتمادات مشروع مد خط أنابيب البترول من المنطقة الشرقية إلى ينبع بالمنطقة الغربية وفي مجال الزراعة تضمنت اعتمادات ضخمة لتطوير وتوسيع الخدمات التي تقدم للمزارعين بهدف مضاعفة الإنتاج الزراعي^(١).

ومما دل كذلك على اهتمامه - رحمه الله - بتوفير سبل الرخاء للمواطنين ما أشارت إليه مجلة «نيوزويك» الأمريكية قائلة: إن ٢٤ مليار دولار من ميزانية خطة التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية سيخصص للتسليح، فهذا المبلغ الذي يعتبر أكبر بند في الميزانية التي تبلغ قيمتها ١٤٤ مليار دولار، سيضع السعودية على قدم المساواة مع إيران كقوة يعتد بها في الخليج العربي^(٢).

يقول جلالة الملك خالد - رحمه الله - في مقابلة مع رئيس تحرير جريدة (مساواة) الباكستانية حول تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشعب السعودي: لقد وضعت المملكة العربية السعودية الخطة الخمسية الأولى والتي تم

(١) العسكر، «اليمامة» (١ رجب ١٣٩٧هـ / ١٧ يونيو ١٩٧٧م).

(٢) الأهرام، بتاريخ (١٦ رمضان ١٣٩٥هـ / ٢٢ سبتمبر ١٩٧٥).

تنفيذها والحمد لله بنسبة طيبة من النجاح، وبدأنا في تنفيذ الخطة الخمسية الثانية والتي ستدفع بالبلاد تدريجياً إلى مجال الصناعة واستكمال هيكل الاقتصاد بصورة متكاملة، ونحن في كل ذلك نحاول أن نستفيد لبناء بلادنا ولضمان رفاهية أبناء شعبنا، وفي الوقت نفسه ندرك أبعاد مسؤولياتنا تجاه العالم العربي والعالم الإسلامي، وكل هذه الأهداف حددت بدقة في الخطة الخمسية التي نقوم بتنفيذها^(١).

فعهد الملك خالد - رحمه الله - كان متميزاً بمميزات عدة، كان لها دورها في الإنجازات التي تحققت، وأهمها تصاعد موارد البلاد المالية إلى أرقام ضخمة، نتيجة لارتفاع أسعار البترول، وزيادة الإنتاج إلى حد تجاوز أحد عشر مليون برميل في اليوم الواحد، وشهدت جميع مرافق الدولة ومؤسساتها نقلة نوعية في المنجزات الثقافية والحضارية، فانعكس ذلك الوضع الاقتصادي للبلاد بالرخاء والاستقرار الأمني^(٢).

(١) جريدة المدينة، بتاريخ (١٧ شوال ١٣٩٦هـ / ١٠ أكتوبر ١٩٧٦م).

(٢) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

المطلب الرابع

الريادة العالمية

لقد تميزت المملكة العربية السعودية بإسلامها وعروبتهما وتحملت مسؤولية ذلك كاملة غير منقوصة، كما تميزت أيضاً بمخزونها النفطي الكبير الذي حملها نحو شعوب العالم مسؤوليات خاصة تقدر الحكومة أبعادها، لذلك أدت دوراً إيجابياً في التعبير عن أحاسيسها بتلك المسؤولية، وعملت جاهدة على تنفيذ سياسة الراحل العظيم لكي لا تطغى الأنانية على مصالح الشعوب، وليحل التفاهم محل المجابهة، وليسود العالم عهد من الرخاء الاقتصادي تسهم فيه المملكة بدورها وتنال منه حقها. وهي تؤيد في هذا الصدد روحاً ونصاً البيان الصادر عن مؤتمر القمة الأول للدول الأعضاء في الأوبك^(١).

فمنذ أن تولى الملك خالد الحكم في عام ١٩٧٥م أدى دوراً قيادياً وأساسياً في الدعوة إلى التضامن والأخوة العربية والإسلامية منادياً بنبذ الخلافات والفرقة وجمع الصفوف والشتات حتى يرتفع صوت الأمة الإسلامية عالياً مدوياً؛ ولتحقيق هذا الهدف النبيل تحرك بفعالية ونشاط على الساحة العربية والإسلامية، فزار عدداً كبيراً من الدول العربية والإسلامية، داعياً إلى التضامن والتعاون، كما أدت المملكة انطلاقةً من هذا المبدأ دوراً إيجابياً بارزاً في تهدئة الأوضاع في العالم العربي والإسلامي، وتوسّطت في كثير من المناسبات لحل الخلافات وإزالة الخلافات بين الدول والجهات المختلفة^(٢).

لقد اتسمت سياسة الملك خالد الخارجية بالتواصل مع الثوابت التي قررها الملك عبدالعزيز، وسار عليها ابنه سعود وفيصل، متمثلاً في التمسك الفعلي

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) جريدة مسلمون، تاريخ (٢٥ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٧ يونيو ١٩٨٢م).

بأحكام الدين، كما أنه قام بعدة زيارات لدول عربية وإسلامية وأجنبية، واستقبل عدداً كبيراً من الملوك والرؤساء، والتي من خلالها عقد عدداً من الاتفاقيات، كان من ثمارها الخير العميم لبلاده وشعبه.

كما كللت مسيرة التضامن العربي الإسلامي في عهده بالنجاح، فعمل على وحدة الصف العربي، وحل مشكلاته، وبناء تعاون وثيق بينها، كان من نتائجه قيام «مجلس التعاون لدول الخليج العربية»، وسعى إلى التوفيق بين الرؤساء لمجابهة عدو الأمة المشترك «الصهيونية»، ووقف إلى جانب «القضية الفلسطينية» بكل صلابة وإباء، وساند جميع القضايا الإسلامية، وكان من ثمار ذلك عقد المؤتمر الإسلامي الثالث بمكة المكرمة، ودعم منظمات العمل الإسلامي مادياً ومعنوياً.

وفي مجال جهود الملك خالد في مساعدة الدول الفقيرة والنامية، فقد اتسمت المساعدات بالوقوف إلى جانب القضايا الإنسانية العالمية في إعادة التوازن للاقتصاد العالمي بالمحافظة على أسعار البترول ضمن قرارات «منظمة الأوبك»، والاستفادة من «الطاقة الشمسية» كبديل عن البترول، مما كان له الدور الفعال والمهم في حالة الاستقرار والأمن العالمي.

لقد كان لهذه الجهود التي بذها الملك خالد - رحمه الله - الأثر البالغ في تحقيق النقلة النوعية والكمية في جميع المجالات والقطاعات، حتى أصبحت المملكة العربية السعودية بحمد الله وتوفيقه في مصاف الدول المتقدمة، حتى أصبح لها دور الريادة العالمية في كثير من المجالات، بالإضافة إلى النجاحات الباهرة في مضمار السياسة والخارجية والعلاقات الدولية، وبذلك أصبحت البلاد في عهد الملك خالد واحة للأمن والاستقرار والازدهار والتطور، رحمه الله، وأثابه عنا وعن المسلمين خير الجزاء وبالله التوفيق^(١).

(١) الخياط، نوال (٢٠٠٣م) «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

الخاتمة :

التنمية الاجتماعية من الأسس المهمة في بناء صرح الأمم وتقدمها والإنسان هو محور هذه التنمية. ومن هنا جاء اهتمام الملك خالد - طيب الله ثراه - بالناحية الاجتماعية والناحية الأمنية، حرصاً منه على الإنسان الذي يعد من أعلى ما تملك الأمم. فلا يمكن لأي دولة أن ترتقي دون وجود جيل يتمتع بالاستقرار النفسي والجسدي والاجتماعي والأمني. فقد أولى - رحمه الله - اهتمامه الأكبر بالتنمية الاجتماعية، فرسم عدة توجيهات سامية بهذا الخصوص. وقد كان الاهتمام بالشريعة الإسلامية وتطبيقها في كل مناحي الحياة الدور الأكبر والأساس في تحقيق الاستقرار الأمني في المملكة وما تبع هذا الاستقرار من نهضة تنموية شاملة لكل جوانب الحياة. والله تعالى نسأل أن يرحم الملك خالد بن عبد العزيز رحمة واسعة، وأن يغفر له ويجعله في جنات النعيم جزاء ما قدم للوطن وللأمة العربية والإسلامية، ولما عرف عنه من الصلاح وعمق الإيمان بالله تعالى، واتباعه هدي سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

المراجع

- الأهرام (جريدة) بتاريخ (١٦ رمضان ١٣٩٥هـ / ٢٢ سبتمبر ١٩٧٥م).
- البرماوي، علي (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م). «المملكة العربية السعودية قلعة الإسلام ومؤسسها العظيم»، دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- التقرير السنوي لعام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي.
- التقرير السنوي لعام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) الصادر من مؤسسة النقد العربي السعودي.
- جريدة الجزيرة، بتاريخ (١ ذو القعدة ١٣٩٦هـ / ٢٤ أكتوبر ١٩٧٦هـ).
- جريدة الرياض، بتاريخ (٩ رمضان ١٤٠٢هـ / ٣٠ يونيو ١٩٨٢م).
- جريدة المدينة، بتاريخ (١٧ شوال ١٣٩٦هـ / ١٠ أكتوبر ١٩٧٦م).
- جريدة المدينة، بتاريخ (١٥ رمضان ١٣٩٨هـ / ١٩ أغسطس ١٩٧٨م).
- جريدة أم القرى، العدد (٢٨٢٩) بتاريخ (٢٨ شعبان ١٤٠٠هـ).
- جريدة أم القرى، العدد (٢٨٥٠) بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٤٠١هـ.
- جريدة عكاظ، تاريخ (٣ جماد الآخر ١٣٩٦هـ / ١ يونيو ١٩٧٦م).
- حبيب، عزيز محمد (١٩٧٥م). «المملكة العربية السعودية»، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
- الحربي نمر. (١٤٢٥هـ) «الدعوة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز»، رسالة جامعية - جامعة المدينة المنورة - كلية الدعوة.
- الحوشان، بركة بن زامل، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م). «تعامل المؤسسات الأمنية

السعودية مع الإرهاب»، كلية الملك فهد الأمنية، اللجنة العلمية للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب.

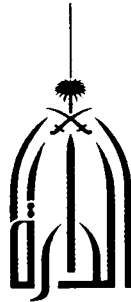
- الخياط، نوال (٢٠٠٣م). «الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود دراسة تاريخية وحضارية» رسالة جامعية - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- دارة الملك عبدالعزيز (١٤١٩هـ). مختارات من الخطب الملكية، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- الدغيددي مديحة. (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م). «النفقات العامة». الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- الراحجي، صالح بن عبدالله، (١٤١٩). «المملكة العربية السعودية في مائة عام». معهد الدراسات الدبلوماسية، الرياض.
- الزهراني، أحمد خصير (١٤١٣هـ / ١٩٩٢) «الدائرة السعودية في الدائرة العربية»، مكتبة الملك عبدالعزيز.
- السهاديسي، يس «رسالة السعودية» مقالة صحفية في جريدة أخبار اليوم بتاريخ (٤ صفر ١٣٩٨هـ / ١٤ يناير ١٩٧٨م).
- الشرع، حسين علي (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م). «الاقتصاد السعودي في مرحلة بناء التجهيزات الأساسية»، حسين علي الشرع.
- العبيد، عبدالرحمن بن عبدالكريم (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). «الجيل ماضيها وحاضرها»، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
- العسكر، «اليامة» (١ رجب ١٣٩٧هـ / ١٧ يونيو ١٩٧٧م).
- مفتي، محمد حسين (١٤١٩هـ)، «النهضة الصحية في المملكة العربية السعودية» الرياض . دارة الملك عبد العزيز.

- مجلة المنهل، بتاريخ (رجب ١٤٠١هـ / مايو ١٣٨١م).
- المهنا، عبدالعزيز (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). «الموسوعة المصرفية السعودية»، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.
- النابلسي، شاعر (١٤٠٥هـ). «سعودية الغد الممكن استشراف تنموي مستقبلي»، دار تهامة.
- نصر الدين، بدوي محمد. (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م). «الزراعة في المملكة العربية السعودية إنتاج وتنمية». دار الفيصل للنشر والتوزيع.
- نورة، محسن بن حسين. (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م). «إنجازات المملكة في مائة عام»، كندة للنشر والتوزيع.
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (١٤٠٢هـ). «الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية».
- وكالة الأنباء السعودية. (٢١ جماد الأول ١٣٩٦هـ / ٢٠ مايو ١٩٧٦م).
- وكالة الأنباء السعودية. (٨ صفر ١٣٩٨هـ / ١٧ يناير ١٩٧٨م).
- وكالة الأنباء القطرية (١٩٩٩م). «قائد وأمة في مائة عام»، الشركة الحديثة للنشر.
- جريدة (مسلمون)، تاريخ (٢٥ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٧ يونيو - ١٩٨٢م).

دور الجمعيات الخيرية في دعم الأعمال
الإنسانية والصحية والاجتماعية في عهد
الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

إعداد

أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن آل بشر
الأمين العام لجمعية البر بالرياض
المملكة العربية السعودية



مركز الملك عبدالعزيز

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

عن النبي ﷺ قال: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ) رواه مسلم.

الحمد لله حمدًا يليق بذاته، ويكافئ مزيد إحسانه، ويتجدد بتجدد نعمه وأفضاله، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله الداعي إلى الصراط المستقيم، والهادي إلى دينه القويم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.. وبعد:

فإن العمل الخيري والتطوعي يعد من الأعمال الجليلة التي تظهر آثارها الإيجابية وثمراتها النافعة على الفرد والمجتمع، حيث يحل الأمن والأمان والتراحم والاستقرار في مجالات الحياة المختلفة ولقد دعا المنهج الإسلامي إلى التعاون وبذل الجهد، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

بل كان للأعمال الخيرية الأولوية في أول الرسالة المحمدية في المرحلة المكية، حيث جاءت الآيات القرآنية الكريمة تحث على العطاء والإنفاق وبذل الخير للمجتمع، ولا سيما للفقراء والمحتاجين والمساكين، وفي هذا التكامل الرباني بين الأغنياء والفقراء الذي يقرره هذا الدين تذوب الطبقات التي نشأت في المجتمعات الإغريقية وغيرها.

وينطلق العمل الخيري في المملكة العربية السعودية من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وقد حظي بدعم الدولة وتشجيعها ورعايتها. وبتضافر الجهود الحكومية والأهلية أصبح للعمل الخيري مكانته في خطط التنمية وبرامج الدولة

التي ركزت في أن يكون الإنسان السعودي وسيلة التنمية وغايتها، وبما توافر لهذا النشاط من مناخ إيجابي ساعد على سرعة نموه رأسياً وأفقياً.

لقد اتخذ العمل التطوعي منذ القدم أشكالاً مختلفة حيث بدأ بالجهود الفردية ثم العائلية فالقبيلية. وعندما أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٠هـ لم يكن العمل الخيري حديث عهد فقامت الوزارة عند إنشائها بتنظيم جمعيات البر الخيرية الموجودة وسجلتها كجمعيات خيرية وفق لوائح نظمت عملها وإجراءات تأسيسها، حيث صدرت لائحة لتنظيم العمل بها عام ١٣٩٥هـ ثم صدرت لائحة الجمعيات والمؤسسات الخيرية بقرار مجلس الوزراء رقم ١٠٧ في ٢٥/٦/١٤١٠هـ مشجعة للاستمرار والتوسع في هذا المجال.

وكان عهد الملك خالد - يرحمه الله - خير شاهد على ازدهار وعمل هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية، فقد كان رحمه الله لا يألو جهداً في العمل على تطوير هذه الجمعيات وتنميتها، وكان يوصي بالرحمة بالفقراء والمحتاجين، وكان ذلك سمة من سمات حكمه رحمه الله، وكانت كذلك الجمعيات الخيرية والمساعدات الإنسانية التي تبذلها المملكة لكل مسلمي العالم ثمرة هذه السمة التي كان يتصف بها الملك خالد كسائر أفراد أسرته الكريمة.

والمتتبع للبدايات الأولى لقيام هذه الجمعيات الخيرية بشكلها المنظم الحديث في عهد الملك خالد، يتضح له أن هذه الجمعيات قد قامت بدور رائد ومميز في مجال الخدمات الاجتماعية وتحملت المسؤولية الأولى في الرعاية الاجتماعية قبل أن تتولاها الحكومات بشكل رئيس.

وهذا البحث محاولة لإلقاء - بعض الضوء - على دور الجمعيات الخيرية في دعم الأعمال الإنسانية والصحية والاجتماعية في عهد الملك خالد، وكانت خطتي في البحث كالتالي:

قسمت البحث إلى بابين رئيسين: الأول منهما كان بعنوان: الجمعيات الخيرية في المملكة.. المنشأ والهدف، وهو باب تمهيدي وضروري لتقديم موضوع البحث، واحتوى على ثلاثة فصول، فأثرت أن أبدأ موضوعي هذا بماهية العمل التطوعي في الإسلام، ومن ثم تطرقت في الفصل الثاني إلى الأعمال الخيرية والجمعيات في المملكة ومصادر دعم العمل الخيري والعقبات التي تواجه العمل الخيري، وجاء الفصل الثالث بعنوان الجمعيات الخيرية.. نشأتها.. أهدافها.. مجالاتها.

أما الباب الثاني: فقد تطرقت فيه للموضوع الرئيس للبحث، ألا وهو «الجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد.. ودورها الإنساني والصحي والاجتماعي» وينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، ألقى الضوء في الفصل الأول على شخصية الملك خالد الإنسانية، وأتى الفصل الثاني متحدثاً عن الجمعيات في عهد الملك خالد ووظيفتها الاجتماعية، تم ذكرت في الفصل الثالث المشروعات الخيرية التي قامت بها الجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد بالأرقام.

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض المطلوب.. والله ولي التوفيق..

الباب الأول الجمعيات الخيرية في المملكة .. المنشأ والهدف

الفصل الأول العمل الخيري والتطوعي في الإسلام

المبحث الأول: مشروعية العمل التطوعي في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مشروعية العمل التطوعي في السنة النبوية.

العمل الخيري والتطوعي في الإسلام:

إن العمل التطوعي يحظى بمكانة عالية في الإسلام؛ لأنه ينطلق من قاعدة جليلة، ألا وهي الإيمان بالله واليوم الآخر، ويرتكز على أسس وثوابت منها البر والإحسان لنيل رضا الله جل جلاله ومحبه، لقوله فيما يرويه الرسول ﷺ عن ربه تبارك وتعالى: (ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)؛ وذلك طمعاً في الأجر والثواب من الله عز وجل، قاصداً بعمله وجه الله تعالى، لا سمعة ولا رياء، وإنما طلباً للفوز بالجنة، والنجاة من النار، كما قال تعالى: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

مشروع العمل التطوعي في المنهج الإسلامي:

لقد دلت النصوص الشرعية على مشروعية العمل التطوعي باعتباره من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل وهو لا يخرج عن أعمال البر والإحسان والمعروف والصدقة والخير، وقد ثبتت مشروعيته في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، وسوف نوضح بعض النصوص الدالة على ذلك بإيجاز.

المبحث الأول

مشروعية العمل التطوعي في القرآن الكريم

يدل على مشروعية العمل التطوعي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ومن معاني الآية الكريمة: فعل الخير فرضاً ونفلاً.

وجاء في تفسير الثعالبي في رواية الحسن البصري أنه قال في تفسير الآية الكريمة: إنها تعني الدين كله، أي فعل غير المفترض عليه من صلاة أو زكاة أو نوع من أنواع الطاعة كلها، وقد رجح علماء التفسير أن قوله: ﴿خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٥٨] يشمل عموم أفعال الخيرات من الطاعات والأعمال والنوافل المختلفة.

وجاء في آية أخرى ما يدل على مشروعية العمل التطوعي، حيث قال تعالى: ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَآتَوْا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وبذل النصح والمعروف وإغاثة اللهفان وكفالة اليتيم وإنظار المعسر ونشر العلم وتثقيف المجتمع من مقومات المجتمع الذي لا ينهض إلا على التكافل والتراحم وتبادل المنافع والمصالح.

فالمسلم الذي فطر على الخير والحب لا ينتظر الأحداث والطوارئ حتى يبادر إلى المساهمة في الأعمال التطوعية بل سوف يدفعه إيمانه وغيرته ووجهه للعمل الصالح إلى تقديم العون وبذل المعروف لإخوانه المسلمين في كل الأحوال، ويداوم على ذلك العمل رغبة في محبة مولاه.

وقد جاء في الحديث أن أحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه حيث قال ﷺ: (إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)، فالعبرة بالقليل الدائم وليس بالكثير المنقطع.

وجاءت آية أخرى توصي بمراعاة اليتيم والسائل والمحتاج، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ① وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ②﴾ [الضحى: ٩-١٠].

تدعو الآية الكريمة إلى مراعاة حقوق الضعفاء والمساكين وتقديم النفع لهم
والرفق بهم عند التعامل معهم، فبالقيام بالعمل التطوعي أو بعض مظاهره يفوز
العبد بالتوفيق واليسير الرباني، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ③
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ④ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ⑤ وَأَمَّا مَنْ كَبَدَ بِالْحُسْنَى ⑥
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑦ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ⑧﴾ [الليل: ٥-١٠].

وهذه الآيات وغيرها تبين لنا أن مجالات العمل التطوعي متعددة ومتنوعة،
الأمر الذي يعكس أهمية العلم التطوعي ومكانته وضرورته للفرد والمجتمع.
والعمل التطوعي من المظاهر القائمة في المجتمعات المعاصرة سواء الإسلامية
أو غير الإسلامية، بل يعد من أدبيات عصرنا الحاضر، ولقد جاء الأمر بالعمل
التطوعي في المنهج الإسلامي، قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ⑨﴾
[الحج: ٧٧].

وفعل الخير يشمل كل أوجه البر والإحسان والتحلي بمكارم الأخلاق،
وإعانة المحتاج، والإحسان إلى الآخرين ومساعدة الفقراء والضعفاء.

المبحث الثاني

مشروعية العمل التطوعي في السنة النبوية

أما السنة النبوية فقد وردت فيها نصوص كثيرة يصعب حصرها في هذا البحث وسنذكر هنا بعضاً من النصوص الدالة على مشروعية العلم التطوعي.

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى المسجد صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة).

وجاء في حديث آخر في مسلم عن النبي ﷺ قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه).

يقول النووي رحمه الله في شرح الحديث: وفيه فضل قضاء حوائج الناس ونفعهم بما تسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك.

وجاء في حديث آخر عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (على كل مسلم صدقة، قالوا: إن لم يجد؟ قال: فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: إن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: إن لم يفعل؟ قال: فليأمر بالخير أو قال بالمعروف، قالوا: إن لم يفعل؟ قال: فليمسك عن الشر فإنها له صدقة).

الفصل الثاني

العمل الخيري في المملكة العربية السعودية

المبحث الأول: رعاية المملكة للعمل الخيري.

المبحث الثاني: مصادر دعم العمل الخيري.

المبحث الثالث: الدراسة والتخطيط في العمل الخيري.

المبحث الرابع: العقبات التي تواجه العمل الإسلامي.

العمل الخيري في المملكة العربية السعودية

بادئ ذي بدء أقول: إن الإسلام جاء منهج حياة شاملاً لم يترك شاردة ولا واردة إلا عالجها وأوجد لها الحلول المناسبة، وهذا الدين جاء إلى البشرية جمعاء ليحدث نقلة جديدة في حياتها، جعل المسلمين أمة واحدة وألف بين قلوبهم وحثهم على التعاون فيما بينهم على البر والتقوى، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

وقد سن حكام هذه البلاد المباركة سنة حسنة في التواصي بإخوانهم المسلمين في كل مكان وبذل الكثير من الدعم للعمل الخيري والاهتمام بقضايا المسلمين، وهذا نهج سارت عليه هذه البلاد منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، واقتضى أثره أبناؤه البررة حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الذي شهد العمل الخيري في عهده نقلة جديدة كان لها أثرها الطيب وثمارها البانعة.

إن المملكة العربية السعودية تحملت أعباء العمل الخيري ومسؤوليته منذ توحيدها على يد الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه حين كان منافحاً وداعماً لقضية

فلسطين التي ما زالت تحت وطأة الاحتلال اليهودي حتى الآن، إضافة لبعض الأعمال الخيرية التي تقدم للمواطنين في أول عهده واستمرت مع أبنائه حتى الوقت الحاضر، الذي يشهد فيه العمل الخيري دعماً منقطع النظير، وفتحت الباب على مصراعيه للمؤسسات الخيرية لتعمل في الداخل والخارج لتلمس احتياجات الناس وتقديم الدعم الإغاثي للمسلمين في الخارج وفق إمكانيات هذه المؤسسات، مع دعم خاص ومستقل من الدولة للكثير من قضايا المسلمين المتعددة، ويدل هذا الاهتمام على الدور القيادي المنوط بها، فهي رائدة للعمل الإسلامي في العالم، وتحتضن الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي ومنبع الرسالة.

وإدراكاً منها لأهمية مساعدة المسلمين في الحفاظ على هويتهم وتثبيت الإسلام في نفوسهم والشعور بآلامهم كان لها دور لا ينساه كثير من المسلمين في أصقاع المعمورة، فقد امتدت أيديها البيضاء لهم في فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفا وغيرها من بلاد المسلمين.

ولم يقتصر ذلك على بلد دون آخر بل شمل كثيراً من بلدان العالم، وفي الصدد ذاته حرصت الدولة وفقها الله على تلمس احتياجات الناس في الداخل، ولمزيد من بسط الحديث في طبيعة العمل الخيري في الداخل والخارج سيكون هو محور الحديث القادم.

المبحث الأول رعاية المملكة للعمل الخيري

أولاً: العمل الخيري في الداخل:

اعتنت الدولة بالعمل الخيري في الداخل وجعلت ذلك من أول اهتماماتها، حيث استحدثت منذ سنوات طويلة ما يسمى بالضمان الاجتماعي وأناطت مسؤوليته بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية حيث تقوم بدراسة حالات المحتاجين، وتخصص إعانات سنوية لهم وفق شروط وضوابط معينة، ويستفيد من ذلك قطاع كبير من كبار السن والأرامل والمطلقات وغيرهم من المحتاجين.

كما أن الوزارة تشرف بشكل رسمي على الجمعيات والمؤسسات الخيرية العاملة بالداخل التي يبلغ عددها أكثر من (٤٠٠) جمعية، وتقوم هذه الجمعيات على رعاية المحتاجين وتأمين المساعدات وغير ذلك، ويوجد نشاط في الداخل لبعض المؤسسات الأخرى التي تركز جهودها في العمل الإغاثي من حيث تقديم المساعدات للمحتاجين ودعم بعض البرامج الدعوية سواء العامة منها أو ما كان موجهاً لبعض الجهات الإصلاحية كالسجون، ويضاف لذلك بناء المساجد وتقديم الدعم المالي لبعض القطاعات الصحية والتعليمية وغير ذلك.

أبرز المؤسسات والجمعيات الخيرية العاملة في الداخل:

- مؤسسة الملك خالد بن عبدالعزيز الخيرية.
- مؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية.
- مشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري بالرياض.
- الوقف الخيري.

- المنتدى الإسلامي.
 - جمعية المعاقين بالرياض.
 - الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (إنسان).
- جمعيات البر والجمعيات الخيرية بالمملكة، ويبلغ عددها أكثر من (٤٠٠) جمعية، وتأتي في مقدمتها جمعية البر بالرياض، ومشروع ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج.

ثانياً: نشأة العمل الخيري السعودي في الخارج؛

سطرت المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً أروع الملاحم في تبني قضايا المسلمين، فقد شهد العقد الماضي والعقد الحالي سباقاً محموماً بين الدولة والمواطنين في دعم قضايا المسلمين حتى أنه تحقق بفضل الله ثم بفضل هذا التلاحم الرسمي والوطني انتشال كثير من المستضعفين، وكم من المشاهد والقصص التي تحكي هذا الواقع، فقد تحدث البوسنيون عقب اجتياح ديارهم عن فضل الدعم السعودي وقالوا بأنهم لم يكونوا يعتقدون أن يجدوا أحداً من المسلمين يقف معهم، فكانت وقفة المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً مبلغ إعجابهم وسرورهم، وقبل ذلك كان ومازال الفلسطيني يذكر بكثير من الامتنان وعبارات الإخاء سبل الدعم السعودي المتواصل لهم في أزماتهم السابقة والراهنة.

وما زالت القضية الفلسطينية قضية الأمس واليوم للمسلمين جميعاً تحمل الأولوية الكاملة في الاهتمام السعودي بالعمل الإغاثي والدعوي في الخارج، ولا سيما أن ذلك تزامن مع ابتداء الاغتيال اليهودي والاحتلال الغاشم لأراضي المسلمين في فلسطين وتدنيس المسجد الأقصى من قبلهم، وهذا أكسبها تفاعل الشعوب عن بكرة أبيها لأن المسلمين لا يمكن لهم أن يتصوروا وجود هذا

التدنيس لكل ما هو إسلامي فكيف إذا كان المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى النبي ﷺ.

وعلى إثر ذلك استمر تدفق المساعدات الإغاثية السعودية على الشعب الفلسطيني لحاجتهم الماسة لذلك ولتخفيف حدة المآسي المحدقة من جراء الاعتداءات اليهودية.

ثم كانت الجراح الأخرى التي ضربت المسلمين في البوسنة والهرسك ومحاولة إبادة شعب ذنبه أن يقول لا إله إلا الله، عندما ظهرت بوادر التطهير وقد كان في هذه الحرب خير كثير للشعب البوسني الذين عادوا إلى دينهم بعد أن كانوا ينتسبون إليه اسماً فقط من جراء تأثير الشيوعية عليهم، ولم يستطع الحفاظ عليه إلا قليل منهم وبأساليب فيها كثير من المخاطرة على حياتهم، وأذكر هذه الصور التي كان عليها المسلمون في البوسنة والهرسك لتبيان حجم التأثير الإيجابي للمملكة على الشعب البوسني أثناء الأحداث، حيث ساهم العمل الدعوي الذي كان مرافقاً للعمل الإغاثي إلى عودة الشعب إلى دينهم والتمسك به أكثر من ذي قبل مما كان له الأثر البالغ على حياتهم الجديدة، وكل ذلك بفضل الله أولاً ثم بفضل الدعم السعودي لإخوانهم في تلك الظروف الحرجة مع بقية دول العالم الإسلامي وبأدوار متفاوتة.

وتولى إدارة العمل الإغاثي في المملكة هيئة أنشئت لتتولى إدارة العمل الإغاثي والدعوي الموجه للشعب البوسني، وأطلق عليها اسم الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك، وكان إلى جانب ذلك قيام المملكة العربية السعودية بجهود في إغاثة المتضررين من المجاعة في الصومال ومتضرري الهزات الأرضية في مصر.

وكانت من جراح المسلمين التي حظيت أيضاً بالدعم السعودي منطقة كوسوفا بصفتها منطقة صراع جديدة، وتبعاً لهذه التطورات الجديدة أنشئت اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة شعب كوسوفا.

مجالات عمل المؤسسات الخيرية في الخارج سابقاً؛

نظراً لتفشي الجهل في كثير من المجتمعات الإسلامية التي هي ميدان لعمل هذه المؤسسات ركزت هذه المؤسسات بشكل مكثف على برامج الدعوة إلى الله. وتهتم المؤسسات الخيرية بإنشاء المشروعات التي تحتاج إليها كل منطقة، وتتركز هذه المشروعات فيما يأتي:

- بناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية.
 - حفر الآبار.
 - تنفيذ المشاريع الطبية من بناء المستشفيات والمستوصفات وغيرها من الأعمال الطبية.
 - كفالة الأيتام وغيرها من المشروعات التي تكون الحاجة إليها ماسة.
- وإلى جانب ذلك تحرص على الجانب الإغاثي في مناطق الكوارث التي تقع وسط المسلمين في أنحاء العالم وتُقدّم الأغذية والكساء والأدوية الطبية وغير ذلك، يضاف لها تقديم بعض الكتب والنشرات الدعوية بلغة تلك المنطقة ليسير العمل الإغاثي مع الدعوي وبما يكون له من أثر على تلك الشعوب.

المبحث الثاني مصادر دعم العمل الخيري

امتازت المملكة العربية السعودية بالقدرة على التفاعل مع الأحداث شجعها على ذلك المكانة التي تحتلها بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، وإلى جانب ذلك حرصت الدولة على تذليل عقبات العمل الخيري في الداخل، ودفعه ليقوم بدوره وسط المجتمع السعودي لتلبية حاجات الأسر المحتاجة والمساهمة في إقامة بعض المشروعات الخيرية؛ وهذا سهل مهمته وأدى إلى إنشاء المزيد من الجمعيات الخيرية لسد الاحتياج في هذا الجانب، وتمثل المصادر الرئيسة للدعم الخيري ويظهر دورها البارز جلياً في المصادر التالية:

أولاً: الدعم الرسمي:

تقدم الدولة دعماً سنوياً لعدد من الجمعيات الخيرية والمؤسسات من أجل مساعدتها على تنفيذ برامجها الإغاثية والدعوية وتوزيع المساعدات، وتجد هذه المؤسسات والجمعيات الدعم المعنوي لأنشطتها المختلفة وفق ضوابط محددة تساهم في تسهيل إجراءات عملها وتذليل العقبات التي تقف أمامها، ولا تكتفي بذلك بل إنها تقدم إعانات إغاثية عاجلة في كثير من الأحيان مع تبرعات مالية وفقاً للحاجة التي تعيشها تلك الدول والمناطق.

ثانياً: الدعم من المواطنين:

وهو الدعامة الكبرى التي تعتمد عليها المؤسسات بعد الله سبحانه وتعالى فيما يتعلق بالعمل الخيري في المملكة، ولا يمكن إغفال دور المواطنين السعوديين والمقيمين وغيرهم من الجاليات المسلمة في دعم قضايا المسلمين من خلال التبرعات التي يقدمونها لدعم قضايا المسلمين سواء عن طريق التبرع المباشر أو الاستقطاع

الشهري للمساهمة في مشروعات معينة عن طريق مكاتب ومندوبي المؤسسات أو الجمعيات الخيرية في الداخل الذين يقومون بمهمة إقناع الناس بالمساهمة في مشروعات المؤسسات الخيرية، أو عن طريق بعض المحسنين ويصبح هذا الدعم أكثر إقبالاً عند الدعوة إليه في دعم بعض القضايا التي تكون المؤسسات الخيرية فيه أحد روافد تلقي الدعم لها، خصوصاً إذا كانت الدعوة رسمية من قبل ولاة الأمر.

ولقد رأينا قمة هذا التفاعل في الحملات التلفزيونية التي يكون ريعها لإحدى قضايا المسلمين، ولعل آخرها الحملة التلفزيونية لمصلحة الشعب الفلسطيني حيث رأينا إقبالاً منقطع النظير على تقديم الدعم للقضية الفلسطينية، فالشعب السعودي مناصر لقضايا المسلمين ولا يتأخر عن تقديم الدعم لها بشكل مستمر في سبيل تحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية، انطلاقاً من حديث النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)، وتبقى القضية الفلسطينية - كما أشرت في أكثر من موضع - المستحوذة على اهتمامات كل الناس.

ثالثاً: الأوقاف الخيرية والاستثمارات:

بدأ بعض المؤسسات الخيرية السعودية بالتطلع للأفضل حيث لجأت لإنشاء أوقاف لتكون مصدراً يدر عليها دخلاً ثابتاً في ظل الاعتماد الكلي سابقاً على التبرعات التي قد تتوقف لأي سبب من الأسباب أو الظروف الإجبارية، فيكون العمل الخيري مهدداً بالتوقف لعدم وجود مصادر ثابتة، فكانت هذه الأوقاف مطلباً للمرحلة الحالية للعمل الخيري، لأن الأعباء تتزايد والجهود تتضاعف فلا بد من استمراريتها، ولن يكون ذلك إلا بوجود مصادر ثابتة كالأوقاف الخيرية، لأن هناك ميزانيات كبيرة يحتاج إليها العمل الخيري حتى تسير برامجه وفق آلية معينة تساهم في تطوره وتنصب في مصلحة المسلمين في كل مكان.

والمؤمل أن تشهد الأيام المقبلة استمرارية الأوقاف مما يدفع العمل الخيري للأمام ويؤدي إلى ازدهاره، مع البحث عن طرق جديدة لتكون موارد أخرى لتنفيذ البرامج الموضوعة في نشاطات المؤسسات التي تتمثل في كفالات الأيتام ورواتب الدعاة، وإقامة مشروعات كبناء المساجد وحفر الآبار وغيرها من الأنشطة المختلفة، وهذا من أهم أهداف العمل الخيري السعودي.

المبحث الثالث

الدراسة والتخطيط في العمل الخيري

تُعد الدراسة والتخطيط واحدة من مكونات نواة العمل الخيري المنظم للتخلص من النمط التقليدي الذي - دون شك - استفادت منه المؤسسات والعمل الخيري في مرحلة من المراحل، والآن في ظل البرامج التطويرية والعمل على ارتفاع أداء الموظفين من خلال الدورات الإدارية التي تنتقل بالعمل إلى مرحلة العطاء الأكبر وتحقيق الأهداف من أقصر الطرق، هذا من شأنه أن يصحح ما قيل عن العمل الخيري من عدم القدرة على التخطيط السليم ووصفه بالعشوائية والتخبط وليتمكن من تحقيق الآمال المعقودة عليه.

لذا كان من الضروري وضع إستراتيجيات ودراسات وخطط مستقبلية يسير على ضوئها لتفادي الوقوع في الأخطاء وتكرارها، وحتى يستطيع العاملون الارتفاع بأداء العمل الخيري السعودي بشكل أفضل مما هو عليه الآن، وفق أسس ومعايير مدروسة تنصب في مصلحة العمل الخيري، ويحتاج ذلك إلى تضافر الجهود من أجل بلورة أساليب العمل بما يتماشى مع تحقيق الخدمة لأنشطتها ومشروعاتها المختلفة، بل ويضع الحلول لمشاكل العمل الخيري، في الداخل والخارج والنهوض بها على أساس قويم على المدى البعيد، مع الحرص على التنسيق المستمر بين المؤسسات بما يرفع من عطائها ويكسبها الخبرة والعطاء المنتظر منها، ولا سيما أنها تعمل في خندق واحد وفي ساحة مشتركة واحدة، وهي بحاجة للسعي الدؤوب لإيجاد موارد ثابتة يصرف منها على المشروعات في الداخل والخارج.

المبحث الرابع العقبات التي تواجه العمل الإسلامي

دون شك أن العقبات التي تزرع في طريق الجمعيات والهيئات الإسلامية كثيرة ويصعب حصرها في هذا المقام؛ لأنها تحتاج إلى حديث موسع، ومن أبرز المعوقات والعقبات ما يأتي:

ضعف الموارد المادية :

في كثير من الأحيان يحتاج العمل الخيري السعودي - بل والعمل في الحقل الإسلامي بشكل عام - إلى توافر الإمكانيات المادية، فلا يمكن مقارنة ميزانية المؤسسات الخيرية الإسلامية جمعاء مع ميزانية لإحدى المؤسسات التنصيرية الكبيرة أو حتى اليهودية، فالفرق سيكون شاسعاً بل وكبيراً جداً، وهذه هي حقيقة الفرق بين العمل الإسلامي الخيري والعمل التبشيري لفرق النصارى، فالإمكانيات لدى العاملين في العمل الإسلامي الخيري أقل بكثير مما يضعه هؤلاء من ميزانيات ضخمة من أجل إضلال الناس، ولديهم ميزانيات قد تفوق ميزانيات بعض الدول، ولكن برغم هذه الإمكانيات تجد أن الإقبال على الإسلام كبير حتى في أوساط المنصرين أنفسهم، وهذا أمر طبيعي لكون هذا هو الدين الحق فلا غرابة في ذلك، ولو ملكت بعض المؤسسات الخيرية جزءاً من ميزانيتها لحققت أكثر مما تحقق في ضوء الإمكانيات الضئيلة الموجودة لدى هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية.

الفصل الثالث

الجمعيات الخيرية.. نشأتها.. أهدافها.. مجالاتها

المبحث الأول: نشأة العمل الخيري والجمعيات الخيرية.

المبحث الثاني: الأهداف العامة للجمعيات الخيرية.

المبحث الثالث: مجالات أنشطة الجمعيات الخيرية.

المبحث الأول

نشأة العمل الخيري والجمعيات الخيرية

ترجع الجذور التاريخية للعمل الخيري والمساعدات المتبادلة بين الناس إلى البدايات الأولى لمعاناة الإنسان وتعرضه لكثير من المحن والأزمات وما صاحبه من مشكلات، وما تعرض له من أخطار وكوارث ونكبات، فقد شكل الانتماء الأسري والانتماء إلى القبيلة دافعاً قوياً لتوفير الحماية لأفراد الأسرة الواحدة، أو القبيلة برمتها ضد الأخطار المختلفة.

وينمو أعداد أفراد القبيلة الواحدة وزيادتها، احتل رجال الدين مراكز القيادة في حماية الضعفاء من الأرامل والأيتام والمرضى، وأصبح الولاء الديني من أقوى الدوافع التطوعية لتقديم البر والإحسان، ويمكن ملاحظة هذا الدافع في كل الأديان القديمة وفي الفلسفة الصينية والهندية والمصرية، وفي التقاليد اليونانية الرومانية.

وظلت جهود البر والإحسان تأخذ الطابع الفردي، واستمرت على ذلك بالرغم من مشاركة المؤسسات والهيئات الدينية المختلفة، واستمر الحال على ذلك حتى اتسعت رقعة المجتمعات البشرية وتعرضت الإنسانية لهزات اجتماعية

واقتصادية قوية، فقد أدت هذه الهزات والتغيرات إلى ضرورة تدخل المجتمع المحلي والدولة لمساعدة الجهود الأهلية وتوحيدها وتجميعها وتنظيمها لتتضافر وتحقق فعالية أكبر ومردوداً أفضل، فبرزت فكرة إنشاء جمعيات خيرية للبر والإحسان، وكان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث حدثت تطورات مهمة في ميدان الخدمة الاجتماعية التطوعية في كثير من بلدان العالم بصرف النظر عن ديانتهم، ومن أهم هذه التطورات ما يأتي:

١- ظهور حركة جمعيات الإحسان (Charity Organization) التي بدأت عام ١٨٦٩م في مدينة لندن بإنجلترا وهذه الجمعيات قد وسعت من دائرة المشاركة المجتمعية واستطاعت تنظيم الجهود الأهلية في ميادين البر والإحسان للفقراء على بعض الأسس الإنسانية السلمية.

٢- أدت حركة الإصلاح في الجامعات إلى قيام حركة المحلات الاجتماعية (Social Settlement Movemant) والمحلة الاجتماعية هي مؤسسة اجتماعية تنشأ في الأحياء الشعبية الفقيرة التي ينتشر فيها الفقر والآفات الاجتماعية الأخرى.

٣- ظهرت في مصر حركة تشبه حركة جمعيات الإحسان في إنجلترا، فأنشئت في القاهرة الجمعية الخيرية الإسلامية، ثم الجمعية القبطية، وجمعية العروة الوثقى، ثم جمعية المواساة الإسلامية، كما أنشئت محلات الرواد في القاهرة، وهي تشبه حركة المحلات الاجتماعية.

أما في الدول الخليجية فإن نشأة الجمعيات الأهلية في المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت تعود إلى الفترة ما بين الخمسينيات والستينيات، وتعد الحقبة الممتدة ما بين عامي ١٩٦٨م، و١٩٨٥م، هي التي كثرت فيها معظم

الجمعيات الأهلية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وجمعية الهلال الأحمر بفرعها النسوي في قطر وبعض الجمعيات المهنية في البحرين، وكذلك بقية الجمعيات الأهلية في الكويت.

وبعد ذلك انتشرت الجمعيات الخيرية في مختلف أنحاء الأرض، ومع أن أغلب هذه الجمعيات اقتصر في بادئ الأمر على تقديم المساعدات المالية والعينية فإن خدماتها سرعان ما تطورت فتعددت مجالات المساعدة والخدمات واختلفت.

وقد تطورت أعمال الخير في المملكة، وسرعان ما تطورت خدماتها وتعددت، بدأت بالجهود الفردية وبالشكل العائلي القبلي، ثم اتخذت مدى أوسع فيما يعرف بصناديق البر التي توزع حصيلتها على المحتاجين في المناسبات الدينية والأعياد، ثم توسعت خدمات هذه الصناديق فامتدت إلى رعاية المرافق العامة من مساجد ومقابر، وكذلك المساعدات الصحية ومساعدات الإعانة على الزواج وتحسين أماكن السكن وغير ذلك من الخدمات التي تقدمها في جميع مناطق المملكة.

وفي عام ١٣٨٠هـ ظهرت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية إلى حيز الوجود، فقامت بالتوعية لتنشيط الحركة الأهلية التطوعية؛ وهو ما كان له الأثر في قيام عدد من الجمعيات الخيرية التي تسهم في رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لكثير من الأسر في البيئات المحلية التي وجدت فيها. كما اهتمت الوزارة بمسؤولية تنظيم الجهود الأهلية باسم نظام الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأهلية، وقامت أيضاً بوضع اللوائح الأساسية والتعليقات الخاصة بتأسيس الجمعيات الخيرية وتسجيلها رسمياً ومساعدتها مادياً ومعنوياً ودعمها فنياً، فنشأت في البلاد

جمعيات متعددة ذات أهداف نبيلة ومتنوعة بعد أن شعر المواطنون بمسؤولياتهم وواجباتهم تجاه إخوانهم من ذوي الحاجة. وتحرص الوزارة دائماً على تشجيع المواطنين لتأسيس المزيد من الجمعيات الخيرية لتنتشر في مختلف مناطق المملكة، وتعمل على دعمها مادياً وفنياً استثماراً لطاقت الخير والحب لدى المواطن؛ تحقيقاً للتكافل الاجتماعي الذي يحث عليه الدين الإسلامي الحنيف.

المبحث الثاني

الأهداف العامة للجمعيات الخيرية

من إحدى السمات الأساسية التي تميز عمل الجمعيات الخيرية (المنظمات الأهلية) على مستوى العالم؛ المدى الواسع للمجالات التي تغطيها، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعمل المنظمات الأهلية على معالجة قضايا أساسية، مثل: التثقيف الصحي ودعم ملاجئ الأطفال وإنشاء المنازل والمدارس والمستوصفات في المناطق الفقيرة، كما تؤدي تلك المنظمات دوراً مهماً في عدد من المجالات الأخرى، كإنشاء المتاحف، وتنسيق الحدائق، وكذلك تقديم البرامج الترفيهية، وتنظيم المخيمات الصيفية. بالإضافة إلى مجموعة من الأهداف التي تشترك فيها الجمعيات الخيرية على مستوى العالم العربي، وهي:

- ١ - خدمة المجتمع وتقديم أوجه الرعاية الاجتماعية لأفراده وجماعاته المحتاجة.
- ٢ - القيام بدور ريادي في التنمية المحلية.
- ٣ - تقديم المساعدات والدعم المالي والعيني للأسر الفقيرة والمحتاجة.
- ٤ - الاهتمام بتطوير القدرات الفنية والعلمية للأعضاء وغيرهم.
- ٥ - مساعدة المعاقين عقلياً وجسدياً وكبار السن.
- ٦ - الإسهام في رفع مستوى الخدمات الطبية والصحية وشمولها لكل المناطق الجغرافية المختلفة.
- ٧ - النهوض بالمرأة وتطويرها من الناحيتين الاجتماعية والثقافية.
- ٨ - القيام بالمشاريع الخيرية.
- ٩ - الاهتمام بالطفولة ورعايتها عن طريق إنشاء دور للحضانة ورياض الأطفال ومراكز ألعاب.

أهداف الجمعيات الخيرية في المملكة :

تشارك الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية في مجموعة من الأهداف يمكن إنجازها فيما يأتي:

- ١- تقديم المساعدات والدعم المالي والعيني للأسر المحتاجة والفقيرة.
- ٢- تقديم المساعدات والمعونات المادية للجهات المنكوبة في الخارج.
- ٣- العمل على رفع مستويات الأسرة السعودية ورعاية الأمومة والطفولة وتوعية المرأة.
- ٤- شراء منازل أو تحسين مساكن أو دفع إيجارات.
- ٥- رعاية أسر السجناء والمطلقات والأرامل والأيتام والمسنين والمعاقين.
- ٦- مساعدة المعاقين عقلياً وجسدياً.
- ٧- الإسهام في رفع وشمول مستوى الخدمات الصحية في جميع المناطق الجغرافية.
- ٨- الاهتمام بتطوير وضع المرأة في المناطق الريفية في البادية.
- ٩- رعاية الطفولة والاهتمام بها من النواحي الصحية والثقافية والتعليمية كإنشاء دور حضانة ورياض أطفال ومراكز ألعاب.
- ١٠- الاهتمام بتطوير القدرات والمهارات الفنية والمهنية للمرأة.
- ١١- مساعدة كبار السن.
- ١٢- نشر الوعي الثقافي والديني والاجتماعي والصحي بين أفراد المجتمع.

المبحث الثالث

مجالات أنشطة الجمعيات الخيرية

يمكن القول إن الجمعيات الخيرية في الوقت الحاضر لها أهميتها في المجتمع السعودي وأسهمت بشكل كبير في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي والصحي للمرأة عن طريق تنمية قدراتها وتوجيهها بما يتلاءم مع تعاليم الشريعة السمحة وتنظيم نشاطها الخيري والاجتماعي من خلال أسلوب العمل الاجتماعي المتطور، وذلك للإسهام الفعال في تحقيق أهداف خطط التنمية الوطنية.

وهناك مجالات عديدة تبرز من خلالها الجمعيات الخيرية أنشطتها التي تعكس احتياجات المجتمع في إطار ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومدى نمو العمل الأهلي فيه، وكذلك مدى قدرته على الاستجابة لهذه الاحتياجات ومن هذه المجالات، ما يأتي:

- ١- برامج رعاية الطفولة.
- ٢- إنشاء وتحسين المساكن.
- ٣- برامج التعليم والتدريب.
- ٤- برامج الثقافة العامة.
- ٥- برامج رعاية المعاقين والعجزة وكبار السن.
- ٦- الخدمات الصحية.
- ٧- إقامة ورعاية المرافق وتقديم الخدمات العامة.
- ٨- برامج رعاية الشباب.
- ٩- برامج المساعدات والإعانات.

ولا يقتصر نشاط الجمعيات الخيرية على الأدوار والبرامج التربوية السابقة، بل يشتمل على أدوار وبرامج متنوعة منها:

- إقامة المعارض والأسواق والأطباق الخيرية.
- تكريم المتفوقين دراسياً ودعمهم للارتقاء بهم.
- إعداد وتأجير أماكن لإقامة حفلات الأفراح والمناسبات برسوم ميسرة.
- تنظيم رحلات علمية وثقافية ودينية.

ولقد تحملت الجمعيات الخيرية المسؤولية الأولى في الرعاية الاجتماعية قبل أن تتولاها الحكومات بشكل رئيسي، ثم انحسر هذا الدور نتيجة لبعض المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتصبح هذه الجمعيات مساندة ومكملة للدور الحكومي لتقديم بعض الخدمات التي لا تشملها خدمات الدولة أو لاستكمال بعض الخدمات المطلوبة، ومنذ منتصف الثمانينات والعالم يشهد مراجعة تقييمية لدور الدولة في عملية التنمية بشكل عام، والاتجاه إلى فسخ المجال للقطاع الخاص لتولي مهام متعددة والاضطلاع بالمسؤولية الكبرى في تقديم الخدمات الاجتماعية والخدمات العامة الأخرى.

فالجمعيات الخيرية وبدوافع دينية واجتماعية ووطنية تقدم خدمات متعددة في مجالات عديدة ورغم ذلك فهي تواجه بعض الصعوبات التي تعوق تحقيق دورها بالشكل الذي تشهده تارة بسبب جهل الأهالي بالخدمات والأنشطة التي تقدمها هذه الجمعيات، وتارة بسبب قلة الدعم المادي أو المعنوي، وقد يعود السبب إلى قصور أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية عن القيام بدورها كما ينبغي أن يكون، والذي يمكن بلورته من خلال الالتزام بدورها الأساسي في مجال توعية المجتمع بالعمل الخيري، كما يأتي:

- ١ - التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات: حيث تتولى وسائل الإعلام في هذا المجال ما يأتي:
 - أ - إكساب المواطنين اتجاهات ومواقف جديدة تجاه العمل الخيري.
 - ب - تعديل المواقف والاتجاهات القديمة وإبدالها بمواقف جديدة.
- ٢ - التثقيف: حيث إن له دوراً مهماً نحو أفراد المجتمع بتوعيتهم بالعمل الخيري وكيفية التعامل مع الجمعيات الخيرية وأهداف كل منها والأنشطة المختلفة التي تقدمها لتنمية المجتمع.
- ٣ - أن تتولى وسائل الإعلام تعميق الصلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فحين تنقل أخبار الجمعيات الخيرية وما يتعلق بها من جديد سواء في مجال الأنشطة المختلفة أو الأعمال الخيرية التي تقدمها للمجتمع، فهي تجعل المجتمع على وعي ودراسة ومتابعة لما يحدث.
- ٤ - الإعلان والدعاية عن الجمعيات الخيرية وخاصة في أوقات المناسبات الخيرية مثل شهر رمضان، وتعريف الجمهور بكيفية تلقي التبرعات ونوعية هذه التبرعات، حيث يتم ذلك بالتنسيق بين الجهات المعنية بالجمعيات الخيرية ووسائل الإعلام.
- ٥ - التعبئة، وهي الوظيفة التي ينبغي أن تركز عليها وسائل الإعلام والتي تعنى ببذل الجهود لتعبئة رجال الأعمال والمعنيين بالأعمال الخيرية للإسهام والمساعدة لهذه الجمعيات.
- ٦ - الوظيفة التوجيهية، وهي تعتمد إلى تعزيز الروابط والصلات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع ويقوم من خلال الإعلام بمواجهة ومعالجة أي سلبيات

تقع فيها بعض الجمعيات الخيرية ويكون لها دور فاعل في إيجاد حلول لهذه السليبات أو المشكلات.

٧- وظيفة تعزيز الموقف، حيث تعمل الرسالة الإعلامية على دعم موقف الأفراد في حالة صراع الآراء المتعارضة حول مسألة من المسائل الخاصة بالجمعيات الخيرية، فالفرد دائماً ما ينجذب نحو النقاش والآراء التي تُنشر في الصحف خصوصاً التي تقدم معطيات وحقائق ومعلومات تدعم وجهة نظره وتعزز موقفه.

الباب الثاني

الجمعيات الخيرية في عهد

الملك خالد ودورها الإنساني والصحي والاجتماعي

الفصل الأول

الملك خالد.. نظرة من الداخل

المبحث الأول: من هو الملك خالد؟

المبحث الثاني: سمات ملك الخير.. الملك خالد

المبحث الأول

من هو الملك خالد؟

ولد الملك خالد بمدينة الرياض في ربيع الأول من عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م، ونشأ في كنف والده عبدالعزيز فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من العلماء.

شارك والده وهو في سن السادسة عشرة في تثبيت دعائم الحكم، وقاد عدداً من المعارك الحربية، ومثل والده في المفاوضات والمعاهدات الدولية، وقد رأس وفد المملكة في مفاوضات الصلح مع اليمن التي انتهت لتوقيع معاهدة الطائف للسلام بين البلدين في ٦ من صفر ١٣٥٣هـ الموافق ١٩ مايو ١٩٣٤م.

أصبح ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٥م، وهو في الثالثة والخمسين من عمره.

عقب استشهاد أخيه الملك فيصل بن عبدالعزيز، بايعه البيت السعودي والعلماء والأعيان وأبناء الشعب السعودي ملكاً على المملكة يوم الثلاثاء الثالث

عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ من مارس ١٩٧٥م، وبويع صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد.

اتصف بخلق كريم ورزاقه وحضور البديهة، واتسم بالمروءة وحسن التعامل، وعرف عنه التسامح والبساطة في شؤون الحياة، واتّصف بالصراحة والورع والعدل والزهد.

ترأس العديد من المؤتمرات المحلية والإقليمية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أحب الإسلام حباً كثيراً، وعمل بكل طاقته على نبذ الخلافات وتوحيد الكلمة وجمع شمل المسلمين تحت راية التوحيد والأخوة والتآلف والمحبة، وترأس عدة مؤتمرات إسلامية.

يُعد الملك خالد من مؤسسي مجلس التعاون الخليجي، وحضر أول مؤتمر قمة له في عام ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م، وحظي باحترام المجتمع الدولي لما اتصف به من حكمة في الدفاع عن القضايا العربية والإنسانية.

يتميز عهد الملك خالد بالرخاء الاقتصادي العميم الذي أسهم في رقي النهضة الحضارية في مختلف المرافق، فشهدت النهضة التعليمية في البلاد السعودية تطوراً كبيراً، حيث جرى افتتاح جامعتي الملك فيصل بالدمام وأم القرى بمكة المكرمة.

وشهدت المملكة في عهده خيارات كثيرة وتضاعفت إمكاناتها في البناء والتنمية؛ ما جعل المملكة تضاهي كثيراً من الدول المتقدمة.

مارس هواية الصيد واهتم برياضة الفروسية التي برع بها، وخصص جوائز مالية للمشاركين تشجيعاً لهذه الهواية العربية الأصيلة، وحافظ على سلالات عديدة من الإبل.

تقلد العديد من الأوسمة والنياشين على المستوى العربي والدولي، ومن أبرزها الميدالية الذهبية للسلام، وجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، ووسام الاستحقاق العالي المدني (إسبانيا)، ووسام النخبة الإفريقية والوشاح الأكبر (ليبيريا)، ووسام جوقة الشرف ذو الرصيعة الكبرى (فرنسا)، ووشاح الشرف الأعلى للمحرر (فنزويلا)، ووسام الهلال الأكبر (جزر القمر)، ووسام الشرف الأكبر (غينيا)، ووسام الزهرة القومية الأعلى (كوريا).

توفي الملك خالد يرحمه الله عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م عن عمر يناهز الحادية والسبعين، وكانت مدة حكمه (٧) سنوات.

من أقوال الملك خالد:

لأن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف فإننا نحرص على بناء قاعدة اقتصادية قوية أساسها وقاعدتها الإنسان السعودي الذي نبني فيه القدرة على تحديات العمل مع منجزات العصر، تلك القدرة التي أصبحت في مستوى رفيع من الأداء.

إن المملكة العربية السعودية لفخورة جداً أن تضع كل إمكاناتها، وتجنّد كل طاقاتها من أجل خدمة حجاج بيت الله الحرام، الذين يحلون في بلادهم وبين أشقائهم وإخوانهم.

المبحث الثاني

سمات ملك الخير.. الملك خالد

«اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فهم قادرون على الاهتمام بأنفسهم»، هذه العبارة افتتح بها الملك خالد رحمه الله تعالى إحدى جلسات مجلس الوزراء، وهي عبارة تعكس الإنسانية التي وهبها هذا الملك العطوف، فقد كان رحمه الله عطوفاً على الفقراء والمساكين أينما وجدهم بالمدينة أو البادية أو في رحلاته للقنص، وكان لا يجب أن يطلع أحد على ما يقدمه من صدقات خاصة، وكثيراً ما كانت تذرف عيناه بالدمع، وكان مكثراً في تبني الأعمال الخيرية وبناء المساجد سواء داخل المملكة أو خارجها، عن طريق الأفراد أو الجمعيات أو المراكز الإسلامية.

وفي نظريات القيادة ما يشير إلى أن من أبرز سمات «القائد» وجود هدف محدد أمامه يضمن به «الثبات» في التوجه، ويحميه من «التناقض» في الموقف، ويجعله قادراً على «الإقناع» قابلاً «للاقتناع».

ومن يقرب من سيرة الملك الراحل خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - سيجد أنه قد امتلك صفاء الرؤية، ووضوح الهدف، وبساطة التعامل؛ وهو ما مكّنه من معرفة ما يريد، وقيادة شعبه لتحقيق متطلبات المعرفة وأهداف الإرادة، وفيها - لمن تأمل - خطوط عريضة تتمحور حول الأمن النفسي والاجتماعي والوطني، «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»، حسب الحديث الشريف المروي عن رسول الله ﷺ.

كان يوصي بالرحمة بالفقراء والمحتاجين، وهذه سمة أيضاً من سمات الحكم السعودي، وأما الجمعيات الخيرية والمساعدات التي تبذلها المملكة لكل المسلمين في العالم كله فهي من بين ثنايا هذه السمة، قال رحمه الله تعالى: وينبغي لنا أن نقدم التوبة

الصالحة وكثرة الدعاء والاستغفار ورحمة الفقراء والمحاويج والإحسان إليهم، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال سبحانه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال النبي ﷺ: (من لا يرحم لا يرحم)، وقال ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم في السماء).

انطلق الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - من عمق الأرض، وسكن في دواخل الناس واستطاع - بفطرته الإدارية - أن يحدد هدفه في رضا الله بدءاً ومنتهاً، فاتجه لخدمة بلاده، وارتأى ذلك في توفير الحياة الكريمة لأبناء شعبه أمناً وتعليماً وصحة ورعاية اجتماعية وخدمات عامة، فأحبه الناس والتفوا حوله، فكانت سنوات حكمه السبع المورقة الخضراء التي خلدت في ذاكرة شعبه، وتواصلت في معيشتهم، وتوافرت خلالها أسباب الطمأنينة والاستقرار.

رأى الملك خالد - بحسه الإيماني وبوعيه الوطني - أن الثروة تحتاج إلى من يتعهد لها لكي تثمر وتنمو وتدوم، وأكد ذلك في كثير من خطبه، وطالب من أجل ذلك «بالإحسان إلى عباد الله المحتاجين، والعطف على الفقراء والمساكين، وتفقد أحوالهم وسد حاجتهم، ومعاونتهم على الشدائد وبخاصة من لا يسألون الناس إلحافاً من العجزة وكبار السن واليتامى وغيرهم...».

وقد يعجب من يتأمل في هذه المعاني حين يدرك أن الحس الفطري لدى الملك خالد - رحمه الله - قد أسس مفهوماً إنسانياً وإدارياً فاعلاً في إطار الثقافات التي ترغّب في العمل التطوعي الخيري لكونها قادرة على بناء منظمات عملاقة واتصالات قوية دون حاجة للاتكاء على المساعدات الرسمية.

لقد أبصر الملك خالد ببصيرته أن الثروة إلى نفاذ، وأن الرخاء سيتضاءل، فحثَّ الناس على مبادرات العطاء الذاتي إسهاماً في تكوين مجتمع متكافل إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

هذا وكان الملك خالد رحمه الله حريصاً على نصره الضعفاء، وكان يحرص على ترسيخ مبادئ الأمن الداخلي بالعدل، وذلك بألا يتعدى الظالم وألا يضعف المظلوم، فيعم العدل والأمن والاستقرار، وكان هذا هو مقياس عهد المملكة العربية السعودية، ولا سيما في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، وفي ذلك يقول: «إن الذين يتساءلون عن أسباب العزة والمنعة والأمن والاستقرار التي تتميز بها بلادنا العزيزة، إنما يجدون الإجابة في شدة تمسكها بشريعة الله وتطبيقها من خلال كتابه المحفوظ وسنة نبيه ﷺ، إنها الأسس والمعايير التي من خلالها رسم عبدالعزيز مستقبل البلاد، وهي نفس القواعد التي نسير عليها؛ لأن فيها الخلاص والصلاح والسؤدد والفلاح، فما نعيشه من أمن وطمأنينة هو بفضل الله الذي أنعم على هذه البلاد بالخيرات الوفيرة لأهلها ولأمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها».

الفصل الثاني

الجمعيات هي عهد الملك خالد ووظيفتها الاجتماعية

المبحث الأول: الأمن والوظيفة الاجتماعية في عهد الملك خالد.

المبحث الثاني: الجمعيات في عهد الملك خالد.

المبحث الثالث: الجمعيات الخيرية ومساهمتها في برامج الرعاية الاجتماعية.

المبحث الأول

الأمن والوظيفة الاجتماعية في عهد الملك خالد

العلاقة بين الأمن والخدمات الاجتماعية علاقة وثيقة، فدولة تكون الخدمات الاجتماعية فيها متوافرة للمواطن، تنحصر فيها الجريمة إلى أقل مستواها، وهذا بالطبع ينعكس على بقية وظائف الدولة، والتي أهمها الوظيفة التعليمية والثقافية والصحية والتربوية والدفاعية والأمنية والاقتصادية والمالية، وجميع الأعمال التي تسهم بطريق مباشر أو غير مباشر في تحقيق أفضل الظروف المعيشية الممكنة، وتوفير درجة أفضل من الرخاء لجميع الشعب والمواطنين فرداً فرداً، وكل ذلك بالطبع في ضوء الإمكانيات والموارد المتاحة أو التي يمكن أن تتاح.

هذا ونؤكد أن المواطن يتحمل جزءاً من عملية تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي أي كفالة الناس بعضهم لبعض في المعيشة التي هي فرض حتمي في الإسلام؛ ولأجل ذلك كانت كلمة الفيصل: «إن المملكة العربية السعودية كدولة إسلامية تؤمن بالعدالة الاجتماعية وتسعى إلى تحقيقها».

وفي ضوء هذه النظرية، صدر نظام الضمان الاجتماعي سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ويشمل هذا النظام دفع التعويض في حالة حدوث إصابات العمل،

والأمراض الناجمة عن مزاولة المهنة والعجز والشيخوخة، ويستهدف النظام أيضاً دفع التعويض في حالة العجز المؤقت الناجم عن المرض أو الولادة وفي حالة البطالة. وقد أنشئت بموجب هذا النظام وكالة الضمان الاجتماعي يتبعها كثير من دور ومراكز ومؤسسات الرعاية في مختلف مناطق المملكة، وهي تتولى رعاية وإيواء الأيتام وغيرهم ممن يحتاجون إلى تلك الرعاية.

وقد جرى تطوير المؤسسات الاجتماعية في عهد الملك خالد، وقد اشتمل نظام الرعاية الاجتماعية الحديثة ولوائحها الصادرة في السنوات ١٣٩٥هـ - ١٣٩٦هـ / ١٩٧٥-١٩٧٦م على كثير من الأهداف السامية، أهمها: رعاية الذكور والإناث، رعاية الأحداث المنحرفين، والمعرضين للانحراف، وتقويم ورعاية الأحداث الذين ارتكبوا أفعالاً يعاقب عليها الشرع، ورعاية الأطفال المشلولين، ورعاية العجزة والمسنين، وتأهيل وتدريب المعوقين، ورعاية المعوقين شديدي الإعاقة غير القابلين للتأهيل، ودعم الجمعيات الخيرية.

والجمعيات الخيرية كذلك تؤدي دوراً نشطاً وفعالاً في مجال الرعاية الاجتماعية لسداد احتياجات الأفراد والأسر في البيئة المحلية جنباً على جنب مع الخدمات الحكومية.

ولم تكف الحكومة السعودية بالنهوض بالمؤسسات الاجتماعية دون مشاركة المواطنين فحثت الناس على المواسة والرحمة.

ويتجلى ذلك فيما قاله الملك خالد في دعوته المؤكدة على إخراج الزكاة، حيث قال: «ويجب إخراج الزكاة المفروضة، فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، وهي حق للفقراء في مال الأغنياء، فلكل من بسط الله عليه الرزق ووسع عليه وجبت في ماله الزكاة، فليخرجها طيبة بها نفسه، شاكراً لله على نعمه واعترافاً بفضله فهي

طهرة للنفس من الشح والبخل وطهرة للمال من الآفات بإخراجها تستمر النعم وتستدر الخيرات، ويحصل الرخاء..».

التنمية الاجتماعية :

تهدف تنمية المجتمعات بصفة أساسية إلى معالجة المشكلات الاجتماعية، ورفع مستوى معيشة أبناء المجتمع وتهيئة مقومات الحياة الكريمة لهم.

ولقد بدأت المملكة العربية السعودية برامجها التنموية في المجال الاجتماعي في عهد الملك خالد بخطأ حثيثة لتحقيق أهدافها التنموية، وذلك بافتتاح مراكز التنمية والخدمات الاجتماعية، وبرامج رعاية الأمومة والطفولة، وتدعيم الشباب، مع توفير البرامج الاجتماعية والثقافية والصحية والزراعية.

كما أولت الدولة النشاط التعاوني عنايتها واهتمامها، فأشرفت على الجمعيات التعاونية التي بلغ عددها في عهد الملك خالد (١٧٠) جمعية ينضوي تحتها (٤٥٧١٩) عضواً، برأس مال قدره (١٠٤٨٠٥) ريالاً بمعونة قدرها (٦٠٥٣٩) ريالاً.

وكذلك اهتمت بالمؤسسات والجمعيات الخيرية التي خطت خطوات كبيرة في دفع عجلة العمل الاجتماعي مشاركة بذلك الجهود الحكومية في مجال الرعاية والتنمية المختلفة، ويبين الجدول التالي تطور أنشطة الجمعيات الخيرية خلال عهد الملك خالد:

إجمالي الإعانات المنصرفة	عدد الجمعيات			السنة
	المجموع	نسائية	رجالية	
ريال ٢,٠٠٥,٠٠٠	١٦	٤	١٢	١٣٩٥/١٣٩٠هـ
ريال ٥٤,٩٠٢,٠٠٠	٣٣	٩	٢٤	١٤٠٠/١٣٩٥هـ
ريال ٢٢٤,٠٠٠,٠٠٠	٦٧	١٥	٥٢	١٤٠٥/١٤٠٠هـ

ولأهمية التدريب والبحوث والدراسات الاجتماعية أنشئ مركز كذلك لتقوية وتدعيم التنمية الاجتماعية، وأنجز المركز مجموعة كبيرة من المسوح والبحوث الاجتماعية والتقويمية والميدانية في عهد الملك خالد في أعوام (١٣٩٧هـ / ١٤٠٢هـ - ١٩٧٧/١٩٨٢م).

المبحث الثاني الجمعيات في عهد الملك خالد

الجمعيات الناشطة بالمملكة :

ظهر قبل تولي الملك خالد عدد من الجمعيات، ومن المرجح أن يكون للأمير خالد ولي العهد آنذاك المشاركة الفعلية في قرار إنشائها.

وتأسست عدة جمعيات علمية في عهد الملك خالد، بل كان عام ١٤٠٠هـ ابتداء تجربة الجمعيات والهيئات العلمية بالمملكة، حيث شكلت هذه الجمعيات مرجعاً رئيساً في وضع آخر البحوث والتقنية وتقويمها.

وإذا كان عدد هذه الجمعيات الآن قد بلغ (٤٥٠) جمعية، فإن عشراً منها كانت في عهد الملك خالد، ويبين الجدول التالي أسماء وسنوات إنشاء الجمعيات العلمية في عهد الملك خالد:

اسم الجمعية	سنة الإنشاء
الجمعية السعودية للهجاء والتراث الشعبي	١٤٠١هـ
الجمعية السعودية للدراسات الأثرية	١٤٠١هـ
الجمعية السعودية لعلوم الأرض	١٤٠١هـ
جمعية العلوم الفيزيائية والفلكية	١٤٠١هـ
الجمعية السعودية لعلوم الحياة	١٤٠١هـ
جمعية الحاسبات السعودية	١٤٠١هـ
الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية	١٤٠١هـ
الجمعية السعودية للمكتبات	١٤٠١هـ
الجمعية السعودية للإدارة	١٤٠١هـ

وكذلك ظهرت جمعية الأطفال المعوقين الخيرية بعد عهد الملك خالد في ٢٠/١٠/١٤٠٢هـ بالرياض، ولا شك أن إجراءات تنظيمها كانت في عهد الملك خالد.

الشؤون الاجتماعية :

جاء اهتمام الملك خالد - يرحمه الله - بالناحية الاجتماعية حرصاً منه على الإنسان الذي يعد من أغلى ما تملك الأمم، فلا يمكن لأي دولة أن ترتقي دون وجود جيل يتمتع بالاستقرار النفسي والجسدي والاجتماعي، وتلك حكمة بالغة من جلالته رحمه الله، حيث أولى اهتمامه الأكبر بالتنمية الاجتماعية فرسم عدة توجيهات سامية بهذا الخصوص قام على أساسها دولا ب العمل بالدولة، ومن مظاهر هذا الاهتمام تأسيس دور التوجيه الاجتماعي، ودور الملاحظة الاجتماعية، ومراكز التأهيل الشامل والمهني والاجتماعي والتنمية الاجتماعية، وصرفت المعاشات والمساعدات للمستحقين، وذلك فوق أرض المملكة كلها؛ لتعم كل حي في كل مدينة، وتدخل إلى كل قرية.

أما في مجال الجمعيات التعاونية فقد تأسس في عهده - يرحمه الله - أكثر من (٦٥) جمعية تعاونية، إضافةً إلى أكثر من (٤٤) جمعية خيرية منتشرة في أنحاء المملكة.

وفي مجال التأمينات الاجتماعية، استحدثت المكاتب في المدن الكبرى، وفقاً لنظام التأمينات الاجتماعية الصادر في ٦ رمضان من عام ١٣٨٩هـ، وقد بلغ عدد العمال المسجلين في التأمينات الاجتماعية (٨٣٩, ٢٧٥, ٢) عاملاً حتى عام ١٤٠٢هـ.

الجمعيات الخيرية التي أنشئت ابتداءً من ١/٣/١٣٩٥هـ إلى ٢١/٨/١٤٠٢هـ:

اسم الجمعية	تاريخ الإنشاء
جمعية الوفاء النسائية	١٣٩٥/٤/١٥ هـ
جمعية البطالية الخيرية	١٣٩٦/١/١٠ هـ
جمعية الخليفة الخيرية	١٣٩٦/٤/١ هـ
جمعية البر بالشرقية	١٣٩٧/٦/٢٤ هـ
الجمعية الخيرية بمكة المكرمة	١٣٩٧/٨/١٦ هـ
جمعية قرن ظبي	١٣٩٨/٢/٦ هـ
جمعية طيبة النسائية	١٣٩٨/٥/١٧ هـ
جمعية البر بينبع البحر	١٣٩٨/٧/٢٢ هـ
الجمعية النسائية بالدمام	١٣٩٨/٨/٩ هـ
جمعية الإيمان	١٣٩٩/٢/١٩ هـ
جمعية الأوجام الخيرية	١٣٩٩/٤/١٢ هـ
جمعية المواسة الخيرية	١٣٩٩/٤/١٥ هـ
جمعية البر بمكة المكرمة	١٣٩٩/٤/٢٣ هـ
الجمعية الخيرية بجازان	١٣٩٩/٥/١٠ هـ
جمعية الجفر الخيرية	١٣٩٩/٦/٩ هـ
جمعية البر بالأحساء	١٣٩٩/٦/٢٤ هـ
الجمعية الخيرية بحائل	١٣٩٩/١١/٢٩ هـ
جمعية العمران الخيرية	١٤٠٠/٣/٥ هـ
الجمعية الخيرية للخدمات بنجران	١٤٠٠/٥/١ هـ
جمعية البدائع الخيرية	١٤٠٠/٦/٥ هـ
جمعية الملك عبدالعزيز النسائية ببريدة	١٤٠٠/٩/٧ هـ

اسم الجمعية	تاريخ الإنشاء
جمعية البر ببريدة	١٤٠٠/٩/٢٤هـ
جمعية الغاط	١٤٠٠/١٠/١٣هـ
جمعية الملك عبدالعزيز بتبوك	١٤٠١/٣/١١هـ
جمعية فتاة الأحساء	١٤٠١/٦/١٦هـ
الجمعية الخيرية بالدم	١٤٠١/٦/٣٠هـ
جمعية البر ببرحر	١٤٠١/٨/١٥هـ
جمعية الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك	١٤٠١/٩/١٣هـ
جمعية أملج	١٤٠١/١٠/٢٥هـ
جمعية الجش الخيرية	١٤٠٢/١/٦هـ
جمعية دارين الخيرية	١٤٠٢/٢/١٨هـ
الجمعية الخيرية ببدر	١٤٠٢/١/٢٧هـ
جمعية البر بالباحة	١٤٠٢/٢/٢٤هـ
الجمعية الخيرية الصالحية بعنيزة	١٤٠٢/٤/٢٠هـ
جمعية الجنوب النسائية بأبها	١٤٠٢/٥/٢٩هـ
جمعية القرى الخيرية	١٤٠٢/٨/٢هـ
الجمعية الخيرية بتنومة بني شهر	١٤٠٢/٨/١٣هـ

وكانت جمعية البر بالرياض قد أنشئت في عام ١٣٧٤هـ.

مشروعات الضمان الاجتماعي:

١- في عام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ فتح (١٦) مكتباً للضمان الاجتماعي بمختلف مناطق المملكة.

٢- في عام ١٣٩٦/١٣٩٧هـ فُتحت (٣) مكاتب للضمان الاجتماعي بمختلف مناطق المملكة، وفي عام ١٤٠١/١٤٠٢هـ فُتحت (٨) مكاتب للضمان الاجتماعي بمختلف مناطق المملكة.

٣- وفي عام ١٣٩٧هـ زيدت معاشات ومساعدات الضمان الاجتماعي بنسبة (٥٠٪) كما زيدت بنسبة (٤٠٪) مرة أخرى في عام ١٤٠١هـ.

وبلغ مجموع ما صُرف من مبالغ على مستفيدي الضمان الاجتماعي والمساعدات من عام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ حتى عام ١٤٠٢هـ، (٨٣٣٩٠٤٨٣) ريال.

بالنسبة للمعاقين:

شهد قطاع المعوقين في المملكة نقلة نوعية متميزة في عهد المغفور له بمشيئة الله الملك خالد بن عبدالعزيز، حيث تبنت حكومة المملكة لأول مرة إستراتيجية متكاملة لرعاية وتأهيل هذه الفئة، وانتشرت في عدد من مناطق المملكة مراكز متخصصة لهذا الغرض تقدم خدمات شاملة «علاجية وتعليمية وإيوائية وتأهيلية»، لكثير من فئات المعوقين تحت مظلة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، كما انطلقت مسيرة العمل الخيري المعني بخدمة هذه الفئة بالتعاون مع الدولة، وتوالت المراكز والجمعيات الخيرية التي تقدم رعاية مجانية شاملة للمعوقين.

المبحث الثالث

الجمعيات الخيرية ومساهمتها في برامج الرعاية الاجتماعية

إن تاريخ الرعاية الاجتماعية المؤسسية في المملكة العربية السعودية بدأ مبكراً، حيث كانت هناك أربطة صغيرة في وسط مدينة الرياض ينفق عليها التجار في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات، وكانت تضم طلبة العلم القادمين من خارج مدينة الرياض، حيث كانت متمركزة في ميدان دخنة، وسط الرياض، وإن كان التركيز على إقامة الطلاب الفقراء والمكفوفين، ومن المظاهر التي تدل على العمق التاريخي للرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض، صدور أمر ملكي عام ١٣٧٤هـ بإنشاء صندوق البر بالرياض، الذي وجهه الملك سعود - رحمه الله - بإنشائه، وتكليف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض برئاسته، فقد تولى مساعدة المحتاجين والفقراء من المسنين وغيرهم من أفراد المجتمع.

وتعد الرعاية الاقتصادية هي أول أساليب الرعاية المؤسسية الحكومية في المملكة العربية السعودية بشكل عام، التي يمكن إرجاع ابتدائها إلى عام ١٣٤٧هـ حينما صدر أول نظام مقنن لتوزيع الصدقات والإعانات في عهد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه -.

أما الرعاية الاجتماعية المؤسسية، فيمكن إرجاعها إلى إنشاء دور للأيتام التي كانت تتبع الخاصة الملكية حتى عام ١٣٧٦هـ حيث أنشئت الرئاسة العامة للأيتام، وفي عام ١٣٨١هـ نشأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي ارتبطت بها جميع مؤسسات الرعاية، وانتقلت إليها جميع الأنظمة الخاصة بها، وتطور الأمر بعد هذا التاريخ ليصل عدد مؤسسات الرعاية الاجتماعية والخيرية في المملكة العربية السعودية إلى (٢٦٠) مؤسسة للرعاية الاجتماعية الخيرية وإن اختلف شكل تلك المؤسسات تبعاً لمتغيرات عديدة.

وشهد عهد الملك خالد إنشاء كثير من الجمعيات التعاونية والخيرية بلغت أكثر من (٦٥) جمعية تعاونية، وأكثر من (٤٤) جمعية خيرية في جميع مناطق المملكة. وفيما يأتي بيان لبعض الجمعيات الخيرية التي أنشئت في عهد الملك خالد في بعض المدن في المملكة:

- ١ - جمعية البر بالشرقية ٢٤/٦/١٣٩٧هـ.
- ٢ - الجمعية الخيرية بمكة المكرمة ١٦/٨/١٣٩٧هـ.
- ٣ - جمعية طيبة النسائية ١٧/٥/١٣٩٨هـ.
- ٤ - الجمعية النسائية بالدمام ٩/٨/١٣٩٨هـ.
- ٥ - جمعية البر بمكة المكرمة ٢٣/٤/١٣٩٩هـ.
- ٦ - الجمعية الخيرية بجازان ١٠/٥/١٣٩٩هـ.
- ٧ - جمعية البر بالأحساء ٢٤/٦/١٣٩٩هـ.
- ٨ - الجمعية الخيرية بحائل ٢٩/١١/١٣٩٩هـ.
- ٩ - الجمعية الخيرية للخدمات بنجران ١/٥/١٤٠٠هـ.
- ١٠ - جمعية البر ببريدة ٢٤/٩/١٤٠٠هـ.

يقول الملك خالد: «إننا في الوقت الذي نعتز فيه بما وصلت إليه بلادنا بتوفيق من الله من نمو وازدهار حتى أصبح هذا الأمر حديث المجتمعات الدولية، فإننا نتطلع إلى مزيد من التقدم والرقي والأخذ بأساليب الحياة، وعلينا أن ندرك أيضاً المسؤوليات الملقاة على عاتقنا داخلياً بالتمسك بعقيدتنا وتربية أبنائنا على أسس من الخير، وخارجياً بالتضامن والتكاتف مع الأشقاء في الدول

الإسلامية والعربية في سبيل جمع الكلمة ووحدة الصف والدعوة للسلام كأساس ثابت لسياستنا».

لقد نصت كلمة الملك خالد على أن نمو ورخاء وازدهار المملكة في عهد الملك خالد كان حديث المجتمعات الدولية، وكان يرحم الله يريد أن يدرك المجتمع السعودي إن أراد المزيد من النمو والرخاء والازدهار أن هناك مسؤوليات يجب أن تراعى.

ففي الداخل نتمسك بالعقيدة، ويجب التمسك بها مع تربية الأبناء على قواعد متينة مستمدة من هذه العقيدة، أما في الخارج فلا بد من التضامن والتكاتف مع الأشقاء، ولا بد من الدعوة للسلام مع شعوب العالم من منطلق: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

والحقيقة التي يدركها المتابع لتاريخ الدعوة في المملكة دون عناء هي أن هذه السياسة الحكيمة التي كرر إعلانها هذا الملك الصالح في خطبه وكلماته، أخذت موضع التنفيذ العملي، وشوهدت على الواقع في عهده من خلال التطوير الكبير الذي شمل كل مؤسسات الدولة في فترة حكمه، وهو تطوير لم يتجاوز إطار خدمة الإسلام والمسلمين، الأمر الذي جعل كل مؤسسات الدولة تعمل جاهدة في سبيل هذا الهدف.

ولقد اتضح مما سبق حجم جهود المملكة الدعوية في الداخل، وهي جهود تعكس سياسة الملك الداخلية الرامية إلى عدة أهداف، منها:

- المحافظة على العقيدة الصحيحة.
- إقامة شعائر الله والمحافظة عليها.

- تربية النشء تربية إسلامية صحيحة على أسس من الكتاب والسنة.
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

مؤسسة الملك فيصل الخيرية :

تعد مؤسسة الملك فيصل الخيرية من المؤسسات التي أنشئت في عهد الملك خالد من أجل المشاركة في الأعمال الخيرية والإنسانية على مستوى العالم. وقد أنشئت هذه المؤسسة الخيرية بمبادرة من أبناء الملك فيصل - يرحمه الله - وبموافقة ومؤازرة وتشجيع من الملك خالد، ووضع لها نظام أساسي، وعُدَّت مؤسسة ذات شخصية اعتبارية مستقلة ذات مدة غير محددة.

أهداف المؤسسة :

- ١ - تبني البرامج والمشاريع الخيرية والإنفاق عليها، مثل: الأنشطة العلمية والتعليمية، وأوجه البر المختلفة، مثل: المساجد والمدارس بأنواعها ومراكز البحث العلمي والإسلامي.
- ٢ - تقديم المعونات والمنح للباحثين والدارسين في مختلف أنواع العلوم والدراسات لتتاح الفرصة أمام المسلمين في الاستزادة من ألوان المعرفة والثقافة والمشاركة في بناء النهضة الإنسانية والعلمية.
- ٣ - تقديم المساعدات للمستشفيات والمصحات ودور العلاج والرعاية والتأهيل التي تهدف بصفة عامة إلى رفع مستوى الفرد في المجتمعات الإسلامية من جميع النواحي، وذلك داخل المملكة وخارجها.

الدور الدعوي للمؤسسة :

تتبنى المؤسسة منذ تأسيسها كثيراً من المشروعات الخيرية، منها: برامج المنح الدراسية لأبناء المسلمين التي أسهمت فيها بشكل طيب، ومن نشاطاتها دعم البحوث العلمية، وتنظيم المؤتمرات والندوات والمحاضرات، وكذلك تقديم المساعدات في أيام الكوارث كبناء المستشفيات والبيوت، وقد بنت المؤسسة (٣٠٠) مسجد في مختلف أنحاء العالم، وقدمت مساعدات للدول الإسلامية بنحو (٣) مليارات ريال.

الجهات المتفرعة عن المؤسسة :

- ١ - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٢ - جائزة الملك فيصل العالمية: وتتكون مجالات الجائزة من ثلاثة فروع هي:
 - جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية.
 - جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي.
 - جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

فوز الملك خالد بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام:

يعد الملك خالد من كبار الرواد الذين فازوا بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، حيث اختير جلالته فائزاً بها عام ١٤٠١هـ، وجاء في قرار لجنة الاختيار مسوغات فوز الملك خالد لعدة أمور منها:

- ١ - دعوته للتضامن الإسلامي وقيامه بالجهود المشكورة في سبيل جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم والذود عن مقدساتهم.
- ٢ - عمله الدؤوب من أجل تحكيم الشريعة الإسلامية ونشر الدعوة.

٣- تبرعاته الشخصية لتحقيق رسالة المسجد، ونشر القرآن الكريم ودعم الدعاة وتعيينهم.

٤- دفاعه عن الأقليات المسلمة في العالم وتقديم العون لهم.

وتعمل اليوم مؤسسة فيصل الخيرية بصمت في مجال خدمة الإسلام والمسلمين، ونشر دعوة الإسلام في العالم كوجه مشرق للمؤسسات الخيرية السعودية، وتقف كأحد الشواهد الحية على الأعمال الجليلة التي خلفها الملك خالد - يرحمه الله -.

وفيما يأتي بيان بالجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد موزعة على المناطق والنوع كما هو موضح بالجدول:

بيان بالجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد حتى نهاية ربيع الأول ١٤٠١ هـ

اسم المنطقة	الجمعيات الرجالية			الجمعيات النسائية		
	مسجلة	مصرح لها بالعمل	مجموع الجمعيات	مسجلة	مصرح لها بالعمل	مجموع الجمعيات الكلي
المنطقة الوسطى	٤	٤	٨	٣	٠٠	١١
المنطقة الغربية	٣	٢	٥	٥	٠٠	١٠
المنطقة الشرقية	١٨	٢	٢٠	٢	١	٢٣
المنطقة الجنوبية	٤	٢	٧	٠٠	٠٠	٧
المنطقة الشمالية	١	٢	٣	١	٠٠	٤
المجموع الكلي	٣٠	١٣	٤٣	١١	١	٥٥

الفصل الثالث

أنشطة ومشروعات الجمعيات الخيرية

بالأرقام في عهد الملك خالد

المبحث الأول: برامج رعاية الطفولة.

المبحث الثاني: برامج التعليم والتأهيل والتدريب.

المبحث الثالث: البرامج الثقافية العامة.

المبحث الرابع: رعاية العجزة والمعوقين.

المبحث الخامس: إنشاء وتحسين المساكن.

المبحث السادس: الخدمات الصحية.

المبحث السابع: إقامة ورعاية المرافق العامة والمساجد.

المبحث الثامن: المساعدات.

المبحث الأول

برامج رعاية الطفولة

لأهمية الطفولة نالت رعاية الطفولة اهتماماً خاصاً من الجمعيات الخيرية، وذلك في عهد الملك خالد - يرحمه الله - يتمثل في الخدمات الآتية:

أولاً: رياض الأطفال: نالت رعاية الأطفال عناية خاصة من الجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد، للدور الفعال الذي تؤديه هذه الرياض في تنشئة وتربية الأطفال وإعدادهم للدراسة، وبلغ عدد رياض الأطفال التابعة للجمعيات الخيرية أكثر من (٣٤) روضة تضم نحو (٦١١٤) طفلاً، وزادت مصروفاتها عن سبعة ملايين ريال.

ثانياً: دور الرعاية النهارية: وهي المؤسسات التي ترعى الأطفال الصغار الذين هم دون سن التعليم خلال فترة النهار، ومعظم هؤلاء الأطفال من أطفال الأمهات العاملات اللواتي لا يتمكن من اصطحاب أطفالهن لأماكن عملهن، ولا يجدن من يقوم برعايتهن خلال فترة غيابهن عن البيت، ويبلغ عدد هذه الدور (٧) دور استفاد منها (٦٥٨) طفلاً.

ثالثاً: دور الحضانة: وهي مؤسسات اجتماعية تقوم برعاية الأطفال من سن الولادة حتى سن السادسة، ومعظم هؤلاء الأطفال ممن فقد رعاية الأم بشكل خاص أو رعاية الأبوين بشكل عام، ويقدم الأطفال إقامة داخلية بهذه الدور، وتقدم لهم جميع أوجه الرعاية من مأكلاً وملبس ونوم ورعاية صحية واجتماعية ونفسية، ويوجد (٤) دور حضانة تابعة للجمعيات الخيرية تضم مائة وعشرين طفلاً.

رابعاً: خدمات أخرى: تقدم للأطفال بشكل عام من حفلات تنكرية ومسابقات ثقافية وفنية ونواد خاصة يقضي فيها الأطفال أوقات فراغهم بالترويح واللعب المفيد. وتتاح لهم الفرص للقاء آخرين، ويبلغ عدد هذه الأندية أربعة نواد في بعض الجمعيات استفاد منها (٣٠٠) طفل، وكذلك الخدمات الطبية المتوافرة في بعض الجمعيات، والجدول الآتي يوضح هذه الأنشطة:

جدول يوضح عدد المؤسسات الاجتماعية لرعاية الطفولة التابعة للجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد

المجموع		نوادي الأطفال		دور الحضانة		دور الرعاية النهارية		رياض الأطفال		نوع المؤسسة
عدد المستفيدين	العدد	عدد المستفيدين	العدد	عدد المستفيدين	العدد	عدد المستفيدين	العدد	عدد المستفيدين	العدد	
٧١٨٢	٤٩	٣٠٠	٤	١١٠	٤	٦٥٨	٧	٦١١٤	٣٤	العدد

المبحث الثاني برامج التعليم والتأهيل والتدريب

لقد وجدت الجمعيات الخيرية أن من واجبها المساهمة في تأهيل وتدريب المواطنين المحتاجين لبعض الخدمات، وتيسير سبل الاعتماد على النفس أمامهم بإكسابهم مهارات متنوعة تعينهم على الاستفادة من فرص العمل المتاحة، وقد نالت الفتيات والسيدات القسط الأوفر من هذه البرامج بسبب عدم توافر المراكز التي يمكن للمواطنات الالتحاق بها، ومن أهم البرامج التي تنفذها الجمعيات الخيرية في هذا المجال في عهد الملك خالد:

أولاً: تعليم التفصيل والخياطة :

بلغ عدد مراكز التفصيل والخياطة التابعة للجمعيات الخيرية أكثر من (١٦) مركزاً ينتفع منها (٩٧٦) سيدة وفتاة، وقد أنشئت هذه المراكز خلال عام ١٣٩٩ / ١٤٠٠ هـ، وقد أعدت الوزارة منهجاً خاصاً للتعليم، ويجب على الملتحقة بهذه المراكز التدرّب لمدة تسعة أشهر بما لا يقل عن (٥١٠) ساعة تدريب، وتمنح المتخرجات في هذه المراكز شهادات تعتمد عليها وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية.

ثانياً: تعليم النسخ على الآلة الكاتبة باللغتين العربية والإنجليزية :

بلغ عدد مراكز التدريب في ذلك الوقت (١٣) مركزاً، منها اثنان فقط للرجال والباقي للنساء، ويقضي المتدرب أو المتدربة ما لا يقل عن أربعة أشهر أو (١٦٠) ساعة تدريب، ويحصل المتدرب أو المتدربة في نهاية الدورة على شهادة معتمدة من وكالة الوزارة لشؤون الرعاية الاجتماعية، وبلغ عدد الملتحقين بهذه المراكز (٦٧٠) متدرباً ومتدربة، وبلغت مصروفات هذه المراكز أكثر من (٣٢٤) ألف ريال.

ثالثاً: تعليم اللغات:

تمشياً مع رغبة كثير من المواطنين اللواتي يرغبن في مزيد من فرص التعليم بالنسبة للغة الأجنبية، وتلبية لرغبة بعض الأجنبيات غير العربيات بتعلم اللغة العربية، افتتحت بعض الجمعيات الخيرية فصولاً لتعليم اللغات، حيث يجري تعليم اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية للعربيات، وكذلك تعليم اللغة العربية للأجنبيات المقيمت، وبلغ عدد هذه الفصول (٩) فصول انتفع منها (٧٢٣) فتاة وسيدة.

رابعاً: برنامج إعداد مربيات رياض الأطفال:

تقوم إحدى الجمعيات الخيرية النسائية «وهي جمعية فتاة الخليج بالخبر» بالإشراف على فصل خاص لإعداد مربيات للعمل برياض الأطفال وفق أحدث طرق تعليم ورعاية الأطفال، ومدة الدراسة عامان كاملان، تمنح المتحقة في النهاية شهادة تثبت ذلك مصدقة من الوزارة.

خامساً: مشاغل الخياطة:

حرصاً من الجمعيات الخيرية على فتح مجال عمل لبعض المتخرجات من أقسام تعليم التفصيل والخياطة، وكذلك تسهياً للمواطنات لخياطة ملابسهن في أماكن لا يرتادها إلا النساء وبأسعار مخفضة، قامت بعض الجمعيات بافتتاح مشاغل خياطة للقيام بخياطة الملابس بأجور ميسرة.

سادساً: مكافحة الأمية بين المواطنات:

لقد أخذ هذا البرنامج بالتقلص شيئاً فشيئاً بعد قيام الرئاسة العامة لتعليم البنات بافتتاح مراكز كثيرة لهذه الغاية، ولم يبق خلال عام ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ لدى الجمعيات الخيرية النسائية سوى مركز واحد استفاد منه عدد كبير من المواطنات.

سابعاً : دورات التقوية الدراسية :

كانت هناك مجهودات طيبة في عهد الملك خالد من جانب بعض الجمعيات الخيرية في عقد دورات دراسية للمكملين والمكملات ومساعدتهم لاجتياز امتحان الدور الثاني في المدارس، استفاد منها أكثر من (٤١١) طالباً وطالبة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول يوضح عدد مراكز التعليم والتأهيل والتدريب التابعة للجمعيات الخيرية

نوع المركز	مركز تعليم التفصيل والحياطة		مركز النسخ على الآلة الكاتبة		مركز تعليم اللغات		مركز إعداد المربيات		مراكز مكافحة الأوبئة		فصول التقوية الدراسية		مشاغل الحياطة	
	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين	عدد المستفيدين
العدد	١٦	٩٧٦	١٣	٦٧٠	١٠	٧٢٣	١	١٣	١	٣٤	٣	١٣٣٣	٩	٩

المبحث الثالث

البرامج الثقافية العامة

الثقافة العامة مهمة للجميع كما أنها ضرورية وذات فائدة كبيرة سواء للفرد أو المجتمع بشكل عام، ولذلك لم تغفل الجمعيات الخيرية عن هذا الموضوع في عهد الملك خالد - رحمه الله -، وقامت بتنفيذ نشاطات ثقافية متعددة منها:

أولاً: المحاضرات والندوات:

أقامت بعض الجمعيات الخيرية ندوات ثقافية ومحاضرات قيمة في موضوعات تهم المجتمع، واستعانت لذلك ببعض كبار المختصين والمختصات، ولاقى هذه المحاضرات إقبالاً طيباً.

ثانياً: المكتبات العامة:

لقد أنشأت بعض الجمعيات مكتبات عامة لهذا الغرض، وكان يوجد سبع مكتبات تابعة للجمعيات الخيرية، وقد استفاد من خدمات هذه المكتبات أعداد كبيرة من المواطنين والمواطنات.

ثالثاً: تحفيظ القرآن:

قامت عشر جمعيات بتحفيظ القرآن الكريم تأكيداً لما يستحقه هذا الموضوع من اهتمام، وبعضها يشرف على أقسام خاصة لتحفيظ كتاب الله، وبعضها كان يتحمل مكافآت الطلاب الملتحقين ببعض أقسام التحفيظ في المساجد، وقد استفاد من هذه الخدمة (١٥٧٥) طالباً وطالبة، حيث إن ثلاث جمعيات نسائية لديها قسم خاص بذلك استفاد منه (١١٠) سيدة.

جدول يوضح النشاط الثقافي للجمعيات الخيرية

حلقات تحفيظ القرآن الكريم							ندوات ومحاضرات ثقافية				نوع النشاط	
عدد المستفيدين	عدد الحلقات	عدد المستفيدين	عدد المكتبات الرجالية	المجموع عدد المستفيدين	عدد المدد	عدد المستفيدين	عدد المدد	عدد المستفيدين	عدد المدد			
١٥٧٥	٩	١٥٧٥	٦	١١٠	٣	غير محدد	١	غير محدد	٥	٩٢٠٠	١٥	المدد

المبحث الرابع رعاية العجزة

كانت هناك جمعية خيرية واحدة في المنطقة الشرقية، وكانت تدير مجمعاً صحياً يعنى بالمعوقين والعجزة من الجنسين، ويقدم جميع أوجه الرعاية اللازمة لنزلته البالغ عددهم (٥٥) شخصاً، وقد أنفقت على رعايتهم خلال عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ أكثر من (٨٤١) ألف ريال.

وإضافةً إلى ذلك أجرت بعض الجمعيات الخيرية مسحاَ اجتماعياً لحالات المعوقين في مناطق خدماتها، وأجرت لهم بحوثاً اجتماعية رفعتها للإدارات المختصة بالوزارة، مساعدة لها في معرفة حجم المشكلة بمعرفة أعداد المعوقين الموجودين في تلك المناطق.

وقد أجرت إحدى الجمعيات الخيرية (٢٣٠) دراسة اجتماعية لحالات المعوقين في عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ هذا إضافةً إلى شمول كثير من أسر المعوقين بالمساعدات، كما أن جمعية الوفاء النسائية الخيرية بالرياض تشرف على مركز صحي يعنى بالمرضى الذين يراجعون المستشفيات أو يقفون فترة نقاهة، وقد استفاد من هذا المركز (٥٣) حالة، وبلغت مصروفاته خلال ١٤٠٠/١٤٠١هـ أكثر من (٦٠٠) ألف ريال، وتشهد شريحة المعاقين في المملكة في الوقت الحاضر اهتماماً كبيراً من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان، حيث ترعى المعوقين مؤسسة كبيرة ورائدة في هذا المجال، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان.

المبحث الخامس إنشاء وتحسين المساكن

تولي الجمعيات الخيرية موضوع تأمين مساكن لذوي الدخل المحدود، وكذلك تحسين الظروف الصحية لمساكن كثير من الأسر المحتاجة؛ توليها عناية خاصة، وقد تمكنت جمعية البر بمنطقة الجنوب من إقامة قرية مصغرة لـ (٣٢٠) أسرة أنفقت على إنشائها نحواً من (٣١) مليون ريال، وأنشأت إحدى الجمعيات أيضاً في ذلك الوقت ثلاث عمارات سكنية توجرها على ذوي الدخل المحدود بأجور رمزية.

كما أن بعض الجمعيات الأخرى أجرت الدراسات اللازمة لتنفيذ مشروعات إسكانية كبيرة بعد أن تمكنت من الحصول على عدد كبير من قطع الأراضي المناسبة لهذه المباني، وإضافةً إلى ذلك أجرت إحدى الجمعيات الخيرية تحسينات عمرانية وصحية على منازل (٥٩٨) أسرة، كما تحملت بعض الجمعيات الخيرية أجور سكن بعض الأسر، وقد باشرت الجمعية الخيرية بمكة تنفيذ مشروع إسكان خيرى ضخم، وفي الوقت الحاضر يلقي هذا الجانب اهتماماً من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز.

المبحث السادس

الخدمات الصحية

تمثل الخدمات الصحية التي قدمتها الجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد بما يأتي:

- ١ - عيادات طبية لفحص وعلاج المرضى: وكان يوجد (٣) عيادات طبية، استفاد منها (٤١٤٥) حالة.
- ٢ - العناية والإشراف على الأربطة الخيرية وسكانها وتحسين الأوضاع الصحية لهم إضافة إلى الخدمات الأخرى.
- ٣ - تحويل حالات مرضية إلى مستشفيات أهلية وتحمل قيمة العلاج.
- ٤ - تقديم مساعدات مالية من أجل العلاج والحصول على الدواء.
- ٥ - رش مبيدات حشرية في الأماكن التي يكون بها الذباب وغيره من الحشرات.
- ٦ - إقامة دورات إسعاف أولي، وقد عُقدت دورتان، استفاد منها أكثر من (٥٠) مواطناً ومواطنة.

والجدول التالي يوضح بعض الخدمات:

جدول يوضح بعض الخدمات الصحية التي أدتها الجمعيات الخيرية

دورات إسعاف أولي		عيادات طبية		نوع الخدمة العدد
عدد المستفيدين	العدد	عدد المستفيدين	العدد	
٥٠	٢	٤١٤٥	٣	

المبحث السابع إقامة ورعاية المرافق العامة والمساجد

تسهم بعض الجمعيات الخيرية مساهمة فعالة في إقامة ورعاية المرافق العامة من طرقات وحمامات ومقابر وبرك سباحة ومغاسل للموتى، سواء بترميم وإصلاح هذه المقابر أو بنائها، كما تسهم إسهاماً طيباً في ترميم وإصلاح المساجد، وكذلك إقامة مساجد جديدة في عدد من المناطق وعلى الأخص في المنطقتين الشرقية والجنوبية، وقد بلغ ما أنفقته الجمعيات الخيرية في هذا المجال خلال عام ١٤٠٠ / ١٤٠١ هـ، نحواً من أربعة ملايين ريال، شملت إنشاء أربعة مساجد جديدة.

المبحث الثامن

المساعدات

على الرغم من أن الجمعيات الخيرية أصبحت تؤمن بأهمية إقامة المشروعات المنتجة وتقديم الخدمات للمواطنين من خلال عدد من البرامج والمشروعات المتنوعة فإنه لا بد من تقديم المساعدات المختلفة للمواطنين، وتشمل هذه المساعدات إعانات مالية تدفع شهرياً على شكل رواتب وإعانات للزواج أو العلاج أو أجرة السكن، وكذلك إعانات عينية في المواسم مثل الأعياد ورمضان وكسوة الشتاء وإعانات طارئة في ظروف استثنائية تمر بها الأسر، وقد بلغ عدد الأسر المستفيدة من هذه المساعدات على اختلاف أنواعها أكثر من (٣٩, ٢٠٠) أسرة، صرف لها ما يقرب من أربعين مليون ريال. هذا وقدمت الجمعيات الخيرية خدمات إرشادية وتوجيهية للمواطنين، وتساعد بعضهم في حل مشكلاته الاجتماعية والصحية والاقتصادية من خلال تحويلهم إلى بعض الجهات الرسمية ذات العلاقة. كما أجرت دراسات اجتماعية في بعض المناطق مساعدةً للبلديات من أجل معرفة المستحقين لمنحهم أراضي من الدولة. وتابعت هذه الدراسات إلى أن استخرجت صكوك التمليك وسلمتها لأصحابها، وغير ذلك من الخدمات.

الخاتمة

وأخيراً.. وبعد هذه الجولة مع الجمعيات الخيرية ودورها الإنساني والصحي والاجتماعي في عهد الملك خالد - يرحمه الله - يتضح لنا ما يأتي:

أن العمل التطوعي والخيري أحد الأسس المهمة للنهضة الشاملة في مختلف جوانب الحياة، والعمل التطوعي لا ينفك عن أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة بصفته علامة بارزة لتكافل المجتمع وتأزره. فهو ميدان واسع يشتمل على مظاهر

متعددة فهو قوة محرّكة للمجتمع تنبع من داخله وتقوم على جهود أفرادهِ وجماعته ومؤسساتهِ لمواجهة نهضته وتطوره وتقدمه من جانب، ومن جانب آخر علاج لمشكلاتهِ وآلامهِ وجراحهِ في أوقات الرخاء والشدة والقوة والضعف.

اهتم الملك الإنسان خالد بن عبدالعزيز بالفقراء والمحتاجين وحرص على نصرتهم، وهو ما انتهجه هذا الملك الإنسان من اللحظات الأولى لتوليهِ العرش، وهو ما رأيناه من كم الجمعيات الخيرية التي أنشئت في عهده، وسياساته الحكيمة نحو مساعدة المحتاجين في الداخل والخارج، وهي السياسة التي أخذت موضع التنفيذ العملي، وشوهدت في عهده رحمه الله من خلال التطوير الكبير الذي شمل كل مؤسسات الدولة في فترة حكمه، ومن ثم انعكاس ذلك على المستوى المعيشي المرتفع الذي شهده المواطنون في عهده.

ومن مظاهر اهتمام الملك خالد الاستقرار النفسي والجسدي والاجتماعي للإنسان في عهده، حيث أولى جلالته اهتمامه بالتنمية الاجتماعية، فرسم عدة توجيهات سامية بهذا الخصوص، ومن مظاهر اهتمامه أيضاً تأسيس التوجيه الاجتماعي ودور الملاحظة الاجتماعية ومراكز التأهيل الشامل والمهني والاجتماعي والتنمية الاجتماعية، وصرفت المعاشات والمساعدات للمستحقين فوق أرض المملكة كلها.

رحم الله ملكنا الإنسان.. ملك الخير.. الملك خالد بن عبدالعزيز، وجعل ما قدمه من أعمال جليلة للإنسان والإنسانية في ميزان حسناته.

المراجع

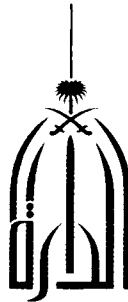
- أحمد فوزي الصادي، الميادين الواسعة للخدمة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، الثقافة الأمنية، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الثاني، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٨هـ.
- باقر سلمان النجار، العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية، مقوماته، دوره، أبعاده، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، البحرين، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، العدد (١١)، ١٤٠٨هـ.
- باقر سلمان النجار، المؤسسات الأهلية المعنية بالطفولة في الخليج العربي، دراسة في كتاب: الأطفال هذه الأمانة الكبرى، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي السابع، ١٩٩٢م.
- الجازي محمد الشبيكي، الجمعيات النسائية الخيرية والمساهمة في التنمية الاجتماعية، ورقة عمل مقدمة إلى جمعية الملك عبدالعزيز بالقصيم، ٢٠٠١م.
- الجازي محمد الشبيكي، الجمعيات النسائية الخيرية في المملكة العربية السعودية بين الواقع والطموح، ندوة غير منشورة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ١٩٩٢م.
- عزة عبدالعزيز، اتجاهات الصحافة السعودية نحو الجمعيات الخيرية، بحث مقدم إلى الندوة الكبرى التابعة لمركز البحوث بعنوان «الجمعيات الخيرية في المملكة - الإنجازات والمعوقات»، جامعة الملك سعود، (د.ت).
- عزة عبدالعزيز، المسؤولية الاجتماعية للصحافة المصرية، دراسة تحليلية للمضمون، جامعة أسيوط، قسم الإعلام، ١٩٩٢م.

- عقيل عبدالعزيز العقيل، العمل الخيري السعودي آمال وتطلعات، موقع صيد الفوائد على الإنترنت (www.saaaid.net).
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الشؤون الاجتماعية، ١٤١٧هـ، حقائق وأرقام.
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية، أضواء على الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.
- وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، لمحات من أنشطة وكالة الوزارة للشؤون الاجتماعية والرعاية الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ / ١٤٠٢هـ.

**الجمعيات الخيرية النسائية
في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز**

إعداد

د. عزة بنت عبد الرحيم بن محمد شاهين
إدارة البحوث التربوية، التطوير التربوي
وزارة التربية والتعليم، جدة



وزارة الملك عبد العزيز

الجمعيات الخيرية النسائية في عهد الملك خالد

١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ / ١٩٧٥ - ١٤٠٢هـ

لقد عرفت المجتمعات البشرية والإنسانية العمل التطوعي منذ وقت مبكر جداً، إلا أن الأسس والمبادئ والعوامل التي أدت لتحفيزه قد تجلت وبشكل مزدهر مع إشراقة الدين الإسلامي الحنيف وروحه السمحة؛ حيث إن الشريعة الإسلامية تحث على ذلك العمل التطوعي كرسالة سامية مقوماتها التكافل والتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع.

وقد تزايد دور العمل التطوعي وأهميته في العصر الحديث، خاصة مع تزايد أعداد السكان الكبير، وصعوبة الحياة وتعقدها، وتزايد المتطلبات الإنسانية، وانتشار الفقر ومشاكله، والبطالة والمجاعة، إضافة إلى ما خلفته الحروب والكوارث الطبيعية، مما جعل العمل الاجتماعي والتطوعي ضرورة أساسية، زادت من ترسيخها انتشار المؤسسات الاجتماعية المنظمة له، بحيث أصبح علامة من علامات حضارة الأمم وتقدمها، بالإضافة إلى ما وصل إليه التقدم العلمي في وسائل النقل، وتطور التقنيات في مجال المعلومات، والذي حقق التقارب بين الدول في مختلف أطراف المعمورة، مما جعل العمل الاجتماعي والتطوعي متسع الآفاق، ويتعدى حدود المكان لإغاثة المحتاجين والملهوفين.

وفي مجتمعنا الخليجي شهد ازدهاراً كبيراً للعمل الاجتماعي في مختلف بلدانه، يتعاون في أدائه المنظمات الحكومية والأهلية كافة.

وأصبح العمل الاجتماعي التطوعي ركيزة أساسية في تحقيق التكافل الاجتماعي، وارتبط في ممارساته الإنسانية بمعاني الخير والأعمال الصالحة، ومتصفاً بالاستمرارية، ليس فقط لمواجهة الظروف الطارئة، بل كواجهة أساسية لتنمية المجتمع وتطوره.

ويمكن التمييز بين شكلين أساسيين للعمل الاجتماعي:

أ- العمل الاجتماعي الفردي:

وهو عمل وسلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه، وبرغبة صادقة منه، استناداً إلى ما يتمسك به من مبادئ واعتبارات أخلاقية أو إنسانية أو دينية أو اجتماعية.

ب- العمل الاجتماعي المؤسسي المنظم:

وهو الذي تقوم به المؤسسات والجمعيات بشكل منظم لتقديم خدماتها الاجتماعية والخيرية لخدمة الغير من فئات المجتمع، وتسم بالاستمرارية والتنظيم الهيكلي، وتخضع للأنظمة واللوائح، وتتنوع هذه المؤسسات في أشكالها، إلا أنها تتركز في أنواعها الثلاثة التالية:

١- المؤسسة الخيرية الخاصة:

وهي التي تنشأ بتخصيص مال معين لمدة غير معينة لعمل ذي صفة إنسانية أو علمية أو فنية، أو لأي عمل آخر من أعمال البر والرعاية، أو النفع العام دون قصد الربح المادي.

٢- الجمعية الخيرية:

وهذه تهدف إلى تقديم الخدمات الاجتماعية نقداً أو عيناً، والخدمات التعليمية أو الثقافية أو الصحية مما له علاقته بالخدمات الإنسانية دون أن يكون هدفها الحصول على الربح المادي.

٣- المؤسسة أو الجمعية الخيرية ذات النفع العام:

وهي كل جمعية أو مؤسسة ينشئها الأفراد بهدف تحقيق مصلحة عامة، مثل إنشاء دار لرعاية الأحداث أو جمعية للدفاع المدني، وقد اشترطت القوانين أن تضيف الدولة بقانون منها هذه الصفة على الجمعية أو المؤسسة بعد تحققها من قدرتها على تحقيق النفع العام^(١).

وقد شهدت المنطقة العربية زيادة مستمرة في الأنشطة الاجتماعية، وامتدت من قبل الأفراد الذين كانوا يحرصون عليها منذ فترة إلى تكوين المؤسسات والمنظمات المتخصصة منذ القرن التاسع عشر في مجالات مختلفة من العمل الاجتماعي، شملت المساعدات الخيرية، ورعاية الأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، وخدمات الرعاية الصحية والاجتماعية، والتوعية الدينية والتنمية المحلية والريفية، والأنشطة التعليمية والثقافية والأدبية والشبابية، إلا أن معظم المنظمات الاجتماعية تتركز في المدن بنسبة (٧٠٪)، بينما توجد في الريف نسبة (٣٠٪) منها، حيث يسيطر البعد الخيري على خدمات المنظمات بشكل كبير ارتكازاً على المساعدات المالية والعينية^(٢).

وعلى مستوى دول الخليج العربي، برز العمل الاجتماعي ونشأت الجمعيات الأهلية لتحقيق تضافر العمل الاجتماعي لتحقيق مردوداً أوسع، وكان ذلك في ظل دعم الدولة، الذي تزايد عقب اكتشاف النفط وازدهار مشروعات التنمية،

(١) د. حسن عيسى الملا: مفهوم المنظمات التطوعية وأنواعها، جريدة الجزيرة، العدد ٩٩٧٥ الصادر في ١٤ شوال ١٤٢٠هـ، الموافق ٢٠ يناير ٢٠٠٠م.

(٢) حميد محمد الفطامي: تجربة العمل في دولة الإمارات، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي السابع للمؤسسات الأهلية والتطوعية، الشارقة، ديسمبر ٢٠٠٢م.

إلا أن بداية عملها بشكل منظم لها قد بدأ مع نهاية العقد الخامس ومطلع العقد السادس من القرن العشرين الميلادي في بعض دول الخليج عموماً، والمملكة العربية السعودية خصوصاً^(١).

ولقد حفل الدين الإسلامي الحنيف بأروع نموذج للعمل الاجتماعي تتجلى فيه الأهداف والغايات الإنسانية النبيلة، مما جعله ركيزة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي متميزاً بكثير من التوجهات الإنسانية كالتكافل والتراحم والأخوة والتعاطف، وتعددت مجالاته كالدعوة والإرشاد وخدمات الحج والعمرة والرعاية التعليمية ورعاية الأيتام والأرامل والمساكين ورعاية المعوقين والرعاية الصحية وخدمة البيئة وأعمال البر والخير والإغاثة وغير ذلك التي لها دليل من القرآن والسنة^(٢).

العمل الاجتماعي في المملكة العربية السعودية :

النشأة:

اعتمد العمل الاجتماعي والخيري في المملكة العربية السعودية وبشكل أساسي على العقيدة الإسلامية ومبادئها السامية، كجزء مهم من ثقافة المجتمع وتقاليد، وقد عرفه المجتمع بأشكاله وطبقاته المتعددة والمختلفة منذ وقت مبكر،

(١) د. باقر سليمان النجار: العمل الاجتماعي التطوعي في الدول العربية الخليجية، سلسلة دراسات مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، المنامة، العدد الحادي عشر، ١٩٨٨ م.

(٢) د. محمد بن سعيد بخاري: الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ.

سواء من الناحية الفردية أو العائلية أو حتى القبلية، إلا أنه بدأ يأخذ شكله المنظم عقب توحيد البلاد على يد مؤسسها الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، وتوجهه إلى بناء مؤسسات الدولة، حيث أنشئت في عام ١٣٥٤هـ جمعية الإسعاف الخيري في مكة المكرمة، ثم حدث تطوير لها في عام ١٣٨٣هـ حينما صدر مرسوم بإنشاء جمعية الهلال الأحمر السعودي كتطوير لجمعية الإسعاف الخيري، وأصبحت مؤسسة حكومية، واعترف بها دولياً، وأصبحت العضو الحادي والتسعين في اتحاد جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدولية.

وأما في المجالات الأخرى فقد ازدهر العمل الاجتماعي خاصة عقب إنشاء وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٠هـ، فأنشأت له إدارة للرعاية الاجتماعية لتصبح مسؤولة عن أعمال الرعاية الاجتماعية والإشراف عليها ومتابعتها، ثم أنشئت وكالة وزارة الرعاية الاجتماعية للإشراف عليها ومتابعتها، ثم أنشئت وكالة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لشؤون الرعاية الاجتماعية، وبدأت في إصدار اللوائح المنظمة للعمل الاجتماعي الخيري، حيث صدر في عام ١٣٨٢هـ نظام الجمعيات والمؤسسات التي تزايد انتشارها في مختلف مناطق المملكة، وتكونت في العام نفسه الجمعية النسائية الخيرية بمدينة جدة، وجمعية النهضة النسائية بالرياض، كما أنشئت في عام ١٣٨٧هـ جمعية تاروت الخيرية للخدمات الاجتماعية بالمنطقة الشرقية^(١).

ومنذ عام ١٣٩٠هـ ومع بداية الخطة التنموية، بدأت مصلحة الضمان الاجتماعي تنشط في خدمة ومساعدة المواطنين ذوي الحاجة للمساعدة، ثم بدأ

(١) ضيف الله بن سليم البلوي: واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، دراسة مقدمة في اللقاء السنوي الأول للجمعيات الخيرية بالمنطقة الشرقية.

النشاط الاجتماعي يتكامل مع النشاط الحكومي في مجال الرعاية الاجتماعية، بإنشاء مراكز للتنمية الاجتماعية، وتشكيل لجان أهلية متخصصة لتعمل في مجال العمل الاجتماعي، كما حوّلت صناديق البر الخيرية إلى جمعيات خيرية.

إن تاريخ الرعاية الاجتماعية المؤسسية في المملكة بدأ مبكراً، حيث كانت هناك أربطة صغيرة في وسط مدينة الرياض ينفق عليها التجار في نهاية الخمسينات وبداية الستينات، وكانت تضم طلبة العلم القادمين من خارج مدينة الرياض، حيث كانت متمركزة في ميدان (دخنة) وسط الرياض، وإن كان التركيز منصباً على إقامة الطلاب الفقراء والمكفوفين.

ومن المظاهر التي تدل على العمق التاريخي للرعاية الاجتماعية في مدينة الرياض؛ صدور أمر ملكي عام ١٣٧٤هـ (بإنشاء صندوق البر بالرياض)، والذي وجه الملك سعود - رحمه الله - بإنشائه وكلف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض برئاسته، فقد تولى مساعدة المحتاجين والفقراء والمسلمين وغيرهم من أفراد المجتمع^(١).

وتعد الرعاية الاقتصادية هي أول أساليب الرعاية المؤسسية الحكومية في المملكة العربية السعودية بشكل عام، والتي يمكن إرجاع بدايتها إلى عام ١٣٧٤هـ، حينما صدر أول نظام يقضي بتوزيع الصدقات والإغاثات في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -

ويكفي القول بأن مؤسسات الرعاية الاجتماعية الخيرية في المملكة العربية السعودية وصل إلى ٢٦٠ مؤسسة اجتماعية وخيرية.

(١) عبدالعزيز بن علي الغريب: الرياض، المدينة الإنسانية، ١٤٢٤هـ.

دور الملك خالد في دعم النشاط الاجتماعي والخيري في عهده

إن الملك خالد^(١) - رحمه الله - من الرجال الذين حفظ لهم التاريخ جهودهم في خدمة دين الله، حيث ظل يحمل هم الدعوة الإسلامية طيلة حياته، وسخر كل إمكانات الدولة في سبيل خدمة الدعوة إلى الله، وقام بتطوير كبير في الأنظمة والإدارة والمهام والمسؤوليات، وكذلك في الأساليب والوسائل والجهود التي بذلت في خدمتها داخلياً وخارجياً، سواء من قبل الدولة أو من قبل العلماء والدعاة.

ولقد ساعدت صفات الملك خالد التي تعددت وتنوعت فيه، من تميز عهده بالنهضة والرخاء، فلقد كانت لديه صفات خلقية طيبة، تميز بقوة الإيمان والأنس

(١) هو خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وقد ولد في شهر ربيع الأول من عام ١٣٣١هـ / ١٩٨٣م، نشأ في كنف والده عبدالعزيز، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في طفولته ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من العلماء، اشترك في بعض الحملات العسكرية والمهام السياسية في عهد والده الملك عبدالعزيز آل سعود، وعين رئيساً للوفد السعودي المفاوض في شأن الخلاف مع اليمن عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م، كما شارك مع أخيه الملك فيصل في مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

عقب استشهاد أخيه الملك فيصل بن عبدالعزيز بايعة البيت السعودي والعلماء والأعيان وأبناء الشعب السعودي ملكاً يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥م. وتميز عهده بالرخاء الاقتصادي، وشهد نهضة تعليمية، وافتتاح جامعة الملك فيصل بالدمام، وأم القرى بمكة المكرمة، وكانت وفاته بمدينة الرياض في ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ / ١٣ يونيو ١٩٨٢م.

انظر: حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ط ١، الرياض، دار اليمامة ١٤٠١هـ ج ١ / ٣٨٦، ج ٢ / ٨٦٠.

انظر: خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ط ١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ص ٣٤٨.

بالله، واتسم بالتواضع ودماثة الخلق، واتصف بالعدل والرحمة والصبر والتحمل، حيث كان دائماً يحمل في قلبه عطفاً ورحمة للمسلمين، وحريصاً من خلال كلماته بالرحمة بالفقراء والإحسان إليهم. يقول - رحمه الله - في كلمة وجهها للمسلمين: «نوصيكم برحمة الفقراء والإحسان إليهم»^(١).

وقال - رحمه الله - موصياً أول دفعة من الأطباء السعوديين المتخرجين من جامعة الملك سعود: «اتقوا الله في الفقير فما من حسنة إلا ويجازى عليها»^(٢).

وكثيراً ما ذرفت عيون الملك خالد الدمع وهو يسمع أبناء كوارث المسلمين، يقول القصيبي: «كثيراً ما رأيت الدموع تترقرق في عينيه وهو يستمع إلى أبناء كارثة أملت بالمسلمين في هذا الصقع أو ذاك»^(٣).

وكان الملك خالد يهتم بشؤون المسلمين بالداخل، مصاحباً ذلك بالرأفة والرحمة بالناس، مما جعل الناس في كل مكان يولونه ثقة فائقة لأعمال الخير والإحسان التي عرفوها عنه، مما كان له أثره في حب الناس له عندما تولى الحكم لما عرفوه عنه من شفقة ورحمة، ومودة لأبناء الشعب^(٤).

وكان الملك خالد يحرص على إغاثة المنكوبين من إخوانه المسلمين في كل بقعة

(١) مختارات من الخطب الملكية: دار الملك عبدالعزيز، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ ج ٢/٤٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣) الملك خالد بن عبدالعزيز (مقال)، مجلة الثقافية، ش، ع ٣٠، ذو الحجة ١٤١٩هـ محرم ١٤٢٠هـ ص ٢٦-٢٩.

(٤) محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ ص ٢٠٥؛ وانظر، عبدالفتاح أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين، عرب وأجانب، ط ١، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢م، ص ١١٥.

من العالم طلباً لمرضاة الله، وأداءً لحقوق الأخوة الإسلامية، مثلما فعل في فيضانات وسيول الصومال، والسيول الجارفة في اليمن الديمقراطية عام ١٤٠١هـ، وعام ١٤٠٢هـ، والعدوان الإسرائيلي على لبنان وغيرها^(١)، وكان يقدم دعم بلاده المالي للدول الإسلامية^(٢).

وكان - رحمه الله - دائم الدعم لمؤسسات الدعوة والمؤسسات الخيرية، وذلك تشجيعاً منه لهذه المؤسسات، وحتى تقوم بدورها في خدمة الدعوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي على أكمل وجه، مثل تبرعه لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بمبلغ عشرة ملايين ريال، وموافقه على إقراض مؤسسة الدعوة الإسلامية بالملكة مبلغ ثلاثة ملايين ريال^(٣).

الجمعيات الخيرية في عهد الملك خالد:

على الرغم من أن الجمعيات الخيرية بدأت مسارها في عهد الملك فيصل ابن عبدالعزيز آل سعود، إلا أنها اتسعت على نطاق واسع في عهد الملك خالد آل سعود في الفترة من ١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ لتشمل المدن والقرى البعيدة، حيث انتفع بها قطاع كبير من الفقراء والأيتام والمعوزين.

إن التنمية الاجتماعية من الأسس المهمة في بناء صرح الأمم وتقدمها، وكان الإنسان دائماً هو محور هذه التنمية، ومن هنا جاء اهتمام الملك خالد - طيب الله ثراه -

(١) جريدة أم القرى، ع ٢٨٦٩، بتاريخ ١١/٧/١٤٠١هـ ص ١.

(٢) جريدة أم القرى، ع ٢٨٦٩، المصدر السابق، ص ١، والعدد ٢٩١٢ في ١٥/٦/١٤٠٢هـ ص ١.

(٣) جريدة أم القرى، ع ٢٦٧٦، في ٢/٦/١٣٩٧هـ ص ١٦، والعدد ٢٦٥٦ في ١٠/١/١٣٩٧هـ ص ١.

بالناحية الاجتماعية، حرصاً منه على الإنسان الذي يعد من أغلى ما تملكه الأمم، وخاصة بلاده في المملكة العربية السعودية، فلا يمكن لأي دولة أن ترتقي دون وجود جيل يتمتع بالاستقرار النفسي والجسدي والاجتماعي، فأولى اهتمامه الأكبر بالتنمية الاجتماعية، فرسم عدة توجهات سامية بهذا الخصوص، ومن مظاهر هذا الاهتمام تأسيس دور التوجيه الاجتماعي ودور الملاحظة الاجتماعية، ومراكز التأهيل الشامل والمهني والاجتماعي والتنمية الاجتماعية، وصرفت المعاشات والمساعدات للمستحقين، وذلك فوق أرض المملكة كلها، لتعم كل حي في كل مدينة، وتدخل إلى كل قرية:

أ- في مجال الجمعيات التعاونية:

فقد أسس في عهده - رحمه الله تعالى - (٦٥) جمعية تعاونية، بالإضافة إلى (٤٤) جمعية خيرية منتشرة في أنحاء المملكة، منها:

- جمعية البر بالأحساء عام ١٣٩٩ هـ.
- جمعية البر بمكة المكرمة عام ١٣٩٩ هـ.
- جمعية البر بالمنطقة الشرقية عام ١٣٩٧ هـ.
- جمعية الملك خالد الخيرية النسائية بتبوك.
- جمعية فتاة الأحساء عام ١٣٩٩ هـ.
- جمعية العمران الخيرية.
- الجمعية الخيرية بالدم.
- جمعية القريات الخيرية عام ١٤٠٢ هـ^(١).

(١) مؤسسة الملك خالد الخيرية، شركة حرف لتقنية المعلومات، موقع على الشبكة الإلكترونية.

ب- التنمية الاجتماعية:

وفي مجال التنمية الاجتماعية، استحدثت المكاتب في المدن الكبرى، ومن هذه المكاتب:

- فتح (١٦) مكتباً للضمان الاجتماعي بمختلف مناطق المملكة عام ١٣٩٥هـ/١٣٩٦هـ.
- فتح (٣) مكاتب للضمان الاجتماعي بمختلف مناطق المملكة في عام ١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ.
- فتح (٨) مكاتب للضمان الاجتماعي بمختلف مناطق المملكة في عام ١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ.
- بلغ مجموع ما صرف من مبالغ على مستفيدي الضمان الاجتماعي والمساعدات من عام ١٣٩٥هـ / ١٣٩٦هـ حتى عام ١٤٠٢هـ حوالي (٤٨٣, ٣٣٩, ٨) مليون ريال^(١).

ج- رعاية المعوقين:

شهد هذا القطاع في المملكة نقلة نوعية متميزة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، حيث تبنت حكومة المملكة لأول مرة إستراتيجية متكاملة لرعاية وتأهيل هذه الفئة، وانتشرت في كثير من مناطق المملكة مراكز متخصصة لهذا الغرض، تقدم خدمات شاملة (علاجية وتعليمية وإيوائية وتأهيلية) لكثير من فئات المعوقين تحت مظلة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، كما انطلقت مسيرة العمل الخيري المعني بخدمة هذه الفئة بالتعاون مع الدولة حينذاك^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) الدعجاني، خالد بن عبدالعزيز: سيرة ملك، ونهضة مملكة، ١٤٢٢هـ ص ٢٣٧ وما بعدها.

والحقيقة أن المملكة العربية السعودية قد توسعت في عهد الملك خالد في كل مؤسساتها العامة والخاصة، جراء التوسع الذي من الله به عليها في الجانب الاقتصادي.

ولأن المملكة تنطلق من أسس وقواعد مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية بفهم السلف الصالح، فإن كل إنجازاتها تخدم هدفها الأسمى، وهو خدمة الإسلام، وتطبيقه في واقع الحياة، ونشره في الأرض.

يقول الملك خالد: «إننا في الوقت الذي نعتر به بما وصلت إليه بلادنا بتوفيق من الله من نمو وورحاء وازدهار حتى أصبح هذا الأمر حديث المجتمعات الدولية، فإننا نتطلع إلى مزيد من التقدم والرقي والأخذ بأساليب الحياة، وعلينا أن ندرك أيضاً المسؤوليات الملقاة على عاتقنا داخلياً بالتمسك بعقيدتنا وتربية أبنائنا على أسس من الخير، وخارجياً بالتضامن والتكاتف مع الأشقاء في الدول الإسلامية والعربية في سبيل جمع الكلمة ووحدة الصف والدعوة للسلام كأساس ثابت في سياستنا»^(١).

ولقد تطورت المؤسسات الاجتماعية في عهد الملك خالد، وقد اشتملت أنظمة ولوائح الرعاية الاجتماعية الحديثة الصادرة في السنوات ١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ = ١٩٧٥م - ١٩٨٠م، على كثير من الأهداف السامية أهمها: رعاية الأيتام، ورعاية الأحداث المعروفين، ورعاية الأطفال ذوي الظروف الخاصة، ورعاية الأطفال المشلولين، ورعاية العجزة والمسنين، وتأهيل وتدريب المعوقين، ورعاية المعوقين شديدي الإعاقة غير القابلين للتأهيل، ومكافحة التسول وعلاج حالات المتسولين، ودراسة أحوال الأسر والأفراد الذين تعترضهم بعض المشاكل، ودعم الجمعيات الخيرية.

(١) جريدة أم القرى، ع ٢٧٤٢، في ٢٧/١٠/١٣٩٨هـ ص ١.

ولم تكثف الحكومة السعودية بالنهوض بالمؤسسات الاجتماعية دون مشاركة المواطنين، فحثت الناس على المواساة والرحمة.

ويتجلى ذلك فيما قاله الملك خالد في دعوته لإخراج الزكاة، حيث قال: «ويجب إخراج الزكاة المفروضة، فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، وهي حق للفقراء في مال الأغنياء، فكل من بسط الله عليه الرزق ووسع عليه وجبت في ماله الزكاة، فليخرجها طيبة بها نفسه، شاكرًا لله على نعمه واعترافاً بفضلها فهي طهرة للنفس من الشح والبخل وطهرة للمال من الآفات، وبإخراجها تستمر النعم، وتستدر الخيرات ويحصل الرخاء^(١)».

ولقد بدأت المملكة العربية السعودية برامجها التنموية في المجال الاجتماعي في عهد الملك خالد، بخطى حثيثة لتحقيق أهدافها التنموية، بافتتاح مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية وبرامج رعاية الأمومة والطفولة، وتدعيم الصناعات البيئية ورعاية الشباب، مع توفير البرامج الاجتماعية والثقافية والصحية والزراعية.

الجمعيات الخيرية النسائية في عهد الملك خالد ١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ:

لقد تزامنت البدايات الأولى للجهود النسائية التطوعية المنظمة في المملكة العربية السعودية مع بدايات قيام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وذلك خلال السنوات الأولى من عقد الستينيات الميلادي، حيث بدأت تلك الجهود بشكل منظم من خلال التفكير في إنشاء الجمعيات النسائية الخيرية بوصفها منظمات اجتماعية قادرة على تحقيق الأهداف التي سعت إليها الرائدات المؤسسات.

ويوجد بالمملكة (٢٢) جمعية نسائية، موزعة على مختلف مدن المملكة،

(١) عبدالعزيز بن علي الغريب: الرياض، المدينة الإنسانية ١٤٢٤هـ ص ٣٥.

أشهرها جمعية النهضة النسائية بالرياض التي أنشئت عام ١٣٨٣هـ، وتهدف إلى خدمة المجتمع السعودي عن طريق تنمية قدرات المرأة وتوجيهها بما يتلاءم وتعاليم الشريعة الإسلامية، وتنظيم نشاطها الخيري الاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي، ومن خدمات الجمعية ومشروعاتها؛ مركز النهضة للتعليم المتواصل الذي أنشئ عام ١٣٨٣هـ، ويهدف إلى تنمية قدرات المرأة بالتعليم والتثقيف في مختلف المجالات حسب اهتمامات المجتمع واحتياجاته، بتوفير فرص تعليمية خارج الجامعات والمعاهد والمدارس عن طريق تقديم مناهج رفيعة المستوى تشرف عليها مدرسات ذوات كفاءة عالية^(١).

وسوف نتناول بالتفصيل بعض هذه الجمعيات النسائية الخيرية، وستتناول فيها التأسيس، والبناء التنظيمي، والأهداف، وأعضاء هيئات الإدارة المتعاقبة، والمشروعات والبرامج.

١- الجمعية النسائية الخيرية (جدة) ١٣٨٣هـ:

سجلت الجمعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت رقم (١)، بتاريخ ١٩ / ٢ / ١٣٨٣هـ، وكان مقرها خلف مبنى التلفزيون بجدة.

وكانت فكرة إنشاء الجمعية وتأسيسها استجابة طبيعية للتقدم الحضاري والفكري الذي ساد المملكة حينذاك، حيث قامت السيدة جيهان الأموي بعرض الفكرة على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية كجهاز مسؤول عن الرعاية الاجتماعية، فلقبت ترحيباً وتشجيعاً بالغبين، ومن ثم عرضت الفكرة على بعض سيدات مجتمع جدة، وكان عددهن ثلاثين سيدة، فلقبت تجاوباً ودعمًا كبيرين،

(١) الجازي محمد فهد الشبيكي: الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، دراسة في أصولها ودوافعها وإنجازاتها، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٩٢م، ص ٢٥٤.

وعقد أول اجتماع قبل الإشهار بتاريخ ٥/٢/١٣٨٢ هـ، الموافق ٢٨/٢/١٩٦٢ م، وكان أول اجتماع لمجلس الإدارة بتاريخ الأحد ٢٥/١٢/١٣٨٢ هـ وسجلت الجمعية برقم (١) في وزارة الشؤون الاجتماعية بتاريخ ١٩/٢/١٣٨٣ هـ.

وفي ٤/١٢/١٣٨٢ هـ اختيرت عفت (الأميرة آنذاك)، رئيسة شرف الجمعية، وخلال فترة وجيزة كان لنشاط الجمعية أثر بالغ في نفوس الأهالي والمسؤولين، واستطاعت أن تنال ثقة كل من يستفيد منها ومن خدماتها، فبدأ الدعم المالي والعيني ينهال على الجمعية، ويتوالى من الأهالي للتوسع في أنشطتها وخدماتها، كما كان للدعم الحكومي أثر كبير في انتهاج الأسلوب العلمي في إدارة أنشطتها وتنظيمها والارتفاع بمستوى أداء خدماتها^(١).

٢- جمعية النهضة النسائية الخيرية بالرياض ١٣٨٣ هـ:

اشتهرت الجمعية بتاريخ ٢/٣/١٣٨٣ هـ، الموافق ٢٣/٧/١٩٦٣ م، وسجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت رقم (٢).

وتعود فكرة تأسيسها لكل من الأميرة سارة بنت الملك فيصل بن عبدالعزيز، والأميرة لطيفة بنت الملك فيصل، والسيدة سميرة بنت محمد خاشقجي، وكان والدها من أوائل الأطباء السعوديين وطبيب الملك عبدالعزيز، والسيدة مظفر إبراهيم أدهم، حيث اجتمعن وقررن تأسيس جمعية باسم جمعية النهضة السعودية (وهو اسمها الأول)، لتكون محوراً لنشاطهن الثقافي والاجتماعي والخيري، وتفتح المجال لكل امرأة وفتاة في المجتمع السعودي، لتشارك في المهام النبيلة الخيرة لهذه الجمعية^(٢).

(١) الجمعية النسائية الخيرية بجدة، وثائق غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

(٢) جمعية النهضة النسائية الخيرية بالرياض، وثائق غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

وقد تزامن ذلك مع وجود فكرة سابقة لمجموعة من السيدات من بينهم الأميرة سارة الفيصل، والسيدة سميرة خاشقجي لإنشاء جمعية نسائية تبدأ أول أنشطتها بناذٍ نسائي، تجتمع فيه السيدات لشغل وقت فراغهن بما يفيدهن، ومن ثم يفيد المجتمع النسائي السعودي المحتاج إلى التوعية والإرشاد، وبالفعل أنشأ النادي، وأطلق عليه (نادي فتيات الجزيرة)، وذلك عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٢م، وهذا دليل على مدى الحاجة التي كانت موجودة لمثل تلك التنظيمات الاجتماعية المتمثلة في الجمعيات النسائية الخيرية.

وكانت الجمعية تهدف إلى خدمة المجتمع السعودي عن طريق تنمية قدرات المرأة وتوجيهها بما يتلاءم مع تعاليم الشريعة الإسلامية، وتنظيم نشاطها الخيري والاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي المتطور، للمساهمة الفعالة في تحقيق أهداف خطط التنمية الوطنية^(١).

٣- جمعية اليقظة النسائية الخيرية بالطائف ١٣٨٤هـ:

تاريخ الإصدار: ٢٤ / ٢ / ١٣٨٤هـ، وسجلت تحت رقم (٣) بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ومقرها بالمملكة العربية السعودية في مدينة الطائف.

وكانت بدايتها مع بداية التعليم الرسمي للفتاة السعودية، وافتتحت في مدينة الطائف بعض المدارس الابتدائية للبنات، فتحمس لها كثير من الفتيات والتحقن بها بأعداد كبيرة، واختيرت مجموعة من السعوديات المتعلّمات لتدريسن، وكان من ضمن هؤلاء المدرسات: خديجة وفتحية ابنتا عبدالعزيز الدباغ الذي كان معلماً دينياً، وتأسس معه مجلس للأمهات، يعنى بتعليم الأمهات وتوجيههن، وتوعيتهن،

(١) جمعية النهضة النسائية الخيرية (الرياض)، التقرير السنوي السادس والثلاثين،

١٤١٨هـ / ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م، ص ٦.

واستغلال أوقات فراغهن، بما يعود بالنفع والفائدة على المجتمع السعودي عامة، وعليهن وعلى الطائف خاصة، ولاسيما بعد نجاح تجربة مجالس الأمهات في مدينة جدة حينذاك^(١) أول مجلس للأمهات في منزل عائلة الدباغ، وكان يضم أمهات الطالبات وبعض السيدات اللاتي يرغبن في التعلم والمشاركة والاستفادة من وقت الفراغ، وكانت تمارس في هذا المجلس الأنشطة التعليمية للأمهات والتوعية الدينية والثقافية والصحية، وبعض الأنشطة كالحياطة والتطريز، ويعرض إنتاجها في المعارض الفنية، وتستثمر أموالها لصالح الأمهات وبعض الأسر المحتاجة، ثم تحولت الفكرة لإنشاء جمعية نسائية أسوة بالجمعية النسائية في الرياض والجمعية النسائية في جدة، وسجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكان أول مجلس لإدارة جمعية اليقظة النسائية بالطائف بتاريخ ١٨/٧/١٣٨٤هـ، وكانت عائلة الدباغ تقريباً من بين المؤسسات لها^(٢).

٤- جمعية فتاة الخليج النسائية الخيرية بالخبر:

تاريخ الإشهار: ٣/٣/١٣٩٤هـ وسُجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت رقم (١٥)، ومقرها بالخبر بالمملكة العربية السعودية.

وتعود فكرة تأسيسها للسيدة فاطمة بنت السيد محمد المانع، وبعد عودتها من مصر التي أقامت فيها فترة من الزمن للتعلم هناك، شعرت هي وأخواتها مع غيرهن من المتعلّمات والمبتدئات في التعليم بالحاجة إلى استثمار أوقات الفراغ الطويلة، مما يعود بالنفع على نساء مدينة الخبر في المنطقة الشرقية، واللاتي يحتجن

(١) الجازي محمد فهد الشبيكي: الجهود النسائية التطوعية في مجالات الرعاية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ص ٩٧-٩٨.

(٢) جمعية اليقظة النسائية الخيرية بالطائف، وثائق غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

للتعليم والتوعية والإرشاد، حتى يستطيعن مواكبة التغيرات الحديثة التي لحقت بمجتمعهن، ويتعاملن معها بإيجابية، وهو ما دعت الحاجة الماسة لإنشاء جمعية نسائية خيرية، وبدأ العدّ التنازلي لكيفية فكرة إنشاء الجمعية، وبعد أن تبلورت فكرة التأسيس تماماً، قررن مكاتبة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وإبداء رغبتهن في تأسيس جمعية نسائية خيرية في مدينة الخبر، فتمت الموافقة الوزارية بذلك، ولكن دون تسجيل رسمي حتى يثبتن جديتهن في هذا الطلب، وكفاءتهن لاستمرار العمل به، خصوصاً أن معظمهن من الطالبات صغيرات السن. وقد أثبتن جميعهن أنهن على قدر المسؤولية، وزاد النشاط الاجتماعي والخيري للبيئة النسائية المحيطة بهن، وقدمن كثيراً من الخدمات الخيرية والمشاركة الاجتماعية والبيئية لكل الأهالي والنساء في منطقة الخبر والمناطق المحيطة بها^(١).

٥- الجمعية الفيصلية الخيرية النسائية بجدة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م:

تاريخ الإصدار: ١٧/ ٣/ ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، وسجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت رقم (١٩)، ومقرها في جدة بالمملكة العربية السعودية. ولقد سبق إنشاء الجمعية الفيصلية إنشاء الجمعية التعاونية للأشغال النسوية في (جدة)، حيث تأسست في العام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وكان هدفها إفادة المواطنات ممن لديهن مهارات فنية كالخياطة والأشغال اليدوية، ولا يستفدن من هذه المهارات في الكسب المادي، رغم حاجتهن إلى تحسين مستواهن الاجتماعي والاقتصادي، بسبب عدم تطوير تلك المهارات أو بسبب الاعتبارات الاجتماعية السائدة حينذاك، والتي كانت تحول دون عمل المرأة ومشاركتها في رفع مستوى

(١) جمعية فتاة الخليج النسائية الخيرية (الخبر)، وثائق غير منشورة (بدون تاريخ)، المملكة العربية السعودية.

دخل الأسرة باعتبار أن ذلك عيباً، ولقد كان لمؤسسات الجمعية التعاونية دور رائد في ذلك الوقت، وقمن بجهود مخلصه في تنمية روح التعاون بين المواطنات وتنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية في نفوسهن، لتفهم كل مواطنة دورها في المجتمع، ولتقوم به على أفضل وجه. وهكذا فقد استهدفت الجمعية تنمية روح التعاون بين عضواتها وبين من يتعاون معهن من الجماعات والأفراد، والاعتماد على التعاون كمبدأ أساسي في حياتهن بغية تحسين أحوالهن الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بالاهتمام بفن التطريز والخياطة والمشغولات اليدوية والحزفية وغيرها^(١).

وكان نشاط الجمعية كما يلي:

- تشغيل الأيدي العاملة النسوية الراغبة في العمل واستغلال أوقات الفراغ في العمل المنتج بإنشاء مشغل وقسم للتدبير المنزلي.
- تطوير الأشغال النسوية والرفع من مستواها الفني والقدرة على الإنتاج، بالاستعانة بخبيرات في هذه النواحي، وفتح معهد نسوي للتدريب الفني والمهني.
- تقديم الخدمات الاجتماعية لعضوات الجمعية والمساهمة في الخدمات الاجتماعية خارج الجمعية.
- التوجيه الاجتماعي عن طريق عقد ندوات وإلقاء محاضرات.

وبدأت الجمعية بإنشاء معاهد وأقسام لتحقيق أهدافها، وكانت النواة الأولى تأسيس معهد للتفصيل والخياطة في ٥/٣/١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)، كما أنشئ قسم ربة البيت، الذي يهدف إلى مساعدة ربة البيت التي لا تستطيع الخروج من منزلها في النهوض بمستواها الاقتصادي من خلال تطوير إنتاجها، ومساعدتها في تسويقه

(١) الجمعية الفيصلية الخيرية النسائية (جدة)، وناثق غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

من خلال معارض الجمعية، كما كان للجمعية دور بارز في نحو الأمية، وإنشائها
فصلاً لمكافحة الأمية كمرحلة سابقة لدخولها المعهد التفصيل والخطاطة.

ولقد أدت الجمعية أيضاً دوراً بارزاً وفعالاً في رفع المستوى الثقافي للسيدات
من خلال المحاضرات والندوات التي كانت تعقدها مرة كل شهر، وأقامت
الجمعية حفلة أسبوعية لعرض منتجات الجمعية وربات البيوت.

ولقد كان لصاحبة السمو الأميرة الجوهرة بنت سعود الكبير دور بارز
في دعم خدمات الجمعية التعاونية من خلال تشجيعها للمؤسسات، وتقديمها
للدعم المادي والمعنوي لهن، ولقد ثبت نجاح هذه الجمعية وخاصة فيما يتعلق
بالأشغال النسوية في جدة في تأدية الخدمات التي نشأت لأجلها، وقد رأست أول
مجلس إداري لها صاحبة السمو الملكي الأميرة حصة بنت خالد بن عبدالعزيز، كما
رعت والدتها حرم المغفور له بإذن الله الملك خالد بن عبدالعزيز؛ رعت الجمعية
منذ تأسيسها وتقديم الدعم لها^(١).

٦- جمعية أم القرى الخيرية النسائية بمكة المكرمة ١٣٩٥هـ:

تاريخ الإصدار: ٢٧/٤/١٣٩٥هـ، وسجلت في وزارة العمل والشؤون
الاجتماعية برقم (٢٠) ومقرها: المملكة العربية السعودية في مدينة مكة المكرمة.

ولقد تأسست جمعية أم القرى الخيرية بمدينة مكة المكرمة من أجل خدمة
المجتمع السعودي عام ١٣٩٥هـ حيث سجلت في وزارة العمل والشؤون
الاجتماعية برقم (٢٠) بتاريخ ٢٧/٤/١٣٩٥هـ وبإشراف العضوات
المؤسسات للجمعية مثل: ابتسام عبدالرحمن حلواني، وفريدة محمد فارس،

(١) المرجع السابق.

وابتسام محمد فطاني، وأمينة عبدالله الصبان، ورقية عبداللطيف مندورة، وفائزة صالح بكر، وغيرهن^(١).

٧- جمعية طيبة الخيرية النسائية بالمدينة المنورة ١٣٩٩هـ:

تاريخ الإصدار: ٢٥ / ١١ / ١٣٩٩ هـ وسجلت في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية تحت رقم (٣١)، ومقرها بالمملكة العربية السعودية في المدينة المنورة. وكانت العضوات المؤسسات للجمعية هن: عزوة الشريف نامي، وزينات إبراهيم حسوبة، وهند محمد الأمين الشنقيطي، وشهرة عبدالعزيز الدخيل، وبدرية رشيد الدغثير، وحياة محمد علي عطا الله، وغيرهن.

وكانت الجمعية تهدف إلى إقامة دور للحضانة من سن الرضاعة وحتى سن القبول بالمدارس، وروضة نموذجية، وفتح المدارس الأهلية لجميع مراحل التعليم، والعناية الصحية والاجتماعية للأهالي، وغير ذلك من أنشطة خيرية أخرى^(٢).

الخاتمة:

لقد عرفنا من خلال البحث السابق، أنه قد تزامنت البدايات الأولى للجهود النسائية التطوعية المنظمة في المملكة العربية السعودية مع بدايات قيام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وذلك خلال السنوات الأولى من عقد الستينيات الميلادي، حيث بدأت تلك الجهود بشكل منظم من خلال التفكير في إنشاء الجمعيات

(١) الجمعية النسائية الخيرية بجدة، وثائق غير منشورة، المملكة العربية السعودية.

(٢) جمعية طيبة الخيرية النسائية (المدينة المنورة)، وثائق غير منشورة، التقرير السنوي

١٤١٧/١٤١٨ هـ ص ١٧٠.

النسائية الخيرية، بوصفها تنظيمات اجتماعية قادرة على تحقيق الأهداف التي سعت إليها الرائدات المؤسسات.

ولقد بدأت الجمعيات الخيرية مسارها في عهد الملك فيصل، إلا أنها اتسعت على نطاق واسع في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز في الفترة من ١٣٩٥ - ١٤٠٢هـ، لتشمل المدن والقرى البعيدة، حيث انتفع منها قطاع كبير من الفقراء والأيتام والمعوزين.

وبدأت الجمعيات النسائية نشاطها بجهود مجلس الإدارة وبعض سيدات المجتمع من العضوات العاملات، وكان من أبرز أهدافها خدمة المجتمع السعودي عن طريق تنمية القدرات وتوجيهها بما يتلاءم مع تعاليم الشريعة الإسلامية وتنظيم نشاطها الخيري الاجتماعي، من خلال أسلوب العمل التطوعي المتطور، للمساهمة في تحقيق أهداف التنمية الوطنية.

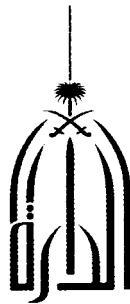
العلاقات السعودية المصرية في الصحف المصرية ١٩٧٥-١٩٨٢م

إعداد

د. محمد علي حلة

أستاذ تاريخ حديث ومعاصر

بجامعة الأزهر، مصر



دار الكتب الجديدة

مضى ثلاثة أرباع القرن على توقيع اتفاقية عام ١٩٣٦م، التي كانت البداية الحقيقية لبناء قاعدة صلبة للعلاقات المصرية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصر، ومنذ توقيع تلك الاتفاقية، وعلاقات الدولتين تزداد مع الأيام والسنوات رسوخاً وقوة، وفي توافق كان له أثره البناء في الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة، وهو ما برز في كثير من المناسبات، من أهمها إنشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥م، وحرب فلسطين عام ١٩٤٨م التي شهدت اشتراك قوات البلدين في مواجهة العصابات الصهيونية، والقضاء على كل المشروعات والمخططات الغربية التي استهدفت تقسيم المنطقة تحت مسميات مختلفة، ومحاور متعددة، في مقدمتها حلف بغداد ومشروع أيزنهاور، كما دعمت المملكة حكومة وشعباً مصر عندما تعرضت للعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م.

وعلى الرغم من أن العلاقات المصرية السعودية قد اعترأها، في أوائل ستينيات القرن العشرين، بعض الخلافات والتصادم نتيجة للأوضاع التي شهدتها اليمن وقتذاك، إلا أن الجذور القوية التي تشد صلابه أبناء الصحراء، والمعدن الطيب لأبناء القرية المصرية استطاعت أن تقاوم الأنواء، والرياح العاتية، ولقد تجلّى ذلك واضحاً منذ اللقاء الأول الذي تم بين أنور السادات وجلالة الملك الراحل فيصل، ومن ثم برز دعم المملكة لمصر في أعظم مظاهره إبان حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣م.

وتعالج هذه الدراسة العلاقات السعودية المصرية في الفترة التي تولى فيها الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - الحكم بين عامي ١٣٩٥-١٤٠٢هـ/ ١٩٧٥-١٩٨٢م، من خلال ما نشر في الصحافة المصرية «يومية أو أسبوعية»، وقد اقتضى ذلك الرجوع إلى ما نشر في أهم تلك الصحف مثل (الأهرام، الأخبار، الجمهورية، المساء، أخبار اليوم) أو مجلات (آخر ساعة، والمصور، وروز اليوسف،

وأكتوبر، والإذاعة والتلفزيون)، ولم نحاول تسجيل الأحداث فقط ولكن تفسيرها وتحليلها بما يخدم هذه الدراسة.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات في تلك الفترة، مرت بثلاث مراحل متباينة:

- الأولى من أواخر شهر مارس عام ١٩٧٥ م حتى نهاية عام ١٩٧٧ م.
- الثانية بين يناير ١٩٧٨ م إلى أكتوبر من عام ١٩٨١ م.
- الثالثة من نوفمبر ١٩٨١ م حتى ١٣ يونيو ١٩٨٢ م.

لم تكن العلاقات في المرحلة الأولى؛ امتداداً طبيعياً للعلاقات الراسخة بين المملكة ومصر فحسب، بل ازدادت رسوخاً وقوة، لأنها كانت ترجمة منطقية لموقف المملكة المتميز قبل حرب أكتوبر من عام ١٩٧٣ م وإبانها، حيث قدمت كل دعم سياسي ومالي لمصر، وقد حفلت صحافة تلك المرحلة بتسجيل المواقف التي تؤكد متانة العلاقات والتنسيق بين البلدين في السياسة الخارجية عربياً ودولياً، وسنكتفي هنا ببعض الأمثلة:

- تأتي البداية عندما استشهد الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله -، وخرجت صحف القاهرة^(١)؛ تنعى الفقيد وفي صدر صفحاتها؛ «يشارك عدد كبير من ملوك الدول ورؤسائها في توديع فقيد الأمة العربية، يسافر الرئيس السادات صباح اليوم إلى الرياض للاشتراك في الصلاة على الملك الراحل، وتقديم العزاء في الفقيد العظيم، الذي قال عنه السادات وهو ينعيه إلى الشعب المصري والأمة العربية: إن مصر رئيساً وحكومة وشعباً ستظل تذكر له بكل الوفاء والعرفان وقفته التاريخية معها قبل أن تنطلق

(١) الأهرام والأخبار والجمهورية (يومية)، ٢٦ مارس ١٩٧٥ م، ١٤ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ.

الشرارة في معارك العبور، وخلال كل المواقف المصيرية التي خاضتها أمتنا في أعقابها، وهي وقفات امتدت أصدائها إلى العالم العربي كله، وكان لها الفضل العظيم في الحفاظ على التضامن العربي والإخاء الإسلامي، وفي اليوم نفسه ورد بتلك الصحف تعريف بالملك خالد بن عبد العزيز.

● تأكيداً لاتفاق وجهات النظر بين البلدين ذلك الخبر الذي أوردته إحدى الصحف^(١)، ومفاده ما أعلنه نيلسون روكفلر (Nelson Rockefeller) نائب الرئيس جيرالد فورد (G. Ford)، بعد تقديم عزاء الإدارة الأمريكية في فقيد الأمة العربية: «أن الملك خالد والرئيس السادات أكداه الضرورة القوية للتعجيل بحل مشكلة الشرق الأوسط، وقال روكفلر إنه إذا لم يتم شيء، فإن النتيجة ستكون الصدام والتمزق والحرب، ليس فقط بالنسبة للشرق الأوسط، ولكن على نطاق أكبر».

وفي أول أبريل ١٩٧٥م، نشر أول بيان للملك خالد تضمن «تأكيد عروبة القدس، واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني، وتحرير الأراضي العربية التي احتلت في عام ١٩٦٧م»، كما أوضح البيان أن السياسة الخارجية للسعودية تقوم على: «إقرار السلام الدولي، ونزع السلاح، وحق الشعوب في تقرير المصير وتسوية النزاعات الدولية بوسائل سلمية، تتمشى مع الحق والعدل»^(٢).

● ومن الأحداث المهمة التي شهدتها هذه المرحلة؛ محاولة وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر (Henry Kissinger)، زرع الفتنة بين رفقاء السلاح في مصر وسوريا، وحين بدأت بوادر الخلاف ووجهات النظر

(١) أخبار اليوم «أسبوعية»، السبت ٢٩ مارس ١٩٧٥م، ١٧ ربيع أول ١٣٩٥هـ.

(٢) الأهرام، أول أبريل ١٩٧٥م.

تتصادم، أخذت المملكة زمام المبادرة، وهياً الملك خالد كل السبل للقضاء على الخلافات في مهدها، فوجه الدعوة إلى الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد للاجتماع بالرياض، وأخذت الأنباء تترى عن هذا الاجتماع، وبدأت الصحف المصرية من يوم الأحد الموافق العشرين من أبريل ١٩٧٥م^(١) تتابع أخباره، وفي اليوم التالي «٢١» كان الرئيس السادات في الرياض، وقد أعلن فور وصوله «أن لقاء الرياض هو مناسبة هامة وطيبة للغاية لكي ألتقي بأخي جلالة الملك خالد، وأخي الرئيس حافظ الأسد»، ثم استطرد قائلاً: «إننا سوف نبحث أبعاد الموقف العربي والدولي من جميع نواحيه، ونضع الخطط اللازمة للاستعداد لخطوات المستقبل»، ورداً على سؤال حول المعركة، قال السادات: «إن المعركة قائمة ومستمرة، وإن لقاءنا الآن هو أمر طبيعي لما فيه خير الأمة العربية كلها».

وكان أمير الرياض صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز؛ قد أعلن أن لزيارة الرئيس السادات طابعاً عاماً، وأنها أول زيارة رسمية يقوم بها للمملكة، وتستهدف بحث ما بين البلدين أولاً، ثم تتناول كل أمور الوطن العربي، واستطرد قائلاً: «إذا كان هناك بعض الخلاف في وجهات النظر بين بعض الدول العربية، فإن ذلك من الأمور الطبيعية، ولا يمكن أن ننزعج منه، ما دمنا جميعاً نلتف حول مبدأ واحد، وأن كل اللقاءات العربية تعطي ثمارها، وإن لقاء الرئيس السادات مع الملك خالد سيدعم بلا شك ما بين البلدين من علاقات قوية، وسيؤدي بالطبيعة إلى تقوية التضامن العربي، الذي كان درع الحرب في حرب العاشر من رمضان»^(٢).

(١) الأهرام، ٢٠ أبريل ١٩٧٥م.

(٢) المرجع ذاته، ٢٢ أبريل ١٩٧٥م.

وقد بدأت الاجتماعات مساء ذات اليوم، وتقرر ألا يكون لها جدول أعمال محدد، بل سترك للقاء القمة تحديد الموضوعات الأساسية للنقاش، التي سترك على موضوعين أساسيين، هما:

- العلاقات الثنائية بين دولتي المواجهة [مصر وسوريا].
- التنسيق الكامل بين مصر وسوريا [باعتبارهما دولتي المواجهة العسكرية] والسعودية [باعتبارها دولة المواجهة الاقتصادية].

وفي الجلسة التي سبقت توقيع البيان المشترك؛ استكمل لقاء الرياض بحث الوضع في لبنان، وبعث القادة الثلاثة برسالة مشتركة إلى كل من الرئيس اللبناني سليمان فرنجية، وياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وفي الرسالة الأولى أكد القادة الثلاثة حرصهم على أمن وسيادة لبنان وشرعية النضال الفلسطيني، وضرورة تدعيم العلاقات الممتازة بين النظام اللبناني ومنظمة التحرير الفلسطينية، كما أشارت تلك الرسالة إلى أن مهمة محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية لا تزال قائمة للتوصل إلى ما يرضي الأطراف في لبنان، وفي رسالتهم إلى عرفات أكد القادة تأييدهم المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني، وحقه في إقامة سلطته الوطنية فوق الأرض الفلسطينية، والاشتراك في مؤتمر جنيف كطرف أساسي من خلال منظمة التحرير.

وأسفر لقاء القمة الثلاثي عن بيان مشترك أذيع في كل من الرياض والقاهرة ودمشق، وفيه أشاد الرئيسان الأسد والسادات بالجهود التي بذها الملك خالد، وبدور المملكة في مسيرة نضال العرب ضد العدوان، كما أعلن القادة الثلاثة التزامهم بالعمل المشترك، وأنهم يتابعون الجهود على مختلف المستويات لتحقيق الجلاء الكامل عن الأراضي العربية المحتلة، وحصول شعب فلسطين على حقوقه

المشروعة كشرطين أساسيين لإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وأنهم إذ يعلنون عن رغبتهم الصادقة في بذل الجهود للوصول إلى سلام عادل بمختلف الوسائل؛ يؤكدون تصميمهم على عدم السماح بأن يعود الوضع إلى حالة اللا حرب واللا سلم التي كانت سائدة قبل حرب رمضان.

وقد نبّه القادة الثلاثة إلى أن الفترة القليلة القادمة يمكن أن تكون مدخلاً إلى مرحلة إقامة سلام مستند إلى العدل إذا طبقت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة التي تنص على عدم جواز حيازة الأراضي بالقوة، وعلى وجوب جلاء إسرائيل عن الأراضي العربية المحتلة، والتي اعترفت لشعب فلسطين بحقه في تقرير مصيره على أرضه ووطنه، أو أن تكون استمراراً لمواقف إسرائيل في تطبيق سياسة الغطرسة والعدوان وتجاهل حقوق شعب فلسطين، فتخلق بذلك جواً مشحوناً بالتوتر والأخطار وتفوت على الشرق الأوسط فرصة إقامة سلام عادل تصبو إليه الملايين من الناس، وتعرض بأعمالها هذه سلام المنطقة وأمن العالم إلى خطر محقق، وفي مؤتمر القادة بالرياض أكدت المملكة استمرارها في الدعم الكامل لدول المواجهة ولل مقاومة الفلسطينية، ولكل القضايا العربية، كما أكدت - بصفة خاصة - على أنها مستمرة في تقديم دعمها لمصر، حتى بعد فتح قناة السويس بالقوة والحيوية نفسها^(١).

وقد ناقش مؤتمر القادة الثلاثة بالرياض العلاقات بين سوريا والعراق، على ضوء الخلافات الأخيرة بين البلدين، والجهود التي بذلتها كل من القاهرة والرياض في تسوية الخلافات؛ ضمناً لوحدة قوى المواجهة، وشهدت الأيام التالية للمؤتمر، ترجمة عملية لذلك؛ حيث بعث الملك خالد برسالتين إلى الأسد وصدام

(١) الأهرام ٢٤ أبريل ١٩٧٥ م.

حسين (نائب الرئيس العراقي آنذاك)، كما بعث السادات برسالتين إلى الملك خالد والرئيس العراقي أحمد حسن البكر^(١)؛ وقد تبادل الرئيس السادات والملك خالد الرسائل إبان شهر مايو ١٩٧٥م^(٢)، وإن لم تفصح الدوريات عن مضمون تلك الرسائل؛ فمن الواضح أنها تتصل بالاستعداد لمرحلة قادمة؛ حيث أكدت المصادر المطلعة في القاهرة أن رسالة الملك خالد التي سلمها الأمير سعود الفيصل للرئيس السادات تتعلق بالمشاورات المستمرة بين العاهلين الكبيرين في إطار التنسيق العربي لموقف موحد لخدمة القضية العربية في هذه المرحلة المصرية، وخاصة قبل لقاء الرئيس السادات بالرئيس الأمريكي فورد في سالزبورج بالنمسا، وأهميته المرتقبة لعقد مؤتمر جنيف للسلام^(٣).

ودعماً للسلام القائم على العدل قال الملك خالد، في حديث مع صحيفة واشنطن بوست في الشهر ذاته: إن السعودية قد توافق على وجود دولة إسرائيل إذا انسحبت من كل الأراضي العربية التي احتلتها في عام ١٩٦٧م، وقامت دولة فلسطينية، و«أن بلاده ستقدم مساعدات مالية للدولة الفلسطينية بالقدر نفسه الذي تدعم به دول المواجهة [مصر وسوريا والأردن] حالياً»، وأضاف: «إن العرب يلمون بالسلام، ولكنهم لن يجدوا بديلاً للحرب إذا فشلت الولايات المتحدة في جهودها من أجل التوصل إلى السلام». وأكد أن السعودية ترغب في الاحتفاظ بعلاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة، «ولكن العرب يُحمّلون الولايات المتحدة مسؤولية إرغام إسرائيل على الانسحاب من الأرض العربية المحتلة والاتفاق مع الفلسطينيين»^(٤).

(١) المصور (القاهرة أسبوعية) ٢ مايو ١٩٧٥م.

(٢) الأهرام، ٢٨ أبريل ١٩٧٥م.

(٣) الجمهورية ١٤ مايو ١٩٧٥، والأهرام ٢٥ مايو ١٩٧٥م.

(٤) عكاظ، ٢٧ مايو ١٩٧٥، الأهرام، ٢٦ مايو ١٩٧٥م.

وفي ١٣ يوليو ١٩٧٥ م، جاء في صدر صفحات القاهرة «خالد يفتتح المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية، وأن جلalته أكد في كلمة الافتتاح على التضامن الإسلامي وعروبة القدس، وأن المؤتمر ينعقد في سبيل المزيد من التضامن الإسلامي، وأنه ينعقد في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة أبرزها استمرار الصهيونية في إهدارها لكل مبادئ الحق والعدل والسلام وبقاء الأراضي العربية بما فيها القدس تحت الاحتلال الصهيوني، وحرمان شعب فلسطين من حقه في استعادة أراضيه وحقوقه المشروعة^(١)، وجاء في الخطاب الذي ألقاه محمد رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية ورئيس وفد مصر أمام المؤتمر؛ مشروع قرار بتحرير الأرض العربية^(٢).

وفي اليوم التالي (١٥ يوليو)؛ دار الحديث بين العاهل السعودي والوزير المصري، وفيه أكد جلalته: «إنني سعيد بزيارتي لمصر التي سوف تكون أول زيارة خارجية أقوم بها منذ تولي الحكم، عارف بحب مصر، سعيد لتطور العلاقات بين الدولتين»، وقد رد محمد رياض قائلاً: «بأن الملك سوف يلمس بنفسه مدى اعتزاز مصر وتقديرها ومحبتها لشخصه وللشعب السعودي الشقيق»^(٣).

وكانت زيارة الملك خالد لمصر في ١٦ يوليو ١٩٧٥ م، حدثاً مهماً في هذه المرحلة من العلاقات، واللافت للنظر أن الصحف المصرية أخذت في التنويه عن هذه الزيارة قبل ما يقرب من شهر، وفي اليوم ذاته تمت الزيارة؛ وجاء في صدر تلك الصحف: «تكتسب هذه الزيارة أهمية كبيرة إذ تعد خطوة على طريق دعم الموقف

(١) الأهرام، ١٣ يوليو ١٩٧٥ م.

(٢) الأخبار، ١٤ يوليو ١٩٧٥ م.

(٣) الأهرام، ١٥ يوليو ١٩٧٥ م.

العربي وتأكيد وحدة الصف العربي، وتعميق مساندة دول الدعم لدول المواجهة في وقت حاسم تمر به قضية تحرير الأرض العربية، بكل احتمالاتها وتطوراتها»، إن لقاء خالد والسادات على أرض الكنانة، يؤدي إلى زيادة القدرات العربية لمواجهة أية احتمالات متوقعة في القضية العربية ويحقق مزيداً من التضامن العربي، ويقدم للعالم أجمع دليلاً عملياً جديداً على نجاح سياسة مصر والسعودية وفعالية التعاون المصري السعودي^(١).

وقد تابعت صحف القاهرة تفاصيل زيارة العاهل الكبير لمصر نوجزها فيما يلي:

- استقبال رسمي وشعبي حار لضيف مصر الكبير، السادات يرحب بالملك خالد، ويشيد بموقف السعودية في معارك أكتوبر، خرج عشرات الألوف من جماهير مصر لاستقبال الملك خالد بن عبد العزيز عاهل السعودية الذي وصل إلى القاهرة في زيارة رسمية تستغرق خمسة أيام، الرئيس السادات في استقبال الضيف العربي الكبير لدى وصوله إلى مطار القاهرة الدولي الذي شهد صورة حافلة من مظاهر الحفاوة والترحيب على المستوى الرسمي والشعبي، واصطف أبناء شعب مصر على طول الطريق الذي سلكه ركب الرئيس وضيفه يعبرون عن المشاعر الحارة والدافقة التي تعكس عمق العلاقة بين البلدين الشقيقين، وأذيعت مراسم الاستقبال على الهواء مباشرة من راديو وتلفزيون القاهرة، وقد أدلى الرئيس السادات بتصريح لأعضاء الوفد الصحفي السعودي المرافق للملك خالد بعد وصوله إلى قصر القبة؛ أعرب فيه عن مشاعر الترحيب والتقدير التي يكنها شعب مصر للعاهل السعودي، وقال «إننا لم ننس ولن ننسى أبداً الموقف النبيل الذي وقفه أخي المرحوم الملك فيصل، ثم موقف الملك خالد لمصر وشعبها، قبل المعركة وأثناءها وبعدها».

(١) المرجع ذاته، ١٦ يوليو ١٩٧٥ م.

- أهدى الرئيس السادات قلادة النيل العظمى للملك خالد بن عبد العزيز عاهل السعودية مساء أمس بالقصر الجمهوري بالقبة، كما أهدى محافظ القاهرة مفتاح القاهرة الذهبي إلى الملك خالد بمناسبة زيارته للقاهرة^(١).
- انتقل الملك خالد والرئيس السادات بالقطار إلى الإسكندرية حيث أعد لهما استقبال شعبي كبير، وقفت الجماهير في كل عواصم الوجه البحري تنتظر القطار لتحية الضيف العظيم، قدم محافظ الإسكندرية إلى جلالته مفتاح الإسكندرية وأنموذجاً لفنارها القديم^(٢).
- المباحثات الرسمية تبدأ صباح اليوم «١٨ يوليو» يعقد الملك والرئيس اجتماعاً مغلقاً في قصر رأس التين؛ ينضم إليهما بعد ذلك أعضاء الجانبين المصري والسعودي، وصرح مصدر مسؤول أن المباحثات ستتناول الموقف في الشرق الأوسط على ضوء التطورات الجديدة في الأزمة؛ وآخرها التحرك المصري المتمثل في عدم تجديد فترة قوات الطوارئ الدولية؛ لاستمرار إسرائيل في عرقلة جهود السلام، كما تتناول المباحثات دعم التضامن العربي، وتعميق المساندة لدول المواجهة، ودعم العلاقات المصرية السعودية في مختلف المجالات^(٣).

(١) الأهرام، ١٧ يوليو ١٩٧٥ م.

(٢) قائلاً: «أتقدم إلى جلالته بأطيب ما في هذا الوجود من تحية إعزاز وإكبار، تقديرًا وعرفانًا بالجميل، إن شعب الإسكندرية الوفي بألافه وملايينه ليحظى بلقائك وبيادلك وفاء بوفاء.. بطلاً عربياً أميناً مخلصاً مجاهداً، وأرجو أن تسمحوا لي يا صاحب الجلالة باسم هذا الشعب الوفي أن أقدم لجلالتكم مفتاح مدينتنا رمزاً لكل الحب والوفاء والعرفان، كما أرجو يا صاحب الجلالة أن تسمحوا لي بتقديم رمز مدينتنا وفنارها المضيء».

(٣) الأهرام والجمهورية، ١٨ يوليو ١٩٧٥ م.

وأشارت صحف اليوم التالي «١٩ يوليو» إلى ما دار في جلسة المباحثات الرسمية التي عقدت بين الملك خالد والرئيس السادات، وأنها بدأت بعرض للموقف العربي وما جد عليه من تطورات واتصالات، وقد أعطى الرئيس السادات تصوره لأبعاد الموقف بالنسبة للتحرك الراهن في القضية العربية، كما شرح الخلفيات السياسية لقرار مصر الخاص بعدم التجديد في بقاء قوات الطوارئ الدولية في سيناء، وقد علق الملك خالد على ذلك بقوله: «نحن نقف إلى جانب مصر ونؤيدها».

ثم دارت مناقشات حول النقاط الآتية:

- الأوضاع العربية الراهنة وأثرها في قوة التضامن العربي.
- موقف الحكومة الأمريكية من جهود السلام في القضية العربية.
- الموقف الإسرائيلي وأهدافه الراهنة لإضعاف الموقف العربي.
- وموقف الاتحاد السوفيتي.
- الاتصالات التي جرت بين العواصم العربية بشأن الموقف تجاه القضية والتصورات التي تعطيها تلك العواصم لاحتمالات هذا الموقف.
- الأبعاد السياسية والإستراتيجية لقرار إعادة قناة السويس.

وفي نهاية الجلسة دعا الرئيس السادات ضيفه الكبير وأعضاء الوفد السعودي إلى المرسى البحري بقصر رأس التين؛ لمشاهدة العرض الذي قدمته القوات البحرية المصرية، وعقب ذلك العرض أهدى الفريق الأول محمد عبدالغني الجُمَسي وزير الحربية إلى الملك خالد درع القوات البحرية، وفي المساء استقبل الملك خالد بقصر رأس التين الطلبة السعوديين الذين يتلقون العلم بالجامعات المصرية^(١).

(١) الأهرام، ١٩ يوليو ١٩٧٥م.

وفي العشرين من يوليو توجه ركب الملك خالد والرئيس السادات إلى السويس حيث مدينة الملك فيصل؛ وكان في استقبالها المهندس عثمان أحمد عثمان وزير الإسكان والتعمير الذي حيا الملك وقدم لجلالته مفتاح المدينة قائلاً: «إن تشريفكم بافتتاح هذه المدينة يعتبر تكريماً لشعب السويس، وهذا المفتاح اعتراف بفضل المملكة واعتراف بوفائها في موقفها مع الشعب المصري»، حينذاك توجه الملك لإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية الخاصة بإنشاء المدينة وهو يقول: «بركة الله نفتتح اليوم مدينة أخي الملك الراحل فيصل»، ثم وقف يقرأ الكلمات التي كتبت عليها بهاء الذهب على قاعدة من الرخام الأسود^(١).

وقد تضمن البيان الرسمي لزيارة العاهل السعودي لمصر ما يلي:

• تأييد الملك خالد للإجراء الذي أعلنته مصر بخصوص قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة، وبعد ملاحظة إسرائيل وإصرارها الواضح على عدم التجاوب مع الجهود العربية المخلصة لإحلال السلام في المنطقة، ومن أهمها قرار الرئيس السادات بإعادة فتح قناة السويس للمساهمة في إنعاش اقتصاد العالم.

• اتفاق السعودية ومصر على تدعيم تعاونهما في جميع المجالات؛ وتحقيقاً لذلك قدمت السعودية تسهيلات ائتمانية بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار لدى

(١) وتتضمن: «بسم الله الرحمن الرحيم، مدينة الملك فيصل بالسويس، تفضل حضرة صاحب الجلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز بإرساء حجر الأساس للمدينة بتاريخ ١٩ رجب سنة ١٣٩٤هـ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩٧٤م، وعلى بركة الله افتتحها جلالته الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والسيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية. بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٣٩٥هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٧٥م. المرجع ذاته، ٢٠ يوليو ١٩٧٥م.

البنك المركزي المصري لدعم اقتصاد مصر، كما قرر الملك خالد المساهمة في مشروع الإسكان الشعبي في حلوان.

- المضي قدماً في تعبئة جميع الطاقات العربية لمواجهة أي تصرف إسرائيلي عدواني.
- تدعيم الجهد العربي الموحد الذي يهدف إلى تحرير الأرض العربية المحتلة واسترداد الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني.
- حق منظمة التحرير الفلسطينية في التعبير عن الشعب الفلسطيني في جميع المحافل باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد له.
- ضرورة استمرار العمل العربي للحفاظ على المبادرة في يد الأمة العربية، وفضح نوايا إسرائيل التوسعية أمام شعوب العالم المختلفة.
- وأبدى الجانبان ارتياحهما إلى النتائج التي أسفر عنها الحوار العربي الإفريقي الذي جرى في القاهرة في نطاق الجامعة العربية يومي ٩ و ١٠ يوليو سنة ١٩٧٥ م، وإلى الإعلان وبرنامج العمل بشأن التعاون الإفريقي العربي^(١).

وقد انفردت مجلة المصور بأول حديث أدلى به جلالة الملك خالد إلى الصحافة المصرية، منذ توليه مسؤولية الحكم، وقد وصف العاهل السعودي المحادثات التي أجراها مع الرئيس السادات بأنها «كانت صادقة وواضحة، وتناولت جميع القضايا التي تهم البلدين عربياً وعالمياً»، وقال: «إن العرب لا يمكن أن يقبلوا حالة اللاسلم واللاحرب، كأمر واقع، وسندعم قوتنا العسكرية لنكون مستعدين للسلام وللحرب، ونحن نرحب بالسلام العادل، الذي يقبل به الجميع، كما أن العرب والمسلمين، على استعداد لمجابهة إسرائيل، إذا أرادت الحرب من جديد»، ورداً عما

(١) الأهرام والأخبار، ٢١ يوليو ١٩٧٥ م.

أثير عن فكرة توسيع نطاق مؤتمر جنيف للسلام^(١)، بإشراك ممثلين لأوروبا والدول غير المنحازة، قال جلالته: «قضية السلام في الشرق الأوسط، تهم الجميع وهناك علاقات كثيرة تربط بعض الدول الأوروبية بهذه المنطقة؛ في الاقتصاد والتجارة والمصالح المشتركة، ولا بأس من مشاركة هذه الدول جميعاً حسب إمكاناتها في أي مجهود مشترك حسب ما يتم عليه الاتفاق، لإخماد النار التي تشعلها الصهيونية في الشرق الأوسط، قبل أن تصل شرورها إلى بيوتهم وأطفالهم^(٢)».

وبين نهاية شهر يوليو إلى منتصف نوفمبر من عام ١٩٧٥م، شهدت المنطقة أحداثاً تعد من باب الإرهاصات التي ستؤدي إلى شرخ عميق في الصف العربي ومن ذلك:

- ازدياد التوتر المصاحب للحرب الأهلية اللبنانية التي اندلعت في ١٣ أبريل ١٩٧٥م، وبقية دمشق ترفض التدخل في لبنان إلا عبر بوابتها، وكان للسعودية الدور البارز لوقف هذا الاقتتال الذي وجدت فيه سوريا تهديداً لأنها، ولا يحق لعرب غيرها التدخل ما لم يحصل التفاهم معها.
- الهجوم التي تعرضت له مصر بعد اتفاق فك الاشتباك الثاني مع إسرائيل في أول سبتمبر ١٩٧٥م^(٣).

(١) في ١٦ أكتوبر ١٩٧٣م، وكانت رحي الحرب ما تزال دائرة، اقترح الرئيس السادات ضرورة عقد مؤتمر دولي للسلام لتسوية النزاع في الشرق الأوسط مؤكداً على ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمر المقترح باعتبارها طرفاً رئيسياً في النزاع، واستجابة لذلك عقد مؤتمر جنيف للسلام في ٢٢ ديسمبر ١٩٧٣م، ولكنه انفض على الفور دون التوصل إلى أية نتائج بسبب خلافات أساسية حول تفسير قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

(٢) المصور، ٢٥ يوليو ١٩٧٥م، أجرى الحديث ممدوح رضا.

(٣) وقعت في جنيف في أول سبتمبر ١٩٧٥م، بين مصر وإسرائيل، وبموجب هذه الاتفاقية التزمت مصر بعدم اللجوء إلى القوة أو الحصار البحري، ووافقت على مرور البضائع =

وكان الموقف السياسي في كل من القاهرة والرياض متوافقاً تجاه تلك الأحداث، وتفسير ذلك؛ في خطابه أمام أمراء الاتحاد الاشتراكي بمناسبة اجتماعهم الأول في ١٥ سبتمبر ١٩٧٥م، قال السادات: «إننا في هذه الأيام بالذات نجني ثمرة أخرى من ثمار عشرة رمضان بالبدء في تنفيذ الانسحاب الإسرائيلي الثاني في سيناء وبعد أسابيع قليلة» - إن شاء الله - «سينحسر الاحتلال عن الممرات الإستراتيجية وعن جزء مهم من ثروتنا البترولية وعن معظم الساحل الشرقي لخليج السويس، وتعود أعلامنا الظافرة لتترف هناك، ولا شك أنكم تعرفون عن الزوابع التي حاول البعض أن يثيروها في أنحاء مختلفة من العالم العربي، بيانات تصدر.. مظاهرات مرتبة تسير.. اتهامات تلقى جزافاً، وهي وإن اختلفت مصادرها وبواعثها إلا أنها اتفقت كلها في أنها تجاوزت كل حدود الحوار المقبول والجدل الجائز، وأنها أيضاً تسابقت في الهبوط والإسفاف والانعدام التام للمسؤولية إزاء أخطر لحظة في حياة أمتنا العربية وإزاء قضية هي قضيتها المصرية،

= والسلم غير العسكرية المتجهة إلى إسرائيل عبر قناة السويس، وعلى الرغم من أن إسرائيل قد وافقت على الانسحاب إلى خط جديد يبعد ما بين ٢٠ إلى ٤٠ ميلاً عن القناة تكون بمثابة منطقة عازلة تتواجد فيها قوات الأمم المتحدة وقيام إسرائيل بتسليم ممري متلا والجددي للأمم المتحدة، وتسليم حقول بترول أبو رديس لمصر، قوضت هذه الاتفاقية خيار الحرب لدى السادات فقد أصبح في ظلها حيبس اتفاق لا يمكن أن يحل محله غير معاهدة صلح مع إسرائيل؛ كما جاء في المادة التاسعة منها، وقد تعهد السادات ضمناً بإنهاء حالة العداء لإسرائيل طبقاً للمادة الأولى والثانية، كما تعهد لكيسنجر بالامتناع عن الاشتراك في القتال في حالة قيام سوريا بمهاجمة إسرائيل في مقابل تعهد من كيسنجر للسادات بأن الولايات المتحدة سوف تسعى للعمل على إجراء مفاوضات أخرى بين سوريا وإسرائيل حول مرتفعات الجولان، ونقل كيسنجر أيضاً للسادات تعهداً من إسرائيل بعدم مهاجمة سوريا. جمال سلامة علي، من النيل إلى الفرات، مصر وسوريا وتحديات الصراع العربي الإسرائيلي، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣م، ص ٤٢٥ - ٤٢٩.

فإننا نرى ضرورة قيام وطن فلسطيني متحرر يتحمل المسؤولية، وساعتها علينا جميعاً أن نؤازره، هذا هو التزامنا التاريخي لم يلحقه أي مساس، وحين أشاع المغرضون أن هناك نصوصاً سرية في الاتفاق الأخير؛ تحديناهم علناً أن يبرزوا نصاً واحداً، إنني هنا أقول للجميع وبصرامة، وقد تكون هذه الصراحة موجهة، إن ما يهم الأمة العربية هو شورى بيننا جميعاً، ولكن ما يخص الوطن المصري هو ملك لأبناء هذا الوطن، طالما أننا في ممارستنا لسيادتنا الوطنية لا نشترى شيئاً بحقوق الغير ولا نقبل شيئاً يعطل المسيرة العربية الشاملة» ثم ألمح لما وقع للسفارة المصرية بأسبانيا قائلاً: «اليوم كما سمعتم في الأنباء هوجمت سفارتنا في مدريد وبخمسة من الفلسطينيين، واحتفظوا بالسفير واثنين من الدبلوماسيين المصريين رهائن وطالين سحب المجموعة العسكرية المصرية من جنيف، وإعلان أن الاتفاق «فك الاشتباك» خيانة للأمة العربية والشعب المصري»^(١).

وفي الكلمة التي ألقاها أمام الكونغرس الأمريكي بمجلسيه «الشيوخ والنواب» قال الرئيس السادات: «وتعلمون أننا نحن العرب لا توجد لدينا أي مشكلة في التعايش مع الآخرين ممن يختلفون عنا في الديانة أو العرف، لقد أثبتت الأحداث الأخيرة بما لا يدع مجالاً للشك، أن رغبتنا في إقامة السلام هي الاعتبار الأول في تفكيرنا واعتبارنا، ولقد اتخذنا الخطوات التي اتخذناها عن إيمان منا بأننا نمهد الطريق إلى السلام حتى لو اقتضى هذا تحمل بعض المخاطر، وأود أن أذكركم بأن من العوامل المهمة وراء مسلكنا هذا؛ الدور البناء الأكثر حيوية الذي نتوقع أن تلعبه الولايات المتحدة»^(٢).

(١) الأهرام، ١٦ سبتمبر ١٩٧٥م.

(٢) المرجع السابق، ٦ نوفمبر ١٩٧٥م.

عند افتتاح دورة مجلس الشعب في ١٨ أكتوبر ١٩٧٥م، ألقى الرئيس السادات خطاباً جاء فيه: «إن هدفنا الأول الذي يحكم كل تصرفاتنا العربية والدولية هو تحرير كل الأراضي العربية المحتلة، واسترداد حقوق شعب فلسطين، وتمكينه من الإمساك بزمام أمره وحرية تقرير مصيره، وفي هذا المجال ليس لدينا أرض عربية أعز من أرضنا، فالقدس ونابلس والخليل وجبل الشيخ ليست أقل إعزازاً من القنطرة أو العريش، ومن هذا المنطلق فإن سياستنا تقوم على الإيجابية ومرونة الحركة مع ثبات الهدف الأخير، وبالتالي عدم تفويت أي فرصة لتحرير الأرض العربية حيثما تكون؛ ولذلك فحين فإوضنا على فك الاشتباك الثاني لم نكن نتحدث عن مصر وحدها وإلا لحصلنا على الكثير، ولكننا كنا نتحدث عن سوريا وفلسطين، وإذا كانت حرب أكتوبر هي أول حرب عربية منتصرة ضد إسرائيل، رغم أننا اتخذنا القرار في جو شامل من اليأس، فعجباً للذين يتحدثون وكأنها آخر ما في طاقة الأمة العربية، كلا؛ إننا لم نلق السلاح ولم نوقع أية وثيقة نهائية، وجهودنا بمؤازرة الأخوة العرب في الأخذ بأسباب القوة معروفة للجميع لأننا نعرف أنه بغير هذا الاستعداد المستمر للحرب لا يمكن أن نصل إلى سلام يمكن أن يوصف بالعدل» وفيما يتصل بالأحداث التي كانت تدور في لبنان قال السادات: «إنني لا أجد من المناسب ولا من المفيد أن أقول أي شيء يمكن أن يكون تدخلاً في شؤون لبنان الداخلية؛ ولكن هذه الأحداث فوق أنها تهدد كيان لبنان ذاته فهي تهدد بجر المنطقة كلها إلى أحداث غامضة، ومجالات للتأمر لا نعرفها، وفتح ثغرة هامة أمام إسرائيل سياسياً ودعائياً وعسكرياً؛ خصوصاً مع الوجود الفلسطيني هناك، نحن نريد للبنان ما أراده له مؤسسوه؛ ليس للاستعمار مقراً ولا ممرأ، ونموذجاً للتعايش بين الطوائف والمذاهب، ونافذة عربية على العالم، وجهها عربي، وقلبها أيضاً عربي، وليس لي إلا أن أوجه نداء سيفهمه الجميع: أن ارفعوا أيديكم عن لبنان»^(١).

(١) المرجع السابق، ١٩ أكتوبر ١٩٧٥م.

وفي الرياض قال الملك خالد: «شعرنا بالاعتزاز والتقدير لبطولة الجيش المصري الذي حرر قناة السويس، مشكلة الشرق الأوسط في أيد أمينة، تعمل بإخلاص على تحقيق الانسحاب الإسرائيلي الشامل عن الأرض العربية، نحن نعتقد أن روح المحبة والأخوة والتسامح كقيلة بتجنيب لبنان الانزلاق في نزيف دموي جديد، على العرب أن يعدوا لكل أمر عدته بالنسبة للسلام القائم على الحق والعدل، وبالنسبة للحرب الدفاعية أو التحريرية، نحن دعاة محبة وتعاون وتضامن، ويهمننا أن يعمل الجميع لتعزيز وحدة الصف العربي»^(١).

وهكذا جاء التوافق في سياسة قيادة البلدين المملكة ومصر، وهذا ما أكده محمد حسني مبارك نائب الرئيس السادات في صباح ١١ نوفمبر ١٩٧٥م، بعد لقائه بالعاقل السعودي في الرياض، وذلك في بداية جولة يزور خلالها تسع دول عربية، وقد صرح مبارك بأن الملك خالد وبقية الأمراء السعوديين يباركون الخطوات التي يقوم بها الرئيس السادات من أجل حل قضية الشرق الأوسط، واستعادة الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وإقامة السلام القائم على العدل، وأشار إلى ما ذكره الرئيس السادات من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تعهدت بإجراء فصل ثانٍ للقوات على جبهة الجولان، وأن الخطوة التالية بعد تحقيق الفصل هي عقد مؤتمر جنيف لتحقيق الحل الشامل لمشكلة الشرق الأوسط^(٢).

وفي الأسبوع الأول من الشهر التالي «ديسمبر» كانت زيارة ولي عهد المملكة الأمير فهد للقاهرة قد استهدفت أمرين أساسيين، الأول؛ وقف الحملات المتبادلة وتسوية الموقف بين القاهرة ودمشق، ثم إعادة التنسيق كما كان بينهما في أكتوبر من

(١) المصور، ١٧ أكتوبر ١٩٧٥م، رسالة السعودية من أحمد أبو كف.

(٢) الأهرام والمصور، ١٢ نوفمبر ١٩٧٥م.

عام ١٩٧٣م، والأمر الثاني؛ إنهاء الصراع في سلطنة عمان^(١)، وفي تلك المحادثات كانت الأجواء بين البلدين تبدو قابلة لمثل هذه الوساطة، فقد أيدت مصر في الأمم المتحدة نص المشروع الذي وافقت سوريا على أساسه التمديد لقوات المراقبين الدوليين في الجولان، وهو النص الذي يربط التمديد بمسألة استئناف مناقشة قضية الشرق الأوسط برمتها في مجلس الأمن، على عكس ما تريده إسرائيل من فصل بين قضيتي التمديد والمناقشة السياسية^(٢).

ويبدو أن الاتحاد السوفيتي لعب دوراً في الخلاف الواقع بين سوريا ومصر؛ يُفهم ذلك من حديث للرئيس السادات قبيل زيارته للمملكة جاء فيه: «نحن الآن في عام ١٩٧٦م، أي بعد أكتوبر من هذا العام يكون قد مضى على المعركة ثلاث سنوات، ولم تعوض مصر سلاحاً واحداً فقدته في المعركة في الوقت الذي انهال فيه كل شيء بسخاء على سوريا من ناحية تعويض كل ما خسرتة أولاً، ثم الإضافات الجديدة التي تنهال منذ ذلك التاريخ، وأشار إلى أن الاتحاد السوفيتي يرفض حتى الآن جدولة الديون المصرية، ويرفض أن يمدنا بالإمداد العسكري المتواضع، ونحن لم نطلب شيئاً مبالغاً فيه، وأكد السادات أن النصر العسكري الذي حققته الجيوش العربية في حرب أكتوبر كان يمكن أن يكون ناقصاً بدون استخدام البترول، كما أن استخدام البترول دون إثبات ذاتنا العسكرية كان يمكن أن يكون ناقصاً، ولكننا تمكنا من أن نحقق المكسبين معاً، وطالب السادات بعقد

(١) أشار المراقبون وتقدنا إلى وجود رئيس المخابرات الإيرانية الجنرال ناصيري في القاهرة، وتوقعوا أن تجري اتصالات بواسطته حول التواجد العسكري الإيراني في إقليم ظفار؛ تمهيداً لإنهاء هذا الوجود، مما يتيح فتح حوار بين طرفي النزاع في السلطنة؛ تمهيداً لإنهاء الصراع المسلح.

(٢) الأهرام ٥ ديسمبر ١٩٧٥م.

مؤتمر جنيف لكي يكون الخطوة الأخيرة وهي الحل الشامل لقضية فلسطين والأرض المحتلة، وأعلن أنه سيمد فترة قوات الطوارئ عاما آخر يبدأ من أكتوبر هذا العام لأكتوبر القادم، وأكد مرة أخرى دعوته لإقامة حكومة فلسطينية في المنفى، وتحدث عن تنويع مصادر السلاح والخبرة العربية والدور الفرنسي في هذا المجال^(١).

وقد تفهمت الرياض ذلك الأمر؛ وبدا ذلك واضحا حينما حلّ الرئيس السادات ضيفا على المملكة في ٢١ فبراير ١٩٧٦م؛ وأعلن عند وصوله: «إنني أنتهز هذه الفرصة فأوجه كل التقدير إلى المملكة سواء في وقت فقيدها العظيم الملك فيصل أو في الوقت الراهن الذي يتولى فيه الملك خالد شؤون الحكم، حيث كانت لها اليد الطولى فيما أتمناه في حرب رمضان، ونحمد الله أننا ما زلنا على طريق الأخوة والصفاء والعمل الواحد»، واللافت للنظر أن الصحف رصدت تلك الزيارة بكل تفاصيلها، وفي مقدمتها أن الدوائر السعودية أولتها اهتماما كبيرا، حيث أعلن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء أن لقاء الرئيس السادات والملك خالد ستكون له دلالة بالنسبة للعلاقة بين مصر والسعودية، وكذلك بالنسبة للعمل العربي الموحد، كما ستكون له نتائجه للعرب والمسلمين في كل مكان.

وأكد الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية أن زيارة الرئيس لها دلالتها المهمة بالنسبة للعلاقات الثنائية، ثم العمل على تقييم الوضع الحالي للعالم العربي، وكل ما يتطلبه الترابط بين دوله حتى تعود أجواء العاشر من رمضان، وقال إسماعيل فهمي وزير الخارجية: إن الهدف من الزيارة هو إطلاع القادة السعوديين على

(١) المرجع ذاته، ٢١ فبراير ١٩٧٦م.

الاتجاه الذي تعترم مصر أن تسلكه في المرحلة المقبلة، ووصف العلاقات المصرية السعودية بأنها وطيدة، وستؤدي هذه الزيارة إلى تعزيز العلاقات بين البلدين^(١).

وأشارت إحدى الدوريات إلى أن سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض قارئ ممتاز للصحف والمجلات المصرية منذ عشرين عاماً، وقد اتضح ذلك من خلال مناقشته مع الصحفيين المصريين في كثير من المقالات التي كتبوها، وقد خلصت المناقشة إلى أن الصحافة المصرية بدأت تعود إلى مجدها القديم منذ أن عادت إليها حريتها، وفي حديث سموه مع عثمان أحمد عثمان وزير التعمير، والكاتب عبد الرحمن الشراوي قال: «لقد قرأت ما نشرته روزاليوسف عن المهندس عثمان، واستطرد ضاحكاً؛ إننا نريد المزيد حتى يترك المهندس عثمان الوزارة؛ لأننا في أشد الحاجة إليه هنا في المملكة من أجل البناء والتعمير»^(٢).

وفي الاجتماع الموسع شرح الرئيس السادات التفاصيل الكاملة للموقف العربي، سواء ما يتصل بعلاقات مصر مع سوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، أو مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ثم تحدث الملك خالد فقال: «إننا نعرف مصر، ونعرف دور مصر، وهي أم الدول العربية، ولا يمكن أن نتخلى عنها، وإن الأخ الرئيس السادات شقيق لنا، وهو زعيم عربي وطني تحمل مسؤوليات ضخمة، ولا يزال يتحملها، ونحن معه وإلى جانبه»، وأكد جلالته أن المملكة ستكون دائماً سنداً لمصر، وستقوم بكل ما في استطاعتها لدعمها، وأن مثل هذه اللقاءات في خير الأمة العربية، وعقب الاجتماع صرح سمو الأمير سعود الفيصل؛ بأن محادثات الرياض شملت العلاقات الثنائية بين

(١) المرجع ذاته، ٢٢ فبراير ١٩٧٦م.

(٢) آخر ساعة، ٢٨ فبراير ١٩٧٦م.

البلدين بصفة خاصة، وتقييم الوضع الحالي في المنطقة العربية بصفة عامة، وأكد أن الاتفاق كان تاماً في جميع وجهات النظر، وإجمالاً تناولت المحادثات جوانب مهمة نوجزها فيما يلي:

- تطورات الموقف بين القيادتين السورية والمصرية، والموقف بين مصر والمقاومة الفلسطينية.
- المضاعفات التي تؤثر على سلامة الوضع العربي والقتال الناشب في الصحراء المغربية، أو التطورات التي حدثت أخيراً في لبنان، وأبدى الجانب السعودي استعداده لتحرك أوسع من أجل الحفاظ على التضامن العربي، والعمل وفق المبادئ الأساسية التي اتخذها مؤتمر الرباط (أكتوبر ١٩٧٤م)^(١).

- التعاون السعودي المصري في المرحلة القادمة، وخاصة في الفترات الأولى التي تتطلبها مشاريع التنمية المصرية، خاصة الجانب المتصل بالخدمات

(١) عقد في السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٧٤م، وشاركت فيه جميع الدول العربية وتضمنت قراراته:

- التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو ١٩٦٧م، وفي مقدمتها مدينة القدس الشريف.
- تعزيز القوى الذاتية للدول العربية "عسكرياً واقتصادياً وسياسياً"، وتجنب المعارك والخلافات الهامشية، وتقدير الاحتياجات السنوية لدعم دول المواجهة عسكرياً.
- اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.
- توثيق الصلة والتعاون مع المنظمات والمحافل الدولية. وإنشاء صندوق خاص للإعلام العربي.
- محمد علي حلة، مصر والجامعة العربية، التجربة والمصير، القاهرة، دار الكتب المصرية ٢٠١٠م، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

المختلفة، واحتياجات التنمية في العام القادم، وقد سُكِّلت لجنة سعودية مصرية تختص بالإشراف على تنفيذ ما يتقرر في مباحثات الملك خالد والرئيس السادات برئاسة الأمير فهد بن عبد العزيز والسيد ممدوح سالم رئيس مجلس الوزراء المصري^(١)، ثم انتقلت المباحثات إلى المنطقة الشرقية بالمملكة، حيث يقضي الرئيس السادات والملك خالد يومين بين مضارب الخيام؛ يجري خلالها استكمال المباحثات، وصرح الأمير سعود الفيصل بأن المحادثات تركزت على عدم قبول عودة الجمود إلى قضية الشرق الأوسط، والتركيز على تقدم الموقف العربي وتوحيد الصف.

وقد تم صباح الثالث والعشرين من فبراير وضع أسس التعاون بين مصر والسعودية في اجتماعين مهمين؛ تمت خلالها مناقشة التفاصيل الخاصة بتنفيذ هذا الاتفاق الذي يمثل قدراً كبيراً من التعاون السعودي المصري، ويستهدف دعم قدرة مصر على تنفيذ جانب من مشروعات التنمية في المرحلة القادمة، ويتضمن الاتفاق شقين؛ أحدهما ينظم وسائل التعاون في هذا المجال والمراحل التنفيذية لبنود هذا الاتفاق، والثاني يشكل موقفاً أخوياً على الطريق نفسه الذي انتهجته المملكة في تعاملها مع شقيقتها مصر^(٢).

وفي ٢٦ فبراير ١٩٧٦م، صدر بيان مشترك لمباحثات الملك خالد والرئيس السادات، وجاء في مقدمته أن زيارة السادات للمملكة كانت تلبية لدعوة صاحب الجلالة الملك خالد في الفترة من ٢١ فبراير ١٩٧٦م إلى ٢٦ فبراير ١٩٧٦م، وفيما يتصل بالعلاقات بين البلدين تضمن البيان ما يلي:

(١) الأهرام، ٢٣ فبراير ١٩٧٦م.

(٢) المرجع السابق، ٢٤ فبراير ١٩٧٦م.

- بحث الجانبان تطورات قضية الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية، وأكد الزعيان مجدداً المسؤولية العربية الجماعية بشأن هذه القضية، والسير بها نحو الحل العادل المنشود بجميع الوسائل المتاحة، وتحقيق انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي المحتلة بما في ذلك القدس الشريف، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير مصيره والعودة إلى أرضه ووطنه، كما أكد الزعيان ضرورة إشراك منظمة التحرير الفلسطينية في جميع المنظمات والمؤتمرات والمحافل الدولية، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ودعم جهودها في سبيل القضية العربية وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة.
- استناداً إلى مقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط يؤكد القائدان العربيان ضرورة تضافر الجهود العربية العظيمة في هذه المرحلة من المسيرة العربية ووحدة الصف العربي، وتعبئة الطاقات العربية كافة لمواجهة أي محاولات لتجميد القضية، والاستمرار في الحفاظ على زمام المبادرة في يد الأمة العربية، ودعم الجهد العربي في مواجهة أي سياسة عدوانية تقدم عليها إسرائيل ولتكثيف العمل العربي في المجالات الإعلامية والإفريقية والدولية كافة لنصرة القضية العربية العادلة.
- تدارس القائدان الوضع في لبنان، وأعربا عن تأكيدهما ضرورة الحفاظ على استقلال لبنان وسيادته ووحدة أراضيه، والمحافظة على عرويته وتعاونه مع المقاومة الفلسطينية.
- تدارس الزعيان الوضع الاقتصادي في جمهورية مصر العربية، ويرى جلاله الملك خالد أن من الواجب عليه وعلى إخوانه العرب القادرين أن يهبوا

لتقديم الدعم السريع لمصر الشقيقة، وأن يتعاونوا مجتمعين فيما بينهم لدعم الاقتصاد المصري في هذه الفترة الحرجة، ومن ناحية أخرى قرر جلالة الملك خالد تقديم عون مالي مباشر وفوري، قدره ثلاثمائة مليون دولار لمواجهة المتطلبات العاجلة والضرورات الملحة لشعب مصر الشقيق.

• هناك حقيقة يجب ألا تغيب عن القاهرة أو عن الرياض تلك هي أن القاهرة لم تطلب شيئاً من الرياض وترددت الرياض.. والرياض لم تطلب شيئاً من القاهرة وترددت القاهرة^(١).

وقد تناولت إحدى الدوريات جملة من الأحداث الهامة التي شغلت المنطقة العربية؛ مثل الحرب التي دارت في لبنان على امتداد الأشهر التسعة الماضية، وما أعقبها من تسويات مؤقتة اعتبرها بعضهم مقدمة لبعث مشروع سورية الكبرى إلى الوجود مرة أخرى، وكذلك الدعوة المفاجئة للبرلمان الأردني، ونشوب أزمة حادة بين النظام الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية التي رأت في تلك الدعوة المفاجئة خروجاً على ما جاء في مقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط (أكتوبر ١٩٧٤م)، وغير ذلك من الأمور التي كان لابد من بحثها بين القيادتين المصرية والسعودية، هذا إلى جانب الانتهاء من تنفيذ الاتفاقية الثانية للفصل بين القوات على جبهة سيناء في ٢١ فبراير؛ حيث انسحبت القوات الإسرائيلية إلى ما وراء الممرات، واحتلت القوات المصرية مواقعها الجديدة، وما سيرتب على ذلك الانتهاء من تطورات مهمة، إلى جانب ضرورة الدعوة العاجلة لمؤتمر جنيف، وضرورة اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك المؤتمر؛ باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وفيما يتعلق بما أذيع عن رغبة المملكة في التوسط

(١) المرجع السابق، ٢٧ فبراير ١٩٧٦م.

بين سورية ومصر، فإن مصر على لسان قائدها السادات، رغم ما قام به الحزب الحاكم في سورية من هجوم شنيع على مصر، ورغم أنهم قد وصلوا في هجومهم إلى رحلة اللاعودة، فإن مصر على استعداد لأن تفتح قلبها وصدرها باستمرار لكل أخ عربي، ولأن مصر تقدر دور المملكة في رأب الصدع وجمع الشمل العربي، فهي حريصة باستمرار على التجاوز عما بدر من بعض الإخوة، ليعود الخط العربي إلى ما كان عليه في أيام حرب العاشر من رمضان^(١)، وفي هذا الإطار يأتي مقال لأحد كبار الكتّاب جاء فيه: «اثنان يهاجمان مصر في الشرق العربي، سوريا ومصر، إن الناس في البلاد العربية يشفقون على مصر، فصحف البعث «سوريا» تهاجمنا وتخترع قصصاً لا وجود لها، والصحف المصرية تتهجم بعنف على كل عيوب الإدارة والتجارة في مصر، سعيدة بحريتها التي حرمت منها زمناً طويلاً، والقارئ العربي على الخليج يجمع ملامح الصورة الداخلية لمصر بأقلام المصريين، إلى الملامح الأخرى القبيحة لمصر بأقلام السوريين، والنتيجة أن المصري قد أصبح إنساناً قبيح الوجه، فليس سراً خافياً على أحد أننا في مجتمع مازوم اقتصادياً، وأن أسباب هذه الأزمة معروفة؛ التسليح ونضوب الموارد وزيادة السكان والديون وانسداد قناة السويس، واستيلاء اليهود على كثير من آبار البترول»، ثم يقول: «وكانت رحلة الرئيس السادات إلى دول الخليج ضرورية؛ فالصورة غامضة، والأقوال متضاربة ولكن الشيء المؤكد؛ أن مصر على موقفها، وأن مصر تعاني صعوبات اقتصادية، وأنها في حاجة إلى الرأي والخبرة، وإلى التضامن العربي مرة أخرى، فالتضامن هو الذي صنع معجزة أكتوبر، وهي معجزة لأنها تجاوزت كل ما كنا نتوقعه بل إن أحداً لم يتوقع أن تحقق مصر هذه الضربة العنيفة لإسرائيل، ولم يكذب العرب يتحدثون من أجل النصر، حتى اختلفوا بعد ذلك، وكان اختلافهم

(١) آخر ساعة، ٢٨ فبراير ١٩٧٦م.

على معنى النصر؛ وهل صحيح كان نصرًا؟ كأنه مكتوب على العرب ألا ينتصروا، وكأن العرب إذا لم يجدوا أحداً يلعنهم تنافسوا في لعن أنفسهم، وهذا هو الذي دفع حزب البعث إلى الهجوم على مصر، وتشويه صورتها واتهامها بكل الصفات الشائنة، وهو بذلك يلوث مصر وسوريا معاً، فالذي يرميني بالطين من يديه قد لوث يديه أيضاً، ولا شيء يسعد الأمزجة السورية الحادة، إلا أن تقع كارثة، أو يفتعلوا كارثة تؤدي إلى توحيد البكاء والعيويل في العالم العربي. ولذلك يتساءل العرب الأشقاء الذين يراقبون هذه المأساة؛ ماذا يحدث إذا هاجمت إسرائيل سوريا، أي إذا وقعت حرب ٥ يونيو مرة أخرى؟

وكان الرئيس السادات يقول: «إن هناك تعهداً أمريكياً سرياً، ولم يعد سرياً بعد أن ذهب حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية إلى سوريا وأطلعهم عليه، هذا التعهد هو ألا تهاجم إسرائيل سوريا؛ ولكن الذين يستشعرون المأساة ويتعجلون الكوارث العنيفة يسألون، وماذا تفعله مصر إذا كانت سوريا هي البادئة؟ ويرد الرئيس السادات بأنه إذا كان المقصود من ذلك أن تستدرج مصر إلى الحرب فمسألة فيها نظر، أو يجب أن يكون فيها نظر؛ لأن مصائر الشعوب ودمارها اقتصادياً، وخراب منطقة القناة وانسدادها وموت عشرات الألوف ومضاعفة ديوننا بألوف الملايين، ليس أمراً هيناً، ولا نزوة حاكم ولا عبث العابثين أو البعثيين، وإنما هي مصير الأمة العربية لمئات السنين، ولم يكن الرؤساء العرب في حاجة إلى أكثر من توضيح لما أصاب كل شيء، لأن حبههم جاهز، وإيمانهم بمصر كأهرام مصر راسخ، ولم يكن لهم من مطلب إلا احرصوا على مصر»^(١).

(١) المرجع السابق، ٣ مارس ١٩٧٦م، مقال لأنيس منصور بعنوان: «ونجحت رحلة السادات»، وفي العدد والموضوع نفسيهما مقال لفكري أباطة بعنوان: «وحققت الرحلة التاريخية كل أهدافها السياسية والاقتصادية».

وللتوفيق بين القاهرة ودمشق؛ بدأت الرياض في الإعداد لجلسات عمل بين رؤساء وزراء مصر وسوريا والسعودية والكويت؛ تمهيدا للقاء قمة يحضره الرئيسان السادات والأسد مع الملك خالد والأمير صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت، وأشارت الصحف إلى أن الملك خالد قد أجرى اتصالاً تليفونياً مع الرئيس السادات في يوم ١٨ مايو ١٩٧٦م، وأن ممدوح سالم رئيس الوزراء وصل إلى الرياض حاملاً معه رسالة من الرئيس السادات إلى الملك خالد، وأضافت أن مصر حددت موقفها مسبقاً في المبادئ التالية؛ احترام قرارات القمة العربية، الحرص على وحدة الصف العربي والمصلحة القومية العربية، اتخاذ كافة الإجراءات لدفع القضية العربية وخاصة قضية فلسطين^(١).

وفي ٢٢ يونيو ١٩٧٦م؛ شهدت مدينة الرياض اجتماعاً ضم الملك خالد والرئيس السادات وياسر عرفات، وفي اليوم التالي نشرت الدوريات المصرية تصريحاً أدلى به سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية جاء فيه: «إن المباحثات قد تطرقت إلى الوضع في الشرق الأوسط وكانت الآراء متطابقة تجاه التحديات التي تقابل الأمة العربية، ووصف سموه هذه المباحثات بأنها مفيدة وهامة، وأتاحت الفرصة لتبادل وجهات النظر»، وبعد جلسة المحادثات الثانية مع الملك خالد أدلى الرئيس السادات بتصريح للصحفيين قال فيه؛ إنه وضع صورة كاملة أمام جلالة الملك خالد حول المباحثات التي أجراها مع شاه إيران، ووصف الرئيس المحادثات التي أجراها مع جلالة الملك خالد بأنها مثمرة ومفيدة، وإنه يوجد تنسيق كامل بين البلدين في كل المجالات، وتحدث الرئيس عن الاجتماع الرباعي لرؤساء وزراء مصر وسوريا والكويت والسعودية المنتظر عقده في

(١) الأهرام، ١٩ مايو ١٩٧٦م.

الرياض فقال: «نحن مع كل ما يجمع كلمة العرب والإخوة ويسعدنا أن يتم هذا اللقاء في الرياض»^(١).

وقد تم هذا الاجتماع يومي ٢٣ و ٢٤ يونيو ١٩٧٦م، وصدر عنه بيان جاء فيه؛ إيماننا بأهمية التضامن العربي في معركتنا المصرية، وضمنا لتعبئة الإمكانيات العربية لمواجهة العدوان الإسرائيلي على الأرض العربية وفي فلسطين، وقناعة بأن العمل السياسي والعسكري في المرحلة القادمة، كما كانا في الماضي، يستلزمان أوثق التعاون بين سورية ومصر، وتمشيا مع الهدف الذي كان ولا يزال يرمي إلى تحقيقه من اجتماع الرياض، الذي أجريت فيه محادثات بين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز والرئيسين محمد أنور السادات وحافظ الأسد. لهذا كله، وبوحي من المسؤولية العربية القومية، تم الاتفاق في مؤتمر رؤساء الوزراء على ما يلي:

- تكوين لجنة سياسية عسكرية يرأسها وزيراً خارجية مصر وسورية، ويستعان فيها بالمختصين من البلدين في مختلف المجالات وذلك، لوضع الأساليب والكيفية لتنفيذ مقررات مؤتمر الرباط من قبل البلدين.
- تحديد أسس ومستلزمات الإستراتيجية العسكرية للتحرير.
- وضع أسس العمل السياسي لما يخدم قضية التحرير ويساعد على الحل العادل والدائم لمشكلة الشرق الاوسط، بشقيها؛ الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة، والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.
- ثم ترفع اللجنة توصياتها إلى رئيسي جمهوريتي سوريا ومصر؛ تمهيداً لاجتماع القمة بينهما^(٢).

(١) المرجع السابق، ٢٣ يونيو ١٩٧٦م.

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الوثائق الفلسطينية العربية، ١٩٧٦م، ١٢/١٤٢.

• واستمر التنسيق بين سياسة المملكة ومصر في الإطار العربي؛ ومن ذلك مباحثات مؤتمر القمة الثلاثي الذي عقد بالرياض في ١٧ يوليو؛ وضم الملك خالد والرئيسين السادات ونميري، وتناول قضايا سياسية وعسكرية بالغة الأهمية، وفي الاجتماع أعرب الملك خالد للرئيس نميري عن تأييد السعودية الكامل للسودان ووقوفه مع مصر في كل ما من شأنه أن يدعم الاستقرار في السودان، وإن لم تفصح الجريدة عن مضمون تلك القضايا؛ فإنها كانت تتصل بأوضاع السودان الداخلية حيث قاد زعيم الأنصار الصادق المهدي انقلاباً ضد نظام نميري لكنه لم ينجح.

وقد صرح سمو الأمير سلطان وزير الدفاع السعودي بأن البلاد الثلاثة؛ مصر والسعودية والسودان متضامنة إلى أبعد الحدود فيما بينها وبين البلاد العربية، ولا شك أن تدعيم التضامن العربي الآن هو هدف عاجل؛ ثم إن طبيعة التحديات التي تواجهنا جميعاً كعرب تتطلب تنحية كل الخلافات العربية وإفساح المجال لكل عمل يدعم هذا الهدف.

وقد أعرب جلالة الملك خالد عن تأييد السعودية للسياسة الحكيمة التي ينتهجها الرئيس السادات خدمة للأهداف القومية العليا، وأشاد بجهوده لدعم التضامن العربي، كما أعرب الملك خالد للرئيس نميري عن تأييد السعودية الكامل للسودان ووقوفه مع مصر في كل ما من شأنه أن يدعم الاستقرار في السودان، وكانت مصر والسعودية أولى دولتين تبادران باستنكار ما جرى بالسودان، وتقفان موقفاً مؤيداً للرئيس نميري، وقالت الدوائر السياسية إن هذا التجمع والتقارب السياسي والعسكري بين الدول الثلاث^(١)؛ يعتبر نواة لتجمع عربي مؤثر في وقت

(١) ويضم الوفد المصري إسماعيل فهمي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، والفريق أول =

غاب فيه التجمع المؤثر عن الساحة العربية وخاصة أن الدول الثلاث تسير في نطاق إستراتيجية واحدة وتحمل مسؤوليات الاتحاد العربي ويجمع بينها إلى حد كبير النظرة الواحدة في تقييم المواقف^(١).

وعندما تدهورت الأوضاع، بعد تدفق القوات السورية إلى لبنان في ٩ إبريل ١٩٧٦م، أعلن الملك خالد أن الواجب القومي الأول للشعب اللبناني هو أن يشكل جبهة واحدة ضد أي أجنبي يحاول الاستفادة من الصراعات الداخلية في لبنان، وفي افتتاحيتها كتبت صحيفة الأهرام عن علاقات التعاون القوية التي تربط بين مصر والمملكة، فقالت: إن ظروفاً موضوعية كثيرة تجعل من التعاون المصري السعودي ضرورة إستراتيجية لكل من البلدين، وأول هذه الظروف؛ مصر بما تمثله من قوة بشرية وحضارية، والسعودية بما تمثله كقوة أساسية من قوى الاقتصاد العالمي الراهن، يستطيعان بالفعل من خلال التعاون المشترك واللقاء على الأهداف الصحيحة أن يسهما في بزوغ العالم العربي الجديد المتطور تكنولوجيا والقادر على التأثير في علاقات عالمنا الراهن، وثاني تلك الظروف أن العالم العربي في مجموعه والقضية القومية على وجه خاص تكسبان كثيراً من لقاء هذين الثقلين الأساسيين وتعاونهما، وثالثها أنه إذا كان لمصر دورها العربي فإن للسعودية أيضاً دورها في العالم الإسلامي وثمة تداخل بين العالمين، وتعاون مصر والسعودية من شأنه أن يضيف التماسك والقوة إلى هذه الجبهة العريضة جبهة العالم الإسلامي العربي^(٢).

= محمد عبد الغني الجمسي نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والإنتاج الحربي، وعددًا من الخبراء العسكريين، ويضم الوفد السوداني الرشيد الطاهر والفريق بشير محمد علي رئيس الأركان السوداني، ومحمد محجوب سليمان، ويضم الوفد السعودي الأمير فهد ولي العهد، والأمير سلطان وزير الدفاع.

(١) الأخبار، ١٨ يوليو ١٩٧٦م.

(٢) الأهرام، ٢٢ مايو ١٩٧٦م.

وأخذ التنسيق بين مصر والسعودية يمضي في طريقه بتفهم كامل وحرص شديد على المصلحة العربية العليا، ففي ختام جولته الإفريقية الآسيوية التقى الرئيس السادات بجلالة الملك خالد، وسمو الأمير فهد ولي العهد، وشرح الرئيس ما دار في اجتماعات عدم الانحياز «مؤتمر قمة كولومبو ١٦-١٩ أغسطس عام ١٩٧٦م»، ودار الحوار بين الرئيس والملك حول ما طرحته السعودية من عقد مؤتمر قمة يضم مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن لحسم الموقف اللبناني بعد اللقاءات الثنائية التي تمت بين السادات وقادة العرب في كولومبو؛ وتفرغ الحديث إلى الموقف الاقتصادي المصري والمؤسسات العربية التي تريد دعمه^(١).

وحين استقرت القوات السورية في لبنان؛ كانت المواجهة والصدام مع الوجود الفلسطيني وفصائل المقاومة، عندئذ أبلغ الملك خالد الرئيس السادات باقتراح عقد اجتماع قمة محدود في مكة، وقد اقتنع جلالتة بوجهة نظر السادات، بضرورة حضور رئيس لبنان، ورئيس منظمة التحرير هذا اللقاء، حتى يمكن علاج القضيتين علاجاً جذرياً؛ وبعد تبادل بعض الرسائل بين الرئيس السادات والملك خالد تم توجيه الدعوة إلى قمة سداسية تعقد في الرياض.

وفي السادس عشر من أكتوبر ١٩٧٦م، رصدت الصحف المصرية المؤتمر الطارئ الذي عقد بمدينة الرياض؛ ولم يصدر عنه بيان ختامي، حيث ركزت كل قراراته على الأزمة اللبنانية. وأهمها رفض تقسيم لبنان والمحافظة على سيادته الوطنية، وكانت الصيغة التي تم التوصل إليها لحل الأزمة تتلخص في تكوين قوات ردع عربية مشتركة لتحل محل القوات السورية الموجودة في لبنان، والتي

(١) المرجع السابق، ٢ أكتوبر ١٩٧٦م.

جاءت بناء على طلب رسمي من الحكومة اللبنانية للمساعدة على إقرار الأمن، وإنهاء الاقتتال بين الفئات المتناحرة، وهكذا يمكن القول إن قمة الرياض السادسة أدت إلى حصول سوريا على اعتراف عربي بمركزها ومهمتها في لبنان^(١).

ويبدو أن تلك الأزمة كانت في حاجة إلى دفعة أقوى تتم من خلال إجماع عربي؛ فكان مؤتمر القاهرة الذي عقد في ٢٥ من الشهر ذاته، لاستكمال بحث الأزمة اللبنانية التي بدأت في المؤتمر السادس الذي عقد بمدينة الرياض، وصدر عن «مؤتمر القاهرة» بيان ختامي وردت فيه مجموعة من القرارات أهمها:

- الترحيب بنتائج أعمال مؤتمر الرياض السادس، والمصادقة على قراراته.
- أن تساهم الدول العربية كل حسب إمكانياتها في إعادة إعمار لبنان، وإنشاء صندوق لتمويل قوات الأمن العربية في لبنان.
- تعهد متبادل في عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد عربي.
- مناشدة دول العالم إدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان^(٢).

وفي الشهر التالي استقبل الملك خالد السيد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية على رأس وفد يضم السيد إسماعيل فهمي وزير الخارجية، والسفير أسامة الباز؛ مبتدئاً جولته العربية، ولم تكشف لنا الصحف عن أسباب تلك الزيارة^(٣).

(١) ضم المؤتمر خمس دول عربية هي: المملكة العربية السعودية، ومصر، والكويت، وسوريا، ولبنان، ومنظمة التحرير الفلسطينية. المرجع السابق، ١٨ أكتوبر ١٩٧٦م.

(٢) محمد علي حلة، مصر والجامعة العربية، ص ٢٢٨م.

(٣) الأهرام، ١٨ نوفمبر ١٩٧٦م.

وخلال عام ١٩٧٧م، استمرت الصحف المصرية في تناول العلاقات بين البلدين، كما كانت تتابع أخبار المملكة.

في مطلع العام ذاته، شهدت مصر أحداثاً داخلية عرفت بأحداث يومي ١٨ و١٩ يناير، وكانت الصحف، قبل ذلك التاريخ، تبشّر الناس، على مدى شهور طويلة، بثبوت الأسعار، وتحسين أحوال المعيشة، وتنشر تصريحات الرئيس بقرب قدوم الرخاء، الذي سيعمّ الجميع، وفي الوقت نفسه، كانت الوزارة الجديدة برئاسة ممدوح سالم، تعقد سلسلة من الاجتماعات، تدور فيها مناقشات موسّعة حول ضرورة رفع الدعم عن بعض السلع، استجابة لقرار من البنك الدولي بعدم إقراض مصر مبلغ ٢٠٠ مليون جنيه، ما لم يتمّ يرفع نهائياً، وأمر السادات الوزراء بالاستجابة لذلك القرار، وصدرت قرارات رفع أسعار عدد من السلع الأساسية، وفي صباح اليوم الأول لتلك القرارات؛ لوحظ عدد من التجمعات التلقائية في المناطق التي يتجمع فيها الموظفون والعمال والطلاب سواء في محطات المواصلات أو مواقع العمل والجامعات، وكانت المظاهرة سلمية في بداياتها تردد شعارات ضد الحكومة و ضد قرارات رفع الأسعار، وفي صباح اليوم التالي بدأت المظاهرات في الخروج مع تصاعد في أعمال العنف والمواجهات مع قوات الأمن التي فقدت السيطرة تماماً، وفي مواجهة هذا الوضع الشديد الخطورة؛ تراجعت الحكومة وظلت تذيع بيانات متتالية ومتكررة بإلغاء القرارات الخاصة برفع الأسعار، واستدعت قوات الجيش التي نزلت إلى الشوارع للسيطرة على الأمن.

حينذاك بعث الملك خالد ببرقية إلى الرئيس السادات يعرب فيها عن القلق إزاء حوادث الشغب والتخريب التي تعرضت لها مصر في الأيام الأخيرة، ويؤكد وقوف المملكة بجميع إمكانياتها إلى جانب مصر دائماً لمواجهة التحديات، وقد رد الرئيس السادات ببرقية قال فيها، تلقيت بكثير من التقدير رسالتكم الكريمة

التي أكدتم فيها وقوفكم إلى جانب شعب مصر بمناسبة الأحداث الأخيرة التي وقعت نتيجة استغلال العناصر المخربة والمعروفة لدينا، وبعض الظروف التي تمر بها كل الشعوب في المرحلة الراهنة؛ وأحب أن تطمئنوا والإخوة جميعاً إلى أن الشعب المصري قادر على التصدي لأية محاولات للنيل من وحدته الوطنية وذلك بمساندة الأصدقاء^(١).

ولعلنا نشير إلى المقال الذي نشره أحد الصحفيين المصريين وجاء فيه: «أن المواطن السعودي يتابع أحداث مصر بكل الاهتمام، يبدي رأيه بصراحة، أحيانا لنا وأحيانا علينا!» وأن سمو الأمير سلمان استقبله بترحيب وذلك خلال حفل عشاء للرئيس الفرنسي؛ ليؤكد للصحفي قائلاً: «اطمئن أخبار مصر الآن طيبة جداً، حتى ساعات حظر التجول قد تناقصت تمهيداً لإلغائها، وكان سمو الأمير لا يفتأ يحدثني عن مصر وعن أمنياته الصادقة الطيبة لها»^(٢).

وفي الشهر ذاته «يناير» تابعت الصحف الزيارة الرسمية التي قام الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان للمملكة؛ لإجراء مباحثات مع الملك خالد حول عقد صفقة أسلحة فرنسية جديدة للسعودية، ودعم العلاقات الاقتصادية بين البلدين^(٣)، وقد تركزت المحادثات حول ضرورة إيجاد التسوية الشاملة لأزمة الشرق الأوسط، وأن المملكة تأمل أن تتمكن فرنسا من استخدام ثقلها ونفوذها في أوروبا؛ لتساهم الدول الأوروبية بجمعها في تحقيق تقدم نحو تحقيق السلام في الشرق الأوسط في العام الحالي، وأعرب الملك خالد عن تأييده لاشترك

(١) المرجع السابق، ٢٢ يناير ١٩٧٧م.

(٢) آخر ساعة، ٢٥ فبراير ١٩٧٧م.

(٣) الأهرام، ٢٢ يناير ١٩٧٧م.

فرنسا في مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الأوسط، وأن تشارك منظمة التحرير الفلسطينية فيه بوفد مستقل، وطالب الملك في حديث لوكالة الأنباء الفرنسية، بإعادة السيادة العربية على القدس، وبانسحاب إسرائيل، على حين أكد سمو الأمير سلطان أن المملكة تطبق خطة تطوير قواتها المسلحة بالتعاون مع فرنسا والدول الصديقة الأخرى^(١).

في شهر فبراير أصدر الديوان الملكي السعودي بياناً جاء فيه، أن الملك خالد سيغادر الرياض غداً إلى أوروبا لإجراء عملية جراحية برجله اليسرى^(٢)، وبمناسبة نجاح العملية بعث الرئيس السادات ببرقية جاء فيها: «يسرني أن أعرب لجلالتكم عن أصدق التهاني؛ داعياً الله جلّت قدرته أن يتم عليكم نعمة الشفاء العاجل لتعودوا بمشيئة الله تعالى إلى وطنكم العزيز ليحقق شعبكم الشقيق معكم وبكم كل ما يتطلع إليه من آمال إنسانية واسعة»^(٣).

في حديثه لمجلة أكتوبر، قال ولي العهد سمو الأمير فهد: «نحن لسنا دعاة حرب وإنما طلاب سلام، ونحن لم نستبعد احتمالات الحرب، وقد أعددنا لكل شيء عدته، وأضاف سموه أن المملكة عندها أطول سواحل على البحر الأحمر وهي مهتمة للغاية بأمنه، وبأبعاد الصراعات السياسية والقوى العسكرية والأجنبية عنه، وحول رؤية المملكة للقضايا العربية قال سموه: «نحن نعمل من أجل صالح الأمة العربية والإسلامية والتنسيق مع الأشقاء، ولم يعد في العالم العربي من الخلافات الجانبية ما يبعث على القلق» وفيما يتعلق بنتائج زيارة سموه

(١) المرجع السابق، ٢٥ يناير ١٩٧٧م.

(٢) الأخبار، ١٠ فبراير ١٩٧٧م.

(٣) الأهرام، ١٧ فبراير ١٩٧٧م.

للولايات المتحدة قال: «أمل أن تساهم هذه الزيارة في تفهم الإدارة الأمريكية وجهة النظر العربية، والمساهمة في إيجاد حلول سريعة وحاسمة لقضية الشرق الأوسط، وتأخذ في الاعتبار حقوق الشعب الفلسطيني، وإنني أعتقد أن أمريكا تستطيع ممارسة ضغط فعال على إسرائيل؛ لاتخاذ موقف إيجابي نحو حل القضية الفلسطينية»^(١).

وفي التاسع عشر من مايو أشارت الصحف إلى أن الرئيس السادات وصل إلى الرياض لتهنئة الملك خالد بنجاح الجراحة التي أجريت له بلندن، وأنه سيتم خلال زيارة الرئيس للمملكة تبادل وجهات النظر بين الملك خالد والرئيسين السادات والأسد الذي وصل إلى الرياض لتهنئة الملك خالد أيضاً؛ على ضوء الاتصالات التي قام بها الرئيسان لإقرار السلام في الشرق الأوسط^(٢).

العلاقات الاقتصادية في المرحلة الأولى:

مشروعات البناء والتعمير:

- رصدت وكالة أنباء الشرق الأوسط في شهر مايو ١٩٧٥م؛ توقيع اتفاقية الشركة السعودية المصرية للتعمير برأسمال ٥٠ مليون دولار وتسهيلات ائتمانية ١٠٠ مليون، وقد تم التنفيذ بالفعل^(٣).
- بدأت وزارة الإسكان والتعمير المصرية؛ إعداد الدراسات الهندسية لإنشاء مدينة الملك خالد الصناعية، التي ستقام على مساحة ١٠ آلاف

(١) مجلة أكتوبر (القاهرة - أسبوعية)، ١١ أبريل ١٩٧٧م.

(٢) الأخبار، ١٩ مايو ١٩٧٧م.

(٣) وكالة أنباء الشرق الأوسط، ٢٦ مايو ١٩٧٥م، وأوضحت المباني التي أقامتها، وهي مجاورة للقصر الجمهوري بحدائق القبة، تعرف اليوم بمباني الشركة السعودية.

فدان، يخصص منها ١٠٠٠ فدان للصناعات الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، و٩٠٠٠ فدان للأحياء السكنية والشعبية والمنطقة الحرة للاستثمارات العربية والأجنبية، وأذاع الشيخ فؤاد ناظر، سفير المملكة بالقاهرة بياناً جاء فيه: إن مساهمة السعودية في مشروعات الإسكان الشعبي بمنطقة حلوان ستكون بمبلغ ١٠٠ مليون ريال سعودي، تدفع للشركة السعودية المصرية للتعمير لتقوم ببناء مساكن شعبية في منطقة حلوان الصناعية، تقدم كهدية لمصر فور اكتمالها^(١).

• قدمت المملكة دعماً مالياً جديداً قدره ٥٠ مليون دولار لاستكمال مرافق التوسعات العمرانية الجديدة بمدينة السويس، وصرح بذلك المهندس عثمان أحمد عثمان وزير الإسكان والتعمير، وأضاف إن المجلس المحلي لمحافظة السويس سيتولى مسؤولية إعادة تخطيط الأحياء القديمة بالمدينة مع الاستعانة بالخبرات الفنية بوزارة التعمير^(٢).

• بمناسبة افتتاح معرض للمنتجات المصرية بجدة؛ قال سمو الأمير فواز أمير منطقة مكة المكرمة: «إنني سعدت بما رأيته في هذا المعرض وشعرت من خلال معروضاته المختلفة أن الثوب المصري والسعودي واحد من حيث التقاليد والعادات، وهذا المعرض يعد في الواقع فخراً عظيماً للصناعات المصرية، والتي أعدت بالأيدي المصرية الماهرة، التي تعتبر مفخرة للأمة العربية كلها»^(٣).

(١) الأهرام، ٢٢ يوليو ١٩٧٥.

(٢) وكالة أنباء الشرق الأوسط، ٧ أغسطس ١٩٧٦ م.

(٣) الجمهورية، ٢٤ يناير ١٩٧٦ م.

دعم الاقتصاد المصري:

في أواخر يناير ١٩٧٦م، أعلن أن الملك خالد أجرى عدة اتصالات بالرئيس السادات؛ تناولت بحث المساهمة المطلوبة لدعم الاقتصاد المصري^(١)، ولتنفيذ ذلك بحث وزيراً مالية البلدين في اجتماعهما وسائل دعم العلاقات الاقتصادية بين مصر والمملكة، وصرح الدكتور عبدالمنعم القيسوني، نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، عقب الاجتماع بأن المملكة تقدر بوعي كبير وأخوة صادقة ظروف مصر باعتبارها الشقيقة الكبرى، وبقينا منها بأن قوة مصر إنما هي قوة للأمة العربية^(٢).

وقد استمرت المباحثات الاقتصادية بين البلدين حيث أجرى الشيخ محمد أبا الخيل مباحثاته مع الدكتور القيسوني، والدكتور صلاح حامد وزير المالية، حيث دارت حول دعم هيئة الخليج للتنمية لمشروعات إصلاح مسار الاقتصاد المصري، وستعلن الإجراءات الخاصة بدعم ذلك الاقتصاد عقب انتهاء جولة الدكتور القيسوني للدول الأعضاء في هيئة الخليج للتنمية^(٣).

وبعد تلك الجولة تم الاتفاق على إنشاء صندوق لدعم الاقتصاد المصري، وظلت الاتصالات الثنائية تجري بشأن حجم الصندوق، وأسلوب عمله، وكانت المناقشات قد دارت حول التنمية المصرية، وعماً إذا كان الاقتصاد المصري قادراً على الوفاء بهذه القروض في الآجال المحددة للسداد فيما بعد، وعرض الخبراء

(١) الأخبار، ٢٧ يناير ١٩٧٦م.

(٢) وكالة أنباء الشرق الأوسط، ١٨ فبراير ١٩٧٦م، وكان الاجتماع بين الدكتور عبدالمنعم القيسوني نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية والشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني.

(٣) الأهرام، ٢٤ مارس ١٩٧٦.

المصريون حقيقة الموقف الاقتصادي والمالي لمصر في هذه الأيام، ومن ذلك أن مصر أنفقت على المعركة منذ ١٩٦٧م حتى نصر أكتوبر ١٩٧٣م فقط قرابة ١٦ ألف مليون جنيه؛ وأن هذا الرقم متواضع، فلم تحسب فيه الآثار السلبية على التنمية الاقتصادية، لقد نقص الإنفاق على التنمية بسبب اعتمادات المعركة، وزيادة السكان من جانب آخر، وأن الإنتاج قد تخلف عن الوفاء باحتياجات البلاد من السلع الاستهلاكية الصناعية والزراعية، الأمر الذي أرهق ميزان المدفوعات المصري وكبله بالعجز الشديد، الذي بلغ قمته في عام ١٩٧٤م نحو خمسة آلاف مليون دولار، ومن اللحظة الأولى لاجتماعات الخبراء العرب السابقة على اجتماع الوزراء، كان الطلب المصري محددًا بوضوح؛ إن مصر تعاني مشكلتين:

● الأولى، عجز المدفوعات الذي يحتم توافر سيولة نقدية تمكن مصر من حرية الحركة، فضلاً عن مواجهة واردات مستلزمات الإنتاج بالسعر وفي الوقت المناسب.

● الثانية، أن خطة التنمية بحاجة إلى تمويل أجنبي، بحيث تصبح مصر في السنة الأولى بعد نهاية الخطة عام ١٩٨١م، قادرة على سداد قروض التنمية.

واستمرت مناقشات الخبراء ووصلت إلى حد التفاصيل حول الاقتصاد المصري، وقد رفع الخبراء تقاريرهم إلى وزراء المالية، وكانت وجهة نظر مصر تشمل الحجم الأمثل للصندوق، وطبيعة وأسلوب عمله، ومدة الصندوق نفسه التي لا يجب أن تقل عن خمس سنوات، هي مدة الخطة الخمسية المصرية، واللافت للنظر أن الملك خالد خلال مقابله للدكتور أحمد أبو إسماعيل وزير المالية، أكد حرص المملكة ومعها دول الخليج على ضرورة الدعم والمساندة للاقتصاد المصري، بدافع من الالتزام الأخوي بين الأشقاء العرب.

وفي النهاية أكد الشيخ محمد أبا الخيل أن دول الخليج الأربع (المملكة، والكويت، والإمارات، وقطر) قد قررت كيفية ومدى ما تقدمه لبرامج التنمية في مصر، وإنه قد تم فعلاً الاتفاق فيما بينها على تحديد إطار هذا الدعم، ونطاق العمل والأهداف أيضاً، وأنه لم يعد هناك سوى مجرد إجراءات حكومية شكلية، لتكون إجراءات قيام صندوق الدعم قد انتهت^(١).

وفي أوائل العام التالي ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، بحث الدكتور القيسوني نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية؛ في اجتماعه مع الشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني؛ وسائل دعم العلاقات الاقتصادية بين مصر والمملكة^(٢).

واستمراراً لدعم المملكة لشقيقتها مصر، أشار الدكتور القيسوني إلى رغبة الملك خالد عاهل المملكة وشعبها في مساعدة مصر على اجتياز المصاعب التي تواجهها في الوقت الحالي، وأضاف القيسوني أنه اجتمع مع سمو الأمير فهد الذي أعرب عن اعتقاده بأن مصر جزء هام في جسد الأمة العربية، وأن المملكة قدمت وستكون دائماً على استعداد لتقديم أخلص المساعدات لمصر، وقال القيسوني إنه من هذا المنطلق طلبت السعودية إلى الكويت ودولة الإمارات العربية وقطر توفير مبلغ ١,٥٠٠ مليون دولار لحل مشكلات مصر وسد العجز في ميزان المدفوعات وحل مشكلة تسديد القروض القصيرة الأجل^(٣).

وفي إطار تنمية العلاقات الاقتصادية؛ رعى الملك خالد مؤتمراً اتحاد

(١) المصور، ٩ أبريل ١٩٧٦م.

(٢) روز اليوسف، ٢٤ يناير ١٩٧٧م.

(٣) الأهرام، ٢٤ مارس ١٩٧٧م.

المستثمرين العرب؛ حيث استقبل جلالته رجل الأعمال المصري محمود إسماعيل، رئيس الاتحاد ورئيس مجلس إدارة شركة الإسكندرية للملاحة والأعمال البحرية؛ وهي أول شركة أنشأها الاتحاد؛ والتي قامت بمصر في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي، وقد قدم محمود إسماعيل عرضاً لإنجازات الاتحاد وما يهدف إليه من دعم الاستثمارات العربية وكفالة الضمانات والرعاية بما يتيح لها الانطلاق والمشاركة في خطط التنمية وتطوير اقتصاديات المنطقة العربية خاصة باستخدام الأساليب الفنية والتكنولوجية، وفي هذا اللقاء الهام بارك الملك خالد الخطوات البناءة التي أنجزها اتحاد المستثمرين العرب في أقل من عامين منذ إنشائه، والتي كانت شركة الإسكندرية للملاحة والأعمال البحرية إحدى ثماره، وصرح رئيس الاتحاد بأن جلالة الملك خالد قد تفضل ووعده برعاية مؤتمر اتحاد المستثمرين العرب القادم؛ وسيتم فيه التصديق على نظام الاتحاد واعتماد خطته لدعم الاستثمارات العربية في ضوء المؤشرات التي تبرزها الدراسات التفصيلية التي يساهم في إعدادها لفيف من الخبراء العالميين في شؤون الاستثمار والاقتصاد والقانون؛ وهي تستهدف أساساً تطوير اقتصاديات المنطقة وحماية الاستثمارات العربية والمشاركة في خطط التنمية.

وأضاف رئيس الاتحاد قائلاً: إن جلالة الملك قد بارك خطوة الاتحاد بإنشاء عدد من الشركات الجديدة بالدول العربية، والتي تهدف إلى تطوير رأس المال العربي لخدمة المنطقة العربية في مجالات النقل البحري والتجارة والسياحة، وأن شركة الإسكندرية حققت أرباحاً قيمتها ٢١٪ في عامها الأول، وهي تمتلك الآن خمس بواخر حديثة، وتقوم الشركة حالياً بإقامة أول منطقة حرة لتجارة الترانزيت، وقد أطلق عليها اسم «منطقة جلالة الملك فيصل للتجارة الدولية والترانزيت»،

وذلك لخدمة المنطقة العربية بوجه عام^(١). وقد تواصلت العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين نهاية عام ١٩٧٧ م.

المرحلة الثانية من العلاقات.. يناير ١٩٧٨ م،

في ٩ نوفمبر ١٩٧٧ م، ألقى الرئيس السادات خطابه في مجلس الشعب المصري، قال فيه: «مستعد للذهاب إلى آخر الدنيا حتى لا يقتل أو يجرح أحد من أولادي الضباط والجنود، ومن مركز القوة أستطيع الذهاب حتى إلى الكنيست لأواجه إسرائيل بتحرير الأرض وحقوق الفلسطينيين، الطريق إلى جنيف أصبح مفتوحاً بعد الاتفاق على التمثيل الفلسطيني ومناقشة الحقوق السياسية والإنسانية للفلسطينيين»^(٢).

وفي ١٦ من الشهر ذاته؛ جاء عنوان صحف القاهرة كما يلي: «السادات سيصلي مع الفلسطينيين في المسجد الأقصى»، وأخذت إذاعة القاهرة تتحدث عن ترتيبات وصول الرئيس السادات إلى القدس مساء يوم ١٩ نوفمبر، وكان خيار السلام ذا طبيعة وطنية مصرية، ولم يوضع فيه بدرجة كافية حساب رد الفعل العربي؛ تمثل في قيام بعض الدول العربية بتشكيل «جبهة الصمود» ضد السادات، أما المملكة فكانت تدرك تماماً جوانب الموقف ولكنها فضلت الانتظار لحين ما تسفر عنه الأحداث^(٣).

في الخامس من يناير عام ١٩٧٨ م، ذكرت الصحف أن الرئيس السادات استقبل الأمير تركي بن عبد العزيز مبعوث الملك خالد الذي أطلع الرئيس على

(١) المرجع السابق، ٦ يوليو ١٩٧٦ م.

(٢) المرجع السابق، ١٠ سبتمبر ١٩٧٧ م.

(٣) المرجع السابق، ١٦ نوفمبر ١٩٧٧ م.

نتائج محادثات الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) في المملكة التي أبلغته تأييدها الكامل لمبادرة الرئيس السادات، وقد أعلن جودي باول (Jody Paul)، المتحدث الصحفي باسم البيت الأبيض؛ أن كارتر تعهد للملك ببذل أقصى جهوده لإقرار السلام في الشرق الأوسط، وذكرت وكالة رويتر أن الرئيس كارتر قد أبلغ بوجهة نظر السعودية في أسلوب تسوية أزمة الشرق الأوسط والذي ينحصر في الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة، وبحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وعودة اللاجئين، وأكد سمو الأمير سعود الفيصل أن الحل الشامل العادل والدائم لمشكلة الشرق الأوسط من وجهة نظر المملكة لا يمكن أن يقوم إلا على قاعدتين أساسيتين؛ الأولى الانسحاب من الأراضي العربية كافة عام ١٩٦٧م؛ بها في ذلك القدس العربية المحتلة، والثانية إعطاء الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة بها في ذلك حقه في تقرير مصيره والعودة إلى أرضه، وأضاف سموه قائلاً: «إن مباحثات القمة السعودية الأمريكية بالرياض قد شملت الوضع في الشرق الأوسط وتطورات القضية والمساعي المستمرة التي يبذلها الرئيس كارتر لإيجاد حل عادل ودائم للمشكلة، وذكر أن الملك خالد قد أوضح للرئيس الأمريكي موقف المملكة الواضح والثابت من القضية»، وقد وصف مسؤول أمريكي محادثات كارتر والملك خالد بأنها ودية وحارة وتبادل طيب للآراء، وقال إن هناك دلائل قوية تشير إلى أن المملكة بدأت تتحرك في اتجاه الموافقة على الكيان الفلسطيني المرتبط بالأردن؛ وهو الموقف الذي تتخذه الولايات المتحدة، وأضاف أن كارتر أبلغ الملك خالد بتصوره للفرص التي يراها لتحقيق سلام شامل في الشرق الأوسط، وأن المملكة يمكن أن تقوم بدور القوة المساندة لمحادثات السلام^(١).

(١) المرجع السابق، ٥ يناير ١٩٧٨م.

وفي مساء التاسع عشر من شهر نوفمبر ١٩٧٧م نقلت وسائل الإعلام المصرية والأجنبية وقائع البث المباشر لهبوط طائرة السادات في مطار بن جوريون في إسرائيل، وسط ترقب عالمي منقطع النظير لما يحمله السادات في جعبته من أفكار تتعلق بكيفية إنهاء أربعة حروب عربية إسرائيلية متتالية، والتوصل إلى صيغة للتعاش السلمي بين العرب وإسرائيل، ولكن توابع زلزال رحلته إلى القدس استمر على امتداد عام ١٩٧٨م.

وفي أوائل يوليو من العام ذاته، شدد الملك خالد على ضرورة إحياء التضامن العربي؛ لكنه لمح في الوقت نفسه إلى أن المساعي لرأب الصدع تصطدم بالخلافات المستمرة حول مبادرة الرئيس السادات، وقال العاهل السعودي في مقابلة مع صحيفة «السياسة» الكويتية: إن هناك رغبة «من الصميم» في إعادة التضامن العربي، وأضاف أنه عندما تتحرك السعودية إلى هذا الاتجاه «يرحب بنا الآخرون ويبدون استعدادهم ثم لا يلبثون أن يصطدموا بمبادرة السادات»، وأشار إلى تصريح الرئيس الأمريكي كارتر؛ أن فشل مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل قد يعني إحياء فكرة مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الأوسط والمجمد منذ العام ١٩٧٣م، وقال جلالته: إن من الأفضل أن يذهب العرب إلى جنيف متضامنين موحدين بدلا من تمزقهم الحالي، وأكد أن الرئيس المصري بذل أقصى جهده لإحلال السلام في المنطقة «لكن إسرائيل لم تكن على المستوى نفسه من الجهد، وبكل أسف إن الإسرائيليين أعاقوا السلام وأثبتوا أنهم لا يريدونه»^(١).

وفي النصف الثاني من الشهر ذاته (يوليو) جرت مباحثات بين الملك خالد والملك حسين ملك الأردن؛ تناولت أزمة الشرق الأوسط والأوضاع الراهنة في

(١) صدى لبنان، ٤ يوليو ١٩٧٨م.

المنطقة العربية ووسائل دعم التضامن العربي، وكذلك الخطط البديلة الجديدة للأمم المتحدة للعودة لاستئناف مؤتمر جنيف، واقترح أمين عام الأمم المتحدة كورت فالدهايم (Kurt Waldheim) الخاص بعقد مؤتمر تمهيدي تحضره كل الأطراف المعنية بالنزاع في الشرق الأوسط قبل استئناف مؤتمر جنيف^(١).

وفي ١٧ سبتمبر من العام نفسه ١٩٧٨م، وقعت اتفاقية كامب ديفيد، وبعد ثلاثة أيام صدر بيان من مجلس الوزراء السعودي حول اتفاق كامب ديفيد، جاء متسقاً مع ثوابت سياسة المملكة الهادفة إلى جمع الشمل دون التفريط في الحق، ودون تجريخ للقيادة المصرية، حيث أكد البيان أن حكومة المملكة تؤمن بأن الظروف الحرجة الراهنة التي تمر بها الأمة العربية تتطلب أكثر من أي وقت مضى جمع الشمل وتوحيد الكلمة واتخاذ موقف عربي جماعي لتحقيق أهدافها العليا^(٢).

بناءً على طلب من العراق؛ عقد في الثاني من نوفمبر ١٩٧٨م مؤتمر بغداد، وشارك فيه عشر دول مع منظمة التحرير الفلسطينية، ولم يصدر عن المؤتمر بيان ختامي، وصدرت قرارات منها؛ توحيد الجهود العربية من أجل معالجة الخلل الإستراتيجي العربي، عدم موافقة المؤتمر على اتفاقية كامب ديفيد. ودعوة مصر إلى العودة عنها، وحظر عقد صلح منفرد، ونقل مقر الجامعة العربية وتعليق عضوية مصر، وتطبيق قوانين المقاطعة على الشركات والأفراد المتعاملين في مصر مع إسرائيل، والتمييز بين الحكومة والشعب في مصر^(٣)، وكانت المملكة تأمل في عدم حدوث مثل تلك القرارات، وقد ظلت الصحف المصرية تتابع نشر أخبار المملكة ومن ذلك:

(١) الأهرام، ٢٣ يوليو ١٩٧٨م.

(٢) المرجع السابق، ٢١ سبتمبر ١٩٧٨م.

(٣) المرجع السابق، ٣ نوفمبر ١٩٧٧م.

- أن الملك خالد عاد إلى الرياض في ٢٦ نوفمبر، قادماً من جنيف بعد انتهاء فترة النقاهة التي أمضاها جلالته إثر العملية الجراحية الناجحة التي أجريت له بمستشفى كليفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية^(١).
- عقد الملك حسين ملك الأردن اجتماعاً مطولاً مع سمو الأمير فهد ولي عهد المملكة؛ نوقشت فيه تطورات الموقف في المنطقة ومساعدات المملكة المالية للأردن^(٢).
- أشارت الصحف إلى أن سمو الأمير سعود الفيصل نقل رسالة من العاهل السعودي إلى ملك الأردن؛ تتعلق بأزمة الحدود المشتركة بين جمهوريتي اليمن، وقد بحث الطرفان مختلف جوانب الوضع في إطار المصلحة العربية المشتركة^(٣).
- نقلت إحدى صحف القاهرة ما ورد في مجلة اقرأ السعودية؛ ومفاده أن الصداقة الوثيقة القائمة بين المملكة وأمريكا ستساعد على الوصول إلى تفهم مشترك لما يمكن أن يؤدي إلى السلام العادل، وأن وكالة الأسوشيتدبرس قالت: «إن الملك خالد يخشى أن يتحرك السوفييت في شكل كماشة للإطاحة بالمملكة، ولذلك يجب عدم السماح لبعض المشكلات بإضاعة ما نجح كارتير في تحقيقه»، كما أعرب سمو الأمير فهد عن تقديره لجهود الرئيس الأمريكي من أجل ضمان انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وأنه يطلب تحقيق السلام العادل، وقد تساءلت الصحيفة المصرية قائلة: بعد زيارة

(١) الجمهورية، ٢٧ نوفمبر ١٩٧٨ م.

(٢) الأهرام، ٢٣ يناير ١٩٧٩ م.

(٣) الأخبار، ٤ مارس ١٩٧٩ م.

مبارك وبريجنسكي هل أبدت المملكة تفهماً أكثر لمشروع المعاهدة؟ وعندما سئل سمو الأمير فهد عما إذا كانت المملكة ستشترك في مقاطعة عربية لمصر؟ أجاب؛ إن مثل هذا البيان لم يصدر عن السعودية، وأنا نهنم برفاهية جميع البلدان العربية، وسوف يستمر هذا الأمر في المستقبل^(١).

عقد من التوتر والشقاق:

لم يعبأ السادات بما حدث في بغداد ومضى قدماً، وتم التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد في السادس والعشرين من مارس ١٩٧٩م، التي أنهت الحروب التي استمرت لفترة ٣١ عاماً بين مصر وإسرائيل، ولكن خطوة السادات عدت خروجاً واضحاً على الإجماع العربي، وبموجب القرارات التي اتخذت في بغداد على مستوى وزراء الخارجية والاقتصاد والمال، تم إيقاف عضوية مصر في جامعة الدول العربية، فضلاً عن غرابة هذا التعبير في تاريخ الجامعة، فقد تضمن القرار قطع الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، والسعي إلى تعليق عضويتها في حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية، وأن تكون مدينة تونس مقراً مؤقتاً للجامعة، اعتباراً من تاريخ التوقيع على معاهدة الصلح مع إسرائيل، كما أوقفت الدول العربية البترولية مساعداتها المالية واستثماراتها التي كانت تعتبر أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لمصر، ولم يعد صداماً مع مبادرة قام بها سياسي يجوز الصدام معه، وإنما تحول ولو مؤقتاً إلى صدام مع شعب لا يجوز الصدام معه، وتم انتخاب المحامي التونسي الشاذلي القليبي أميناً عاماً للجامعة العربية، وكان قرار عزل مصر عن أمتها العربية بكل أسبابه ونتائجه قد أثار شجناً في نفوس المصريين والعرب جميعاً، وهكذا تفرقت السبل بين الجامعة

(١) الإذاعة والتلفزيون، ٢٤ مارس ١٩٧٩م.

العربية وبين أكبر دولة عربية حول كيفية تسوية الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة ما بعد حرب ١٩٧٣ م^(١).

وبدأت حينذاك فترة من التوتر والانشقاق، وشهد النصف الثاني من عام ١٩٧٩ م توترًا في العلاقات بين قيادة البلدين «مصر والمملكة»؛ تمثلت ملاحظتها فيما يلي:

• انعقد مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي؛ بمدينة فاس بالمغرب في ٨ مايو ١٩٧٩ م، وقد وافق كثير من الدولة المجتمعة على تعليق عضوية مصر في منظمة المؤتمر وجميع المؤسسات والمنظمات والهيئات المنبثقة عنها، واستمرار التعاون مع شعب مصر الإسلامية الشقيق ومع أفرادها عدا المتعاونين بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العدو الصهيوني.

• في نهاية سبتمبر ١٩٧٩ م، أكد الملك خالد في حديثه لصحيفة كويتية؛ أن المقاطعة العربية لنظام الحكم في مصر نابعة أصلاً من حرص الأمة العربية على عروبة مصر ودورها، وأن القصد منها هو التبصير بأن العرب والمسلمين لن يرضوا بغير الحل الكامل الشامل، وبأنهم على استعداد للتصدي لما هو دون ذلك، إن القناعة الدولية الآن شبه عامة بأنه لا سلام ولا استقرار في المنطقة بغير عودة الحقوق الوطنية الفلسطينية واستعادة كافة الأراضي العربية المحتلة والقدس، ويكفي في هذا الصدد أن نشير إلى بيان دول السوق الأوروبية المشتركة وغيره من التصريحات والبيانات الثنائية التي تؤكد على حتمية الحل الشامل، وقد يحتاج الأمر إلى بعض الوقت لكي تتبلور النتائج^(٢).

(١) محمد علي حلة، مصر والجامعة العربية، ص ١١٨ - ١٢٠.

(٢) الأخبار، ٢١ نوفمبر ١٩٧٩ م.

- أدلى سمو الأمير فهد بتصريح إلى صحيفة «الشرق الأوسط» تحدث فيه عن الحملة السياسية والإعلامية المصرية الموجهة ضد المملكة؛ جاء فيه:
- إن هذه الحملة تستهدف زرع بذور الحقد والكراهية بين الشعوب العربية، ولكنها لن تفلح في التفريق بين الشعبين المصري والسعودي اللذين تربطهما قرون من حسن الجوار ووحدة العقيدة واللغة والدم، وأن المملكة وقفت إلى جانب مصر في عهد الرئيس عبدالناصر وفي عهد السادات إيماناً منها بالتزامها وواجبها تجاه شعب مصر الشقيق، ولا حاجة بنا إلى التذكير بأن المملكة قدمت الكثير من الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري لمصر خلال السنوات الثمانية الأولى من عهد السادات.
- إن آلاف العمال والمدرسين والأطباء من أبناء الشعب المصري يعملون في المملكة، وإن بلادنا وقلوبنا مفتوحة لأبناء مصر الأشقاء؛ لأننا نقدر الأخوة الإسلامية العربية التي تربطنا بالمصريين، ونقدر أيضاً الدور التاريخي العظيم الذي قام به الشعب المصري في بناء الحضارة العربية والإسلامية ونشر الحضارة والفكر والثقافة العربية، وفي الدفاع عن الوطن العربي والإسلامي ضد الغزاة والمعتدين، وإننا نعتبر أن من يستهدف الشعب المصري بسوء إنما يهدم ركناً هاماً وأساسياً من أركان وقواعد الأمة العربية.
- إن موقف المملكة تجاه النظام المصري، القائم على مقررات قمة بغداد؛ جاء على أساس مصلحة عربية شاملة ضد موقف سياسي أجمع قادة الأمة العربية على خطورته وضرره على الحاضر والمستقبل العربي، وإن هذه القرارات التي اتخذت في بغداد أوضحت بجلاء أنها لا تستهدف المساس بمصالح الشعب المصري.

■ واللافت للنظر أن معظم القرارات التي كانت تدين اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية خلال مؤتمر تونس في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩م، وفي اليوم ذاته اقتحم عدد من المسلحين المسجد الحرام بمكة المكرمة عند صلاة الفجر واحتجزوا عدداً من المسلمين الموجودين بالحرم للصلاة، وروغوا المصلين والطائفين وأفزعوهم عن الصلاة في حرم الله الآمن، حينذاك جاء بيان من دار الإفتاء المصرية وفيه «إنه لأمر محزن حقا أن يحدث الاقتحام لحرم الله وللبلد الذي جعله الله آمناً، والأحاديث الشريفة في هذا كثيرة كلها دالة على حرمة المسجد الحرام وحرمة القتال فيه وحرمة مكة تبعاً له، وذلك كله جاء بياناً من رسول الله ﷺ، لما ورد في القرآن الكريم من آيات عديدة تقضى بتحريم المسجد الحرام وجعله حرماً آمناً للعاكف فيه والبادئ ببناء على ذلك فإن هذه الفئة الباغية على حرم الله أيا كانت جنسيتها، يجب أن تنال جزاء بغيتها وعدوانها، فقد ارتكبت كبيرة الكبائر، ودنست حرم الله الآمن، وروعت المصلين والطائفين والعاكفين، فوجب قتالها والقضاء عليها، وإن مفتي جمهورية مصر العربية ليدعو كافة المسؤولين المسلمين إلى الوقوف ضد هذه الفئة، ويدعو المسؤولين في مصر خاصة أن يواجهوا هذا البغي والعدوان على حرم الله بالحسم والقوة، شأن مصر في كل ما يهم المسلمين ترتفع دائماً بمسؤوليتها فوق الواقع^(١)».

واستمرت الصحافة المصرية تتابع أخبار المملكة، ومن ذلك أنه حين دخلت القوات السوفيتية إلى أفغانستان في أواخر ديسمبر ١٩٧٩م؛ بحجة دعم حكومتها الصديقة، أشارت صحف القاهرة إلى أن سمو الأمير سعود الفيصل

(١) السياسة، ٣٠ سبتمبر ١٩٧٩م.

اجتمع مع سفراء الدول العربية والإسلامية بالمملكة وأبلغهم قلق الملك خالد الشديد تجاه تدخل الاتحاد السوفيتي في الشؤون الداخلية للشعب الإسلامي في أفغانستان، وقلق الحكومة السعودية تجاه الموقف الخطير الذي ترتب على هذا التدخل^(١).

أشارت الصحف إلى أن ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية؛ طلب إلى الأمير فهد نقل رسالة شفوية إلى الرئيس كارتر، وأن عرفات قد اطلع خلال زيارته الأخيرة للمملكة على مشروعين جديدين لحل أزمة الشرق الأوسط؛ أحدهما أمريكي والآخر نمساوي، وأنه أبلغ المسؤولين بوجهة نظر المنظمة في هذا الشأن^(٢).

وجاء رد مصر على وقف عضويتها في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، في خطاب الرئيس السادات بمجلس الشعب، يوم ٢٨ يناير ١٩٨٠م، أنه من أجل المستقبل العربي والإسلامي الأفضل دعا باسم مصر العربية الإسلامية إلى إقامة جامعة للشعوب العربية والإسلامية؛ لتحل محل تلك المنظمة، بل والجامعة العربية التي أرادها السادات جامعة للشعوب وليست جامعة دول وحكومات^(٣).

أخذت الصحف المصرية تتابع الحالة الصحية للملك خالد، حيث نقلت في الأسبوع الأخير من فبراير ١٩٨٠م، ما ذكرته مصادر دبلوماسية في الرياض

(١) المرجع السابق، ٤ يناير ١٩٨٠م.

(٢) الأهرام ٦ فبراير ١٩٨٠م.

(٣) المرجع ذاته، ٢٩ يناير ١٩٨٠م. بيد أن هذه الدعوة لم يكتب لها الدوام، وانتقل صاحبها السادات إلى جوار ربه، وانتقلت دعوته إلى صفحات في تاريخ العرب المعاصر، تُقرأ ويتبين منها كيف كان الحكام العرب يعالجون خلافاتهم السياسية.

أن جلالته يتماثل للشفاء من أزمة قلبية أصابته، وأدت إلى دخوله مستشفى الملك فيصل التخصصي للعلاج منها، ولكنه الآن يتماثل للشفاء^(١).

ومضت صحف أخرى في طريقها وتابعت أخبار المملكة، ومن ذلك الإشارة في منتصف الشهر نفسه «فبراير» إلى المباحثات السعودية السودانية بين الملك خالد والرئيس النميري، والتي تتناول الوضع العربي الراهن وتطورات قضية الشرق الأوسط، والعلاقات الثنائية بين البلدين^(٢).

في حديثه لجريدة الشرق الأوسط في الأسبوع الأول من أبريل ١٩٨٠م؛ أكد الأمير سعود الفيصل أن الموقف الأوروبي الأخير المتمثل بالاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، هو خطوة بناءة تؤثر من دون شك في النهاية في العلاقات العربية الأوروبية، وأن على الولايات المتحدة واجبا أساسيا تجاه تحقيق السلم في المنطقة، ليس لأنها دولة عظمى فقط، بل لأنها ذات مصالح أساسية واسعة في العالم العربي، وعلاقتنا بها لم تتأثر، وأملنا أن يكون الغموض الذي يشوب الموقف الأميركي هو غموض عابر للفترة الانتخابية، وأن تظهر الولايات المتحدة تجاه المنطقة بسياسة تعبر عن مواقفها التاريخية في تأييد حق تقرير المصير، وعن مصالحها في المنطقة، ونأمل أنها في سياستها تجاه المنطقة تعبر عن رغبتها في السلم لجميع دول المنطقة، وأن لا تحصر مجهودها في الحوار اليتيم القائم الآن بين مصر وإسرائيل، الذي هو في الواقع حوار يهدد استقرار المنطقة ولا يؤدي إلى إيجاد أسس للحل السلمي. واستطرد سموه قائلاً: حاولت الدول العربية بشتى الوسائل أن تثني الرئيس السادات عن عزمه على الدخول في هذا المجال الذي

(١) المرجع السابق، ٢٢ فبراير ١٩٨٠م.

(٢) الأهرام، ١٦ مارس ١٩٨٠م.

قد يأتي بالحرب ولن يأتي بالسلم؛ لأنه سيشق الصف العربي، ويجعل إسرائيل تعتقد أنها تستطيع أن تنفذ ما تريد عن طريق شق الأمة العربية وتحميد أية ضغوط من الدول الغربية والولايات المتحدة لإقناعها بالانسحاب من الأراضي المحتلة وإعطاء الفلسطينيين حقهم في تقرير المصير، والدول العربية فيما اتخذته في بغداد وتونس احتفظت بموقفها تجاه السلم المبني على الحق والعدل والمؤيد من العالم أجمع، وعملت في الوقت نفسه لتقوية إمكاناتها الذاتية لمواجهة الخطر الإسرائيلي، وهذا الموقف كان يصبح أقوى وأصلب لو أن مصر جزءاً منه، ونحن فعلاً أصبنا بكارثة عند انفصال مصر عن الجسم العربي؛ لما لها من موقف تاريخي واضح وتوضيحات كبرى يؤلمنا أن تذهب هباءً منثوراً أمام اعتقاد أن إسرائيل ستستجيب إما للمنطق والمعقول أو أية دوافع أخرى غير دوافع تثبيت أهدافها التوسعية في المنطقة، تألمنا ليس فقط كحكومة، ولكن كشعب له أوثق الصلات مع مصر^(١).

وبدت في الأفق ملامح للتوافق بين قيادتي البلدين وذلك وفقاً لما نُشِرَ في صحف القاهرة في مايو ١٩٨٠م، حيث قالت: «أعلن الأمير فهد، أن الرئيس السادات قد فعل ما في وسعه من أجل السلام في الشرق الأوسط، وأن على الإسرائيليين أن يظهروا رغبتهم في السلام الحقيقي مع دول المنطقة، وأن سموه قال في حديث لصحيفة واشنطن بوست: «إنه إذا كان الإسرائيليون صادقين في نية السلام، فإن أول شيء يجب أن يفعلوه هو الانسحاب من الأراضي العربية التي يحتلونها منذ عام ١٩٦٧م، وأشار الأمير فهد إلى أنه طالما لم يصدر عن إسرائيل أي إعلان نوايا صادقة، فإن هذه المنطقة من العالم لن تشهد سوى الفوضى وعدم الاستقرار، وقال سموه: «إن المملكة على استعداد للانضمام إلى عملية

(١) الشرق الأوسط، ٧ أبريل ١٩٨٠م.

السلام في الشرق الأوسط إذا تعهدت إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧م، وأن المملكة ستسهم في السعي لإقناع دول عربية أخرى والفلسطينيين بالموافقة على تسوية سلمية شاملة ونهائية مع إسرائيل، إذا أعلنت إسرائيل هذا التعهد بالانسحاب».

وفي الوقت نفسه صرح الأمير عبد الله، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، بأن المناخ يعتبر موافياً الآن في كافة الدول العربية للسلام مع إسرائيل، وقال: إن الأمر لم يكن كذلك منذ خمسة أو ستة أعوام مضت، وأن إسرائيل هي التي ترفض السلام برفضها الانسحاب من الأراضي العربية، أو حتى الموافقة على الحكم الذاتي للفلسطينيين، وذكر سموه أن إطالة أمد الموقف الراهن في الشرق الأوسط هو أفضل مناخ لمساعدة التوسع الشيوعي في هذه المنطقة.

وذكرت الواشنطن بوست أن تصريحات كل من الأميرين فهد وعبد الله؛ تشير إلى إعادة تقويم الموقف من قبل المملكة، وأن ظهور التحرك السعودي الجديد حول السلام مع اقتراب الموعد الذي حددته اتفاقيتا كامب ديفيد لانتهاؤ مفاوضات الحكم الذاتي، وهو السادس والعشرون من شهر مايو الحالي «١٩٨٠م» قد لقي مساندة بالتعهد الذي أعلنه سمو الأمير عبد الله، واقترح فيه أن تقوم الدول العربية بضمان التعايش السلمي العربي الإسرائيلي إذا ما تمت إقامة دولة فلسطينية.

وقد وصفت إحدى الشخصيات الدبلوماسية البارزة في واشنطن التصريحات التي أدلى بها الأمير فهد بأنها تقدم ما من شأنه أن يكون له نتائج إيجابية على عملية السلام في الشرق الأوسط للتوصل إلى تسوية شاملة في المنطقة، وأعرب الدبلوماسي - الذي طلب عدم ذكر اسمه - عن اعتقاده القوي بأن التحركات السعودية الجديدة

ستساعد كلاً من مصر والولايات المتحدة في جهودها الحالية لتحقيق تقدم في عملية السلام، وذكر الدبلوماسي لمراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط بأنه قد تأثر بصورة خاصة بتصرّجات الأمير فهد وأنه يعتبرها تصرّجات عملية^(١).

وبعد أسبوع أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض أن الرئيس رونالد ريجان (Ronald Reagan) قد دعا الملك حسين ملك الأردن لزيارة الولايات المتحدة خلال الصيف الحالي، وأن المباحثات تُجرى حالياً مع السعودية لبحث توجيه دعوة إلى الملك خالد لزيارة واشنطن، وذكر المتحدث أن من المتوقع أن يقوم رئيس وزراء إسرائيل بزيارة واشنطن بعد الانتخابات الإسرائيلية التي ستجرى في ٣٠ يونيو الحالي^(٢).

وعلى كل حال فقد ظل معظم القرارات التي كانت تدين اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية قائمة، وتم تداولها خلال قمة عمان في ٢٥ نوفمبر ١٩٨٠م، حيث تضمن بيانها الختامي عزم الحاضرين على إسقاط اتفاقيتي كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل، والموافقة على استمرار مقاطعة مصر، وكان من اللافت للنظر أن «برنامج مواجهة العدو الصهيوني» تضمن لأول مرة نصاً صريحاً رافضاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، والتأكيد على أنه لا يتفق مع الحقوق العربية، ولا يشكل أساساً صالحاً لحل القضية الفلسطينية، وفي الوقت نفسه ظلت الصحف المصرية تتابع ما يدور من أحداث في المملكة وخاصة تلك الزيارات التي شهدتها الرياض إبان النصف من عام ١٩٨١م؛ لأنها في النهاية تصب في العلاقات بين البلدين ومن ذلك:

(١) الأهرام، ٢٦ مايو ١٩٨٠م.

(٢) المرجع السابق، ٥ يونيو ١٩٨٠م.

- في مؤتمر صحفي مشترك مع ألكسندر هييج (Alexander Haig)، وزير خارجية الولايات المتحدة في أبريل ١٩٨١م، أعلن سمو الأمير سعود الفيصل أن الملك خالد دعا الرئيس ريجان إلى زيارة السعودية، وأن مباحثات هييج مع المسؤولين السعوديين كانت صريحة وواضحة وودية، وأضاف سموه أن المباحثات تناولت عناصر كثيرة هامة للعلاقات الثنائية، وشكلت بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين البلدين، وتفهماً أفضل لمشكلات المنطقة. إن الزيارة كانت فرصة طيبة أتاحت للبلدين إمكانية بحث المسائل الدقيقة والمهمة المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، كما ساعدتنا على أن نعرض بوضوح موقفنا حيال هذه المسألة، وأضاف سموه قائلاً: «إن الملك خالد أبلغ هييج بقلق السعودية تجاه استمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية، واعتداءاتها المتكررة على لبنان؛ مما يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، ونحن على ثقة أن حكومة ريجان ستولي هذه المشكلة أهمية خاصة»^(١).
- في الثالث الأخير من الشهر ذاته «أبريل» بدأت بالرياض المباحثات الرسمية بين الملك خالد ومارجريت تاتشر (Margaret Thatcher) رئيسة وزراء بريطانيا، وتناولت المباحثات مشكلات الشرق الأوسط وأفغانستان، وقوة الانتشار الأمريكية، والمشكلات الاقتصادية العالمية، والمبادرة الأوروبية لحل أزمة الشرق الأوسط، وقد ارتدت تاتشر أثناء تلك الزيارة رداء طويلاً وغطاءً للرأس وقفازين في يديها^(٢).
- وفي الشهر ذاته أيضاً؛ بدأ هيلموت شميدت (Helmut Schmidt) مستشار

(١) الأخبار، ٩ أبريل ١٩٨١م.

(٢) المرجع السابق، ٢٠ أبريل ١٩٨١م.

ألمانيا الغربية زيارته للرياض بمباحثات مع الملك خالد، ثم باجتماعات مع سمو الأمير فهد ولي العهد، والشيخ أحمد زكي يماني وزير النفط، وتأتي زيارة شميدت للمملكة وسط جدل واسع النطاق بشأن احتمال تزويد ألمانيا الغربية المملكة بدبابات من طراز «ليوبارد- ٢»، غير أن المستشار الألماني قد حسم هذا الجدل عندما أعلن أن بلاده ليست لديها خطط في الوقت الراهن بشأن تزويد المملكة بهذه الدبابات، بيد أنه لا يستبعد تزويدها بها في المستقبل^(١).

ذكرت الصحف المصرية في شهر يونيو ١٩٨١م، أن محادثات الملك خالد مع المسؤولين البريطانيين أثناء زيارته لإنجلترا ستركز حول القضية الفلسطينية، ودور الدول الأوروبية؛ لإيجاد تسوية عادلة لقضية الشرق الأوسط والجهود التي يمكن لبريطانيا أن تقوم بها في دفع عجلة المبادرة الأوروبية وإخراجها إلى حيز التنفيذ^(٢).

أعلن قصر الإليزيه أن الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية سيبدأ يوم ١٣ من شهر يونيو ١٩٨١م ذاته زيارة لفرنسا، وقالت المصادر الفرنسية المطلعة، إن المحادثات ستركز حول آثار الغارة الإسرائيلية على المفاعل العراقي، وأزمة الشرق الأوسط، والمبادرة الأوروبية في هذا الشأن^(٣).

بدأ الملك خالد في يوم ١٦ يونيو من عام ١٩٨١م، زيارة رسمية لأسبانيا بعد أن زار كلاً من بريطانيا وفرنسا، وذكرت المصادر المطلعة أن المباحثات بين

(١) المرجع السابق، ٢٨ أبريل ١٩٨١م.

(٢) المرجع السابق، ٨ يونيو ١٩٨١م.

(٣) المرجع السابق، ١١ يونيو ١٩٨١م.

جلالة الملك وملك أسبانيا خوان كارلوس ستتناول المسائل الاقتصادية على وجه الخصوص^(١).

- في السابع من أغسطس ١٩٨١م، أعلن ولي عهد المملكة سمو الأمير فهد عن مبادرة اعتمدت بشكل كبير على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، وتكونت من ثمان نقاط في مقدمتها:
- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م.
- قيام الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس.
- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.
- تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام.
- يقوم مجلس الأمن بتنفيذ تلك المبادئ^(٢).

المرحلة الثالثة من العلاقات المصرية السعودية :

عقب اغتيال السادات في السادس من أكتوبر ١٩٨١م، تولى محمد حسني مبارك الحكم، واتجهت مصر نحو تأكيد خطها السياسي العربي وانتمائها الذي تعرض للطعون، حيث شرع الرئيس مبارك في إصلاح علاقات مصر مع العالم

(١) المرجع السابق، ١٦ يونيو ١٩٨١م.

(٢) الأخبار، ٨ أغسطس ١٩٨١م، تم عقد مؤتمر قمة في المدينة المغربية ذاتها؛ في ٦ سبتمبر من العام التالي «١٩٨٢» وكان الملك خالد قد انتقل إلى جوار ربه، وأضحى المشروع يعرف بمشروع خادم الحرمين الشريفين للسلام، وصدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن مجموعة من القرارات أهمها: إقرار المشروع شريطة انسحاب إسرائيل وإزالة مستعمراتها من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. محمد علي حلة، مصر والجامعة العربية، ص ٢٣٢.

العربي على نحو تدريجي، وقد شهدت هذه المرحلة متابعة الصحافة المصرية لأخبار المملكة نسجل بعضها طبقاً لما ورد في صحف القاهرة:

جاءت أخبار الصفحة الأولى في إحدى الصحف كما يلي: «الملك خالد لريجان: لأمريكا دور هام في تهيئة المناخ للسلام»، قال الملك: «إن الولايات المتحدة تستطيع أن تلعب دوراً هاماً في تهيئة المناخ الملائم للوصول إلى سلام عادل وشامل»، وأضاف جلالتة - بوصفه رئيساً لمؤتمر القمة الإسلامي - في رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريجان: إن السلام الذي يمكن تحقيقه في الشرق الأوسط هو السلام العادل القائم على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها القدس، واعترف للشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة^(١).

وفي حديثه لوكالة الأنباء السعودية؛ أكد ولي عهد المملكة أن مبادرته هي: «حل بديل متوازن لتطوير اتفاقات كامب ديفيد، ولكننا لا ندعي أنها العلاج لكل العلل»، وأعلن: «أن مشروعه السلمي لم يكن من وحي تأليفه أو ابتكاره لكنه قرارات صادرة عن الأمم المتحدة، وبالإمكان ضمها جميعاً في قرار واحد يصدر عن مجلس الأمن، ويشكل إطاراً للتسوية الشاملة والعادلة»^(٢).

أعلن ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أنه أبلغ الملك خالد والأمير فهد ولي العهد؛ بموافقة المنظمة على مشروع السلام السعودي، كنقطة بداية ممكنة لحل شامل للمشكلة الفلسطينية، وقد جاء ذلك في تصريح أدلى به عرفات في تونس عقب زيارته للمملكة، وقال إن المشروع السعودي يشكل مجموعة مقترحات تستهدف محاولة تحقيق تقدم في القضية الفلسطينية^(٣).

(١) الأهرام، ١ نوفمبر ١٩٨١ م.

(٢) السياسة، ٣ نوفمبر ١٩٨١ م.

(٣) الأخبار، ٥ نوفمبر ١٩٨١ م.

عقدت قمة عربية بمدينة فاس بالمغرب في ٢٥ نوفمبر ١٩٨١م، وشاركت فيها جميع الدول العربية باستثناء مصر، وانتهت أعمال المؤتمر بعد بضعة ساعات عندما طرحت خطة ولي العهد الأمير فهد؛ حيث اصطدمت المبادرة بالخلافات العربية، ورفضت سوريا الخطة، وتقرر إرجاء أعمال المؤتمر إلى وقت لاحق يعقد في فاس أيضاً^(١).

صرح الأمير فهد بأنه سيتم تشكيل هيئة استشارية في السعودية باسم «مجلس الشورى» لمعاونة مجلس الوزراء الحالي برئاسة الملك خالد، وأن أسماء الأعضاء الذين سيتم تعيينهم في المجلس ستعلن خلال الأسابيع القليلة القادمة^(٢).

عقب انتقال الملك خالد - رحمه الله - إلى جوار ربه؛ في ١٣ يونيو ١٩٨٢م، أخذت الصحف المصرية، منذ اللحظات الأولى، تتابع بأسى بالغ ما تتناقله وكالات الأنباء من أخبار المملكة، وذكرت: «أنه إثر وفاة الملك خالد وقبل إعلان النبأ، كان أفراد الأسرة المالكة وعلى رأسهم الأمير محمد بن عبدالعزيز، رئيس مجلس الهيئة الحاكمة وأكبر أعضائها سناً، قد بايعوا بالفعل الأمير فهد ملكاً للمملكة العربية السعودية، ليصبح بذلك خامس ملك سعودي يتولى حكم البلاد»، وقد صدر المرسوم الملكي عقب اجتماع ضم الحكومة السعودية وكبار أعضاء الأسرة الحاكمة، إثر إعلان وفاة الملك خالد، وانتهاء مراسم الدفن، وقد ألقى الملك فهد بياناً أذاعته إذاعة الرياض، أكد فيه عزمه وتأكيده على مواصلة مسيرة الملك خالد، وتحقيق أمانه وخططه، ثم أشارت الصحف المصرية إلى أن آخر نشاط للملك الراحل كان إدارة الحملة الدبلوماسية السعودية التي استهدفت مطالبة الغرب بالتبادل لإنهاء

(١) محمد علي حلة، مصر والجامعة العربية، ص ٢٣٢.

(٢) الأهرام، ٢٦ مايو ١٩٨٢م.

الضرب الإسرائيلي للبنان، وقالت إن الملك الراحل أكد للرئيس اللبناني تصميم الرياض على احتواء الأزمة وإخراج القوات الإسرائيلية من لبنان^(١).

وفي اليوم التالي نشرت صحف القاهرة في صدر صفحاتها وفاة الملك خالد بأزمة قلبية وسفر مبارك، على رأس وفد رفيع المستوى إلى السعودية للعزاء، تنصيب الأمير فهد ملكاً واختيار الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولياً للعهد، دفن الملك الراحل بالرياض أمس بعد صلاة العصر، مصر تنعى الفقيد الكريم وتعلن الحداد الرسمي ١٤ يوماً، مبارك في برقية عزائه للملك فهد: «كان الملك خالد رمزاً للتضامن وصاحب رؤية صائبة»، وقد امتلأت الصحف بكلمات العزاء لفقد العاهل الكبير الذي كان زاهداً في الحكم، وسطرت بعضها سيرة حياته وألقت الضوء على خلفه الملك فهد، وقال أحد الكتاب: «السفينة الآن في يد ربان ماهر، مشهود له بالكفاءة والقدرة، اتفقنا معه أو اختلفنا في الرأي، ولعله الآن وهو في موقف الصدارة الرسمية في مملكته وبين دول الخليج، وبسمعته ونشاطه الملحوظ في الساحة العربية والدولية على السواء، لعله الآن يتعزى بالصبر، ويتحمل الفاجعة ويستوعبها في أقصر وقت، ويلقي ببصره النافذ إلى الأحوال التي فرضت عليه الأقدار أن يمارس فيها سلطاته، وفادحة المسؤولية الملقاة على كاهله وسط الأحداث الصاخبة المريرة التي تمر بها منطقتنا الآن، وهو لا شك كفاء لها، وقادر على احتلالها، وكفيل بتصرف الأمور وسط المتغيرات الجديدة.

وقد أجمعت صحف القاهرة على أن الحزن العظيم الذي ألم بالسعودية يجذب صداه في قلب كل مصري، والوشائج المتينة التي تربط المصريين بالسعوديين، سواء من خلال العمل أو التزاوج، والعلاقات التاريخية ذات النفع الخاصة

(١) المرجع السابق، ١٣ يونيو ١٩٨٢م.

التي تصل بين الشعبين، هذه كلها كفيلة بأن تجعل كل مصري يشارك بالتعاطف الكامل أحزان الشعب السعودي بفقد العاهل الكبير، أما في الجانب الرسمي فتأتي مظاهر المشاطرة المصرية؛ دليلاً على مدى ما للسعودية الدولة من احترام وتقدير في مصر؛ خاصة في ظل السياسة الوطنية الرشيدة التي تقوم على منع التنازح، وإيثار التقارب في إطار من نزاهة القصد والفعل والقول، وليس بخاف أن السياسة القائمة على حسن التعامل، وشرف الجوار والاحترام المتبادل لحرية الإرادات في ظل العقل والقانون وحقوق السيادة والسلام هي السياسة التي تبقى وتثمر خيراً كثيراً وعتاءً جزيلاً، مهما كان من سحب عابرة، رحم الله خالد الذي جعل شؤون المسلمين شغله الشاغل حتى لبي نداء ربه تقياً نقياً^(١).

وهكذا عبرت الصحف المصرية عن مشاعر المصريين تجاه المملكة، وذكرت أن الرئيس مبارك عاد إلى القاهرة بعد زيارة سريعة للرياض؛ عقد خلالها اجتماعاً ثنائياً مع الملك فهد استغرق ساعة وربع الساعة، وقد أدلى مبارك بتصريح قبل مغادرة الرياض قال فيه: «في الحقيقة رغم أن الظرف محزن لوفاة الملك خالد إلا أنه يعزُّ عليّ شخصياً، كما يعزُّ على الشعب المصري أنني لم أحضر للرياض منذ أربع سنوات، وقد اعتدت الحضور لها بين الحين والحين؛ ذلك أن لي هنا أصدقاء وأخوة في مقدمتهم جلالة الملك فهد منذ أن كان ولياً للعهد، والأمير عبد الله ولي العهد الذي تربطني به صداقة حميمة، كما أن هناك تفاهماً مشتركاً في كافة الأمور، ولقد كنت أذكر دائماً في كل مرة أحضر فيها إلى الرياض من قبل أنني أشعر بالارتياح، كما أنني أشعر أن الصراحة تسود أحاديثي مع الإخوة السعوديين هنا، وكل ما أتمناه في الوقت الحالي أن يوفقنا الله جميعاً ويهدينا سواء السبيل كأمة عربية. ورداً

(١) الأهرام، ١٤ يونيو ١٩٨٢م.

على سؤال حول ما يجري في لبنان، قال الرئيس مبارك: «إنني لست في حل من الحديث باستفاضة عن هذا الموضوع، ولكن ما يجري في البلد الشقيق مؤسف ومحزن جداً، إن الذي تأثر بها يجري في لبنان هو لبنان نفسه ولا أحد في الأمة العربية يكسب مما يجري في لبنان سواء كانت سوريا أو مصر أو أي دولة عربية تكسب من هذه المحنة.. ودائماً أحب أن أقول: إننا يجب أن نحكم العقل والمنطق، ولا نحكم العاطفة، ولو تمكنا من الوصول إلى هذا لازدهرت المنطقة العربية، ولوصلنا إلى تعاون عربي قوي حول فيه صالح الأمة العربية».

ثم ألمحت صحف القاهرة إلى أن أجهزة الإعلام الأمريكية أشادت بقرار الرئيس مبارك بالسفر إلى السعودية، ووصفت الزيارة بأنها خطوة كبرى صوب إنهاء الشقاق بين القاهرة والرياض الذي استمر أكثر من ثلاث سنوات، وقالت إن قرار مبارك يعد من أجراً الخطوات التي اتخذها على الصعيد العربي بعد قراره بوقف الحملات الإعلامية ضد الدول العربية، وذكرت تلك الصحف أن صحيفة «الجارديان» البريطانية أبرزت نبأ الزيارة، وأنها أتاحت الفرصة للرئيس مبارك للاجتماع مع بعض إخوانه من القادة العرب منذ توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وأكدت الجارديان أنه حتى إذا كانت الزيارة مجرد رمز إلا أنها تعد مقياساً لعلاقة طيبة قائمة الآن بين القاهرة والرياض»، وفي بلجراد وصفت صحيفة «بولتيكا» اليوغوسلافية الزيارة بأنها حدث سيكون له تأثيره الإيجابي الكبير على مستقبل الشرق الأوسط، وأن إعلان مصر الحداد ١٤ يوماً بأنه قرار على مستوى المسؤولية التاريخية لمصر، ثم رصدت الصحف استمرار مراسم المبايعه للملك فهد^(١).

(١) الأخبار، ١٥ يونيو ١٩٨٢م.

وذكرت الصحف أن الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر؛ بعث ببرقية عزاء للملك فهد بن عبد العزيز كان نصها: «باسم الأزهر وعلماؤه وطلابه وهيئاته، وباسمي، وبقلوب مؤمنة راضية بقضاء ربها، نقدم خالص العزاء لوفاة الفقيه الراحل المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز، ذاكرين له أعماله المجيدة، ومواقفه الحاسمة في خدمة الإسلام والعروبة، وتضحياته الخالدة في ميادين الخير والحق والإيمان فيلى رحمة الله مأواه، وفي جنة الخلد والفردوس مثواه، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

وفي ختام هذا البحث نود التأكيد أن العلاقات السعودية المصرية بدأت في العودة إلى مسارها وإلى سابق عهدا عامي ١٩٨٦م و١٩٨٧م، وهو ما كان له أثره البارز على قدرة الدول العربية على احتواء وإدارة الأزمات التي واجهتها المنطقة وما تزال توابعها تتابع، ولعل أهمها وأخطرها الدفاع عن الحقوق العربية في الأراضي المحتلة، وليس أجمل ولا أفضل في علاقات الأسرة العربية من التمسك بأخلاقيات الأخوة.. وعدم نكران الجميل ونبذ الجحود.

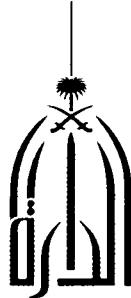
العلاقات التونسية السعودية
وتطورها رسمياً وشعبياً : الملك خالد
ابن عبدالعزيز في عيون التونسيين
١٩٧٥ - ١٩٨٢ م

إعداد

د. أعلية علاني

كلية الآداب والعلوم والإنسانيات

منوبة، تونس



دارة الملك حمد العوز

تقديم:

تقع البلاد التونسية في أقصى شمال القارة الأفريقية، تبلغ مساحتها ١٦٤ ألف كلم^٢، نظامها جمهوري منذ عام ١٩٥٧م، عاصمتها مدينة تونس، وأبرز مدنها: القيروان وسوسة والمهدية و صفاقس وبنزرت وقابس، مناخها معتدل، وثرواتها مبنية أساساً على الفلاحة والخدمات وبعض الصناعات التحويلية.

أما المملكة العربية السعودية فتقع في قارة آسيا في الجزيرة العربية، تبلغ مساحتها ٢,١٥٢,٠٠٠ كلم^٢، أي ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، مناخها صحراوي، وثروتها الأساسية من النفط ومنتجاته.

لكن إيواء المملكة لأقدس البقاع لدى المسلمين جعلها قبلة الوافدين والزوار من كل الأقطار، كما أن وزنها الاقتصادي والسياسي بؤأها مكانة متميزة على جانب السياسة الدولية.

وللمملكة صلات وثيقة بكل الأقطار العربية مشرقاً ومغرباً، ومنها تونس التي تعود صلاتها بها منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي من خلال رسائل متبادلة بين علماء الحجاز وحاكم تونس آنذاك حمودة باشا، وتواصلت هذه العلاقات مع مطلع القرن الماضي، فكان لبعض الزعماء التونسيين، مثلاً، دور في التوسط لحل الخلافات بين الأشقاء الخليجين.

وساطة الزعيم التونسي الشيخ الثعالبي بين السعودية واليمن:

في عام ١٩٢٦م كان للزعيم التونسي مؤسس الحزب الدستوري بتونس عبدالعزيز الثعالبي جولات في المشرق قادته إلى السعودية واليمن للتوسط بين حاكمي البلدين في النزاع الحدودي بينهما، وقد ضمنها الثعالبي في كتاب له؛ إذ يذكر في مراسلته إلى ملك الحجاز وسلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن

سعود - رحمه الله - : «سافرت إلى اليمن بعد أن فارقت الحجاز، ولازمت جلالة الإمام (يقصد الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين كافل اليمن)، ولم أزل به حتى وفقني الله إلى إيجاد حل مرضي لمشكلة الحدود التي أثارته اهتمام العالم الإسلامي، وأوفد من أجلها البعث للتوفيق بين رغبات العاهلين الكريمين»^(١) وقد تكررت محاولاته الصلحية التي - وإن لم تحل المشكل كاملاً - ساهمت في إيجاد مناخ ثقة بين المسؤولين في البلدين مهد لحله في فترة لاحقة.

العلاقات التونسية السعودية في جانبها الرسمي:

١- العلاقات التونسية السعودية: من الملك فيصل إلى الملك خالد:

كانت للرئيس السابق الحبيب بورقيبة صلات حميمة بمؤسس الدولة السعودية المغفور له عبد العزيز آل سعود تعود إلى عام ١٩٤٦م ثم بأنجاله من بعده، ويذكر بورقيبة في خطاب له بمناسبة زيارة المغفور له الملك فيصل إلى تونس سنة ١٩٦٦م أن للمملكة أيادي بيضاء على الحركة الوطنية التونسية مادياً وسياسياً؛ إذ مكنته من كسب وء الولايات المتحدة الأمريكية، ومساندتها لكفاح تونس من أجل الاستقلال، يقول بورقيبة متوجهاً إلى ضيفه الملك فيصل: «إني لأذكر دوماً ما حظيت به من كرم الضيافة، وجميل المساندة من لدن الملك الراحل والدكم العظيم، تغمده الله برحمته، لما زرت السعودية أول مرة سنة ١٩٤٦م، ثم عند زيارتي الثانية سنة ١٩٥١م، وإن أنس فلن أنسى ما قدّمته سفارة السعودية بواشنطن سنة ١٩٤٧م من دعم مشهود للقضية التونسية؛ إذ مكنتني من حضور

(١) الثعالبي (عبد العزيز)، الرحلة اليمنية، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٧٦ والرسالة التي وجهها الثعالبي إلى عبدالعزيز ملك الحجاز وسلطان نجد كانت بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٢٦م.

حفل استقبال أقيم على شرف وزير الخارجية الراحل دين أتشيزن، فكانت فرصة اغتنمها السفير للتعريف بيننا، وتحادثنا على مرأى من الصحفيين والمصورين الذين أذاعوا الخبر، وعلقوا عليه مع نشر صور التقطت له في أثناء المحادثة، فأثار الحدث ضجة في الفئات الفرنسية، كما كان له وقعه الكبير في صفوف المناضلين التونسيين ... أما مقابلي مع دين أتشيزن فكانت أول اتصال لي بمسؤول أمريكي في ذلك المستوى، وأما الوزير السعودي للخارجية المحتفل به عندئذ، فكان سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز جلالة ملك المملكة السعودية الآن وضيفنا الكريم^(١) وكان رد الضيف السعودي لطيفاً ومعبراً: «يا صاحب الفخامة إن ما تفضلتم به عن مساعي المملكة العربية السعودية في تأييدها لكم وإخوتنا في هذا البلد الشقيق ليس لنا فيه فضل ولا كرم، وإنما الفضل لله سبحانه وتعالى؛ إذ منَّ علينا بأن نقوم بما يجب علينا في خدمة ديننا وأمتنا»^(٢).

كانت العلاقة ودية بين بورقيبة وفيصل^(٣) بدليل أن المغفور له الملك فيصل زار تونس ثلاث مرات: الأولى في مارس ١٩٥٧م في الذكرى الأولى لاستقلال البلاد والثانية والثالثة في سبتمبر ١٩٦٦م وجوان (يونيو) ١٩٧٣م بصفته ملكاً وكانت هذه الزيارات تشفع بروتوكولات اتفاق لتدعيم أواصر التعاون ودفع مسيرة التنمية، ومساندة تونس ودعمها في المحافل الدولية، ومن مظاهر المساندة السعودية لتونس بعد الاستقلال تنديدها بما حصل من عدوان فرنسي غاشم سنة ١٩٦١م على مدينة بنزرت التونسية قبل أن يتم الجلاء عنها من الاستعمار الفرنسي، وقد أرسل جلالة الملك سعود في الحين مساعدات مادية مهمة لإغاثة

(١) كلمة بورقيبة في مأدبة العشاء على شرف الملك فيصل، العمل، ١٣ جوان ١٩٧٣م.

(٢) العمل، ١٣ جوان ١٩٧٣م.

(٣) تولى فيصل الحكم في ٣ نوفمبر ١٩٦٤م إلى غاية استشهاده يوم ٢٥ مارس ١٩٧٥م.

ضحايا الاعتداء الفرنسي في بنزرت^(١)، وكانت زيارة بورقيبة للمملكة في جوان (يونيو) ١٩٦٥م علامة أخرى من علامات التكامل العربي الإسلامي بين المشرق والمغرب العربي، على الرغم من أن العلاقات العربية آنذاك كانت تتسم بنوع من التوتر بين بورقيبة وعبد الناصر، فكانت المملكة تسعى - كعادتها - إلى تطويق أسباب الخلاف، ورأب الصدع بين الأشقاء.

كانت تونس حكومة وشعباً تكن التقدير والإجلال للمغفور له الملك فيصل، وكان لوفاته المفاجئة وقع أليم في صفوف التونسيين حكاماً وخبياً وجمهوراً، وقد انتقل الرئيس بورقيبة بنفسه للتعزية في وفاته.

وكانت بذلك أولى لقاءاته الرسمية مع المغفور له جلاله الملك خالد الذي تولى حكم البلاد في يوم الإعلان نفسه عن وفاة الملك فيصل، كما تقضي بذلك أعراف المملكة^(٢)، وكان لقاء بورقيبة الملك خالد إيذاناً بتواصل مسيرة التعاون

(١) جاء في نشرة صادرة عن كتابة الدولة للأخبار والإرشاد بتاريخ ١٩٦٥م أن الملك عبدالعزيز آل سعود اجتمع بالسفير التونسي يوم ٢٤ جويلية (يوليو) ١٩٦١م وأبلغه تضامن المملكة مع ضحايا الاعتداء الفرنسي الغادر على مدينة بنزرت التونسية وتبرع الملك سعود بـ ٢٥٠ ألف دولار لضحايا العدوان الفرنسي على هذه المدينة، وقد وردت هذه المعلومات في نشرة صادرة عن كتابة الدولة للأخبار والإرشاد بتونس صادرة سنة ١٩٦٥م وذلك ضمن برقية بتاريخ ٣/٨/١٩٦١م جاء فيها: اتصل فخامة الرئيس بورقيبة بجلالة الملك سعود ببرقية جاء فيها: «إعراباً عن الأثر الذي غامر نفسنا لما أصاب إخواننا المسلمين ببنزرت، ومساهمة منا في إسعافهم فقد بعثنا عن طريق سفارتنا بتونس مبلغ مليوني ريال لإسعاف المنكوبين داعين الله للمصابين بالشفاء والعافية وللشعب الشقيق بالنصر والتأييد».

(٢) ذكر الباحث السعودي أحمد الدعجاني أن إعلان وفاة الملك فيصل كان يوم الثلاثاء ٢٥ مارس ١٩٧٥م، وبعد مضي ساعة على إذاعة النبا أعلنت إذاعة الرياض أن الأمير خالد ولي العهد هو الملك الجديد للمملكة العربية السعودية وفي مساء يوم الإعلان عن الوفاة قام =

والتضامن بين البلدين، وهو ما ترجم فعلاً على أرض الواقع، فكانت فترة المغفور له الملك خالد^(١) مليئة بالإنجازات على جانب الدولتين، وغنية بالمواقف المشرفة على جانب السياسة الدولية بدبلوماسية الحزم والوفاق ستعرض لها لاحقاً في هذا البحث.

= الأمير محمد بن عبد العزيز كبير أفراد العائلة وأقسم يمين البيعة قائلاً: «إني أبايعك يا خالد باسم الله على سنة رسول الله ﷺ ملكاً على المملكة العربية السعودية»، ثم عانقه وقبله، وفي المجلس نفسه بويع الأمير فهد ولياً للعهد، وتقدم الجميع بالرضا والقبول. الدعجاني (أحمد)، خالد بن عبد العزيز، مطبوع على نفقة المؤلف، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ١١٣.

(١) هو خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ابن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى، وينتهي نسبهم إلى بكر بن وائل من بني أسد بن ربيعة. ولد سنة ١٩١٣م بالرياض بعد أن ضم والده منطقة الأحساء إلى الدولة السعودية الحديثة بعد إجلاء الأتراك عنها. حفظ القرآن ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد. تولى إدارة مكة نيابة عن أخيه فيصل مدة من الزمن، وكان مساعداً له في مؤتمر لندن سنة ١٩٣٩م لبحث القضية الفلسطينية. عين ولياً للعهد في ٣٠ مارس ١٩٦٥م بعد مبايعة فيصل بن عبد العزيز بالملك. أصبح النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء إلى أن تسلم مقاليد الحكم في ٢٥ مارس ١٩٧٥م بعد استشهاد أخيه الملك فيصل بن عبد العزيز وتولى رئاسة مجلس الوزراء حيث يتمتع هذا المجلس بالصلاحيات التنظيمية والتنفيذية الكاملة، والمسؤوليات الإدارية المباشرة، والرقابة المالية على مستويات الدولة كافة. ظل النهج السياسي السعودي في عهد الملك خالد بن عبد العزيز يسير على النهج نفسه الذي اختطه وسار عليه الملك فيصل بن عبد العزيز، وهو النهج نفسه الذي سبق أن اختطه الملك عبد العزيز في المحافظة على حماية الإسلام والتمسك بتعاليم الإسلام والاحترام الكامل لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة وتابع الملك خالد بن عبد العزيز مسيرة البناء المتواصل. توفي الملك خالد - رحمه الله - في الطائف بالمملكة العربية السعودية في ٢١/٨/١٤٠٢هـ ١٣ يونيو/ جوان ١٩٨٢م إثر مرض قلبي. الدعجاني، أحمد، مرجع سابق، ص ٤٧٥-٤٧٦.

٢- العلاقات التونسية السعودية في عهد الملك خالد (١٩٧٥ - ١٩٨٢م):

كانت أوجه التعاون بين البلدين متبادلة وشاملة لكثير من المجالات سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وكانت الميزة الواضحة في هذه العلاقة هي العمل بصمت والإنجاز بصدق؛ إذ لم تكن هناك مشاريع افتراضية مثلما يحصل في كثير من اللقاءات العربية، ويعود السبب إلى الدراسة العقلانية لكل المشاريع المقدمة، وللحقيقة، يمكن القول إن التكامل في الأعمال بين الملك خالد وولي عهده الأمير فهد سمح بتذليل كثير من الصعوبات، ودفع مسيرة التنمية بين البلدين، وتعزيز سمعة المملكة عربياً وإسلامياً ودولياً.

كان السعوديون - مسؤولون ونخب ورجال أعمال - يرون في نظرائهم التونسيين جدية ومصداقية وواقعية في طرح المشاريع والبدائل، سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم ثقافية، لذلك لم يحصل أي توتر بين البلدين.

ولا نذيع سراً إذا قلنا إن التونسيين كانوا يخشون أن تضعف تلك العلاقة الحميمة التي بناها بورقية مع فيصل، فإذا بهم يفاخرون بأنها زادت متانة مع الملك خالد، بل تضاعف نسق المبادلات التجارية والزيارات المتعددة الاختصاصات بين البلدين، ويكفي للتدليل على ذلك أن نذكر أن مجمل اللقاءات بين مسؤولي البلدين في المجالات كافة بلغت في عهد المغفور له الملك خالد ١١٧ لقاءً، وهي كما ذكرنا لقاءات مبرجة ومتضمنة لعدد مهم من المشاريع الإنشائية، ومن تبادل للأفكار السياسية في عدة قضايا عربية وإسلامية ودولية، وكانت علاقات متكافئة مبنية على الثقة والصدق في طرح المسائل، فكم من مرة كان لتونس موقف مختلف في تقدير بعض القضايا يقع احترامه مثل الموقف من القضية الفلسطينية، حيث كان الرئيس بورقية طالب في خطابه بأريحا سنة ١٩٦٥م بالاعتراف المتبادل بين

الدولتين الإسرائيلية والفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود ١٩٤٨م، كما يقضي بذلك مشروع التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة، هذا الموقف لم يثر خلافاً مع حكام المملكة لا في عهد الملك فيصل ولا في عهد الملك خالد، فلكل دولة حينذاك وجهة نظرها المحترمة، ولم يجعل المسؤولون في المملكة من الاختلاف حول هذه القضية مبرراً لتعكير صفو العلاقات مثلما كان الشأن مع بعض الدول العربية الأخرى، (نذكر على سبيل المثال الخلاف بين بوريقية وعبدالناصر حول هذه المسألة)، ويشاء الله تعالى ثم الظروف وطبيعة الأوضاع داخل العالم العربي أن يقبل العرب من جديد بمشروع حل للصراع العربي الإسرائيلي والمعروف بمشروع الملك فهد الذي دافعت عنه تونس وتبنته، ثم تطور لاحقاً على يد الملك عبدالله في إطار ما يعرف بـ «المبادرة العربية».

وهذا هو التكامل الحقيقي في المواقف، فلا النفاق ولا المداراة ولا المجاراة كفيلة بحل القضايا، خاصة إذا كانت شائكة.

وبهذه الروح، كانت العلاقات التونسية السعودية في عهد الملك خالد أنموذجاً مثالياً ارتبطت فيها المساعدة المالية بالمنفعة المتبادلة، وامتزجت فيها المواقف السياسية بروح الصدق والتعبير الحر، والابتعاد عن كل مظاهر التخوين والابتذال.

أ- العلاقات التونسية السعودية في الجانب السياسي (١٩٧٥ - ١٩٨٢م):

لم تكن هناك في الحقيقة اختلافات جوهرية في المواقف من كثير من المسائل العربية والدولية، بل كانت هناك مقاربات مختلفة نسبياً مثلما أشرنا إليه في مسألة الصراع العربي الإسرائيلي، وما انفك هذا الاختلاف يتقلص بحكم الحوار المتواصل، والدليل على ذلك أن تونس قبلت - بعد تردد - إيواء مقر الجامعة

العربية بتونس إثر زيارة السادات إلى القدس وتوقيعه على معاهدة كامب ديفيد؛ لأن تونس مقتنعة بأن الحلول المنفردة ستهمش القضية الفلسطينية، وقد صوتت لفائدة مقررات مؤتمر القمة العربي التاسع، وتحملت كامل مسؤولياتها في ذلك^(١).

(١) نشير إلى أن مؤتمر القمة العربي التاسع المنعقد بالعراق في ٢ نوفمبر ١٩٧٨ م ندد بتوقيع مصر على اتفاقيات كامب ديفيد ومنحها مهلة للتراجع، وعندما استحال ذلك اتخذ قرار نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس، والمعلوم أن توصيات مؤتمر القمة العربي التاسع تضمنت رؤية العرب لحل القضية الفلسطينية، ولمسألة الصراع العربي الإسرائيلي عموماً مضمنة في نص صادر عن هذا الاجتماع، ومن أبرز ما جاء فيه:

أولاً: إن قضية فلسطين قضية عربية مصيرية، وهي جوهر الصراع مع العدو الصهيوني، وإن أبناء الأمة العربية وأقطارها جميعاً معنيون بها وملزمون بالنضال من أجلها وتقديم كل التضحيات المادية والمعنوية المطلوبة في سبيلها.

ثانياً: على الأقطار العربية تقديم مختلف أشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى أساليبه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية بعدّها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة وخارجها.

ثالثاً: تأكيد الالتزام بمقررات القمة العربية وخاصة المؤتمرات السادس والسابع المنعقدتين في الجزائر والرباط.

رابعاً: واستناداً إلى ما جاء أعلاه فإن من المبادئ الجوهرية التي لا يجوز الخروج عنها أو التساهل فيها عدم جواز انفراد أي طرف من الأطراف العربية بأي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص وللصراع العربي الصهيوني بوجه عام.

خامساً: ولا يقبل بأي حال إلا إذا اقرن بقرار من مؤتمر قمة عربي يعقد لهذه الغاية، وقد ناقش المؤتمر الاتفاقيتين اللتين وقعتهما الحكومة المصرية في كامب ديفيد واعتبرتتهما تمانان حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق الأمة العربية في فلسطين والأراضي العربية المحتلة، وتَمَنَّا خارج إطار المسؤولية العربية الجماعية، وتتعارضان مع مقررات القمة العربية الجماعية ولا يؤديان إلى السلام العادل الذي تنشده الأمة العربية، لذلك فقد قرر المؤتمر عدم الموافقة على هاتين الاتفاقيتين وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج، =

والملاحظ أن تونس لم تكن في البداية متحمسة لاحتضان مقر الجامعة^(١)، لكن مسعى المسؤولين بالمملكة كان مكثفاً أثمر في نهاية المطاف نتائج إيجابية، فاليوم الذي زار فيه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل تونس، بوصفه مبعوثاً من جلالة الملك خالد وتباحث فيه مع الرئيس بورقيبة والوزير الأول محمد مزالي، هو اليوم نفسه الذي أعلنت فيه تونس رسمياً قبولها احتضان مقر الجامعة العربية^(٢)، وذلك يدل على ما للمملكة من مكانة في نفوس التونسيين، وما

= ورفضه لكل ما يترتب عليهما من آثار. وقد قرر المؤتمر دعوة حكومة جمهورية مصر العربية للعودة عن هاتين الاتفاقيتين وعدم توقيع أية معاهدة للصلح مع العدو، ويأمل المؤتمر منها العودة إلى حظيرة العمل العربي المشترك، وعدم التصرف بصورة انفرادية بشؤون الصراع العربي الصهيوني، وقد أكد المؤتمر ضرورة توحيد الجهود العربية كافة من أجل معالجة الخلل الإستراتيجي الذي ينجم عن خروج مصر عن ساحة المواجهة».

بوذينة (محمد)، أحداث العالم في القرن العشرين، تونس ١٩٨٦م، ص ٣٧٢ - ٣٧٣. (١) نشير إلى أن الإعلان عن قبول تونس احتضان مقر الجامعة العربية كان في يوم ٢٩ مارس ١٩٧٩م (انظر الصباح ٣٠ مارس ١٩٧٩م).

وفي حوار خاص أجرته بتونس في ١٩ / ٥ / ٢٠٠٩م مع السيد الشاذلي القليبي الأمين العام السابق للجامعة العربية، ذكر لي أن هناك دولتين عربيتين كانتا تحرصان على إيواء مقر الجامعة، لكنّ دولاً أخرى وخاصة المملكة العربية السعودية كانت رافضة لذلك المقترح، ووضعت المملكة كل ثقلها لإقناع تونس باحتضان مقر الجامعة ويذكر القليبي في حوارٍ معه أن الوزير الأول الأسبق الهادي نويرة سأله عن رأيه في انتقال مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس فأجابه بالرفض، وزاد القليبي إنه «بعد أن استقبل الرئيس بورقيبة وزير الخارجية السعودي، وبعد نقاش مطول ومعقد، استقر الرأي على قبول تونس إيواء مقر الجامعة، وأعلمني الهادي نويرة أن الرئيس بورقيبة يرغب في أن أكون أمين عام الجامعة العربية فقبلت بالأمر». والمعلوم أن نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس وانتخاب الشاذلي القليبي أميناً عاماً كان في ١٣ نوفمبر ١٩٧٩م.

(٢) حوار خاص أجرته في ١١ / ٥ / ٢٠٠٩م بتونس مع السيد قاسم بوسنيينة وزير سابق للشؤون =

للمسؤولين بالمملكة أيضاً من قدرة فائقة في الإقناع بوجهة نظرهم، وقد حرصت تونس على أن توفر كل سبل النجاح لضمان حسن سير عمل الجامعة إيماناً منها بمسؤولياتها التاريخية تجاه القضايا القومية.

هناك قضيتان سياستان أخريان تناولتهما الصحف التونسية، الأولى تتعلق بأثر المملكة العربية السعودية في صدور قرار ينعت الصهيونية بالعنصرية؛ إذ إنه في إطار مساندتها للقضية الفلسطينية أسهمت المملكة في إنجاح مشروع القرار رقم ٣٣٧٩ في أثناء انعقاد الدورة الثلاثين للجمعية العامة الصادرة في ١٠ نوفمبر ١٩٧٥م الذي أقر بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية. وتبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها رقم ٢٤٠٠، بناء على تصويت ٧٢ دولة لصالحه، و٣٥ ضده، وامتناع ٣٢ دولة عن التصويت. واعتبرت الصحف التونسية^(١) أن بصمات المملكة كانت واضحة في اتخاذ مثل هذا القرار.

أما القضية الثانية فتتعلق بنجاح المملكة في كسب صفقة طائرات الأواكس سنة ١٩٨٢م بعد التصويت الإيجابي للكونجرس^(٢)، واعتبرت الصحف التونسية

= الدبنة وسفير تونس السابق بالسعودية لمدة ١٦ سنة منذ ١٩٧٨م، ويذكر السيد بوسنينة أنه قبيل لقاء سعود الفيصل بالرئيس التونسي كانت هناك زيارات أخرى لإقناع بورقية باحتضان تونس لمقر الجامعة العربية، لكن تلك المحاولات باءت بالفشل.

(١) صحف العمل والصبح خلال شهر نوفمبر ١٩٧٥م.

(٢) في ١٩٨٢م أبرمت المملكة العربية السعودية صفقة شراء طائرات الأواكس الأمريكية، وقد شكر الملك خالد الرئيس الأمريكي على جهوده في تلك الصفقة. وأعرب الرئيس الأمريكي عن شكره للملك خالد، وتأكيداه اهتمام الولايات المتحدة بأمن المملكة وقوتها، وصدر بيان صحفي عن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران حول نتائج موافقة الكونجرس على الصفقة بالشروط التي تتماشى مع سياسة المملكة. وقع نقل هذه المعلومات من موقع واب الملك خالد: www.kingkhalid.org.sa

«الصباح» و«العمل» أنه ليس من السهل أن تخترق الدبلوماسية السعودية جدران الكونجرس الذي يهيمن عليه اللوبي الصهيوني.

إن هذه النجاحات تترجم في الحقيقة عن مسك المملكة بخيوط اللعبة فيما يخص التعامل مع القضايا القومية، فالدبلوماسية السعودية تنطلق من تقدير عقلاي وواقعي لموازن القوى عربياً ودولياً، وهو ما يسمح لها بانتهاج أسلوب الحزم والوفاق حسبما يتطلبه الظرف، ونلمس ذلك في عدد من المواقف التي نجحت الدبلوماسية السعودية في إقرارها عبر بعض المحطات.

دبلوماسية الحزم:

رغم سياسة الوفاق التي عرف بها الملك خالد فإنه لم يكن يجامل في القضايا المصرية للأمة العربية، وقد سار على خطى سلفه، فكان موقفه مشرفاً أيام الحرب الإسرائيلية على لبنان وفلسطين، ولم يرضخ للضغوط الأوروبية التي كانت تهدف إلى جر المملكة إلى عملية تطبيع تدريجية مع الإسرائيليين بعد رحلة السادات الشهيرة إلى القدس.

كان حازماً في مواقفه مثلما أورده معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ في ذكره لمناقبه بقوله: «لا يعرف الالتواء أو المداورة، يقول ما يعتقد».

كانت دبلوماسية الحزم التي توخاها قد آتت أكلها، ومن الأمثلة الدالة على ذلك تمسكه بثوابت الأمة في صراعها المرير مع العدو الصهيوني من خلال رفض سياسة الأمر الواقع التي تنتهجها إسرائيل وحلفاؤها الغربيون، كما لم يتردد في إدانة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على لبنان وفلسطين وفي دعمه الواضح للمقاومة، وإيمانه الراسخ بأن حقوق الشعوب لا تسقط بالتقادم. إن دبلوماسية الحزم التي انتهجها حكام المملكة كلهم تجاه القضية الفلسطينية هي التي مهدت

لدبلوماسية الحوار، وأنتجت لاحقاً مبادرة السلام العربية التي كان للمملكة عمل بارز في هندسة أركانها، وهي مبادرة تطرح رؤية عقلانية وواقعية وعادلة لحل صراع عسكري وسياسي دام ثلثي قرن، استنزفت فيه طاقات الأمة، وتعطلت فيه معظم مشاريع التنمية.

كما حافظ على سياسة المملكة الثابتة في رفض جميع الأشكال التي تؤدي إلى زعزعة استقرار الأنظمة العربية، ونشير في هذا الإطار إلى أنه عندما حصل اعتداء خارجي على مدينة قفصة بالجنوب التونسي في يناير ١٩٨٠م سارعت المملكة إلى التنديد بالاعتداء، وعبرت عن مساندتها الكاملة لنظام الحكم في تونس (انظر صحيفة المستقبل بتاريخ ٥ فبراير ١٩٨٠م).

لقد أثمرت دبلوماسية الحزم التي انتهجها الملك خالد نتائج إيجابية إذ تدعم مركز المملكة أكثر فأكثر في المحافل الدولية، وكانت مواقفها تؤخذ بعين الاعتبار في القرارات الأممية المتعلقة بقضايا الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وبقدر هذا الحزم الذي عرفت به المملكة في التعامل مع القضايا القومية للأمة العربية فإنها انتهجت كذلك في عهد الملك خالد سياسة وفاق كانت موجهة لدعم الصف العربي وحل الخلافات الناشئة بين الزعماء العرب.

دبلوماسية الوفاق:

كانت للمغفور - بإذن الله تعالى - له الملك خالد قدرة فائقة في احتواء الخلافات بين الزعماء العرب، فكانت المملكة في عهده قبلة كثير من اللقاءات والقمم العربية الهادفة إلى توحيد الصف العربي وتنقية الخلافات العربية، من ذلك مؤتمر القمة الثلاثي المصغر الذي عقده الملك خالد في أول فترة حكمه مع الرئيسين المصري والسوري: أنور السادات وحافظ الأسد سنة ١٣٩٥ هـ/

١٩٧٥م، وقد تحدث الصحف عنه مطولاً في تلك الفترة مثمناً العمل الذي قام به الملك خالد في توطيد وتلاحم الأخوة العربية الصادقة، وإصلاح ذات البين بين الرئيسين المذكورين.

وفي السنة الثانية من حكمه، حدثت توترات كبيرة بين مصر والسودان، فدعا كلاً من جعفر النميري وأنور السادات إلى قمة ثلاثية بمكة المكرمة في يوليو ١٩٧٦م، وكان ذلك اللقاء فرصة لإثارة موضوع التضامن العربي الذي تحقق بشكل منقطع النظير نتيجة حرب رمضان المعروفة.

ومن العلامات البارزة في إشعاع دبلوماسية المملكة في عهد الملك خالد كثرة عدد المؤتمرات والندوات التي انعقدت في فترة حكمه القصيرة، إذ انعقد في المملكة حوالي ثلاثمائة لقاء بين ندوة ومؤتمر، أهمها:

● مؤتمر قمة الرياض الثلاثي بين الملك خالد والسادات والأسد، زيادة على مؤتمرات متعددة لوزراء الصحة والزراعة والاقتصاد والتعليم والإعلام والثقافة في الدول العربية والإسلامية كانت تصب في اتجاه تحقيق التنمية الشاملة لجعل العالم العربي والإسلامي واحة للأمن والاستقرار، وتلك إحدى النتائج الإيجابية لسياسة الوفاق.

واعترافاً بجهوده الدبلوماسية في التوفيق بين عديد من الزعماء العرب، كان الملك خالد محل تبحيل وتقدير كبيرين من طرفهم، وقد حصل في أثناء فترة حكمه على ستة وعشرين وساماً من الصنف الأكبر، منحت له من ملوك ورؤساء دول عربية وإسلامية وإفريقية تقديراً لجهوده التصالحية، ومما يؤثر عنه -رحمه الله- في سياسته التوفيقية قوله في إحدى هذه الندوات لمخاطبيه: "إن شعوبكم أمانة في أعناقكم، وكلهم ينتظرون بماذا ستعودون به إليهم، والأمانة ثقيلة، ومن

الأمانة أن تصلحوا ما بينكم، وفي ذلك الخير لكم ولشعوبكم» (نقل هذا الكلام عن وزير التخطيط السعودي السابق هشام ناظر، مرافق الملك خالد، وقد قيل هذا الكلام للرئيسين السادات والأسد بمناسبة القمة الثلاثية التصالحية التي جمعتهم بالرياض).

إن نجاحات المملكة في عهد المغفور له الملك خالد لم تقتصر على الجانب السياسي فحسب، بل كان للجانب الاقتصادي أيضاً نصيبه من التألق.

ب- العلاقات الاقتصادية بين تونس والسعودية في عهد الملك خالد ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م:

تضاعفت المبادلات التجارية بين تونس والمملكة في عهد المغفور له الملك خالد، كما تكثف نسق الزيارات التي قام بها المسؤولون في كلا البلدين، وقد أحصينا مبدئياً، من خلال الصحف التونسية وبعض الصحف السعودية ١١٧ لقاءً من الجانبين خلال فترة ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م تتوزع كالتالي:

- في ١٩٧٥ م: ١١ زيارة
- في ١٩٧٦ م: ٨ زيارات
- في ١٩٧٧ م: ٢٣ زيارة
- في ١٩٧٨ م: ٩ زيارات
- في ١٩٧٩ م: ٧ زيارات
- في ١٩٨٠ م: ١٨ زيارة
- في ١٩٨١ م: ٢٧ زيارة
- في ١٩٨٢ م: ١٤ زيارة

المجموع ١١٧ زيارة أي بمعدل ما يقارب ١٥ زيارة كل سنة وشملت هذه الزيارات وزراء وكتاب دولة ورؤساء دواوين ومديري مؤسسات ... إلخ.

ويمكن القول إنه خلال هذه السنوات السبع كانت استثمارات المملكة بتونس في تزايد مطرد وكانت العمالة التونسية من فنيين وتقنيين وبياطرة وأطباء ومدرسين من الاختصاصات المختلفة مطلوبة ومحبذة لدى المسؤولين بالمملكة؛ لكفاءتها، فقد فتح في أكتوبر ١٩٨١م مكتب تشغيل سعودي متصل بوكالة التعاون الفني التونسية^(١)، لكثافة التعاون الاقتصادي فإننا نقتصر على بعض الأمثلة البارزة:

- تكوين غرفة اقتصادية مشتركة بين رجال الأعمال التونسيين والسعوديين في ١٩٧٩م.
- إنشاء بنك تونسي سعودي سنة ١٩٨١م برأسمال بلغ ٢٥٠ مليون دولار ويسمى «المصرف العربي السعودي للاستثمار»، وهي شركة مصرفية متناصفة بين تونس والسعودية، مدتها خمسون سنة قابلة للتجديد^(٢).
- تقديم المملكة لمساعدات وهبات مالية إلى تونس بلغت ٢٥٠ مليون دولار بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٨٢م.
- حصول تونس على قروض سنة ١٩٨٢م بشروط ميسرة بلغت ٢٥٠ مليون دولار.

(١) الصباح، ١٤ أوت ١٩٨١م.

(٢) العمل (يومية تونسية) ٥ جويلية (يوليو) ١٩٨١م، ونشير كذلك أنه، بمناسبة زيارة الشيخ محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد السعودي إلى تونس، تم الاتفاق على إنشاء شركة تونسية سعودية للاستثمار.

انظر: جريدة «لوطون» الفرنسية (يومية بتونس) بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٨٠م.

• مشروع سياحي رفيع سنة ١٩٨١م يتمثل في إنجاز شقق فاخرة للعائلات، وتميز هذا المشروع بمردوديته العالية؛ لتزامنه مع الحركة التي أحدثها انتقال مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس^(١).

ونلاحظ كذلك أن الاستثمار السعودي لم يقتصر على الجانب السياحي فقط، بل تعداه كذلك إلى البنية التحتية من طرقات وموانئ وسدود، وإلى قطاع الفلاحة كاستصلاح الأراضي وتربية الماشية وتطوير شبكات الري^(٢)، أي أن المملكة كانت حريصة على الإسهام في تحقيق الأمن الغذائي بتونس الذي يعد أحد القطاعات الأساسية في إستراتيجية الأمن الغذائي العربي.

وفيما يتعلق بالصادرات التونسية نحو السعودية فقد كانت تشمل منتجات فلاحية كزيت الزيتون وأنواع عديدة من الخضرة، زيادة على منتجات من الصناعات التحويلية وتصدير بعض أنواع الأدوية التي تصنع في تونس^(٣)، وكان ميزان التبادل التجاري يسجل في معظم الأحيان فائضاً لفائدة تونس. ولتكثيف نسق المبادلات، وإثر زيارة رئيس المؤسسة العامة للموانئ بالمملكة فائز إبراهيم، بحثت إمكانية إحداث خط بحري بين تونس والسعودية، وإنشاء شركات مختلطة في ميادين الشحن والترصيف والصيانة^(٤).

لقد كان لهذه الحركة الاقتصادية وقع عميق في صفوف الشعب التونسي

(١) نجز هذا المشروع في ٢٥ أوت (أغسطس) من طرف «الشركة العربية للمساكن المفروشة».

(٢) انظر مثلاً «الجزيرة» جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م حسبما وردت في موقع واب الملك خالد المذكور سابقاً.

(٣) في ٦ مارس ١٩٨١م، وبمناسبة زيارة وزير الصحة السعودي عبد الرزاق الجزائري إلى تونس وقع على اتفاقية لتصدير أدوية تصنع في تونس نحو المملكة العربية السعودية: العمل ٧ مارس ١٩٨١م.

(٤) العمل، ٢٣ ديسمبر ١٩٨١م.

حكاماً ونخباً ورجال أعمال، لأنها كانت تقوم على المنفعة المتبادلة والارتقاء بالتعاون الاقتصادي إلى مرتبة الشراكة المؤثرة^(١)، وهو ما من شأنه أن يعود بالفائدة على الشعبين.

واستكمالاً لمظاهر التعاون الثنائي، كان للجانب الاجتماعي والثقافي أيضاً أثر في دفع العلاقات المشتركة بين البلدين.

ج- الجانب الاجتماعي والثقافي في العلاقات التونسية السعودية في عهد الملك خالد (١٩٧٥ - ١٩٨٢ م):

اهتم المسؤولون في كل من تونس والمملكة العربية السعودية بتطوير التعاون في المجال الاجتماعي والرياضي، ونذكر في هذا الإطار أن الشيخ إبراهيم العنقري وزير العمل والشؤون الاجتماعية السعودي التقى نظيره التونسي في فبراير ١٩٨١ م لدعم التعاون في مجال التكوين المهني والعمل والشؤون الاجتماعية^(٢). كما أمضى

(١) تحدث غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء بالمملكة في أثناء زيارته لتونس سنة ١٩٨٢ م عن حجم المشروعات التي تسهم المملكة في تمويلها في تونس، والتي بلغت ١٠٠٠ مليون ريال إلى غاية ١٩٨٢، وتشمل مجالات حيوية كمشاريع مياه الشرب والمطارات ومشاريع زراعية مختلفة، وقال الوزير القصيبي: «إني أتفق مع ما عبر عنه الوزير الأول السيد محمد مزالي خلال زيارته الأخيرة للمملكة حين قال: إن المنطلق يجب أن يكون منطلق المصالح المشتركة الواضحة المتبادلة، وليس منطلق مد يد العون من جانب وتلقيه من جانب آخر، فنحن في المملكة لا نقيس الثروة بالمال وحده ولكن المال هو مجرد وسيلة». وزاد القصيبي: «ومن هذا المنطلق فإن حجم التعاون التونسي السعودي لا يقاس بالريالات أو بالدنانير. فما يقوم به فيون تونسيون أكفاء في المملكة العربية السعودية لا يمكن أن يقاس بالمال، وإنما يجب أن يقاس التعاون بما تم إنجازه خلال فترة وجيزة جدا من مشروعات مشتركة»: الجزيرة، جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م نقلا عن موقع واب الملك خالد المذكور سابقاً.

(٢) العمل، ٢٥ فيفري (فبراير) ١٩٨١ م.

وزير الأوقاف السعودي عبد الوهاب عبدالواسع اتفاقاً لإقامة مؤسسات عامة للطوافة، حرصاً على تقديم الخدمات الاجتماعية للحجيج^(١). وحظي كذلك قطاع المكفوفين في تونس برعاية المغفور له الملك خالد الذي تبرع لاتحاد المكفوفين التونسيين بمبلغ مالي مهم لإقامة أكاديمية تجمعهم^(٢). وفي المجال الرياضي، زارت بعثة رياضية سعودية تونس في يناير ١٩٨٠م والتقت وزير الشباب والرياضة التونسي الذي أطلعهم على التجربة التونسية في الميدان الرياضي^(٣)، وقد كانت المملكة تنظر بعين التقدير للمجهودات الكبيرة التي قطعتها تونس في مجال الرياضة مما مكناها من الترشح لكأس العالم لكرة القدم في الأرجنتين سنة ١٩٧٨م، وتقديم عروض كروية مشرفة نالت استحسان دول عربية وأوروبية.

أما في الجانب الثقافي فقد كان التعاون التونسي السعودي مميزاً، وللتذكير فإن العلاقات الثقافية بين تونس والحجاز قديمة كما أسلفنا، تعود إلى القرن التاسع عشر من خلال رسائل متبادلة بين علماء الحجاز وعلماء تونس في عهد حمودة باشا، ثم استمرت الصلات الثقافية من خلال مجالس الأدب والفكر التي تحدث عنها الشيخ عبد العزيز الثعالبي في كتابه «الرحلة اليمنية»، وبعد الاستقلال حرص الرئيس بورقيبة على دعم أواصر التعاون الثقافي، فكانت معارض الكتاب تقام من كلا الجانبين^(٤)، والأيام الثقافية تعقد بكل من

(١) العمل ١٦ فيفري (فبراير) ١٩٨٢م.

(٢) الشرق الأوسط (لندن) ١٤ جوان (يونيو) ١٩٨١م.

(٣) الصباح ٨ جانفي (يناير) ١٩٨١م.

(٤) نذكر في هذا الإطار المعرض العربي الدولي للكتاب بجدة والذي شاركت فيه تونس في ٤ مارس ١٩٨٠م (انظر «العمل» ٠٦ مارس ١٩٨٠م)، وهناك أيضاً معرض الكتاب السعودي بتونس الذي أقيم في أفريل (إبريل) ١٩٨١م، وتذكر الصحف التونسية أن المعرض احتوى =

البلدين^(١) من بينها مثلاً عرض الرسام السعودي عبد الحليم رضوي بأروقة قاعة الأخبار بتونس للتعريف بالفن السعودي^(٢)، كما أقامت جمعية الفنون والثقافة بجدة، في يناير ١٩٨٢ م حفلاً تكريمياً للأستاذ الموسيقي صالح المهدي المعروف باسم «زرياب»؛ تشريفاً للموسيقى التونسية والعربية^(٣).

ومن مظاهر التعاون الأخرى في المجال الثقافي، مشاركة تونس في مهرجان الجنادرية السنوي عبر ما تقدمه من متوجات تقليدية ومساهمات فكرية^(٤)، كما لا ننسى كذلك مشاركة بعض التونسيين في المجالس التي تعقدها المملكة العربية السعودية، وفي هذا الإطار نشير إلى أن ظاهرة «المجالس» منتشرة في المملكة منذ عقود، وهي تشبه «الديوانيات» بالكويت، ويحضر اجتماعاتها المسؤول الكبير والمواطن العادي^(٥)، وتطرح فيها كثير من القضايا التي تناقش بكامل الحرية،

=على مؤلفات سعودية تتصل بكثير من مجالات المعرفة من علم الحياة والطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها من البحوث الأخرى ويهدف المعرض إلى إطلاع الناشر التونسي على الحركة الثقافية والعلمية والفكرية، وإعطاء صورة عن تطور قطاع النشر بالمملكة العربية السعودية: العمل ٢١ أبريل (أبريل) ١٩٨١ م.

(١) نشير في هذا الإطار إلى افتتاح الأسبوع الثقافي التونسي بالمملكة العربية السعودية من طرف الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة (العمل ١٤ جوان (يونيو) ١٩٨٠ م). كما تم افتتاح أسبوع الكتاب التونسي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، واشتمل المعرض على عدد كبير من الكتب والمؤلفات والدراسات والتحقيقات في مجالات الأدب الحديث، والمواد العلمية والثقافية بين تونس والسعودية؛ لتدعيم الحركة الفكرية بين البلدين، انظر:

العمل ١٣ أبريل (أبريل) ١٩٨٢ م.

(٢) العمل ١٠ أبريل (أبريل) ١٩٨٢ م.

(٣) العمل ٠٩ جانفي (يناير) ١٩٨٢ م.

(٤) حوارنا مع السفير الأسبق لتونس بالمملكة السيد قاسم بوسنية ... ذكر سابقاً.

(٥) يمكن القول إن هذه المجالس تؤدي عملاً شبيهاً بالعمل الذي تؤديه منظمات وجمعيات =

وكان السفيران التونسيان بالمملكة موسى الرويسي وقاسم بوسنينة من رواد هذه المجالس^(١).

ويذكر السفير التونسي الأسبق السيد قاسم بوسنينة قائلاً: «هناك مجالس تجمع النخب ورجال الأعمال مثل مجلس عبد المقصود خوجة رجل الأعمال ورجل الفكر، وكنت أحضر هذه المجالس التي تناقش فيها كل الأفكار والآراء بكامل الصراحة، وتطرح أحياناً في هذه المجالس أفكار لمشاريع استثمارية أفادت منها تونس، وهناك مجلس مهم آخر ينعقد بمناسبة عشاء دوري مع الملك يجمع نخبة البلاد، ويكون الحوار فيه صريحاً إلى أبعد حد، أما المجالس الأخرى فأذكر منها مجلس الأمير عبد الله الفيصل أحد أبناء الملك فيصل، كان وزيراً وشاعراً غنت أم كلثوم بعض قصائده»^(٢).

وفي مجال الاعتناء بالآثار الإسلامية وصيانتها تبرع الملك خالد بمبلغ مليون ريال لترميم جامع عقبة بن نافع بمدينة القيروان^(٣)، أقدم معلم إسلامي بشمال إفريقيا؛ نظراً لما يكنه من تقدير كبير لهذه المدينة التي انطلقت منها الفتوحات الإسلامية نحو بلاد المغرب والأندلس^(٤)، وفي مجال البحث العلمي كان نظام

= المجتمع الأهلي أو المدني.

(١) حسب رواية السيد بوسنينة فإن السفير التونسي الأسبق بالمملكة السيد موسى الرويسي كان من السفراء القلائل المقربين جداً من المغفور له بإذن الله تعالى الملك خالد، ويصف أن علاقته به كانت حميمة، ويذكر أن الملك كان يصطحبه معه في العديد من المناسبات، ويستشيريه في بعض المسائل: انظر حوارنا مع السيد قاسم بوسنينة المذكور سابقاً.

(٢) حوارنا مع السيد قاسم بوسنينة المذكور سابقاً.

(٣) الصباح ١١ جوان (يونيو) ١٩٨١ م.

(٤) تأسست مدينة القيروان وجامعها المعروف باسم جامع عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م وهي أول مدينة انطلقت منها الفتوحات الإسلامية نحو شمال إفريقيا والأندلس وتقع =

الحكم الجمهوري في تونس محل دراسة من أستاذ جامعي سعودي هو الدكتور بكر عمر العمري أستاذ العلوم السياسية الذي زار تونس في أكتوبر ١٩٨٠م وقدم كتابه الجديد عن أنظمة الحكم في العالم العربي أمام نخبة من رجال الفكر^(١).

العلاقات التونسية السعودية في جانبها الشعبي: الملك خالد في عيون التونسيين:

يعتقد التونسيون حكاما ونُخباً أن واجب المملكة العربية السعودية كبير في مناصرة حركة التحرر الوطني، فقد كان للزعيم بورقيبة علاقة قديمة بمؤسس الدولة السعودية الحديثة الملك عبدالعزيز، وذلك منذ الفترة الاستعمارية الفرنسية، ويتحدث عدد من المصادر التاريخية عن العون المادي والمعنوي الذي قدمه الملك السعودي عبدالعزيز لرجال الحركة الوطنية، ثم توطدت العلاقات بين البلدين منذ الاستقلال، وخاصة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي خلال فترة حكومتي الوزيرين الأولين الأسبقين الهادي نويرة ومحمد مزالي، وخاصة الأخير المعروف بانفتاحه على دول الخليج اقتصادياً وثقافياً، فتضاعفت

= القيروان جغرافياً في منطقة الوسط بالبلاد التونسية وتعد رابع مدينة مقدسة بعد مكة والمدينة والقدس، اختارت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الأسيسكو» القيروان لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية لسنة ٢٠٠٩م، وكان من المشاركين ضمن فعاليات هذه التظاهرة كل من الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والدكتور فؤاد عبد السلام الفارسي وزير الحج السعودي، وسفير المملكة بتونس إبراهيم السعد إبراهيم، وكذلك الداعية السعودي سلمان بن فهد العودة. انظر: صحيفة «عكاظ» ٩ مارس ٢٠٠٩م. موقع الشيخ سلمان بن فهد العودة بتاريخ ١١ أبريل ٢٠٠٩م www.islamtoday.

(١) الصباح، ١٠ أوت (أغسطس) ١٩٨٠م.

المبادلات التجارية والثقافية مع المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد، وكان لهذه السياسة أثر بالغ في نفوس التونسيين الذين تضاعفت وتيرة رحلاتهم لأداء مناسك العمرة والحج، وتدعمت صورة المملكة في نظرهم عنواناً للدفاع عن الهوية وكرامة الأمة وقضاياها القومية.

ويعتقد التونسيون كذلك أن الدفع الاقتصادي القوي الذي أعطته المملكة لتونس من خلال حجم الاستثمارات ومشاريع استصلاح الأراضي من شمال البلاد إلى جنوبها، والمساهمة في تطوير البنية التحتية من سدود وآبار وقنوات للري، جعل نسبة كبيرة من المشتغلين بالقطاع الفلاحي، الذين يعدون بمئات الآلاف يرون في هذه السياسة معنى التضامن الحقيقي والإفادة الشعبية، لأن هذه المشاريع مست العدد الأكبر من السكان العاملين، ولم تكن مقصورة فقط على النخبة من رجال الأعمال، لذلك لم ينس التونسيون البعد الإنساني في سياسة التنمية التي خطها المغفور له - بإذن الله تعالى - الملك خالد وتواصلت بالنسق نفسه مع خلفه.

إن التونسيين - وخاصة سكان العاصمة - يقرون إلى اليوم بفضل المملكة في إحداث أكبر وأفخم فضاء ترفيهي بالجمهورية التونسية والمعروف بفضاء البحيرة (إحدى ضواحي العاصمة تونس) الذي يعد أحد مشاريع الشيخ صالح كامل الرائدة، وأنجز في عهد الملك خالد، فقد جففت البحيرة التي بني عليها أفخم الفلل والشقق والمطاعم والمقاهي والمنتزهات، وكان هذا المشروع في بدايته حلماً؛ إذ إن تكلفته آنذاك في بداية الثمانينيات كانت باهظة بلغت ٣٤ مليون دولار مناصفة بين الطرفين التونسي والسعودي، أنتج في نهاية المطاف مدينة جميلة رائعة، وهو ما حدا اليوم بإحدى دول الخليج أن تنسج على منواله مثل مشروع «سما دبي» الذي لا يبعد كثيراً عن فضاء البحيرة.

إن الميزة التي طبعت العلاقات التونسية السعودية رسمياً وشعبياً في عهد المغفور له - بإذن الله تعالى - الملك خالد هي الصدق والوفاء وحسن الأداء، والمنفعة المتبادلة، وهي لعمُر الله مبادئ ضرورية لإقامة تعاون ثنائي مثمر؛ لأن تكامل الأعمال هو الذي يحفظ لتلك العلاقات ديمومتها وبريقها وفعاليتها.

الخاتمة :

إن ما يحتفظ به التونسيون من ذكرى طيبة في عهد المغفور له - بإذن الله تعالى - الملك خالد لا يرقى إليه شك، فهم يرون في المملكة النصير والشريك والصديق، ويعتبرونها نموذجاً مثالياً اقترن فيه القول بالفعل، والمبادرة بالإنجاز. تلك هي الصورة الناصعة التي ينظر بها التونسيون إلى المملكة، وهم لا يزالون يقدِّرون العمل السعودي الرائد الذي كانت جذوره ضاربة في التاريخ منذ عهد الملك الأول المغفور له - بإذن الله تعالى - عبد العزيز آل سعود، وتواصل مع بقية سلالاته الكريمة من خلال الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد وأخيراً مع الملك عبدالله.

لقد تأثر التونسيون بحق عندما علموا بوفاة الملك خالد يوم ٢٥ مارس ١٩٨٢م، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه - كما تقول إحدى الصحف التونسية - كان يدافع عن قضايا الأمة العربية دون تفریط في حقوقها المشروعة، وكان له كذلك باع في دفع مسيرة التنمية إلى الأمام في تونس، تقول صحيفة «العمل» التونسية في افتتاحيتها: «إن وفاة الملك خالد كانت صدمة عنيفة على كل مواطن تونسي، وأضافت بأن التونسيين لم ينسوا أن العلاقات الوطيدة بين البلدين تونس والمملكة لم تشهد دفعاً كالذي شهدته في عهد الملك خالد - طيب الله ثراه -، فقد كان يتابع بنفسه جزئيات التعاون الاقتصادي والمالي والسياسي والثقافي، ويسارع في

إيجاد الحلول لكل الصعوبات، مهتماً بتطور الشعب التونسي، مباركاً اتجاهه العربي الإسلامي»، وأشادت «العمل» بمواقف الملك خالد في الإصلاح بين الأشقاء العرب، وما أداه في سبيل الإسلام بدعمه لمنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي. («الرياض» نقلاً عن «العمل»، شعبان ١٤٠٢ هـ).

وفي خاتمة هذا البحث نشير إلى أن شهرة الملك خالد تجاوزت حدود الوطن العربي والعالم الإسلامي، فالأمين العام الأسبق للأمم المتحدة خافير بيريز دي كويلار وصف الملك الراحل سنة ١٩٨٠م بـ «الزعيم الحجة والعاقل والمعتدل»، وفي ذلك اعتراف بالمكانة الدولية البارزة التي أصبحت عليها المملكة.

ولا يفوتنا، كذلك، أن نذكر بما قاله أحد الباحثين من أن التكريم الحقيقي الذي يجب أن يحظى به الملك خالد هو أن لا ننسى ذكره، وأن يبقى حياً في قلوبنا وأرواحنا وذاكرتنا، وأن نرسم خطاه، ونتمثل أقواله، ونعتبر بأفعاله.

ملحقات البحث

- صور لبورقية مع المغفور له الملك فيصل.
- صورة لبورقية مع المغفور له الملك خالد.
- كرونولوجيا لأهم محطات التعاون بين تونس والمملكة في عهد الملك خالد (١٩٧٥ - ١٩٨٢م).



الملك فيصل مع الرئيس بورقية عام ١٩٦٥ م



الملك فيصل في زيارة رسمية لتونس عام ١٩٧٣م
في الصورة: من اليمين إلى اليسار الرئيس بورقيبة والملك فيصل والوزير الأول الهادي نويرة



الملك خالد والرئيس بورقيبة بالرياض عام ١٩٧٥م

بعض المحطات البارزة في العلاقات التونسية السعودية^(١)
كروولوجيا عامة

الأول: العلاقات في المجال السياسي:

سنة ١٩٧٥ م

٢٣ مارس ١٩٧٥ م:

الرئيس بورقيبة يتوجه إلى السعودية لتقديم تعازي الحكومة التونسية في وفاة الملك فيصل.

٧ مايو ١٩٧٥ م:

استقبال الملك خالد للسيد الشاذلي القليبي مدير الديوان الرئاسي بتونس.

٢٩ يوليو ١٩٧٥ م:

تقديم السفير السعودي الجديد بتونس الشيخ عبد الرحمن العمران أوراق اعتماده للرئيس بورقيبة.

سنة ١٩٧٦ م

٢٤ يناير ١٩٧٦ م:

زيارة رسمية لكاتب الدولة للإعلام بتونس إلى السعودية، والأمير فهد ولي العهد يستقبله.

(١) قمت بإنجاز هذه الرزنامة والكروولوجيا وتبويبها انطلاقاً من تصفحي لبعض الجرائد والمجلات والنشرية ومن كتاب L'Annuaire de l'Afrique du Nord الذي يصدر عن دار سنراس CNRS بفرنسا، وأصبح يصدر في السنوات الأخيرة تحت اسم L'Année du Maghreb .

سنة ١٩٧٧ م

٢٩ نوفمبر ١٩٧٧ م:

زيارة صلاح الدين بالي وزير العدل التونسي إلى المملكة لتدعيم التعاون في المجال القضائي.

٢٣ ديسمبر ١٩٧٧ م:

وزير الخارجية التونسي الحبيب الشطي يستقبل في مكتبه الأمير عبد الله الفيصل.

سنة ١٩٧٨ م

١٦ فبراير ١٩٧٨ م:

سفير السعودية يلتقي الوزير الأول التونسي الهادي نويرة، ويبلغه دعوة رسمية لزيارة المملكة العربية السعودية.

٥ مارس ١٩٧٨ م:

الملك خالد يستقبل بورقيبة الابن المستشار الخاص للرئيس بورقيبة واستغرقت المقابلة ساعة وعشر دقائق، واستفسر الملك خالد عن أحداث تونس الأليمة في ٢٦ جانفي (يناير) ١٩٧٨ م عقب المواجهة التي تمت بين السلطة والمنظمة النقاوية «الاتحاد العام التونسي للشغل».

سنة ١٩٧٩ م

٨ جانفي (يناير) ١٩٧٩ م:

إمضاء اتفاق تعاون في الرياض بين وكالتي الأنباء في كل من تونس والمملكة العربية السعودية

٢٩ مارس ١٩٧٩م:

مقابلة الرئيس بورقيبة لوزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، والإعلان عن قبول تونس إيواء مقر الجامعة العربية.

سنة ١٩٨٠م

٧ إبريل ١٩٨٠م:

محادثة بين الملك خالد ووزير الداخلية التونسي إدريس قيقة حول عدة قضايا ثنائية ودولية، وتوقيع قيقة مع نظيره السعودي لاتفاقية أمنية بين البلدين.

سنة ١٩٨١م

لقاءات متكررة مع وزير الخارجية لتطوير عمل الجامعة العربية.
الإعلان في السعودية عن زيارة للملك فهد إلى تونس في غضون عام ١٩٨١م لكن الظروف الصحية حالت دون ذلك.

سنة ١٩٨٢م

٢٧ فبراير ١٩٨٢م:

الوزير الأول التونسي محمد مزالي يزور الرياض ويعلن تأييد تونس لمشروع الأمير فهد لحل الصراع العربي الإسرائيلي، وهو بديل لكامب ديفيد.

الثاني: العلاقات في المجال الاقتصادي:

(الدينار التونسي يساوي ٢,٣ دولار أمريكي في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات)

سنة ١٩٧٥م

٢٤ يناير ١٩٧٥م:

زيارة وزير التخطيط التونسي إلى السعودية، وتوقيع قرض بشروط ميسرة لتونس قيمته ١٢ مليون دينار (حوالي ٢٩ مليون دولار) لتطهير منطقة تونس الكبرى.

سنة ١٩٧٦م

١٣ يوليو ١٩٧٦م:

أول فريق للعمال التونسيين يغادر تونس في اتجاه جدة في إطار التعاون بين البلدين.

سنة ١٩٧٧م

٢٦ مارس ١٩٧٧م:

كاتب الدولة التونسي للتخطيط مصطفى الزعنوني يشارك في جدة في اجتماع مجلس محافظي البنوك الإسلامية للتنمية.

٥ مايو ١٩٧٧م:

على إثر زيارة الحبيب الشطي وزير الخارجية التونسي إلى السعودية قدمت المملكة السعودية قرضاً لتونس قدره خمسة ملايين دينار تونسي (١١,٥) أحد عشر مليون ونصف المليون دولار).

٢٠ نوفمبر ١٩٧٧م:

زيارة وزير المالية السعودي إلى تونس، والتوقيع على قرض لتونس بقيمة ٢٥ مليون دينار، والمساهمة في إنشاء المدرسة القومية للمهندسين بتونس.

سنة ١٩٧٨م

١٦ فبراير ١٩٧٨م:

سفير السعودية بتونس يلتقي الوزير الأول التونسي الهادي نويرة و يبلغه دعوة رسمية لزيارة المملكة، ويتباحث معه حول بعض المشاريع التنموية.

سنة ١٩٧٩م

٧ أكتوبر ١٩٧٩م:

البنك الإسلامي للتنمية يوافق على تمويل عدة مشاريع فلاحية بتونس.
البنك الإسلامي بجدة يقدم قرضاً لتونس قدره ستة ملايين دولار (٢,٥) مليون دينار تونسي) لتمويل يخص المياه بمدينة صفاقس.

٢٩ أكتوبر ١٩٧٩م:

الإمضاء على اتفاقية قرض بـ (٧٥) مليون ريال (٩ مليون دينار، أي ٢٢ مليون دولار) أسندت إلى تونس لتمويل مشاريع سياحية وعقارية ذات صبغة تجارية.

سنة ١٩٨٠م

٢٦ جوان (يونيو) ١٩٨٠م:

الوزير التونسي بلخوجة يبرم في الرياض اتفاقية لتطوير الاستثمارات السعودية في تونس وتبادل الخبراء والتقنية "التكنولوجيا".

٢٧ جوان (يونيو) ١٩٨٠م:

تكوين غرفة اقتصادية مشتركة بين رجال الأعمال السعوديين والتونسيين.

٢٨ جوان (يونيو) ١٩٨٠م:

زيارة وفد من رجال الأعمال السعوديين تونس لتطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين.

أوت (أغسطس) ١٩٨٠م:

بعد شهرين وفي أوت ١٩٨٠ زار وزير المالية والاقتصاد السعودي الشيخ محمد أبا الخليل تونس، واتفق على إنشاء شركة تونسية سعودية للاستثمار.

٢٨ أكتوبر ١٩٨٠م:

ملتقى الاستثمار العربي: جلسة عمل لعرض مشاريع استثمارية تونسية سعودية في مجال التجهيز الأساسي.

سنة ١٩٨١م

٦ مارس ١٩٨١م:

زيارة وزير الصحة السعودي عبد الرزاق الجزائري إلى تونس، والتوقيع على اتفاقية تصدير أدوية تصنع في تونس، وتسوق في السعودية.

٨ جوان (يونيو) ١٩٨١م:

قرض بشروط ميسرة جداً قدمه الصندوق السعودي لتنمية تونس، وكذلك لتمويل حماية «سد سيدي سعد» بولاية القيروان. ويهدف هذا المشروع إلى إحياء ٣٠ ألف هكتار من الأراضي الفلاحية.

٤ جويلية (يوليو) ١٩٨١م:

استقبل محمد مزالي الوزير الأول التونسي وفداً من رجال الأعمال السعوديين وبحث معهم مشروع إنشاء منطقة سياسية كبرى تشبه مدينة والت ديزني لاند الأمريكية، بمنطقة غار الملح من ولاية بنزرت بالشمال التونسي، وبإنشاء بنك إسلامي يتولى مختلف المشاريع الإنشائية التونسية، وتشغيل اليد العاملة التونسية في السعودية.

٢٠ أوت (أغسطس) ١٩٨١م:

مشاريع استثمارية سعودية في الفلاحة بولاية زغوان (الشمال التونسي) تخص تربية الماشية ومعمل للمصبرات.

مشاريع معمارية هامة تنجزها السعودية بتونس.

٢٥ أوت (أغسطس) ١٩٨١م:

مشروع سعودي يسهم في ازدهار السياحة العربية في تونس، يتمثل في إنجاز شقق مفروشة من النوع الممتاز وكرائها للعائلات العربية، وقد أنجز هذا المشروع من طريق «الشركة العربية للمساكن المفروشة والخدمات السياسية».

١ أكتوبر ١٩٨١م:

بعد زيارة وزير الزراعة السعودي إلى تونس، الاتفاق على استيراد السعودية لزيت الزيتون واستقبال بياطرة وإطارات تونسية مختصة في المياه، وتكوين شركة مختلطة لاستغلال الثروة السمكية وتسويقها عربياً.

٢٢ ديسمبر ١٩٨١م:

إثر زيارة رئيس المؤسسة العامة للمواني فائز إبراهيم بحث إمكانية إحداث

خط بحري بين تونس والسعودية، والإفادة من اليد العاملة التونسية في مجال الموانئ.
كما اتفق على إنشاء شركات مختلطة في ميادين الشحن والترصيف والصيانة.

سنة ١٩٨٢م

٢٨ جانفي (يناير) ١٩٨٢م:

استقبال الوزير الأول التونسي محمد مزالي لرجل الأعمال السعودي الشيخ
حسن الحربي، والاتفاق على تمويلات سعودية لعدة مشاريع بولاية بنزرت (في
الشمال التونسي).

١٩ ماي (مايو) ١٩٨٢م:

تمويل تونسي سعودي لإحداث شركة لتربية الماشية وتنمية الزراعة بولاية
جندوبة (في الشمال الغربي بالبلاد التونسية).

الثالث: العلاقات في المجال الاجتماعي والثقافي

سنة ١٩٧٥ م

١٨ ديسمبر ١٩٧٥ م:

إقامة ربط هاتفي مباشر بين الجمهورية التونسية والمملكة العربية السعودية.

سنة ١٩٧٦ م

١٩ فيفري (فبراير) ١٩٧٦ م:

وزير الشباب والرياضة التونسي فؤاد الميزع يستقبل وفداً من الشباب السعودي يرأسه الدكتور محمد العروسي.

٤ أفريل (أبريل) ١٩٧٦ م:

زيارة السيد ناصر الطريفي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض إلى تونس واتصاله بعدد من مديري وعمداء الكليات للنظر في سبل التعاون التربوي بين البلدين.

٢٢ ديسمبر ١٩٧٦ م:

وزير الصحة السعودي يحل بتونس لتطوير التعاون الثنائي في المجال الصحي بين البلدين.

سنة ١٩٧٧ م

٨ جانفي (يناير) ١٩٧٧ م:

زيارة مفتي تونس الشيخ الحبيب بلخوجة إلى الرياض للمشاركة في الاجتماع الدوري للجنة التنفيذية لرابطة الجامعات الإسلامية.

٣٠ جويلية (يوليو) ١٩٧٧م:

زيارة الشيخ محمد عبده يماني الوزير السعودي للإعلام والثقافة إلى تونس لتطوير التعاون الإعلامي والثقافي بين البلدين والمشاركة في الدورة ١٣ لوزراء الإعلام العرب.

سنة ١٩٧٨م

جانفي (يناير) ١٩٧٨م:

زيارة السيد غالب حمزة أبو الفرج المدير العام للصحافة بوزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية إلى تونس.

سنة ١٩٧٩م

٦ جوان (يونيو) ١٩٧٩م:

توقيع محضر اتفاق بين تونس والمملكة العربية السعودية في مجال تبادل الخبرات الثقافية والتربوية والتقنية.

سنة ١٩٨٠م

٧ جانفي (يناير) ١٩٨٠م:

الوزير التونسي للشباب والرياضة الهادي الزغل يستقبل وفداً من المسؤولين الرياضيين السعوديين لإطلاعهم على التجربة التونسية في الميدان الرياضي، وكانت التجربة التونسية في الرياضة محل اهتمام ودراسة من عدد الدول الخليجية بعد النتائج الباهرة التي حققها الفريق الوطني التونسي في كرة القدم في مباريات كأس العالم بالأرجنتين سنة ١٩٧٨م.

٤ مارس ١٩٨٠م:

مشاركة تونس في المعرض الدولي للكتاب بجدة بحضور سفير تونس بالمملكة قاسم بوسنيينة ومدير الدار التونسية للنشر عزوز الأصرم.

١٠ جوان (يونيو) ١٩٨٠م:

افتتاح الأسبوع الثقافي التونسي في المملكة العربية السعودية من طرف الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة.

١٠ أوت (أغسطس) ١٩٨٠م:

زيارة تونس من طرف الأستاذ الباحث السعودي الدكتور بكر عمر العمري أستاذ العلوم السياسية وقدم كتابه في تونس أمام نخبة من رجال الفكر ويتضمن دراسة مستفيضة عن أنظمة الحكم في المشرق العربي والمغرب العربي، وقد اختار النظام التونسي أنموذجاً لدراسته للقسم الخاص بالمغرب العربي.

٢٣ ديسمبر ١٩٨٠م:

حديث الوزير الأول التونسي محمد مزالي لجريدة «المدينة» السعودية عن تطوير الروابط الثقافية بين تونس والمملكة، وتقديره لجهود المملكة في إزالة الصعوبات المتعلقة بتوزيع الكتب التونسية في المملكة من حيث تكاليف الطباعة والشحن.

سنة ١٩٨١م

٤ جانفي (يناير) ١٩٨١م:

الوزير الأول التونسي محمد مزالي يستجيب لاقتراح بدراسة تخفيض سعر الكتاب التونسي؛ لتسهيل عملية توريد الكتاب التونسي إلى السعودية.

٢٧ مارس ١٩٨١م:

افتتاح الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بحضور السفير التونسي بالمملكة قاسم بوسنينة جناح تونس في المعرض الذي تنظمه الجمعية الخيرية النسائية بجدة، واشتمل الجناح التونسي على منتجات من الصناعات التقليدية وكتب تونسية للأطفال.

٢٠ أبريل (إبريل) ١٩٨١م:

وزير الثقافة التونسي البشير بن سلامة يفتتح بحضور سفير المملكة بتونس المعرض السعودي بتونس، وقد اشتمل على مؤلفات سعودية تتصل بعدد من مجالات المعرفة في علم الحياة والطب والفيزياء والكيمياء والرياضيات وغيرها من البحوث الأخرى، ويهدف المعرض إلى إطلاع الناشر التونسي على الحركة الثقافية والفكرية والعلمية وإعطاء صورة عن تطور قطاع النشر بالمملكة العربية السعودية.

١٠ جوان (يونيو) ١٩٨١م:

انتظم حفل بوزارة الثقافة بتونس تسلم فيه السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية بتونس من سعادة الشيخ عبد الرحمن العمران سفير المملكة العربية بتونس صكاً بمبلغ مليون ريال سعودي إسهاماً في ترميم جامع عقبة بن نافع بالقيروان، أقدم مسجد في شمال إفريقيا، حيث يعود إلى سنة ٥٠٠هـ، وصكاً بمبلغ ٥٠ ألف دولار لفائدة مشروع بناء مسجد سيدي عاشور بنابل.

١٠ ديسمبر ١٩٨١م:

وزير الحج والأوقاف السعودي يزور إدارة الشعائر الدينية التونسية ويطلع على أهم أنشطتها في دعم المبادئ الإسلامية والحفاظ على المعالم الأثرية الإسلامية،

وقد أكد الوزير السعودي ضرورة تدعيم العمل المشترك بين الدول الإسلامية كلها من أجل حماية الإسلام من أعدائه المتربصين به في كل مكان، والحاجة إلى ضرورة تكوين الشباب دينياً.

سنة ١٩٨٢م

٨ جانفي (يناير) ١٩٨٢م:

أقامت جمعية الفنون والثقافة بجدة حفلاً، تكريماً للموسيقي التونسي صالح المهدي الملقب بزرياب، تشريفاً للموسيقي التونسية والعربية.

١٠ فيفري (فبراير) ١٩٨٢م:

زيارة وزير التربية السعودي للتعرف على التجارب التربوية بتونس واستقدام عدد من إطارات التدريس للعمل بالمملكة.

٢٤ فيفري (فبراير) ١٩٨٢م:

زيارة عبد الله الوصيف عميد كلية الشريعة الزيتونية بتونس إلى المملكة لتمثيل تونس في اللجنة الموسعة المكلفة بإعداد النظام الأساسي للمجمع الفقهي الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والتقى هناك مدير جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ومدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٨ أفريل (أبريل) ١٩٨٢م:

افتتاح أسبوع الكتاب التونسي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة واشتمل المعرض على عدد كبير من الكتب والدراسات والتحقيقات في مجالات الأدب الحديث والمواد العلمية والثقافية المتخصصة والمتنوعة كافة، قصد تقوية الرابطة والصلة الثقافية بين السعودية وتونس، وتدعيم الحركة الفكرية بين البلدين

١٢ أفريل (أبريل) ١٩٨٢م:

تقديم الأستاذ عبد الحلیم رضوي الرسام السعودي معرضاً للوحاته بأروقة قاعة الأخبار بتونس للتعريف بالفن السعودي.

من خلال ما سبق نلاحظ متانة العلاقات التونسية السعودية، هذه العلاقات التي تمثل أنموذجاً فريداً من نوعه للتآزر الأخوي وللعمل المشترك المتسم بالتوازن والموضوعية والنفعية المتبادلة، وللمقاربة الموضوعية لمسألة التكامل العربي الإسلامي القائم على الالتصاق بالواقع الموضوعي بعيداً عن ديباغوجية الشعارات وكوابح الإيديولوجيات.

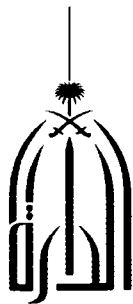
السياسة الخارجية الفرنسية السعودية إبان حكم الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

زيدان خوليف

جامعة نانتيير، باريس

فرنسا



دار الملك حمد المعزز

صادف اعتلاء جلالة الملك خالد بن عبد العزيز لسدة العرش في المملكة العربية السعودية انتقال السلطة من يد الديغوليين بعد موت الرئيس بونبيدو الصديق الوفي لديغول، إلى معسكر يمين الوسط.

لقد كان جورج بنبيدو «مهندس تنفيذ» السياسة العربية لفرنسا، والتي صممت معالمها الجديدة إبان حقبة ديغول، إذ واصلت تطورها وفق المنحى المرسوم لها. سارعت فرنسا بعد مجيء جيسكار ديستان وتوليه الحكم في توطيد أواصر الصداقة بينها وبين المملكة، وذلك لتقدير ديستان للدور الفعال وللوزن الذي تمثله المملكة العربية السعودية في المنطقة العربية، ومكانتها في العالم الإسلامي.

سياسة جيسكار ديستان :

لم يكن الديغوليون على ثقة كاملة وللوهلة الأولى عند تولي يمين الوسط السلطة في فرنسا، وذلك لسببين، أولهما: يتعلق بشخص جيسكار ديستان الذي كان يعتبر حديث العهد بالسياسة إذا ما قورن بسلفه ديغول، مما أثار مخاوف بعض الأواسط السياسية في فرنسا. والأمر الثاني، هو: إمكانية تصدع السياسة الخارجية الفرنسية وخاصة في المنطقة العربية وبالتحديد تجاه المملكة العربية السعودية. لقد اتسمت هذه السياسة بدرجة عالية من التميز على امتداد فترات توالت منذ حكم الملك عبد العزيز وإلى غاية حكم الملك الراحل الملك فيصل - رحمه الله -، ومنذ أيام ديغول ومن بعده بنبيدو.

بدأت التحديات وكأنها صعبة المنال، وفي الوقت نفسه كانت السياسة الخارجية من المسائل الحساسة التي قد تعتمد المعارضة على نتائجها، وخاصة اليسارية منها في الوصول إلى الحكم في فرنسا.

سياسة فرانسوا ميتران :

مع ابتعاد اليمين عن السلطة ومجيء اليسار إلى سدة الحكم في فرنسا طرحت التحديات نفسها على الطبقة السياسية في فرنسا، حتى أن السؤال الذي ظل وارداً في الأوساط السياسية: ما مستقبل السياسة العربية عامة والسياسة المنتهجة مع المملكة السعودية على وجه الخصوص بعد وصول القوى التقدمية للحكم في فرنسا؟.

سارع ميتران في ذلك الوقت إلى توطيد العلاقات مع المملكة حفاظاً على موقع فرنسا خاصة في منطقة الخليج العربي، وفي العالم العربي. كانت السياسة الفرنسية المنتهجة إبان جلاله الملك خالد - رحمه الله - ورقة رابحة في يد الاشتراكيين الذين وصلوا لأول مرة في تاريخهم إلى الحكم في فرنسا، وقد اعتمد ميتران على نتائج هذه السياسة في الفترة الرئاسية الثانية.

لقد وطد الاشتراكيون العلاقات الاقتصادية والإستراتيجية مع المملكة، والتي تواصلت دون انقطاع طبقاً لمنحائها الجديد المتبع منذ أيام الملك فيصل (خاصة بعد حرب ١٩٧٣م وتدخل منظمة الدول المصدرة للبتروول) وولي عهده جلاله الملك خالد فيما بعد.

تتناول هذه الورقة الإستراتيجيات المتبعة، التي تبدو في ظاهرها متضادة من الناحية الإيديولوجية بين معسكر اليمين ومعسكر اليسار في فرنسا، للسياسة الخارجية المنتهجة مع المملكة السعودية أيام حكم الملك خالد، ولكن لبها يخضع إلى حيثيات يلتقي فيها كلا المعسكرين، سواء الرفع من مستوى التعاون مع المنطقة العربية ممثلة في التعاون مع المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج، أو للاستعانة بنتائج هذا التعاون لتصفية حسابات السياسة الداخلية الفرنسية بين المعسكرين.

ترتكز نتائج هذا البحث عن المادة الموجودة في الأرشيف الرسمي الفرنسي، وبعض ما كتب في الصحافة الفرنسية والأوروبية.

المقدمة :

تسعى السياسة الخارجية لأية دولة إلى إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية، تدفع بها هو إيجابي وبها يظهر الفائدة المادية والمعنوية على كل الأطراف، زد على ذلك ما قد يتصل بالجانب الثقافي الذي يعتبر قاطرة للدفع بعلاقات الصداقة، ينطبق هذا الوصف على كل الأطراف التي تود مد جسور التواصل خاصة إذا كانت دول عظمى يحسب لها حساب كفرنسا، والتي تتجذر خبرتها الدبلوماسية العريقة في هذه المجال إلى القرن الثامن؛ علماً بأن النشاطات التي تكتسي طابعاً دبلوماسياً قد ميزت توجهات ملوكها، وذلك من قديم الزمان حيث كانوا من السابقين إلى هذا المجال مقارنة بملوك البلدان الأخرى، من هذا المنطلق برزت فرنسا وتميزت بحراكها في مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية. فإذا كان عصر النهضة ومنذ حكم هنري الثالث الذي عين خلاله كاتباً للدولة، حيث أنيطت به مهام السياسة الخارجية والعلاقات مع الدول الأخرى. تواصل هذا التقليد الإيجابي بتعيين ما سمي بأول وزير للعلاقات الخارجية؛ لويس روقول في الفاتح من يناير ١٥٨٩م ومع مرور السنين وتقدم الممارسة الدبلوماسية، فإن صعاباً آجت وفتت عقبة في وجه فرنسا، فهي تمارس سياسة خارجية بطريقة تختلف عن كثير من الدول خاصة الأوروبية منها؛ وذلك لما تمليه الدساتير وتطبقه الحكومات. إن التعايش الذي أقره دستور ١٩٥٨م والذي يتمثل في ما هو مسموح لرئيس الجمهورية وما هو مباح لوزير خارجيته في مجال الدبلوماسية؛ هو الخاصية الفرنسية. إن من الصعوبة بمكان أن يفهم الأجنبي دهاليز السياسة الخارجية الفرنسية وما ينشأ عن اتخاذ القرار. حيث إن السلطة المنوطة بالقرار النهائي ترجع لرئيس الجمهورية في مجال الدفاع والدبلوماسية، أي المجالات السيادية كما أرادها ملهم الجمهورية الخامسة. هذه المجالات السيادية يطلق عليها اسم «المجال المخصص» الذي يتعارض حسب

بعض الدستوريين، الذين يقرون بأن مضمون دستور ١٩٥٨م يتعارض مع هذا الاتجاه؛ مع الموقع الذي يميز وزير الخارجية، حيث إن ثقله يراعى في العلاقات الخارجية، وكذلك من بين زملائه الوزراء.

إن سياسة فرنسا تجاه الدول العربية عبارة عن نموذج لبعض التضارب بين المواقف المتغيرة من رئيس إلى آخر، وذلك حسب الاتجاهات الإيديولوجية، وكيفية التعامل مع القضايا الخاصة بالمنطقة العربية. فعلى الرغم مما يسمى تحديداً «سياسة فرنسا العربية». فإن هذا التحفظ يساعد على نشوء بعض الأساطير والنماذج حول علاقات فرنسا مع الدول العربية. هذه الرؤى التي يمكن أن تصنف بالخطأ في بعض الأحيان هي تعبير مميز عن حقيقة السياسة الخارجية الفرنسية وانعكاساتها الإقليمية.

فكثيراً ما نجد بعض الأصوات تنتقد معنى كلمة «السياسة العربية لفرنسا»؛ ولكن هذه الانتقادات في الغالب تمس الشكل ولا تؤثر في المضمون.

إن وجود علاقات مع البلاد العربية تستمد طبيعتها من الوضعية الجغرافية والجيوسياسية، وخاصة فيما يتعلق بالتبادل التجاري والعلاقات الاقتصادية؛ فقبل توجه الحملات الصليبية من أوروبا إلى المشرق الإسلامي كان للإسلام وللمسيحية علاقات مباشرة. وعلى الرغم من الحملات الصليبية فإن علاقاتهم لم تتوقف يوماً. في سياق حكم شارلمان واصلت فرنسا اقترابها من العالم العربي بتوقيع معاهدة بين فيليب الثالث وأبي عبد الله المستنصر بالله ملك تونس.

بوصول فرنسوا الأول ظهر اتجاه جديد في العلاقات بين فرنسا والعالم العربي؛ حيث أتاح العثمانيون تكثيف علاقاتهم مع دول البحر المتوسط، فمن بين التواصل مكنت المعاهدات التي وقعت مع الدولة العثمانية من تنمية تلك

العلاقات، التي بقيت سارية المفعول حتى سنة ١٩٢٣ م. واصلت فرنسا علاقاتها في تلك الفترة بإقامة سفارات، وقنصليات، وممثلات لها في الدولة العثمانية.

أقامت فرنسا - بعد حملات نابليون بونابرت على المشرق العربي - علاقات جديدة مع مصر، علماً أن هدف نابليون الأول كان وقف تمدد الإمبراطورية البريطانية، وأن يقف ضد الإمبراطورية العثمانية، ومع ذلك فقد نشأت علاقات وطيدة ما بين فرنسا ومصر، والتي استقطبت عدداً كبيراً من المهتمين. إذ إن الفوائد التجارية للفرنسيين وخاصة القادمين من مدينة مرسيليا الساحلية تبين مدى جدية العمل في الحفاظ على تلك العلاقات الحسنة آنذاك.

بدأ غزو فرنسا للجزائر في الثلث الأول من القرن التاسع عشر؛ واتخذت من «الأطروحة التي كانت سائدة في المشرق ألا وهي» تحرير العرب من الاحتلال العثماني» ذريعة لها، حيث كانت مرحلة أولية لما تبعه من استعمار لبلدان إفريقية أخرى. حيث شجع الفرنسيون الأطروحات التي تؤجج من نار القومية العربية وكل ما يتعارض مع السلطة المركزية العثمانية.

فرسالة نابليون الثالث إلى ماكماهون والتي يتشدد فيها بفرنسا وبمكانتها تقول: «إن عظمة فرنسا ستبدأ من تونس إلى الفرات، وتضمن لبلدنا هذه المكانة التي لا يمكن إلا أن تهز غيرة أشخاص آخرين؛ لأنها لا تتركز على الغزو، بل على ركيزة حب الإنسانية والتطور». ولكن المثل النبيلة لم يستطع القائد الفرنسي أن يفرضها لا على المعمرين ولا على العسكريين ولا حتى على البريطانيين في أقصى الشرق.

قامت الجمهورية الثالثة بتغيير جذري في توجهاتها التوسعية، تبدو وكأنها لا تبني فكرة القومية العربية، بل تجسد سياسة دفاعية من أجل حماية المجموعات

الإنسانية. بعد الحرب العالمية الأولى أعطت عصبة الأمم المتحدة الصلاحيات إلى فرنسا بهدف تسيير بعض المناطق في الشرق الأوسط إلى جانب بريطانيا، فبدأت الحركة الاستعمارية والانتداب نوعاً جديداً للسياسة الفرنسية في المنطقة، في بداية القرن الماضي كان موقف فرنسا في العالم العربي حذراً لارتفاع الأصوات المطالبة بالاستقلال وتعاليلها، في حين تعددت حركات المقاومة وكثر عددها.

بعد الحرب العالمية الثانية لم تعد فرنسا صديقةً للعالم العربي، بل نظر لها كقوة استعمارية يجب التصدي لها ومحاربتها، وكان إنشاء دولة إسرائيل حسب القرار (١٨١) الصادر عن الأمم المتحدة منعطفاً تاريخياً في السياسة التي تربط فرنسا بالمنطقة العربية، وهذا بسبب الجمهورية الرابعة التي طورت علاقاتها مع إسرائيل، والتي بنيت على المعاداة المشتركة للعالم العربي، والتي مكنت إسرائيل من الحصول على الذرة واستخداماتها.

لقد غير مجيء الجنرال ديغول للسلطة نوعاً ما من سياسة فرنسا، حيث قال كلمته الشهيرة: «إن سياسة فرنسا لا تصنع في البورصة».

تصدعت السياسة العربية لفرنسا جراء الحروب؛ ومنها حرب ١٩٧٣م. فلقد غيرت هذه الحرب من وضعية فرنسا، ومن سياستها في العالم العربي والإسلامي، وفي حوض البحر المتوسط. إن دعم «سيفيو» لمشروع إنشاء دولة إسرائيل لأسباب أخلاقية وإنسانية، وبعد اعتماد فرنسا لقرار مجلس الأمن رقم ١٨١، وبعد حرب ١٩٤٨م، وأزمة السويس في ١٩٥٦م وما صاحبها من العدوان الثلاثي، سرّع كل هذا في ازدياد الخلاف بين فرنسا والدول العربية، في ظل الجمهورية الرابعة، والذي كان أساسه تلك السياسة المنحازة لإسرائيل، التي طورت من طرف الحكومات الفرنسية المتعاقبة. فلقد قامت الجمهورية الرابعة

بتدعيم سياسة تقارب إيديولوجي وإستراتيجي تجاه إسرائيل، وسياسة عداء مكشوف تجاه العالم العربي.

في عام ١٩٦٢م - وبعد إعلان استقلال الجزائر - انتهجت فرنسا سياسة خارجية صوب العالم العربي؛ فلقد ساعدت حركة الاستقلال على تأجيج النقاش السياسي تجاه العالم العربي من ١٩٦٢م إلى ١٩٦٧م. مما حدا بالرئيس الفرنسي الجنرال ديغول إلى التقارب مع الدول العربية، وجعلها إحدى أولويات سياسته الخارجية.

قرر ديغول في تصريح له سبق حرب ١٩٦٧م: «بأن المعتدي هو الذي يفتح النار أولاً، ولكننا لا ننصح أياً كان بالاستفزاز». هذا التصريح فسر بعدة طرق، ولكنه عبر عن اشمئزاز الجنرال الذي لم يسمح له بالتوسط في ٣ يوليو، وخلال اجتماع مجلس الوزراء، كرر الرئيس ديغول التصريحات السابقة: «إن الدولة التي تبدأ باستعمال السلاح لا يمكن لها أن تنال موافقة ودعم فرنسا لأي سبب كان». منذ هذا التصريح أصبح النزاع الإسرائيلي أحد العناصر التي تشكل السياسة العربية في فرنسا.

توسعت إسرائيل وألحقت بأراضيها أراضي القدس الشرقية، وأراضي سيناء، والضفة الغربية وغزة والجولان، ثم بنت تحصينات على الأرض لتحمي نفسها ضد أي هجوم يأتي من جيرانها في سعيهم لاسترداد ما أخذته منهم بالقوة العسكرية المدعومة أمريكياً وأوروبياً.

مكنت هذه الوضعية الجنرال ديغول من تعزيز سياسته العربية بأن فرض حظراً على بيع السلاح والعتاد العسكري للدول التي دخلت في نزاع مسلح، وإذا كانت العلاقات السياسية والدبلوماسية مع إسرائيل قد تدهورت إلا أن العلاقات الاقتصادية والثقافية ظلت مستمرة بعد هذه الأزمة.

بعد مجيء الرئيس بنبيدو إلى الحكم واصلت فرنسا علاقاتها مع المملكة العربية السعودية على الوتيرة نفسها التي أسسها ديغول، حيث واصل الحكام في فرنسا تجاوبهم مع الملك فيصل - رحمه الله -، بالدعم السياسي المتبادل وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

لم تتأثر العلاقات الفرنسية السعودية كثيراً بعد مجيء الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان، حيث كللت زيارته بالنجاح، وذلك في وقت طرأت عدة تغيرات على الساحة الدولية كانتخاب الرئيس كارتر في الولايات المتحدة، لكن ما كان بادياً للعيان هو أن وصول الاشتراكيين إلى الحكم في فرنسا لم يكن مرغوباً فيه، خاصة بعد دخول الوزراء الشيوعيين أول حكومة اشتراكية في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية. ومن خلال ما يأتي سنحاول إظهار بعض أوجه الزيارتين اللتين قاما بهما الرئيسان جيسكار ديستان وفرانسوا ميتران إلى المملكة العربية السعودية إبان حكم الملك خالد بن عبد العزيز.

الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في ضيافة عملاق الذهب الأسود:

إن زيارة الرئيس الفرنسي للسعودية التي تعتبر عملاق «الذهب الأسود» حيث إنها ولأول مرة يتعدى إنتاجها إنتاج «الولايات المتحدة»، وذلك في سنة ١٩٧٦م. بعد إعلان خفض إنتاج النفط من طرف الإمارات العربية المتحدة بمقدار ٥٪ أضفى على السعودية طابعاً من الاعتدال تجاه الدول المستهلكة حيث إنها تقوم بضغط على الأعضاء الآخرين في منظمة أوبك OPEC.

بهذا الخصوص صرح الشيخ أحمد زكي ياني أيامها بأنه مستعد لزيادة الإنتاج ورفعته إلى مستوى ١١ أو ١٢ مليون برميل يومياً في أواخر عام ١٩٧٧م. في حين أن ١٤ مليون برميل يومياً هي نصف صادرات OPEC في تلك الفترة والتي سيوصل إليها.

هذا التصريح قد يدفع بسقوط مشاريع التنمية التي هي في إطار الإنجاز في الدول الأخرى.

دارت محادثات تطرق فيها الملك خالد وولي عهده الأمير فهد مع الرئيس الفرنسي إلى الدواعي التي أدت إلى الاعتدال، والتي تشتمل على عوامل معروفة مسبقاً، منها:

- عدم الدفع بالعجز والحالة الاستعجالية في دول العالم الثالث.
- عدم تعطيل الانطلاقة المرتقبة للاقتصاد العالمي.

كما صرح الشيخ أحمد زكي يمانى عند زيارته إلى السنغال بقوله: "علينا بتعطيل وصول الشيوعيين إلى الحكم في فرنسا وإيطاليا"، وقد تكهن المراقبون بأن السياسة الداخلية الفرنسية تكون حاضرة في هذه اللقاءات.

زيادة على ذلك فإن السياسة السعودية المنتهجة في مجال البترول وإيقاف أطماع شاه إيران في هذا الميدان، إذ أصبحت القدرات العسكرية والأطماع الشاهوية ترفع من حفيظة المملكة العربية السعودية.

فلقد مرت إيران بظروف صعبة في تلك الفترة جراء نزول الإنتاج بمقدار الثلث، زيادة على الحصص المخصصة للشركات الأجنبية، جراء هذا لم تتأثر الرياض من هذه الوضعية في حين أنها تلقت رسالة جعلت هذا الدرس أكثر وضوحاً للشركات الدولية الأوربية، التي تتخلى عن جزء لا بأس به من إنتاجها إلى هذه الشركات.

هذه الوضعية أكدتها مراجعة العقد المبرم بين شركة CEP و ELF AQUITANE مع الشركة السعودية PETROLIUM، الذي تضمن نحو ١٢ مليون طن سنوياً من البترول بأثمان منخفضة.

في حين أن السلطات السعودية جعلت من قمة OPEC التي عقدت في تلك الفترة عربون مودة وحسن نية اتجاه الرئيس الجديد الأمريكي كارتر، وتمت أن يكون مقابل ذلك أن تضع الولايات المتحدة كل ثقلها في ميزان القوى لتسوية مشكلة الشرق الأوسط بما يتلاءم مع أطروحاتها.

توسّطت المفاوضات المتعلقة بالشرق الأوسط المحادثات بين الملك خالد بن عبد العزيز والرئيس الفرنسي الذي تمنى أن تكون سنة ١٩٧٧م «سنة السلام الشامل» في المنطقة، في حين عبر السعوديون في هذه الحالة أنهم سيكتفون بالإنصات، وكذلك الدول العربية الأخرى، اقتداءً بالعادات العربية التي تتميز بها المنطقة بقصد مراقبة ما يقوم به الرئيس الأمريكي كارتر الذي نصب منذ أيام قليلة.

عبر قصر الإليزيه عن أن الزيارة اكتست طابعاً سياسياً، حيث إنها لا تجيز لا للملك خالد ولا لضيفه أن يقولوا كلاماً صارماً يعطل مساراً يمكن أن ينطلق، ولذلك فقد اكتفوا بإعلان يعكس الترحيب بكل ما هو إيجابي لإعطاء الدفع الجديد لحل مشكلة الشرق الأوسط.

العجز الكبير في تطابق وجهات النظر مع الأمريكان،

وصل الأمريكيون إلى تعطيل بعض الحركات الاقتصادية التي حرص البلدان على تنميتها، وذلك منذ نزول طائرة «الكونكورد» في مطار الرياض، إذ صرح أحد الموظفين بقوله: «إذا فتح لنا الأمريكان نيويورك فقد يقتني السعوديون «الكونكورد»».

فمنذ زيارة ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز إلى باريس وإنشاء اللجنة العربية السعودية الفرنسية في عام ١٩٧٥م، أطلقت مشاريع مهمة بين البلدين،

هذا لا يعني أن تستدرك باريس عجزها التجاري اعتمادا على السعودية، إذ بلغ مجمل المعاملات ما قيمته ١٨ مليار فرنك فيما يخص الصادرات البترولية، واستوردت السعودية ما قيمته ٣, ١ مليار فرنك، يتضح من خلال هذه المعطيات احتلال فرنسا المرتبة الخامسة قبل إيطاليا وهولندا، وتعتبر فرنسا ثاني متعامل مع السعودية بعد اليابان.

مكانة المملكة العربية السعودية مكانة معتبرة في العالم العربي :

تحتل المملكة العربية السعودية مكانة ذات أهمية على حدود قارتين (آسيا وإفريقيا) بحيث تمنحها مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي.

فبمساحة تصل إلى ٢, ٤٠٠, ٠٠٠ كلم ٢، بنسبة أربعة أو خمسة مرات مساحة فرنسا، فهي تعطي ٤ / ٥ شبه الجزيرة، وتشتمل على ساحلين يطل أحدهما على البحر الأحمر، والآخر على خليج العرب.

قدر عدد سكانها في ١٩٧٦ م بـ ٨ ملايين نسمة، أي بكثافة تصل إلى ٣ ن/كلم، وتتكون من قبائل عربية بدوية، يغلب عليها الترحال عبر الصحراء.

يعيش جل السكان في المدن السعودية في مدينة الرياض ٤٥٠, ٠٠٠ نسمة عاصمة الصحراء، حيث تجتمع الحكومة، وهي تمثل المركز الإداري والسياسي للمملكة، وجدة ٤٥٠, ٠٠٠، وهي أهم ميناء على البحر الأحمر، وهي العاصمة الاقتصادية والمالية والتجارية، هناك مدن أخرى، هي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والظهران، والخبر، والدمام، وينبع....

هضاب صحراوية لكن الساحل رطب:

تتكون المملكة العربية السعودية من هضاب صحراوية شاسعة، تحدها غرباً السلاسل الجبلية التي يصل علوها إلى ٣٠٠٠م لتحد من الرياح الرطبة، حيث تعطي مناخاً حاراً في وسط البلاد مصحوباً بجفاف، يحتوي باطن الأرض السعودية على ثروة نفطية (حقل الغوار)، الذي يحتوي على ربع الاحتياط العالمي. تضمنت المحادثات التي جرت بين العاهل السعودي والرئيس الفرنسي عدة مجالات، أهمها:

المحادثات في المجال النووي:

طبقاً للعقد الذي أمضى في خريف ١٩٧٥م، كان سعي السعودية متواصلاً في المفاوضات قصد إنشاء مركز للأبحاث النووية بطاقة تقدر بـ 2MW، والذي كان سينشأ في الظهران، ليعمل بالمشاركة مع جامعة البترول والمعادن في الظهران.

الأقمار الصناعية الخاصة بالمواصلات:

تجلت المحادثات في مجال الاتصال بواسطة الأقمار الصناعية لتسهيل المواصلات بين الدول العربية في إطار مؤسسة «عرب سات»، التي مثلت فيه المملكة العربية السعودية مساهماً مهماً قصد البث التلفزيوني، درست فرنسا إمكانية إنشاء قمر صناعي وبناء محطة بث تساعد على البث الأرضي للبرامج التلفزيونية في المملكة، في حين كانت هذه التجهيزات أحدث ما وجد في منطقة الخليج.

مشاريع الطاقة الشمسية:

في إطار تلك الزيارة خطط لاحقاً لزيارة عدد كبير من البعثات السعودية لفرنسا، قصد التكوين واستغلال الخبرات في مجال الطاقات المتجددة، وكان أهم

عقد في مجال البث التلفزيوني بالألوان، الذي بلغت تكلفته (٤) مليارات فرنك، هذا المشروع دعم للعمل بواسطة منظمة سيكام SECAM. فـ شركة AMETE شركة لـ TELE DIFFUSION، وشركة سكات، SCAT، والتي أنشئت لهذا الغرض. والتي انتهت من وضع (٦) مراكز للبث الملون وشبكة هوائيات للبث، واجهت هذه المشاريع مشاكل أهمها انتقال المستخدم الفرنسي إلى السعودية قصد الشغل هناك، وهذا مما جعل السلطات السعودية تتذمر من هذا الوضع.

بعض الملفات التي كانت في طور الإنجاز:

الإعمار:

اصطفت عدة شركات فرنسية لنيل عقود لبناء ١٠ آلاف وحدة سكنية، هذا المشروع يجب إنشاؤه في مدة قصيرة، ويمكن تقسيمه على المتعاقدين بنسبة ٧٠٠-١٠٠٠ وحدة. وهذا المشروع يتسم بالسرعة في الإنجاز، حيث لا تتجاوز مدة إنجازها سنتين على الأكثر، بقصد إيجاد حلول لمشاكل قد تعترض مشاريع التنمية في المملكة.

الموانئ:

يعتبر هذا القطاع أقل تطوراً مما سبقه في تلك المرحلة، على الرغم من أن تطور ميناء مرسيليا الذي جعل فرنسا في الرتبة نفسها مع اليونان والسويد، إذ إن الشركات الفرنسية لم تفز بعقد توسيع ميناء جدة، حيث كان قد رصد له ٥ مليارات للميناء، أضف إلى ذلك ميناء جيزان.

وقد اقترح ولي العهد السعودي على الرئيس الفرنسي أيامها ما مضمونه «إذا كانت فرنسا تريد الفوز بالمشاريع فإن عليها أن تكون حاضرة فوق الميدان، لأن ما هو متعامل به هو أن الشركات المشتركة تجمع بين شركة أجنبية وأخرى محلية

لتكون الطريقة المثلى للتعامل مع المملكة». كانت هذه الكلمة بمثابة طريقة لحث المستثمرين على اغتنام الفرص التي تقتنصها الدول الأخرى في مجال المشاريع.

تضاعف الموازنة إلى ١٨ مرة في ٥ سنوات:

منذ ارتفاع ثمن النفط الخام تحقق الحلم السعودي ليصل إلى نسب مهمة خلال فترة وجيزة (٥ سنوات)، فالنتائج المحلي ضرب في (١٠)، وهذا ما مكن من مضاعفة الموازنة إلى ١٨ مرة. فالعائدات التي درّ بها النفط ساعدت في إطلاق مشاريع طموحة في التنمية الاقتصادية. فالمخطط الخماسي الثاني (١٩٧٥-١٩٨٠م) يتطلع إلى وضع هياكل قاعدية تتمثل في تنوع الاقتصاد، وجعله غير مرتبط كلياً بالنفط، وكذلك إطلاق صناعة ثقيلة معتبرة لتلبي حاجيات البلد.

إذا كانت السعودية من بين الدول التي تملك احتياطياً كبيراً من العملة الصعبة، فهي تواجه مصاعب لصرف هذه الأموال، فالنقص في اليد العاملة وخاصة المؤهلة منها، واکتظاظ الموانئ، وعدم تنظيم الشبكات المالية، إضافة إلى التضخم والمضاربة العقارية الناتجة عن النمو الاقتصادي كلها عوامل تجعل من الاقتصاد السعودي يتعثّر، أضف إلى ذلك تدفق الأموال التي لا تجد مسلكاً لصرفها لصعوبة الظروف.

مع هذا التغيير المزري والذي لا يعود إلى ما كان عليه سابقاً، تحاول السعودية أن تحافظ على أصالتها وهويتها، والمحافظة على القيم الدينية والأخلاقية للإسلام.

هذه العوامل تمثل شكلاً واضحاً للأهداف المتوخاة من البرامج. فوضع معالم التنمية في البلاد جعل من خريجي بعض الجامعات الأنقلو سكسونية يتبوؤن مناصب معتبرة في الدولة.

فوصول الملك خالد إلى سدة الحكم في مارس ١٩٧٥م جعل منه مرشداً لكل هذه البرامج، واتخذ من أخويه الأمير فهد بن عبد العزيز والأمير عبدالله ابن عبدالعزيز ركيزتين لحكم البلد باتخاذ مواقف كان لها الفضل في حل النزاعات الدولية، مع المحافظة على التوازن الداخلي، واتخاذ اللامركزية في الحكم عاملاً مؤشراً على التطور والانفتاح في الحكم.

الإمكانات والمسؤوليات المنوطة بالمملكة:

تبقى السعودية يقظة وتحمل مسؤوليتها في إطار مكانتها، مع سياستها المنظمة، وكذلك حركتها الدبلوماسية التي تعبر عنها بالواقعية والحكمة التي تستمدّها من وضعها الجيوسياسي.

إن المملكة العربية السعودية بلدٌ تجمع فيه بين عدة أشياء، قد لا تظهر جلية للعيان فيما يخص المحافظة على قيمها الإسلامية الحضارية، والدخول في وضع دولي يكاد يكون متأزماً عالمياً، علماً بأن إنتاجها النفطي يجعل منها تسير على خطى ثابتة في مجال التقدم والنمو.

التبادل التجاري الفرنسي - السعودي:

كانت الصادرات الفرنسية في الفترة الممتدة من ١٩٧١-١٩٧٥م إلى المملكة العربية السعودية أكثر بقليل من الضعفين، في حين أن قيمة الواردات من النفط وصلت إلى ست مرات، في حين أن حصة فرنسا في الاقتصاد السعودي لم تعرف تراجعاً ملحوظاً.

الصادرات الفرنسية:

ارتفعت الصادرات الفرنسية من ٢٠٦ مليون في ١٩٧١م إلى ٣٣٣ مليون في عام ١٩٧٥م، وقد تصل هذه الصادرات إلى ما بين ١,٣ إلى ١,٥ مليار في سنة ١٩٧٨م.

هذه المعطيات تجعل من فرنسا في المرتبة السادسة من ناحية الصادرات إلى السعودية، ومن بين الموردين لها في كثير من المجالات.

الواردات الفرنسية:

تمثل الواردات الفرنسية من السعودية في المواد البترولية التي كانت أقل من ١٠ مليون طن في ١٩٧٠م، ليصل إلى ٣٤,٦ مليون طن ١٩٧٥م. هذه الأرقام ارتفعت لتصل إلى ١٢,٣ مليار فرنك في سنة ١٩٧٦م، من هنا أصبح فرنسا في الرتبة الثانية بعد اليابان، وفي الرتبة نفسها مع الولايات المتحدة وقبل بريطانيا، وإيطاليا وألمانيا في هذا المجال.

مؤشر تغطية الواردات بواسطة الصادرات:

ليس من العجيب وفي ظل هذه المعطيات أن يكون مؤشر التغطية غير مرتفع، فإذا كان في سنة ١٩٧٠م يصل إلى ٢٠٪ فقد وصل إلى ٩٨٪ في سنة ١٩٧٦م، مماطمأن المتعاملين الاقتصاديين في مجال التبادلات الاقتصادية والتجارية. هذا الوضع يعطي للسعودية مكانة تزيد من أهميتها في المجال الاقتصادي بكل تفرعاته.

الحصة الفرنسية في السوق السعودي:

لانعدام المعطيات الدقيقة فإن نسبة الحصة الفرنسية في السوق السعودية كانت تصل إلى ٤٪، فهي في الرتبة نفسها بعد الولايات المتحدة التي تتقاسم هذه السوق بحصة تصل إلى ٢٠٪ مع اليابان. أما ألمانيا فقد جاءت في الرتبة الثالثة بـ

١٠ ٪، وبريطانيا ٨ ٪ وأما إيطاليا فلها ٥ ٪، فعلى هذا المستوى لم تتغير وضعية فرنسا الاقتصادية خلال السنوات العشر التي سبقت زيارة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان.

ارتفعت قيمة الصادرات من الناحية المطلقة، ولكن هذه الأخيرة سجلت مؤشراً منخفضاً في مستوى الواردات الكلية للسعودية، خاصة صادرات الدول المنافسة في هذا المجال.

وقد تبين أنه من عام ٧٠ - ١٩٧٥ م ارتفعت الواردات السعودية لتصل إلى ٢٥ ٪ في الوقت نفسه فإن الصادرات الفرنسية لم ترتفع إلا بـ ٢٣٠ ٪، في حين أن الولايات المتحدة وصلت إلى ٣٦٠ ٪، واليابان إلى ٣٧٠ ٪، والألمان إلى ٤٧٠ ٪.

مجال النشاط الفرنسي في المملكة العربية السعودية :

بالموازاة مع المعاملات التجارية، فإن تنمية النشاطات الفرنسية في المملكة العربية السعودية سجلت في العقد الماضيين وذلك أيام الرئيسين ديغول وبنبيدو تسارعا عبر عنه بالنمو السريع لعدد من الشركات الفرنسية التي اختارت السعودية كمقر لها بعد أن تمكنت من الحصول على عقود مهمة في ميدان الإعمار والخدمات ومشاريع التنمية.

إنشاء الشركات في المملكة العربية السعودية :

عند بداية عام ١٩٧٤ م، كان هناك ما يقارب ٢٠ شركة فرنسية كانت قد استقرت في السعودية، فزادت وتيرة النشاطات المهمة في البحث المنجمي (BRGM)، والحفر والتنقيب عن البترول، والأعمال الجيوديزية. لكن ومع هذا فإن إنشاء الشركات التي استقرت في السعودية يدور فلكها في مجال الخدماتية أكثر منها في ميدان الإنتاج.

فبعد ما أرسى الدعاية الإعلامية عن موضوع المداخيل الناتجة عن البترول لإطلاق المشاريع الإنمائية التي كان يصل مداها إلى ٤٢ مليار دولار، والذي يرصد ما قيمته ٤٣٨ مليار ريال في ٦ سنوات، أي ١٤٣ مليار دولار تقريباً دفعت الحكومة الفرنسية بالشركات التي كانت تعيش حالة أزمة اقتصادية في أوروبا أن تستقر في السعودية، حتى تتمكن من الفوز بعقود يمكن أن تدفع بالعجلة الاقتصادية المتأزمة في أوروبا، أو من خلال إنشاء شركات صناعية مع شركاء محليين أو مستوردين سعوديين.

رغم القرار السياسي الفرنسي فإن الشركات التي تستثمر في الخارج وخاصة منها في الأسواق السعودية لم توفر لها كل الإمكانيات لمساعدة الشركات للخروج من الوضعية الاقتصادية المتردية التي يعيشها الاقتصاد الأوربي، ويرجع بعض الأخصائيين في مجال الدراسات الإستراتيجية أن هناك بعض قوى الضغط الموجودة في فرنسا مارست بعض الضغوط لئلا توفر التسهيلات للشركات التي تستثمر في المملكة.

اللغة الفرنسية :

تتمتع فرنسا حقيقة بشعور «حب» داخل المملكة العربية السعودية، ولكن هل هذا الشعور موجود بطريقة تدل عليه الحياة اليومية فيما يخص الحوار والتعاون؟ تعتبر اللغة الفرنسية ومع الأسف الابن الفقير، حيث إن السلطات توقفت عن تدريس اللغة الفرنسية منذ عام ١٩٧٠م في المرحلة الثانوية. فوجود اللغة الإنجليزية في المدرسة وفي الثانوية والجامعة يسهم في تردي وضعية اللغة الفرنسية، فالمصالح الفرنسية المختصة تحاول جاهدة للحيلولة لتحسين هذه الوضعية التي ألحقت التخلف باللغة الفرنسية في المملكة العربية السعودية وذلك

في مجال التدريس، وتخصيص الموازنة والأماكن اللازمة لذلك، ومما يظهر للعيان هو عدم وجود الفرنسيين في المملكة مقارنة بالأمريكان، واليابانيين، والألمان؛ فنسبتهم ١٪ من مجموع الأجانب. إن التصريحات التي أدلى بها وزير التعليم العالي تتجه نحو التعاون في المجال الثقافي، وفي مجال دراسة محتويات المتاحف من تحف ثقافية، ولكن ما يبدو منذ ذلك الوقت هو أن المتحف البريطاني أنشئ في الرياض، ودشن عند زيارة الرئيس الفرنسي، زد على ذلك أن البعثة الإيطالية التي عملت على إحصاء المناطق الأثرية في المملكة في حين أن مدرسة الآثار الفرنسية مشهود لها في العالم بخبرتها، حيث إن عميد متحف تاريخ الإنسان بباريس أكد موضحاً بأن هناك أساليب جديدة للتعامل مع المقتنيات الأثرية تتلاءم مع الدول ذات المناخ الحار والجاف.

وماذا نقول عن مجال الخبراء ؟

لقد كانت وزارة التخطيط قاعدة لمعهد Insitute Stansford، وإذا حاول الفرنسيون انتداب خيرين إلى الصندوق السعودي للتنمية بعد عدة شهور من المفاوضات فإن فرنسا - ومع الأسف - غائبة في عدة مجالات حيوية، ومن المنطق أن يبقى خريجو الجامعات الأمريكية من أبناء المملكة على اتصال وثيق بجامعاتهم ومع أساتذتهم ومؤطريهم ومن درسوا معهم، ولكن في الوقت ذاته كان لزاماً على الحكومة الفرنسية أن تضع بعض الوسائل تحت تصرف الدوائر الحكومية في المملكة حتى تتمكن من دراسة اللغة الفرنسية للمواطنين الفرنسيين الموجودين هناك، ولكن ما كان غائباً آنذاك هو التخفيف من قبل فرنسا فيما يرمز له من وطأة الإدارة، وأن يتبهاوا إلى ارتفاع عدد التلاميذ في مدارس جدة والرياض؛ مما أدى إلى ضيق الأماكن، ولكن ما تنشده هو النتائج التي حققها التعليم السمعي البصري؛ مما حث السعوديين على المجيء إلى هذه المراكز.

وعلينا أن نكسر الصورة النمطية الخاصة بالتعليم في السعودية، لأن عدد المدارس ارتفع بشكل كبير من ٢٠ مدرسة في عام ١٩٥٨م، حتى وصل عددها في ١٩٧٥م إلى ٤٠٠٠ مدرسة. وأن عدد البنات اللواتي يدرسن الآن وصل إلى أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ فتاة. علماً بأن الموازنة الخاصة بالتعليم ترتفع حصتها بـ ٢٥٪ من الموازنة السنوية، زيادة عن ذلك فإن فرع البنات في كلية جدة للطب ضم ٥٥ طالبة و ٢٥٠ طالباً.

أما ما هو عجيب في الثلث الأخير من القرن الماضي فإن السعودي الذي يبلغ عمره (٤٣) سنة، أي ولد مع ولادة المملكة في ١٩٣٢م وأن السعودي ابن (٢٥) سنة فهو خريج «هارفارد» و«باركلي» و«ستانفورد»، ولكنه لم يتخرج لا من باريس ولا من مونبلييه، بدأت فرنسا ومنذ تلك الحقبة العمل في هذا الاتجاه للدفع بعجلة المجال الثقافي.

مشروع توسيع الموانئ في المملكة :

قبل شهر تقريباً من زيارة جيسكار ديستان، نشر الدكتور فايز البدر مدير إدارة الموانئ السعودية إعلاناً في الصحافة الدولية مفاده أن السفن التي يتعدى عمرها ١٥ سنة لا يمكن لها أن ترسو في موانئ السعودية إلا بصفة استثنائية، هذا التصريح يدل على أن السعودية تسعى جاهدة لتطوير موانئ المملكة.

ففي جدة يعتبر ميناؤها أول ميناء تجاري في المملكة على الساحل الغربي، حيث إن عملية التفريغ يمكن لها أن تتجاوز ١٢٠ يوماً من الانتظار في عام ١٩٧٤م، كان الإداريون يعيدون ١٧٠ باخرة محملة ترسو قبالة ميناء جدة، نتيجة لهذا الانتظار يرسل أصحاب البواخر لجدة البواخر القديمة، حيث إنها لا تمثل عبئاً مالياً على الشركات، في حين أن الشركات تتقاضى منحاً تعوضها عن الانتظار

في الموانئ السعودية، مما يمثل مورداً معتبراً للشركات وأصحاب البواخر، ولكن هذه الطريقة في آن واحد تمثل خسارة للخزينة السعودية، مع ذلك فإن السعودية استعملت بعض الوسائل لتسريع وتيرة التفريغ باستعمالها طائرات الهيلوكبتر في هذه العملية، لكن التعقيدات الإدارية بقيت على حالها.

في ميناء الدمام وعلى الساحل الشرقي أوكلت مهمة التسيير إلى الأمريكان في حين أن جدة أوكل ميناؤها إلى شركات بريطانية، كل هذه الإنشاءات تصل قيمتها إلى ٥ مليارات فرنك مما تحققه الشركة في مجال التسيير، نجد أن شركة مشاريع مرسيليا عضو في هذه الأخيرة، وفي الشهور الأخيرة نلاحظ أن هناك تحسناً في العمليات، إذ تقلصت مدة الانتظار إلى الثلث مع زيادة الموانئ، ليصل إلى ٧٠ مليون طن في السنة في انتظار مضاعفة هذه الكمية.

تطور ميدان الصحة:

• ١٩٥٨م: ٢٦١٧ سريراً.

• ١٩٧٥م: ٩٢٥٠ سريراً.

حظي قطاع الصحة بالعناية الفائقة من طرف السلطات السعودية، منذ أمد بعيد، فلقد اعتبر مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود أن السياسة الصحية والاجتماعية - وذلك اتباعاً لنص وروح القرآن الكريم - أنها من ضروريات الحياة كالماء والهواء، إذ يوجد حق يقع على المسؤول الأول في البلاد، وذلك أن يضمن للمواطنين هذا الحق الذي هو جزء لا يتجزأ من سياسة تنمية تبنى على التكافؤ الاجتماعي.

لقد ارتبط اسم الملك فيصل - رحمه الله - بهذا التطور الكمي والنوعي في تطوير هذه المرافق وخاصة الصحية.

أكمل الملك خالد - رحمه الله - المسيرة نفسها، فكان خير خَلْفٍ لخير سلف، فلقد حظيت المملكة في عهده بتطوير المرافق المتصلة بهذا المجال لتصل إلى التغطية الصحية في خطة عام ١٩٧٥ - ١٩٨٠م إلى ٢,٥ سرير لكل ١٠٠٠ مواطن. ارتفعت موازنة القطاع الصحي إلى ٤ مليارات دولار، في حين رصد لهذا المخطط ما قيمته ١٠٠ مليار دولار.

كان من أهم المشاكل التي واجهت تحقيق هذه المشاريع هي النقص في الإطارات وعلى كل المستويات (٥٠٠ ممرض في فترة ١٩٧٠-١٩٧٤م) ومشاكل متعلقة بالتنظيم والإدارة. أما في ما يخص الموازنة التي اعتمدت في الخطة الخمسية فإنها تصل إلى ٣,٢ مليار فرنك، وذلك في مجال الصحة وحده، لتصل التغطية إلى طبيب واحد لكل ٢٠٠٠ مواطن، زيادة على توافر الطب والرعاية الصحية مجاناً، أو معوضة في بعض الأحيان من طرف مؤسسة إسلامية للإغاثة.

البتترول: السعودية البلد الكبير والأكثر إنتاجاً،

في ١٦ من ديسمبر ١٩٧٦م عقد مؤتمر أوبك OPEC في الدوحة، ولم يتوصل المشاركون إلى تفاهم، في حين طرحت السعودية والإمارات العربية المتحدة مطلب زيادة الإنتاج بـ ٥٪ اعتباراً من يناير ١٩٧٧م في حين طلبت الدول الأوربية زيادة في الإنتاج بقدر ١٥٪ (١٠٪ في يناير و٥٪ في يوليو)، ولكن المراقبين أجمعوا على أنه سيكون اجتماع آخر للمنظمة تسوى فيه الخلافات بين الأعضاء، وإيجاد حل توافقي. لم يتعاف العالم العربي من الأزمة الاقتصادية التي أصابته في عام ١٩٧٥م، ولا تستطيع الدول الغربية أن تتحمل أعباء ارتفاع أسعار النفط.

وإن لمن النادر أن تأخذ دولة بعظمة السعودية ومكانتها أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح الدول المستهلكة، بتوخي الاعتدال والإنتاج بقصد عدم التضيق على الآخر.

تخضع السوق البترولية للأوضاع الدولية الخاضعة إلى التغيرات في العرض والطلب، وإذا كانت الدول المستهلكة في حالة تراجع في النمو فإن ارتفاع الأسعار يساهم في تدهور الأوضاع الاقتصادية، لذلك لا يمكن رفع الأسعار للحد من التراجع ودفع عجلة الاقتصاد، ففي هذه الفترة يظهر أن المبيعات ارتفعت نوعاً ما بالنسبة إلى عام ١٩٧٥م، ولكنه لا يسمح بارتفاع الأسعار إلى حد بعيد. ولكن هذا الحد من الأسعار قد يقلق ارتفاع الإنتاج، ولكن ما هو مجهول في تلك الفترة هو كمية الإنتاج التي ستضاف.

ما التداعيات المنتظرة على السياسة الفرنسية :

ما نتائج السياسة السعودية في مجال البترول على السياسة الفرنسية؟

تعد فرنسا في وضع صعب، إذ إن شركاتها الفرعية التابعة لشركات أمريكية والمتمركزة في السعودية تتلقى حجماً من النفط يقل عن الشركات كالشركات الألمانية، هذا مما يجعل كمية النفط المتدفقة نحو فرنسا أقل من الدول الأخرى، فهل من الممكن الحصول على أكثر من تلك الكمية؟

في سنة ١٩٧٤م بدأت فرنسا في مباحثات مع المسؤولين في الرياض، سار على غرارها كثير من الخبراء، هذه المفاوضات تمخضت عن إيجاد علاقة تجمع البلدين دون المرور بالشركات النفطية، وقد حاولت فرنسا الحصول على ٨٠٠ ألف طن على مدى عشرين سنة، علماً بأن هذه الكمية ضخمة إذا ما قورنت بالاستهلاك السنوي، ولكن هذه الصفقة لم تتم حيث تسببت في تشاؤم بعضهم وتفاوض بعضهم الآخر.

رغم هذا الاتفاق فقد أنجز عقد بـ ٢٧ مليون طن بين الشركات الفرنسية على مدى ثلاث سنوات، حيث إن هذه العقود وعقود أخرى حسم مصيرها أيامها عند زيارة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان إلى الرياض.

ديستان في ضيافة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان أمير الرياض :

في اليوم الأول وعندما أسدل الليل ستائره على ربوع الصحراء، استقبل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير الرياض الملك خالد والرئيس الفرنسي جيسكار ديستان على مأدبة عشاء في الخيمة التي أعدت لهذا الغرض، إذ إنه ومن التقاليد العربية أن يستقبل الضيف بإجلال وإكبار تحت خيمة كبير القوم حتى يستقيم الحديث، ويعلن ما يخالج صدر كل من دعي إلى هذا اللقاء. فكما ذكر لورانس العربي في كتاب «أعمدة الحكمة السبعة» أن البدوي الذي ولد وترعرع في الصحراء يستقبل بكل روجه كل هذه المكونات المرسخة بكل جدارة لاستحسان كل الفعاليات الآتية من بعيد».

فبيت آل سعود ورغم ما يتمتع به من عظمة وتجزر في أوامر الأصالة العربية فإنه قد يتغاضى عن كل ما يميز به الملوك الذين يعيشون في محيط غير مأمّن لهم. فاستقبال الرئيس جيسكار ديستان من طرف الملك خالد بن عبد العزيز رغم مرضه عند نزوله من طائرة «الكونكورد» يعبر عن احترامه وتقديره لهذا الشرف الذي حظي به، علماً بأن الملك خالد لم يكن ليستقبله لما كان عليه من حالة صحية.

كان الملك ورغم عنائه متميزاً لاستقبال ضيفه، فكان محاطاً بولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز الذي كان يمثل فكراً ثاقباً مصحوباً بالأمير الشاب سعود الفيصل وزير الخارجية ونجل الملك فيصل - رحمه الله - . كان الرئيس جيسكار محاطاً بأفراد العائلة المالكة الذين أبدوا له الود والاحترام في هذا البيت العريق، كانت هذه الليلة بداية للاتصال والتقارب بين القيادتين للتشاور في بعض القضايا التي تهم البلدين، أما المحادثات الرسمية وخاصة في كل ما يتعلق بالقضايا الدولية فقد دارت بين الملك خالد وضيفه، وخاصة ما يخص قضايا الطاقة. أما ما دار بين ولي العهد والرئيس الفرنسي فقد دار حول مشاريع البترول والمشاريع النووية، ولقد تبين أن هذين المشروعين كانا في طريق التقدم والإنجاز.

أتم الرئيس الفرنسي محادثته مع هشام ناظر رئيس المشروع الخماسي السعودي، والذي وصلت تكاليفه إلى ٧٠٠ مليار فرنك آنذاك. وخلال هذه المحادثات وحسب الناطق الرسمي باسم الرئاسة فإن المسؤولين السعوديين طلبوا تفاصيل المشروع الذي وضعه الوزير الأول ريمون بار ضد ارتفاع الأسعار حتى يستفيد منه السعوديون في مكافحة التضخم الذي واكب ارتفاع أسعار البترول.

عاصر حكم الملك خالد بن عبد العزيز الرئيس ميتران الذي انتخب في ١٩٨١م إذ كان يعتبر أول رئيس اشتراكي ينتخب بعد الحرب العالمية الثانية. تأزمت العلاقات العربية الفرنسية بعد دخول الوزراء الشيوعيين إلى الحكومة. كان ميتران حريصاً على المحافظة على العلاقات الدبلوماسية مع الدول العربية، علماً بأنه كان يدرك وطأة المشكلة الفلسطينية على هذه العلاقات.

ميتران يعتبر السعودية «قوة عالمية»:

لا يعتبر ميتران في زيارة إلى السعودية، بل إنه الضيف الذي حل على المملكة العربية السعودية، وهنا الاختلاف. فعند نزول طائرة DC8 الرئاسية فوق مدرج مطار الطائف استقبل الرئيس الفرنسي من قبل الملك خالد، حيث أطلقت ٢١ طلقة لاستقبال الضيف، وحيث عززت مصالح الاستقبال إشارات الترحيب والاستقبال، ومما زاد الاستقبال حفاوة وجود الحرس بشياهم البيض وسيوفهم الذهبية.

خص الملك خالد ضيفه بزيارة واحة الدرعية التي هي الواحة العائلية التي انطلق منها أجداد الملك في القرن الثامن عشر لإنشاء الدولة السعودية الأولى في شرق المملكة.

«لا تتكلموا عن ما هو مصالح مالية وعقود»:

كانت هذه هي التعليمات التي أعطاها ميثران إلى وزرائه، حتى لا يتكلموا على العقود حتى أن شارل هارني وزير الدفاع طلب منه أن يبقى في باريس رغم أن هناك من العقود ما يهمه. أما ميشيل جوبار فقد اصطحب الرئيس لما يمثله من ثقل في الحكومة وما يتمتع به من صيت جميل لدى المملكة العربية السعودية، صرح أحد الوزراء الفرنسيين أن السعودية تعد دولة ذات ثقل عالمي وعلينا أن نعتبرها كذلك «فهي مؤثرة وفاعلة في صلب السياسة الدولية والجهوية».

لم يكن من السهل على الرئيس الفرنسي أن يقر بأن القدس ستكون عاصمة لدولة فلسطين، فالأمير سعود الفيصل وزير الخارجية أعلن يوم الأحد أن هناك بعض التباعد في وجهات النظر حيال مشروع الأمير فهد. ولكن لدى ميثران العلم بأن القضية الأساسية في الشرق الأوسط هي القضية الفلسطينية، لكن السعوديين كان بودهم أن يكون هناك مؤتمر صحفي يعلن فيه ميثران على أنه يدعم خطة فهد لحل القضية الفلسطينية، وأن تكون فرنسا مع هذه الخطة، لكن السياسيين الفرنسيين لم يدخلوا في هذا المنطق قصد المحافظة على توازن دبلوماسي، حتى لا يقعوا في مشكلة، علماً بأن ميثران عازم على زيارة دولة إسرائيل في عام ١٩٨٢م.

زيارة ميثران إلى السعودية: «لست مستعداً لأن أقايض صداقة بأخرى»:

تبدو الاختلافات جلية حول الوضع النهائي للقدس وتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية. فبعد انتهاء زيارة ميثران أعلن السعوديون والفرنسيون أنهم مستعدون أن يسيروا جنباً إلى جنب لحل المشاكل العالقة.

تعتبر المملكة العربية السعودية وفرنسا المشروع الذي تقدم به ولي العهد والمتعلق بأزمة الشرق الأوسط نقطة انطلاق ناجحة للمفاوضات، ومع هذا

فإن هناك نقاط خلاف ما زالت تشوب الحل المتوخى لمشكلة الشرق الأوسط. تدفقت هذه الاختلافات بعد اللقاء الصحفي الذي جمع الرئيس الفرنسي بالأمير فهد ولي عهد الملك السعودي بعد الزيارة التي دامت ثلاثة أيام في السعودية. لم يبد أي منهما اهتماماً لهذه الاختلافات، ولكنها أشارا لهذه الوضعية من خلال المحادثات التي أجريت.

قضية القدس والمحادثات السعودية - الفرنسية :

تصدر قضية القدس الواجهة في المحادثات العربية، فالمخطط السعودي الذي يعتبره الرئيس ميران من أهم المبادرات التي ظهرت في السنوات الأخيرة؛ فهو يؤكد إنشاء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، لكن موقف ميران كان واضحاً إذ إنه كما أعلن «لم يأت لمقايضة صداقة بأخرى»، وذلك في رده على ملاحظة من ولي العهد عندما قال بأنه مبهج لعدم الاعتراف بأن القدس عاصمة لدولة إسرائيل».

لقد صرح الرئيس الفرنسي أن فرنسا والمملكة العربية السعودية مستعدتان أن تشقا الطريق سوياً، حينها اعتبرت السلطات الفرنسية أن هذا التصريح له دلالة كافية على أن هناك التقاء في المصالح يمكن لكلا الطرفين التقدم في هذا المجال.

تعتبر هذه المرحلة الحاسمة في العلاقات السعودية الفرنسية منذ انتخاب الرئيس ميران، التي أكد من خلالها طمأنة الدول العربية بخصوص التوجهات التي يأخذها الرئيس الفرنسي والمعروف بصداقته الحميمة لدولة إسرائيل، وكذلك تم خلالها توضيح مواقف البلدين اتجاه الشرق الأوسط، فهذا المخطط الذي صدر عن السعودية لا يودون جعله جهوياً فقط بل تمديده إلى القضايا الدولية.

فمن نتائج زيارة الرئيس ميران إلى المملكة العربية السعودية الاعتراف بالمكانة الدولية التي تحتلها المملكة العربية السعودية، ومن القضايا التي تكلم فيها القادة: أوروبا والقضية الأفغانية والسياسة الأمريكية والقضية العراقية الإيرانية، وحوار الشمال والجنوب. فمن خلال هذه القضايا أظهرت المكانة التي تحتلها المملكة العربية السعودية بجدارة على الرقعة الإقليمية والعالمية.

أما ما يخص قضية منظمة التحرير الفلسطينية فإن وجهات النظر في محادثات الطائف لم تكن متطابقة، فلقد اعترف الرئيس الفرنسي بأن المنظمة لها تمثيل متميز، ولكنه ليس الوحيد، واعتبر الرئيس أن مشكلة فلسطين يجب أن تحل من طرف الفلسطينيين أنفسهم.

أما من ناحية المملكة العربية السعودية فإنها تعترف ومنذ ١٩٧٤م، وكان ذلك في الرباط، بأن منظمة التحرير هي الناطق الرسمي باسم القضية الفلسطينية، وهي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهذه المواقف مشتركة بين القادة العرب. من هنا اعتبر ميران أن المخطط السعودي يعتبر مبدأ يمكن أن ينضم له كل العرب وكل الدول الإسلامية لدعمه وتبنيه لإيجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط.

أما من ناحية العلاقات الثنائية فقد عبر الجانبان عن نيتهما تعزيز العلاقات والتعاون، في حين أن بعض ما طرأ على الأوضاع الاقتصادية والمالية المتصلة بالعلاقات بين البلدين قد أدرجت في المراحل المتبقية من الزيارات، ولقد أعرب الوفد الفرنسي أن العلاقات الاقتصادية بين البلدين ستخضع إلى العمل السياسي الذي سيدوم بين البلدين في المستقبل حيال القضايا العالقة.

عند انتهاء الزيارة عبر ولي العهد عن أن الزيارة اكتست طابعاً من التفاهم

والتعاون اللذين أبدتهما البعثة الفرنسية، في حين أعرب الرئيس الفرنسي عن «النوعية» التي اختصت بها المحادثات و«الدفء» الذي أحاط باللقاءات و«حفاوة» الاستقبال من طرف السلطات السعودية.

الإطار الدولي لزيارة ميتران :

اتسمت زيارة ميتران إلى السعودية بأهمية عالية، حيث إن بعض الدول العربية بدأت التساؤل وبصفة حتمية على جدية السياسة الأمريكية، حيث إن واشنطن أصبحت تعتبر بأن قضية الشرق الأوسط لا يمكن قراءتها إلا من خلال الصراع الناشب بين الشرق والغرب، في إطار الحرب الباردة.

فرغم أن مجلس الشيوخ الأمريكي الذي عارض صفقات من السلاح وطائرات الأواكس للمملكة العربية السعودية مع أنها أعتى المعارضين للشريعة، فإن السلطات السعودية تفتنت بأن هذه المقاربة الإستراتيجية للمشكلة في الشرق الأوسط يمكن أن تتفاقم مع قضية الصراع العربي الإسرائيلي. وما مساهمة المملكة العربية السعودية في اللجنة الرباعية لحلحلة القضية اللبنانية وتفعيل مبادرة ولي العهد السعودي إلا دليل على أن السعودية تأخذ على محمل الجد المواضيع المتعلقة بالاهتمامات العربية.

تعطي هذه المؤشرات دليلاً واضحاً للتعاطي مع الحل، ومع وجود مشاكل عويصة تجاه «وضعية القدس» التي يوليها الملك خالد اهتماماً خاصاً في ظل التعنت الإسرائيلي ورئيس وزرائه بيجين.

تبقى هذه الوضعية المتردية والمتعلقة بالوضعية الفلسطينية تبحث عن مخرج في حين أن الإسرائيليين فقدوا الثقة في القارة العجوز وفي الدول الأوربية بالذات، نظراً - وحسب رأيهم - لما يوجد من تقارب بين الدول العربية وأوروبا. لكن

ميتران عازم على زيادة إسرائيل بعد زيارته المملكة لتدعيم الثقة بين إسرائيل والدول الأوروبية.

ومما نلاحظ أن فكرة الرئيس الفرنسي تمهد لطريقة خاصة في مقارنة هذه المشاكل، لما قد تأخذه من وقت، لذلك لا يمكن أن نتظر بعد اللقاء الذي جمع بين الملك خالد والرئيس ميتران أن ينتج عنه إعلان مشترك يتطرق فيه إلى منافسة مشروع الأمير فهد ليتجلى من خلاله الوفاق، أما الخلاف الذي قد يطرأ على وجهات نظر من خلال هذا الوضع فمن المستحسن أن نرجع إلى بعض المبادئ وعدم التسرع، وترك المجال حتى تظهر ديناميكية جديدة، قد تسهل عملية التقارب التي قد تعزز العلاقات الاقتصادية والمالية والصناعية والثقافية.

الثروة البترولية :

قامت المملكة العربية السعودية معالم خطة التنمية (١٩٧٥ - ١٩٨٠م) الطموحة، التي رصدت لها ما قيمته ١٤٢ مليار دولار، وتمهد الخطة إلى إرساء قواعد اقتصاد فطري متطور ومتنوع، قصد التقليل من التبعية للموارد النفطية قبل تطورها. وتشتمل هذه الخطة على أولويات تتسم في: الهياكل القاعدية لاستقرار في البلاد حتى تستفيد من خبراتها التكنولوجية، وكذلك في ميدان التسيير، ومن خلال شبكة التوزيع على مستوى السوق العالمية.

التسهيلات السعودية في مجال المعاملات:

تقدم السلطات السعودية إلى المتعاقدين قرضاً لا يمكن التخلي عنه مقابل الاستقرار والعمل في المملكة، فالسعودية تقدم إلى الشركات ٥٠ ٪ من قيمة المشروع كقرض دون فائدة، يسدد في ١٢ سنة، أما إيجار الأرض التي يقام عليها المشروع فهو رمزي ويـزودوا بالماء والكهرباء اللذين يكلفانهم ثمناً زهيداً،

زد على ذلك المساعدات التي تخص الضرائب الجمركية والضرائب المدفوعة عن الراتب، مع الاحتفاظ بأرباح الشركة وتحويلها للبلد الأصل زيادة على رأس المال، وإذا كانت الأرباح في الدول العربية تساوي ١٥٪ إلى ٢٠٪ فإن هذه الأرباح تصل إلى ٢٠٠ - ٣٠٠٪، بالنسبة إلى الشركات الصغيرة والمتوسطة.

هذه التسهيلات عبر عنها وزير المالية آنذاك: «إننا في حاجة إلى دعم شركائنا بكل هذه التسهيلات، لأننا مسرعون ونود استدراك القرن الحادي والعشرين».

لقد دخلت السعودية في سباق مع الزمن لتحقيق حلمها، فهي تعتبر بلداً ناشئاً في هذا الميدان، وذلك من خلال برنامجها الصناعي المتواضع، إذا ما استثنينا مشاريع البترول، فمشروع الجبيل ومشروع ينبع يعتبران من المشاريع العملاقة في المملكة، حيث وصلت تكلفتها إلى ٣٠ مليار، ومن مشاريع المخطط استحداث ٦٩٠ شركة تضاف إلى ٦٥٠ شركة موجودة.

الصعاب التي تقف في مواجهة تقدم المشروع:

واجه مشروع الإنشاء والتنمية صعوبتين كبيرتين:

- النقص في الخبرة الخاصة بالتسيير.
- قلة اليد العاملة ذات الخبرة الميدانية.
- زد على ذلك القلة في الماء والكهرباء والنقص في استيعاب الموانئ وعدم توافر الطرق التي تساعد على عملية التوزيع.

لقد عطلت سعة الموانئ من تقدم المشروع، لذلك عهدت المملكة إلى توسيع ميناء جدة وإنشاء موانئ أخرى للحد من تأخر عملية التفريغ لمواكبة عملية الإعمار وإنشاء المرافق الحيوية التي تتبع الخطة الخمسية، ورغم هذا يبقى نقص اليد العاملة

نقطة سوداء في تقدم المشاريع السعودية في مجال الإنهاء، لما تعانیه السعودية من نقص في الموارد البشرية لضمان التنمية والرقمي.

الخاتمة:

رغم قصر المدة التي تولى فيها الملك خالد الحكم في المملكة العربية السعودية إلا أن هناك تحديات داخلية وخارجية واجهته وواجهت آل سعود.

في ما يخص التحديات الداخلية فهي أمنية بالدرجة الأولى، فقد تصدت السعودية إلى الهجوم الذي نال من بيت الله الحرام من قبل عصابة دخلت المسجد وأطلقت عيارات نارية.

أما التحديات الخارجية فكانت في ما يخص المحيط الإقليمي المباشر. فالثورة الإيرانية وما جاءت به من تغيرات إقليمية جعل الملك خالد يتصرف بحكمة خاصة بعد أسر الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران.

لم تقف الأمور عند هذا الحد، بل نشبت حرب الخليج الأولى بين إيران والعراق التي تأثرت بها سياسة المملكة العربية السعودية الخارجية، ونتيجة لهذه الأجواء المشحونة على الصعيد العربي والإسلامي، ولتفعيل الدور السعودي في مجال الأمن أنشئ مجلس التعاون الخليجي لدعم الأمن والاستقرار في المنطقة.

لم تتوان المملكة يوماً عن وضع ثقلها في إيجاد حلول لكل ما يدور في فلك السياسة الإقليمية والدولية، وخاصة فيما يختص بالقضايا العربية والإسلامية.

تواصلت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وفرنسا خلال حقبة ميتران وبعدها، فلقد وصلت إلى ذروتها إبان حكم شيراك والملك فهد - رحمه الله -، وما زالت حتى اليوم عرى الصداقة والمودة تخيم على العلاقات بين البلدين في ظل خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز.

الأمن الوطني في الخطاب السعودي الملك خالد بن عبدالعزيز أنموذجاً

إعداد

د. عبدالرحمن بن محمد القحطاني
كلية الملك خالد العسكرية، الحرس الوطني
الرياض



وزارة الملك حمد العويز

تمهيد :

تعد النظرة الشمولية والمتوازنة لخطاب دولة من الدول مصدراً رئيساً لفهم سياسة تلك الدولة. وإذا كانت هذه الدولة في حجم المملكة العربية السعودية ومكانتها، وأهميتها لدول العالم قاطبة، دينياً واقتصادياً وسياسياً؛ فإن الأمر يتطلب قراءة متأنية وتحليلية لهذا الخطاب، خصوصاً عندما يصدر من أعلى مسؤول فيها، ملك البلاد، ويتناقله عدد من وسائل الإعلام العالمية، المقروءة والمسموعة والمرئية؛ حيث يجب على المهتم بالشأن الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي أن يفهم جوانبه كافة وكيفية التعامل مع غايته، على أساس أن هذا الخطاب سوف يعكس الهوية الدينية والثقافية ويجسد سياسة المملكة العربية السعودية في التعاطي مع الموضوعات والقضايا المختلفة؛ وهذه الأمور مجتمعة هي سر تطور المملكة الحضاري وتأثيرها على جميع الأصعدة العربية والإسلامية والدولية، فضلاً عن استتباب أمنها الوطني. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الأمن الوطني في الخطاب السعودي: خطب الملك خالد بن عبدالعزيز، رحمه الله، أنموذجاً.

مشكلة الدراسة وأهميتها :

كان لتفاعل عدد من الباحثين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين واللغويين، أمثال: مالينوسكي، وبواز، وجرينبرج، وليفي شتراوس، وسابيد، وفيرث، وغيرهم، دورٌ كبيرٌ في الاهتمام بدراسة استخدامات اللغة والخطاب وأشكال الاتصال، حيث نشأت مدرسة علم اجتماع اللغة في شكلها الجديد، والذي أخذ يركز على السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي في الخطاب، إضافة إلى اهتمامها بالخطاب والفنون اللغوية الأخرى^(١).

(١) القرني، علي شويل (١٤١٩هـ)، الخطاب الإعلامي السعودي: تحليل أربعة خطابات =

وتأتي أهمية دراسة الخطاب السعودي في التعرف إلى الدور الذي يمكن أن يسهم به في تدعيم الأمن الوطني السعودي، وذلك من واقع الإضافات المتوقعة لاستخدامات اللغة وتحليلها التحليل العلمي، والتي يمكن تقديمها للدارسين والباحثين وتطبيقه على الواقع الجديد للخطاب السعودي من قبل المعنيين به.

أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدفين أساسيين، هما:

- الهدف الأول: التعرف إلى الموضوعات والقضايا الرئيسة، التي يتعاطى معها الخطاب السعودي، من خلال الوقوف على حجم تلك الموضوعات وأولوياتها ومستوى الاهتمام بها في الخطاب السعودي، فضلاً عن بيان الأهمية والخاصية والاتجاه والشخصية الفعالة والمستهدفة.
- الهدف الثاني: تبيان أنواع الخطاب السعودي وإسهامه في تدعيم الأمن الوطني السعودي.

أهم مصطلحات الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة ثلاثة مصطلحات أساسية، هي: الخطاب، والأمن، والأمن الوطني، وفيما يلي بيان المقصود بكل مصطلح منها بإيجاز:

= كبرى في مائة عام، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض ٧- ١١ شوال ١٤١٩ هـ ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩ م، ص ٥، بتصرف.

١- الخطاب:

يقصد بالخطاب لغةً: «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام»^(١).

وفي اصطلاح الحكماء: هو «مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة القول وصواب الفعل أو الترك»^(٢).

٢- الأمن:

يقصد بالأمن لغة: وكما جاء في لسان العرب: «نقيض الخوف. يقال أمن فلان يأمن أماناً وأماناً، وأمنه وأماناً فهو آمن»^(٣).

وفي الاصطلاح: الأمن هو «السبب الجامع لأهم النعم، التي بها قوام بقاء الأفراد والأمم»^(٤).

٣- الأمن الوطني:

هو «جملة المبادئ والقيم النظرية والأهداف الوظيفية والسياسات العملية المتعلقة بتأمين وجود الدولة، وسلامة أركانها ومقومات استمرارها واستقرارها، وتلبية احتياجاتها، وضمان قيمها ومصالحها الحيوية، وحمايتها من الأخطار القائمة

(١) محفوظ علي (١٩٨٤م)، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، مصر، ص ١٣.

(٢) محفوظ علي (١٩٨٤م)، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص ١٣.

(٣) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت، ص ٢١.

(٤) الغاطي، حسان (١٤١٥هـ)، الدورات الأمنية المتخصصة والدورات الأمنية الشاملة، المؤتمر الثاني لمديري شرطة المناطق، ص ٢٠.

والمحتملة داخلياً وخارجياً، مع مراعاة المتغيرات البيئية الداخلية والإقليمية والدولية»^(١).

فالأمن، إذن، «لا يعني غياب الجريمة تماماً من المجتمع، لأن غيابها التام يعني أن ذلك المجتمع لا ينتمي إلى عالم البشر، ولكنه يعني تقليصها إلى أبعد مدى ممكن، والوقاية منها قبل وقوعها، والتخلص من آثارها بعد وقوعها، ومنع تكرارها ما أمكن. وهذا لا يأتي إلا بقيام كافة مؤسسات المجتمع وأفراده بالتعاون في ذلك من خلال انتشار الوعي الأمني وتعميقه بضرورة التعامل مع الجريمة وبحزم يساعد على الحد منها إلى أقصى قدر»^(٢).

ويرى الباحث أن تعريف الأمن الوطني هو التعريف المناسب لدراسة الخطاب السعودي، مع التنبيه إلى أن بعض المبادئ والقيم التي تقوم عليها ممارسة المملكة العربية السعودية لا يمكن إرجاعها كلية إلى المبادئ والقيم النظرية المطلقة، لأن الأمن الوطني السعودي يرتكز على المبادئ والقيم المنبثقة من المبادئ والقيم الإسلامية، وهي في سعة في تغيير ما يمكن تغييره ضمن إطار الشريعة ومقاصدها للتناسب مع متغيرات العصر والمصلحة الوطنية الداخلية.

وفي ضوء التعاريف السابقة لمصطلحات الدراسة، يعرف الباحث مصطلح

(١) مراد، علي عباس (٢٠٠٥م)، مشكلات الأمن القومي: نموذج تحليلي مقترح، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (١٠٥)، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص ٣٥.

(٢) سيف الدين، أحمد (١٤١٩هـ)، «المؤسسات الدينية ودورها في تعميق الوعي الأمني»، تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي، الندوة العلمية الثالثة والأربعون (١٧-١٩ شوال ١٤١٧هـ)، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٥٦.

الخطاب السعودي، الذي سوف تعتمده الدراسة، بأنه: مجموعة النصوص التي شكلت محتوى الخطاب المعلن، وما يتضمنه من خصائص وعناصر تمكنه من أداء دور ديني أو تنموي أو وطني أو سياسي أو اقتصادي أو عسكري أو ثقافي يمثل سلطة المملكة العربية السعودية للحفاظ على الهوية الوطنية ومصالحها الداخلية والخارجية التي تدعم الأمن الوطني، وفق الأسس الرئيسة التي تحكم هذا الخطاب وتوجهه.

تساؤلات الدراسة :

تتلخص أهم أسئلة هذه الدراسة فيما يلي:

- ما الموضوعات والقضايا، التي تم التعاطي معها في الخطاب السعودي؟
- ما خصائص جوهر الخطاب السعودي؟
- ما الاتجاهات الجوهرية التي يتضمنها جوهر الخطاب السعودي نحو الموضوعات التي يتعاطى معها؟
- من الفاعل الأساسي في جوهر الخطاب السعودي؟
- من المستهدف الرئيس في جوهر الخطاب السعودي؟
- ما أنواع الخطاب السعودي؟
- كيف يسهم الخطاب السعودي في تدعيم الأمن الوطني؟

الإجراءات المنهجية للدراسة :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، حيث يقوم المنهج الوصفي التحليلي «بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً. فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة

ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى»^(١).

ومع ذلك، ستحاول الدراسة - من خلال عملية وصف مضمون الخطاب السعودي، ممثلاً في خطب الملك خالد، رحمه الله، التي قيلت في مناسبات وتواريخ مختلفة، ومن خلال التصنيف النوعي والكمي لها - أن تقدم بعض الدلالات والتفسيرات لتوجهات الأهداف الخطابية لهذه الخطب مجتمعة خلال فترة الدراسة.

ونقدم في هذا المبحث الإجراءات المنهجية للدراسة، ويشتمل على الخطب الخاضعة للدراسة، ومبررات اختيار عينة الدراسة، وتحديد الإطار الزمني للدراسة، ومجتمع البحث، وأسلوب اختيار العينة ووحدة وفئات التحليل ومتغيرات الدراسة، وكذلك طريقة التبويب والتحليل المستخدمة، وإجراءات الثبات والصدق، وأساليب المعالجة الإحصائية للبيانات مستنديين على منهجية ساري، والمستند هو الآخر على منهجية بول هارتمان وزميله بنشارلز هازنر وباري تروينا^(٢)، وكذلك استناداً إلى منهجية حضور^(٣)، والعناد^(٤) والقحطاني^(٥).

(١) عبيدات، ذوقان وآخرون (١٩٨٥م)، البحث العلمي مفهومه، أدواته، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ١٨٧، بتصرف.

(٢) ساري، حلمي حضير (١٩٨٧م)، صورة العرب في الصحافة البريطانية: دراسة تحليلية اجتماعية للثبات والتغير في مجال الصورة، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه (١١)، ترجمة: عطا عبدالوهاب، بيروت، لبنان، ط ١، ص ١٩٣، بتصرف.

(٣) حضور، أديب (١٩٩٩م) بحوث إعلامية ميدانية، دمشق، سوريا، ط ١، ص ٧٧-٨٣، بتصرف.

(٤) العناد، عبدالرحمن حمود (١٤١٤هـ)، الأخبار السعودية في الصحافة الأمريكية المعاصرة: تحليل مضمون التغطية للملكة في أربع صحف أمريكية خلال عشرين عام (١٩٧٢-١٩٩١م)، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ص ٥٢-٥٨، بتصرف.

(٥) القحطاني، عبدالرحمن محمد (١٩٩٩م)، معالجة الصحافة السعودية فترة الصراع في الخليج (١٩٩٠-١٩٩١م)، معهد الدراسات الإعلامية، جامعة ليدز، رسالة دكتوراه، (غير =

أولاً: الخطب الخاضعة للدراسة:

اختيرت خطب الملك خالد بن عبد العزيز، رحمه الله، وعددها (٣٣) خطاباً ملكياً في مناسبات وتواريخ مختلفة.

وقد اختيرت تلك الخطب بناء على ثلاثة اعتبارات موضوعية:

الاعتبار الأول: أن هذه الخطب تعتبر من الخطب المهمة للمملكة العربية السعودية، وذلك لتوجهها للمجتمع المحلي أو الإقليمي (الإسلامي) أو الدولي، أو جميعها، حيث كشفت الدراسة الأولية على أهمية الحقبة التاريخية التي أدارها الملك خالد - رحمه الله - فيها دفة الحكم في الداخل، أسهم مع غيره من الرؤساء وحكام العالم العربي والإسلامي في التعامل مع عدد من القضايا التي تهم العالم الإسلامي، وأبرزها: القضية الأفغانية، والقضية (الحقوق) الفلسطينية، ومشكلة لبنان، والحرب العراقية الإيرانية، والحرب الباردة بين قطبي العالم: الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي.

والاعتبار الثاني: أن هذه الخطب تتسم بكونها رسائل جادة تهتم كثيراً بالموضوعات الشاملة، وخصوصاً الموضوعات الإسلامية والدولية، وانعكاساتها على القرارات التي تتخذها الحكومة السعودية، والتي تصب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في مصلحة الأمن الوطني واستقراره.

أما الاعتبار الثالث الأخير: فيتلخص في حقيقة أن الخطاب السعودي يعكس الصورة الحقيقية للشخصية السعودية العربية الإسلامية، ويبرز آراءها في مختلف الموضوعات والقضايا، وخصوصاً الدينية والسياسية، وفي الوقت نفسه، تحدد من خلالها أولويات القيادة السعودية في التفاعل مع الموضوعات المحلية والإقليمية (الإسلامية) والدولية.

= منشورة، ليدز، بريطانيا، ص ص ٦٤-٨٦.

ثانياً: الإطار الزمني للدراسة:

يبدأ الإطار الزمني للدراسة مع بداية تقليد الملك خالد، رحمه الله، حكم البلاد، وهي الفترة الممتدة من ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م حتى ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م، وكان لاختيار هذه الفترة المحددة مبرراته الواضحة والمنطقية، إذ إنها الفترة التي فيها تولى الملك خالد، رحمه الله، قيادة البلاد.

ثالثاً: مجتمع البحث والعينة:

اشتمل مجتمع البحث على جميع خطب الملك خالد، رحمه الله، الموثقة في الكتابين التاليين: الكتاب الأول: بعنوان: «خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة»، تأليف: أحمد الدعجاني^(١)، والكتاب الثاني: بعنوان: «مختارات من الخطب الملكية»، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الدارة المثوية^(٢)، وانتقيت جميع الخطب (وهي عينة الدراسة).

رابعاً: وحدة التحليل:

اتخذت الدراسة المادة الخطابية المجزأة وحدة للتحليل، ويعني ذلك أن الخطاب الواحد سوف يجزأ إلى فقرة أو جملة، وتعامل كل وحدة بوصفها جزءاً تصنف في فئات (التحليل) الموضوعات المختلفة. وأمكن تعريف كل جزء من الخطاب تعريفاً عملياً محمداً يضمن الانتظام (systemacy) والدقة، إضافةً إلى

(١) الدعجاني، أحمد (١٤٢٢هـ)، خالد بن عبد العزيز: سيرة ملك ونهضة مملكة، ط١، ص.ص ٣٨٤ - ٥٤٦.

(٢) دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الدارة المثوية (١٤١٩هـ)، مختارات من الخطب الملكية، الجزء الثاني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٥ - ١٢١.

اعتماد منهج تحليل المضمون على جوهر الخطاب كوحدة للتحليل، أي أنه اعتمد على فئة: «ماذا قيل؟»، في فقرة جوهر الخطاب، والتي تفيد في تحديد الاتجاهات والأحكام التي تقع على محتوى الخطاب.

خامساً: فئات التحليل:

استلزمت طبيعة الدراسة تقسيم المادة الخطابية، في المرحلة الأولى، إلى: فئات المضمون. وقد قسمت إلى فئات رئيسة، وذلك بعد التحليل الأولي للخطب مجتمعة. وتنقسم الفئات الرئيسة إلى: (١) موضوعات دينية، (٢) موضوعات سياسية، (٣) موضوعات التنمية الشاملة، (٤) موضوعات اقتصادية، (٥) موضوعات أمنية وعسكرية، (٦) موضوعات أخرى؛ وهي الموضوعات التي لا يمكن إدراجها تحت أحد الموضوعات الخمسة السابقة.

ولتحقيق أهداف الدراسة، فقد روعي اتخاذ الموضوع كوحدة أساسية للتحليل، كما تقرر اعتبار فكرة جوهر^(١) الخطاب كوحدة قياس داخل محتوى كل خطاب. وتوصلت الدراسة، في المرحلة الثانية، إلى فئات المضمون، والتي قسمت، إلى:

(١) موضوعات دينية.

(٢) موضوعات تنمية شاملة.

(٣) موضوعات وطنية.

(٤) موضوعات سياسية.

وُقِّسَّ الموضوع إلى قضايا، من خلال تحليل محتوى الخطب مجتمعة.

(١) الجوهر في الخطاب عبارة عن جملة (أو مجموعة جمل) تمثل الفكرة الرئيسة وغرض الخطاب وتعالج هذه الفكرة الموضوع أو القضية التي من أجلها أنتج الخطاب.

وفيماء يلي شرح لمتغيرات الدراسة:

- الخطاب: المتغير الأول للدراسة: ويشمل جميع مفردات الخطاب؛ لتحديد موضوعات الخطاب بالإضافة إلى جوهره.
- الموضوع: صنف موضوع مادة الخطاب تحت فئات المضمون الست سابقة الذكر في المرحلة الأولى، ثم إلى أربع فئات في المرحلة الثانية، كما ذكر سابقاً عند مناقشة فئات التحليل.
- الفاعل الأساسي Primary actor: هو الملك خالد بن عبد العزيز، رحمه الله.
- المستهدف (المخاطب) الأساسي Primary target: الحكومة أو المؤسسة أو الشخص المستهدف في جوهر الخطاب، وصنف في الفئات التالية: الحكومات العربية والإسلامية كافة، والمسلمين في جميع بقاع العالم، والمجتمع السعودي (مسؤولين، مواطنين)، وحكومات دول مجلس التعاون الخليجي.
- الموقف والاتجاه: وهو متغير يصنف فيه جوهر الخطاب على أساس من الموقف أو الاتجاه. ويحدد الموقف ما إذا كانت المادة الخطابية ذات مضمون سلبي أو إيجابي أو محايد من وجهة النظر الرسمية، وكما يراها القائم بالتحليل، واستخدام الفئات التالية لهذا المتغير: «إيجابي»، و«محايد» و«سلبي».

سادساً: التبويب والتحليل:

استخرج الباحث نفسه البيانات الأولية عن مواد الخطب مجتمعة، وسجل البيانات الخاصة بالخطاب والسنة واليوم والمناسبة باستمارة التفرغ. وصممت استمارة خاصة للترميز Coding Sheet تحتوي على متغيرات الدراسة، كما أعدت استمارة تعريف فئات التحليل Key Sheet ليستخدمها

المحللون [الرمزيون Coders] عند تحليلهم، وقد دُرِّبَ عضوان من أعضاء هيئة التدريس، شعبة الإعلام، قسم العلوم الإنسانية، بكلية الملك خالد العسكرية، لإجراء عملية التحليل.

وقد تم التأكد من ثبات عملية تصنيف المحتوى عبر الأشخاص المحللين (coders) بعد تحليلهم، حيث استخدم جميع عينة الخطاب، للوصول إلى نتائج صحيحة ودقيقة، من خلال الخطوات التالية:

- اختبر الباحث الثبات الأول، بإعادة الاختبار، وتبين أنه لم يحدث أي تغيير في نتائج الاختبارين. حيث كانت نتيجة الاتفاق بين الاختبار هو (٩٩٪).
- دُرِّبَ الباحث، عضوين من أعضاء هيئة التدريس ممن وقع عليهم الاختيار، على طريقة التحليل، من خلال تفسير متغيرات الدراسة وشرحها لهما، وكان معدل الارتباط فيما بينهما: بين الشخص الأول والثاني بنسبة (٩٢٪)، وبين الشخص الأول والثالث بنسبة (٩٦٪)، وبين الشخص الثاني والثالث بنسبة (٩٤٪)، مع العلم أن الشخص الثالث هو الباحث نفسه.

إجراءات الثبات والصدق:

للوصول إلى نتائج صحيحة ودقيقة وغير متحيزة، أي موضوعية (Objectivity)، أجرى الباحث اختبار الثبات والصدق في الدراسة التحليلية.

والثبات، بالمفهوم الإحصائي، يعني «قياس مدى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها، بمعنى أنه مع توافر الظروف والفئات والوحدات التحليلية والعينية الزمنية، فمن الضروري الحصول على المعلومات نفسها في إعادة البحث

التحليلي، مهما اختلف القائمون بالتحليل أو تغير التوقيت الذي أعيدت فيه عملية الدراسة»^(١).

وقد عرض الباحث صحيفة الأداة على مجموعة من المحكمين، مع تبيان أهداف الدراسة، لمعرفة آرائهم وحكمهم على درجة شمولية الأداة ومدى صحة الفئات ودقتها، واقتراح ما يروونه من أفكار، وتعديل، أو حذف، أو إضافة، ووضعت الأداة ثم طبقت في صيغتها النهائية على ضوء تعديل المحكمين.

ولتحقيق درجة عالية من الاتساق الذي تسعى إليه عملية «الثبات»، فقد جرى التحقق من عملية الاتساق بين الباحثين القائمين بالتحليل، وكذلك الاتساق الزمني، الأمر الذي حقق التأكد من استقرار فئات التحليل ووحداته.

وبعد الاتفاق بين المحللين على مصطلحات الدراسة والتحليل لتجنب عملية التداخل، فقد عمل الباحث على تحقيق عملية الصدق «الصحة»، حيث إن الصدق يعني أن التحليل «يسعى إلى دراسة مدى ملاءمة أسلوب القياس المستخدم في قياس الموضوعات والظواهر التي يسعى القائم بالتحليل إلى قياسها، ومدى قدرة هذا الأسلوب على توفير المعلومات المطلوبة»^(٢).

والهدف من اختيار الصدق هو أن تؤدي الأداة إلى الكشف على المحددات التي تجرى الدراسة من أجلها.

(١) حسين سمير محمد (١٩٨٣م)، تحليل المضمون: تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته واستخداماته الأساسية ووحداته وفئاته وجوانبه المنهجية وتطبيقاته الإعلامية وارتباطاته ببحوث الإعلام والدعاية والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ص ١٢٦.

(٢) حسين سمير محمد (١٩٨٣م)، مرجع السابق، ص ١٢٨.

أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات:

لقد جمعت بيانات الدراسة عن طريق أداة جمع البيانات، ومن ثم أدخلت البيانات يدوياً بالحاسب الآلي، وعولجت باستخدام البرنامج الإحصائي [Statistical Package for Social Science (Spss)]، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وكذلك باستخدام الأساليب الإحصائية التالية: استخراج التكرار، والترتيب، والنسبة المئوية، للتعرف إلى جميع متغيرات الدراسة مع استخدام معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation)؛ للتأكد من ثبات أداة الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة :

الإطار النظري :

بدأ ظهور العوامل المؤثرة في تحقيق الأمن في سلسلة دراسة التشريع الجنائي الإسلامي، والتي ركزت أساساً على أهمية منهج تطبيق الشريعة الإسلامية في مكافحة الجريمة. أما فيما يتعلق بدور الخطاب في مناقشة هذه العوامل وإسهامه في تدعيم الأمن، فلم يعط حقه في البحث والدراسة، بحسب علم الباحث، خصوصاً في المملكة العربية السعودية، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لمعرفة مدى تعاطي الخطاب السعودي لروح هذه العوامل المدعمة لاستتباب الأمن الوطني.

العوامل المؤثرة في استتباب الأمن الوطني :

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة والمترابطة بعضها مع بعض، تحقق لمن اتبعها القدرة على استتباب الأمن في البلاد. وهذه العوامل^(١) هي:

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، (١٤٠٥هـ)، «مبادئ وملامح الأمن في المملكة العربية السعودية»، الشريعة الإسلامية ومكافحة=

- عامل الإيمان الحق بالخالق جل وعلا: وهذا العامل يحقق للمجتمع، عندما ترسخ تعاليم الإسلام في قلوب الناس من خلال البيت والمدرسة والمسجد وغيرها من المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تسهم في بناء المواطن المؤمن بعقيدة ربه والمحافظ على كيان أمته ووحدته.
- عامل الحكم الإسلامي: وهو مرتبط باتباع الدولة شريعة الله في كل أمور الحكم، وتطبيق الأحكام الشرعية، كاملة غير منقوصة، في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقضائية، ليسد كل الاحتياجات ويحفظ كل الكرامات لتطمئن النفوس ويسود الأمن والسلام.
- عامل التشريع الجنائي الإسلامي: وهذا مرتبط بالأسس والمبادئ والتطبيقات الخاصة بالتشريع الجنائي الإسلامي، وما اتصل بها من تحديد خصائص العقوبات وتشريعاتها ومقدراتها وأحكام الجنايات والحدود والتعزيزات، وعدم وجود التناقضات أو الملاحظات في التطبيق.
- عامل الاستقرار الداخلي للبلاد: ويرتبط باستقرار الحكم الداخلي، ويحدث بدوره الاستقرار السياسي والأمني، مع العمل على الروابط الخارجية مع الدول المجاورة لأمن الحدود.
- عامل الرخاء المادي والأمني: وهذا متعلق بأهمية توافق الحياة المادية، ونوع الحياة الإسلامية والمعنوية، ونزع فتيل الاضطرابات واللامبالاة، وترسيخ قيم التآخي والتراحم والتعاطف واحترام الذات والآخرين بين النفوس؛ ليستبدل الله الخوف بالأمن.

= الجريمة: المنهج والتطبيق، المملكة العربية السعودية نموذجاً، ص ٢٨٩-٢٩٣،
بتصرف.

• عامل المكانة الدولية: وهذا العامل متعلق بالمشروعات الحيوية: الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والصحية، التي تقدمها الدولة لخدمة المواطنين وغيرهم، وحفظ حق أبنائها والمقيمين فيها والوافدين إليها، بالإضافة إلى تدعيم العلاقات العالمية والمشاركة في المحافل الدولية، والتجاوب مع الشرعية الدولية وحقوق الآخرين وإفشاء السلام والرقي بالبشرية جمعاء.

ويتوقف تحقيق كل هذه العوامل على دور النظام السياسي والمواطن والمقيم والوافد كشركاء في العملية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حفظ سلامة البلاد وأمنها، والعمل على استقرار المجتمع وترابطه، وذلك بضوابط الشرعية والأنظمة الوضعية المنطقية، وهذا كله من دواعي فعالية استتباب الأمن لأية دولة تنشُد السلام والرخاء والتقدم. كما يتوقف تحقيق ذلك على مدى التزام الدولة بالمبادئ السياسية الدقيقة والموضوعية في ممارساتها السياسية الداخلية والخارجية، بغية التفاعل المثمر، الذي ينعكس على استقرارها السياسي والأمني والحياتي.

مبادئ العقلانية السياسية في ممارسة الحكم:

تعد مبادئ العقلانية السياسية في ممارسة الحكم، وخصوصاً في العملية السياسية، من أبرز الروافد العلمية، والتي تفسر دور الخطاب المنتج كوسيلة من وسائل تدعيم الأمن الوطني، ومعالجة مشكلاته، وهذه الوسيلة هي: المعلوماتية-الثقافية، والمتوافرة حول الموضوعات والقضايا المطروحة المختلفة، ومنها: الدينية والسياسية والاقتصادية، والتي تتعاطى معها أية دولة. ويمكن تفسير هذا الرافد والوسيلة في ضوء الربط النظري والمنهجي بين العوامل المؤثرة في استتباب الأمن ومحتوى الخطاب، ومدى اعتماد تلك المبادئ أو ما يمكن القول عنه العقلانية السياسية، وذلك عند مناقشة: أولاً: الموضوعات والقضايا التي يناقشها الخطاب

السعودي. وثانياً: إدراك منشئ الخطاب أهمية التعاطي المناسب لتلك الموضوعات لتدعيم الأمن الوطني.

وتعرف نظرية العقلانية السياسية في ممارسة الحكم وفي العملية السياسية، بأنها: أولاً: «التصور الواقعي للقيام (بفعل) ما، وثانياً: «الاختبار المتدرج» لمطابقة هذا التصور المتدرج والمتعاقب مع الفاعلية القصوى في دراما الحدث وحيثياته ونتائجه»^(١).

وتمثل هذه النظرية (نظرية العقلانية السياسية) السياق العام في صياغة الموقف، وذلك من خلال مجموعة من المبادئ، وهي في مجملها مجموعة مركبة تتألف ليخرج الخطاب بشكل لا يتجاهل أي مبدأ، إلا في أضيق الحدود، وبشكل لا يجرف الهدف الرئيس من الخطاب الموجه، وهذه المبادئ^(٢) هي:

● الواقع: أي أن الواقع هو منطلق الممارسة والنظرية في العقلانية السياسية في ممارسة الحكم، وخصوصاً العملية السياسية وغيرها؛ إذ يشكل (بالحوار) والفاعلية معاً. والواقع هو منطلق مآل الممارسة والنظرية، ولهذا فالواقع مبدأ فوقى ومطوع، متوسط الأداء؛ حيث لا يرتفع إلى مرتبة مقدس، ولا ينزل إلى إدراك الرغبة.

● المنفعة: وتتحقق من خلال ارتداء السياسة العقلانية رداء المنفعة في الأحكام القيمة للسياسة الممارسة: حيث إن هناك درجات في المنافع:

١ - المنافع الوطنية الداخلية.

(١) شعبي، عماد فوزي (١٩٩١م)، السياسة وفن الحكم، أبحاث في العقلانية السياسية، دمشق، سوريا، ط١، ص ٥٤.

(٢) شعبي، عماد فوزي (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٥٤ - ٨٠، بتصريف.

٢- المنافع القومية.

٣- المنافع في العلاقات الدولية.

وتلك المنافع تشارك في دعم الأمن الوطني من منظور شامل بمرتكز ديني وتنموي ووطني وسياسي واقتصادي وفكري واجتماعي وثقافي، فضلاً عن أن هذه العقلانية السياسية قد تضع المنافع الوطنية الداخلية في الأولوية وتسعى لتسخير المنافع القومية والمنافع في العلاقات الدولية للغرض الأول.

● التحقق التدريجي: حيث إن السياسة العقلانية عبارة عن صناعة أحداث بطريقة مختلفة، عيناها شاخصتان دائماً على التحولات المحيطة، وعلى إمكانية ظهور مفاجئ من تراكم ما غير مدرج في قائمة الحسابات، ومن ثم فإن نتائج التراكم عبر الزمن جزء لا يتجزأ من مبدأ التحقيق التدريجي؛ الأمر الذي يتطلب أن تتمتع السياسة العقلانية بالليونة الكافية، والقدرة على استشرف المتحولات الدينية والسياسية والاقتصادية الواضحة.

● الأولويات: لا عقلانية في السياسة بدون وضوح في التخوم بين الأولويات، بإيجاد ترتيب الأولويات والبعد الزمني والإستراتيجي لهذه الترتيبات، والحالات التي يستخدم فيها تكتيكياً ما هو أولي كقاعدة تخدمها الشروط الحيوية والمحيطية وعناصر الضغط، وإدراج ما هو ثانوي في كنف متطلبات ما هو أساسي.

● البحث عن خيار: حيث إن البحث عن اختيار جديد هو البحث عن (الجدلة) في الحدث كأول نزوع للاختيار أو البحث عن إمكانية واردة، لتحقيق نموذج أفضل. ثانياً: هو: البحث عن هامش مناورة أوسع وقطاع فعالية أغنى، وتعددية في الاختيار، ثالثاً وأخيراً، البحث - وفي أصعب

الظروف - عن إمكانية الخروج من دائرة الخيارات المرة أو الصعبة إلى دائرة الخيار بين الفاضل والأفضل وليس بين السيئ والأساء.

- مراعاة الرأي العام: حيث إن الرأي العام أساس في قواعد السلطة السياسية، وعليه فإن القضايا التي تعتبر من المؤثرات على قناعات الناس لا بد من العودة بها إلى اعتبار القطاعات الواسعة من الناس، أما القضايا التي تعتبر اختصاصية وأكاديمية وغير مباشرة في التأثير على الناس، فيعاد النظر فيها وفق رأي القوى الفعالة في النظام السياسي.

وفي ضوء الإطار النظري للعقلانية السياسية في الممارسة في الحكم وفي اللعبة السياسية وغيرها من العمليات الدينية والاقتصادية والاجتماعية، يتضح أن دور منتج الخطاب في معالجة الموضوعات والقضايا الدقيقة، يتطلب منه الإدراك الكافي لتلك المبادئ عند صياغته لها، خصوصاً أن المنفعة الوطنية الداخلية تضع في أولوياتها العوامل المؤثرة في استتباب الأمن الوطني، فمحتوى الخطاب عبارة عن تلك المعلومات الثقافية، التي تحتوي على خلاصة رؤى بنيت على مجموعة من الاحتمالات المنبثقة من خصائص واقعية تتفاعل معها الدولة.

وسيتسنى للباحث من هذا الإطار معرفة مدى دعم الخطاب السعودي وتطرقة لهذه العوامل المؤثرة كوسيلة ثقافية تدعم الأمن الوطني السعودي، ونقل التصور الواقعي للعقلنة السياسية في ممارسة الحكم وفي العملية السياسية السعودية، في دراما الحدث (أو الأحداث) وحيثياته ونتائجه، حيث يمكن سبر غور هذا التوجه في هذه الدراسة، من خلال تحليل محتوى الخطاب السعودي، المتمثلة في خطب الملك خالد رحمه الله.

الدراسات السابقة :

ما زال البحث العلمي في علم الاتصال يخطو خطوات متباطئة، وتندر الأبحاث العلمية الاتصالية عموماً، وفي مجال الاتصال الخطابي خصوصاً، وربما كانت البحوث التي تقدم في إطار الندوات العلمية لتاريخ ملوك المملكة العربية السعودية، في دارة الملك عبدالعزيز، هي البوادر الأولى للبحث الاتصالي الخطابي. وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة ترتبط مباشرة بدراستنا، وخصوصاً في جوانب إسهام الخطاب السعودي في تدعيم الأمن الوطني، إلا أن هناك عدداً من دراسات المضمون وبعوثه، يتعلق أغلبها بمحتوى الطرح الإعلامي، قد أُخضعت للدراسة والبحث والتحليل؛ يمكننا الاستفادة منها لتحقيق أهداف الدراسة. حيث درس عدد من الباحثين مضمون الخطب والخطاب بأنواعه: الاجتماعي والاقتصادي، وخصوصاً السياسي، للإجابة عن أسئلة نظرية وتطبيقية كثيرة، منها ما يتعلق بالصياغة والسياق والبناء اللغوي (Language Structure)، وكذلك السياسات التي تحكم محتوى الخطاب وشخصية المتحدث، ومنها ما يتعلق بالموضوعات لصالح قضية محلية أو إقليمية أو دولية، ومن أبرز هذه الدراسات:

- دراسة (الجابري)^(١) التي استعرض فيها الخطاب العربي المعاصر خلال قرن مضى، فوجد أن هناك أربعة خطابات رئيسة سيطرت على الفكر العربي وهي: الخطاب النهضوي، الذي يدور حول قضايا النهضة والتجديد

(١) الجابري، محمد عابد (١٩٨٢م)، الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٤. نقلاً عن: القرني، علي شويل (١٤١٩هـ)، الخطاب الإعلامي السعودي، ص ١١٣، بتصرف.

الفكري والثقافي. والخطاب السياسي؛ الذي يتمحور حول إشكاليات العلمانية والديمقراطية. والخطاب القومي، الذي يتناول قيم الوحدة والاشتراكية العربية وتحرير فلسطين. والخطاب الفلسفي، الذي يدور حول قضايا الأصالة والمعاصرة. وخلص إلى القول بأن العقل العربي قد فشل في بناء خطاب متسق حول أية قضية من القضايا التي عاشتها الأمة العربية خلال المائة عام التي مضت.

● دراسة (القرني)^(١) عن الخطاب الإعلامي العربي السعودي، وقد حلل فيها الصحف الوطنية في المملكة العربية السعودية. وتوصل إلى وجود أربعة خطابات كبرى في الإعلام السعودي؛ حيث سيطر الخطاب التنموي على مجريات الخطاب الإعلامي السعودي، بنسبة (٤٤٪)، يليه الخطاب التضامني، بنسبة (٣٤٪)، ثم الخطاب التوحيدي، بنسبة (١٥٪)، وأخيراً الخطاب الشوري، بنسبة (٧٪).

فالخطاب التنموي هو نتاج الدور التاريخي للبتروول وعائداته المالية في بناء النهضة السعودية المعاصرة، خصوصاً خلال العقدين السبعيني والثمانيني الميلاديين. أما الخطاب التضامني الذي يدعو إلى الوحدة وتضامن العالمين العربي والإسلامي، فقد تمثل حضوره الأساسي خلال عقدي الخمسينات والستينات الميلادية. أما الخطاب التوحيدي فقد عني بالوحدة الوطنية. وأخيراً الخطاب الشوري، وهو نتاج التحولات التي أخذ المجتمع

(١) القرني، علي شويل (١٤١٩هـ)، الخطاب الإعلامي السعودي: تحليل أربعة خطابات كبرى في مائة عام، المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض (٧-١١ شوال ١٤١٩هـ، ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م)، ص ١١٣، بتصرف.

السعودي يعيشها ويتفاعل معها، ونتيجة أيضاً لحجم التأثير الذي أفرزه كل من النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام مجلس الوزراء ونظام المناطق.

وخلص القرني إلى القول إن هناك خطابين أساسيين من هذه الخطابات الأربعة هما: الخطاب التضامني والخطاب التنموي قد وجدا اهتماماً أكبر في تكوينات البناء الخطابي السعودي. وهذان الخطaban أحدهما موجه إلى الخارج (التضامني)، والآخر موجه إلى الداخل (التنموي).

- دراسة (أبو عراد)^(١) التي أجريت حول المنطلقات الرئيسة في خطاب الملك فيصل بن عبدالعزيز، رحمه الله، ودورها في البناء الحضاري للمجتمع السعودي المعاصر، معتمداً على (٣٠) خطاباً ملكياً في مناسبات وتواريخ مختلفة، فقد توصلت إلى أن لتلك الخطب دوراً فعالاً ورئيساً في عملية البناء الحضاري للمجتمع السعودي المعاصر، من خلال الإقرار بالجوانب التالية:
 - الإيمان بالله تعالى، وأن الشريعة الإسلامية هي أصلح ما يكون للبناء وأساس البناء الحضاري.
 - الأمن والاستقرار لازم للبناء الحضاري وبدونه لا تستقيم الحياة.
 - تحقيق العدل وتكافؤ الفرص للجميع مطلب لازم لتحقيق البناء الحضاري.

(١) أبو عراد، صالح علي (١٤٢٩هـ)، "المنطلقات الرئيسة في خطاب الملك فيصل بن عبدالعزيز ودورها في البناء الحضاري للمجتمع السعودي المعاصر"، دار الملك عبدالعزيز، العدد (٢) ربيع الآخر، السنة الرابعة والثلاثون، ص ٢٤٦ - ٢٦٩.

- استشعار عظم المسؤولية وثقل الأمانة وذلك بالشعور بالتكليف والأمانة.
 - تقديم قيمة العلم والمعرفة لنهوض المجتمع.
 - تفعيل النهضة التنموية والاقتصادية للبلاد، ويتم ذلك بالعمل المثمر والجد والاجتهاد.
 - أهمية الوعي بالحقوق والواجبات بين الراعي والرعية كأساس لقيام المجتمع الحضاري.
 - العناية بالشؤون الداخلية للبلاد بالبناء المتكامل في مختلف الجوانب الدينية والاقتصادية والاجتماعية.
 - التوازن في العلاقات الدولية وأثره في الاستقرار الداخلي، ويتم ذلك بالعمل الجاد والتفرغ له وزيادة الإنتاج في مختلف القطاعات، وعدم صرف الأوقات في الخلافات الجانبية.
- على أساس ذلك خرجت الدراسة بعدد من الأسئلة العلمية، والمرتبطة أساساً بالإطار النظري والدراسات السابقة لتحقيق أهداف الدراسة.
- وعلى الرغم من أن دراستنا لخطب الملك خالد بن عبدالعزيز، رحمه الله، تأتي ضمن الإطار السابق في عنوانها ومظهرها العام، إلا أن الباحث يزعم أنها تختلف عن تلك الدراسات سواء في أهدافها ووسائلها، ومن ثم فيما ستصل إليه من نتائج، وهذا ما سوف يتضح بصورة أكبر عندما نستعرض تحليل نتائج الدراسة.

تحليل نتائج الدراسة :

التحليل الوصفي:

يشتمل هذا الجزء على النتائج الكمية التي توصل إليها الباحث، من خلال تحليل محتوى مضمون الخطاب السعودي، تحت الدراسة، مع التركيز على جوهره. ويهدف هذا العرض إلى توضيح الموضوعات والقضايا التي تناوها الخطاب السعودي للوقوف على حجم تكررها وخاصيتها واتجاهها والشخصية الفاعلة والمستهدفة.

حجم الموضوعات التي تطرق لها الخطاب السعودي:

يشير تحليل الجدول رقم (١) إلى موضوعات الخطاب السعودي مرتبة من حيث الموضوع والخاصية، حيث بلغ عدد الموضوعات (٢٩٢) موضوعاً، في جميع الخطب التي حلت.

ويتبين من الجدول رقم (١) أن نسبة الموضوعات الدينية قد بلغت (٥٣٪) والموضوعات: السياسية، والتنمية الشاملة، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية، والموضوعات التي صنفت تحت موضوعات أخرى، قد بلغت نسبتها (٤٧٪).

الجدول رقم (١) موضوعات الخطاب السعودي مرتبة من حيث

الموضوع والخاصية

الموضوع الخاصية	ديني		سياسي		النسبة الشاملة		أخرى		اقتصادي		عسكري وأمني	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
إقليمي (إسلامي)	٨٣	٥٣,٢١	٤٣	٦٨,٢٥	١٣	٢٨,٢٦	٣	٢٨,٥٧	٣	٢٣,٠	١	٣٣,٣٣
محلي	٣٢	٢٠,٥١	١٠	١٥,٨٧	٢٩	٦٣,٠٤	٧	٥٠	٦	٦٠	٢	٦٦,٦٧
عالمي	٢١	١٣,٤٦	١٠	١٥,٨٧	٤	٨,٧٠	٣	٢١,٤٣	١	١٠	٠	٠
المجموع	١٥٦	(٢٨٢,١٢)	١٣	٩٩,٩٩	٤٦	(١٥,٧٥)	١٤	(٤٤,٧٩)	١٠	(٣٣,٤٢)	٣	(٢١,٠٣)

ملحوظة: هناك (٢٠) موضوعاً دينياً موجهاً إلى محلي وإقليمي وعالمي معاً، نسبتها (١٢,٨٢٪)، غير مضافة لنسبة المجموع الكلي للموضوعات الدينية في الجدول. جاءت الموضوعات الدينية في المرتبة الأولى في الخطاب السعودي بـ (١٥٦) موضوعاً، بنسبة (٥٣٪)؛ حيث كانت نسبة الموضوعات الدينية المحلية (٢٠, ٥١٪)، ونسبة الموضوعات الدينية الإقليمية (الإسلامية) (٢١, ٥٣٪) ونسبة الموضوعات الدينية العالمية (٤٦, ١٣٪)، بينما جاءت نسبة الموضوعات الدينية الموجهة لكل من المحلية والإقليمية (الإسلامية) والعالمية معاً، (١٢, ٨٢٪). وجاءت الموضوعات السياسية في المرتبة الثانية بـ (٦٣) موضوعاً، بنسبة (٢١, ٥٨٪)، حيث كانت نسبة الموضوعات السياسية المحلية (١٥, ٨٧٪)، ونسبة الموضوعات الإقليمية (الإسلامية) (٢٥, ٦٨٪)، ونسبة الموضوعات العالمية (١٥, ٨٧٪).

وجاءت موضوعات التنمية الشاملة في المرتبة الثالثة بـ (٤٦) موضوعاً، بنسبة (١٥, ٧٥٪)، حيث كانت نسبة الموضوعات المحلية (٦٣, ٠٤٪)، ونسبة الموضوعات الإقليمية (الإسلامية) (٢٦, ٢٨٪)، ونسبة الموضوعات العالمية (٨, ٧٠٪).

وجاءت الموضوعات الاقتصادية في المرتبة الرابعة بـ (١٠) موضوعات، بنسبة (٣, ٤٢٪)، حيث كانت نسبة الموضوعات المحلية (٦٠٪) ونسبة الموضوعات الإقليمية (الإسلامية) (٣٠٪)، ونسبة الموضوعات العالمية (١٠٪). وجاء في المرتبة الخامسة (موضوعات أخرى)، بـ (١٤) موضوعاً، بنسبة (٤, ٧٩٪)، حيث كانت نسبة الموضوعات المحلية (٥٠, ٠٠٪)، والإقليمية (الإسلامية) (٢٨, ٥٧٪)، والعالمية (٢١, ٤٣٪).

وجاءت الموضوعات العسكرية والأمنية في المرتبة السادسة بـ (٣) موضوعات، بنسبة (٠٣, ١٪)، حيث كانت نسبة الموضوعات المحلية (٦٧, ٦٦٪)، والإقليمية (الإسلامية) (٣٣, ٣٣٪)، والعالمية (٠٠, ٠٠٪).

حجم جوهر موضوعات الخطاب السعودي:

يوضح الجدول (٢) حجم جوهر موضوعات الخطاب السعودي، ومجموعها (٣٣) جوهرأ، علماً أن الموضوعات الاقتصادية والأمنية والعسكرية قد دجت، وموضوعات أدرجت تحت فئة أخرى، تحت موضوعات التنمية الشاملة، والتي تطرق لها في الخطاب السعودي، مرتبة من حيث الموضوع والخاصية وفقاً للتصنيف الثلاثي: محلي، إقليمي (إسلامي)، عالمي.

الجدول رقم (٢) جوهر موضوعات الخطاب السعودي مرتبة من حيث

الموضوع والخاصية

الموضوع الخاصية	ديني		تنمية شاملة		وطني		سياسي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عالمي	١٤	٧٧,٧٨	٦	١٠٠	٠	٠	٠	٠
محلي	١	٥,٥٦	٠	٠	٥	١٠٠	٠	٠
إقليمي (إسلامي)	٣	١٦,٦٧	٠	٠	٠	٠	٤	١٠٠
المجموع	١٨	١٠٠,٠١	٦	١٠٠	٥	١٠٠	٤	١٠٠
	(%٥٤,٥٥)	x	(%١٨,١٨)		(%١٥,١٥)		(%١٢,١٢)	

جاءت الموضوعات الدينية في المرتبة الأولى في الخطاب السعودي من حيث الجوهر بـ (١٨) جوهرأ، نسبتها (٥٥, ٥٤٪). حيث كانت نسبة جوهر الموضوعات الدينية الموجهة للعالم (٧٧, ٧٨٪)، وجوهر الموضوعات الدينية الموجهة إقليمياً (إسلامياً) (٦٧, ١٦٪)، وجوهر الموضوعات الدينية المحلية (٥٦, ٥٪).

وفيما يتصل بجوهر موضوعات التنمية الشاملة، فقد جاءت في المرتبة الثانية في الخطاب السعودي بـ (٦) جواهر، بنسبة (١٨, ١٨٪)، حيث كانت نسبة جوهر موضوعات التنمية الشاملة الموجهة للعالم قاطبة (٠٠, ١٠٠٪).

وفيما يتصل بجوهر الموضوعات الوطنية، فقد جاءت في المرتبة الثالثة في الخطاب السعودي بـ (٥) جوهر، بنسبة (١٥, ١٥٪)، حيث كانت نسبة جوهر الموضوعات الوطنية الموجهة محلياً (٠٠, ١٠٠٪).

وفيما يتصل بجوهر الموضوعات السياسية، فقد جاءت في المرتبة الرابعة في الخطاب السعودي بـ (٤) جواهر، بنسبة (١٢, ١٢٪)، حيث كانت نسبة جوهر الموضوعات السياسية موجهة إقليمياً (إسلامياً) (٠٠, ١٠٠٪).

خاصية جوهر الخطاب السعودي:

يشير تحليل الجدول رقم (٢) إلى خاصية جوهر موضوعات الخطاب السعودي، وفقاً للتصنيف: محلي، إقليمياً (إسلامياً) عالمياً: حيث جاءت في المرتبة الأولى خاصية جوهر الموضوعات الموجهة عالمياً بـ (٢٠) جوهراً، بنسبة (٦١, ٦٠٪)، وفي المرتبة الثانية خاصية جوهر الموضوعات الموجهة إقليمياً (إسلامياً) بـ (٧) جواهر بنسبة (٢١, ٢١٪)، وفي المرتبة الثالثة خاصية جوهر الموضوعات المحلية بـ (٦) جواهر بنسبة (١٨, ١٨٪).

اتجاهات جوهر الخطاب السعودي:

أما ما يتعلق باتجاهات جوهر الخطاب السعودي، فجميعها إيجابية (١٠٠٪)، وتصب في مصلحة المعنيين (المستهدفين) من الخطاب، دون تجاوز على حقوق الغير، أو تناقضها مع المبادئ الشرعية أو المواثيق الدولية.

الشخصية الفاعلة في جوهر الخطاب السعودي:

من الطبيعي أن الشخصية الفاعلة في جوهر الخطاب السعودي هي منشئه، وهي: الملك خالد بن عبد العزيز، رحمه الله. وهذا ما يتأكد لنا من قراءة نص الخطاب جميعها.

الشخصية المستهدفة الأساسية في جوهر الخطاب السعودي:

يشير تحليل الجدول رقم (٣) إلى الشخصيات الأساسية المستهدفة في جوهر الخطاب السعودي، من خلال تحليل جوهر الخطاب مجتمعة، وعددها (٣٣) خطاباً، حيث تبين أن المخاطب الأساسي في جوهر الخطاب السعودي، هم: الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية كافة، والمسلمون في جميع بقاع العالم، بنسبة (٦١، ٦٠٪)، يليهم المجتمع السعودي من (مسؤولين، مواطنين)، بنسبة (٣٦، ٣٦٪)، وحكومات دول مجلس التعاون الخليجي، بنسبة (٣، ٠٣٪).

الجدول رقم (٣) الشخصيات الأساسية المستهدفة من الخطاب السعودي

الموضوع المستهدف الأساسي	ديني	سياسي	تنموي شامل	وطني
الحكومات العربية الإسلامية والمسلمون كافة في جميع بقاع العالم	١٧	٢	١	
المجتمع السعودي (مسؤولون، مواطنون)	١	١	٥	٥ (اليوم الوطني)
حكومات دول مجلس التعاون الخليجي		١		

التحليل الاستنتاجي:

سوف نناقش في هذه الجزء التحليل الاستنتاجي لجوهر الخطاب السعودي، ونشير في البدء إلى أن الخطاب السعودي قد اشتمل على أربعة أنواع رئيسة:

- الخطاب الديني السعودي.
- الخطاب التنموي السعودي.
- الخطاب الوطني السعودي.
- الخطاب السياسي السعودي.

وسأتناول فيما يلي كل خطاب على حدة، معتمداً على فكرة الخطاب والمتمثلة بجوهره، مع تدعيم فكرة الخطاب بفقرات من الخطاب نفسه أو من الخطب الأخرى تحت الدراسة، حتى يستقيم التحليل الاستنتاجي المطلوب.

أولاً: الخطاب الديني السعودي:

يعود الفضل في ارتقاء الخطاب الديني وتهذيبه إلى كتاب الله الحكيم والحديث الشريف، حيث أخذ الخطاب السعودي في هذه الدراسة «صيغة دينية رصينة تمثلت في الدعوة والنصح والإرشاد، وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الإسلام وأصوله المحكمة وأحكامه العادلة، والأخذ من الدنيا بنصيب لا يشغل الدولة عنها»^(١).

كما أنه لم يخل أي خطاب سعودي من البدء بالبسملة «بسم الله الرحمن

(١) محفوظ، علي (١٩٨٤م)، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ص ٢٥.

الرحيم»، واشتمل على آية أو أكثر من آيات القرآن الكريم أو حديث أو أكثر من أحاديث الرسول الأمين، وقد أضيف إلى بعض الخطب قول أو أكثر من أقوال السلف الصالح، أو أقوال مؤسس الدولة السعودية الحديثة، الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، أو أقوال أحد ملوك البلاد السابقين، الملك سعود والملك فيصل، رحمهما الله.

وقد ركز الخطاب الديني السعودي على مجموعة من القضايا الأساسية، هي:

- إعلاء كلمة الله.
 - العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.
 - العمل على التوبة والاستقامة.
 - المحافظة على التكاليف الشرعية والتحلي بالأخلاق الإسلامية.
 - إعلاء مكانة المسجد.
 - التضامن الإسلامي.
 - الحفاظ على أراضي الأمة الإسلامية.
 - مناشدة المجتمع الدولي لمواجهة الإرهاب.
- وهذه القضايا، هي من رحم الموضوعات الدينية، حيث يمكن تناولها، وبشكل مقتضب، ولا يخل بالتحليل الاستنتاجي، وذلك على النحو التالي:

١- إعلاء كلمة الله:

حظي موضوع إعلاء كلمة الله على اهتمام الخطاب الديني السعودي، لأنه منطلق عقيدة الدولة وإيمانها بالتوحيد؛ حيث يدعو الخطاب السعودي إلى

الاستعانة بالله والعودة إليه، وإعلاء كلمته، لأنها غاية كل مسلم صحيح الإيمان صالح العمل، حيث يذكر الملك خالد - رحمه الله - هذا الشأن لوفود بيت الله الحرام في عام (١٣٩٧هـ)، بقوله: «ونحن إذ نستقبلكم اليوم فإننا نستقبل فيكم الدعاة لدين الله وإعلاء كلمته والذود عن حياض الإسلام الذي من الله به علينا سائلينه - تعالى - أن يوفق الجميع للاستقامة على منهج الإسلام واتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وأن تعودوا إلى أوطانكم وأهلكم السنة حق وخير وإيمان».

ويتضح من النص السابق أن مبدأ إعلاء كلمة الله أمرٌ يسيطر على تفكير الملك خالد، رحمه الله، مستشهداً لذلك بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة المحمدية، حيث يتطلب تحقيق إعلاء كلمة الله - وهي العليا دائماً - من المسلمين أن يعملوا بشكل متحد ومتعاقد ومتضامن، وهذا ما يؤكد الملك خالد، رحمه الله، في الحفل التكريمي لوفود بيت الله الحرام في عام (١٣٩٧هـ)، بقوله: رفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه [المسجد الأقصى] وفي سبيل تحقيق هذه الغاية السامية والأمنية العظيمة، فإنني أهيب بجميع إخواني المسلمين أن نعمل متضامنين مجاهدين من أجل تدعيم بناء الوحدة الإسلامية وتكثيف الجهد الإسلامي وتنظيمه، رائدنا في ذلك الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة.

٢- العودة إلى القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة:

تستظل المملكة العربية السعودية في مسارها الحضاري بقواعد كتاب الله ونهج السنة المحمدية الشريفة، ويدل على ذلك اهتمام الخطاب الديني السعودي بالقرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ، وهو ما أورده الملك خالد - رحمه الله - في خطابه الذي ألقاه في افتتاح المهرجان السنوي لمسابقة القرآن الكريم عام (١٤٠١هـ)، بقوله: فالقرآن الكريم هو مادبة الله لا يمنع منها راغب، ولا يصد

عنها طالب... وإن أخيب الناس من كانت هذه المائدة في تناول يده، ثم لا ينال منها فوق ما يشتهي... فلنقبل على هذا الكتاب الكريم نرشف من منهله، نقبل عليه قراءة واستماعاً، ونقبل عليه شرحاً وتفسيراً، ونقبل عليه استيعاباً لأحكامه واهتداءً بمنهاجه.

ولقناعة الملك خالد - رحمه الله - بأن الحياة السعيدة للإنسان واكتمال إيمانه، تتم بالعودة لكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، فقد تعرض لذلك في الاحتفال السنوي الرابع الدولي لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره في عام (١٤٠٢هـ)، من منطلق «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»: بقوله: أيها الأشقاء، إننا أحوج ما نكون إلى أن نعود بأنفسنا وأمتنا الإسلامية إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، نحكمهما فينا ونحتكم إليهما في كل شؤون حياتنا وبذلك يكتمل إيماننا وترتفع هامتنا وتسود أمتنا كما سادت من قبل، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وهكذا - يعلن، الملك خالد - رحمه الله، عبر خطبه رأيه الواضح والصريح، في مسألة رفض الحياة دون العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، داعياً بذلك إلى الحرص على التوبة والاستقامة.

٣- الحرص على التوبة والاستقامة:

ركز الخطاب الديني السعودي على الرجوع إلى الله سبحانه والتضرع إليه عند نزول المصائب، والمصارعة إلى رضا الله والتوبة إليه، وهو لهذا المعنى يتوجه بذلك الملك خالد - رحمه الله - بخطاب للأمة الإسلامية في الاحتفال السنوي الرابع الدولي لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، في عام (١٤٠٢هـ) يقول فيه: فالواجب علينا وعليكم جميعاً هو التوبة إلى الله سبحانه من جميع الذنوب،

والاستقامة على طاعته، والمسارة إلى أداء ما أوجب الله، والحذر من معاصي الله والتواصي بذلك، والتعاون عليه، وبذلك يصلح الله القلوب، ويغفر الذنوب، ويفرج الكرب، ويغيث العباد، ويعمهم برحمته، ويصرف عنهم نقمته كما قال عز وجل: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

ولم يقتصر التوجيه لمثل هذا الأمر، على العالم الإسلامي، فقد كان الملك خالد، رحمه الله، يخاطب رعيته فيذكرهم دائماً بهذا الأمر مستشهداً، بالآية الكريمة السابقة، على أنها سبب العافية والسلام من العواقب. يقول - رحمه الله - في خطابه الموجه للمسلمين متضمناً عدداً من الوصايا في عام (١٣٩٧هـ): «فنوصي جميع الرعية بذلك كما نوصي الجميع بالتوبة إليه سبحانه والمسارة إلى طاعته والإكثار من الدعاء والاستغفار امثالاً لقوله سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].»

٤- المحافظة على التكاليف الشرعية والتحلي بالأخلاق الإسلامية:

اهتم الخطاب الديني السعودي بالمحافظة على التكاليف الشرعية والتحلي بالأخلاق الإسلامية، بنبذ العادات والممارسات الدخيلة على المجتمع السعودي، والتي لها تأثيرها السلبي على الناشئة من أطفال المملكة وشبابها. وبلغت - رحمه الله - نظر المواطنين بأنه قد أصدر أوامره للجهات المختصة لمقاومة تلك العادات والممارسات الدخيلة على المجتمع. ففي خطابه إلى المواطنين بمناسبة استقبال العشر الأواخر من رمضان عام (١٣٩٧هـ)، يقول الملك خالد - رحمه الله - إنه أصدر أوامره إلى رجال الحسبة بالتعاون مع رجال الأمن للحض على مكارم الأخلاق وخصوصاً الشباب وعدم التشبه بالمظاهر المنكرة على مجتمعنا الإسلامي. «ويضيف: لذا فإن من أوجب الواجبات علينا المحافظة على ما فرضه الله علينا دون تكاسل أو تهاون، كما ينبغي علينا التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والتمسك

بتعاليم ديننا الذي هو عصمة أمرنا، والمحافظة على تراثنا وتقاليدنا الإسلامية، ونبذ العادات والتقاليد المستوردة من الخارج مما لا يمت إلى ديننا ولا إلى عاداتنا وتقاليدنا بصلة، من ذلك ارتداء النساء عند خروجهن للأسواق ملابس غير محتشمة تتنافى مع الأخلاق الإسلامية، وتقليد بعض شبابنا الناشئين مظاهر أقل ما يقال عنها إنها ميوعة لا تتفق مع صفات الرجولة والأخلاق الحميدة».

ولا شك أن الحفاظ على الدين والعادات والتقاليد هو السبيل إلى المحافظة على هوية المجتمع التي تعد أحد عناصر الأمن الوطني، وأن المسجد هو أهم الأماكن التي يمكن أن تسهم في تحقيق ذلك.

هـ- إعلاء مكانة المسجد ورسالته:

أدرك الخطاب الديني السعودي أهمية المسجد، منطلقاً من قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. فالمسجد منبر من منابر الدعوة والتوحيد والموعظة الحسنة. وجاء الخطاب الديني السعودي في هذا الاتجاه ليؤكد «أن المسجد منبر لمن يملك العلم الشرعي والحكمة والموعظة الحسنة. وقد كان الرسول ﷺ إذا رأى من بعض المسلمين خطأ أو مخالفة اعتلى المنبر ونبهه على الخطأ أو المخالفة حتى لا تستفحل ويتهادى الناس»^(١).

ففي افتتاح دورة المجلس الأعلى العالمي للمساجد، عام (١٣٩٦هـ)

(١) سيف الدين أحمد (١٤١٩هـ)، تعميق الوعي الأمني لدى المواطن العربي، الندوة العلمية الثالثة والأربعون (١٧-١٩، شوال ١٤١٧هـ) «المؤسسات الدينية ودورها في تعميق الوعي الأمني»، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، رقم (٢٠٠)، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية [جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (حالياً)]، ص ٧٠.

خاطب الملك خالد رحمه الله المشاركين والحضور، بقوله: انحسرت رسالة المسجد عما ينبغي لها أن تكون، وناهضته مختلف الأجهزة التوجيهية الأخرى، سواء في حقل الإعلام أو الثقافة أو المجالات العامة للفكر، وكأنها تعمد إلى إبطال مفعوله وإخماد ما بقي من جذوته، وانتهى الأمر في أكثر البلاد في عالمنا الإسلامي إلى حالة من التناقض الحاد بين رسالة المسجد وبين ما يعيشه الناس في واقعهم، بحيث أصبح المسجد وكأنه في واد وحياة الناس في واد آخر.

كما خاطب الملك خالد - رحمه الله - في بدء اجتماع الدورة السادسة للمجلس الأعلى للمساجد، بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، عام (١٤٠١هـ)، ومن منطلق القاعدة التي تنطلق من أن المسجد منارٌ مشعٌ ورسالة عظيمة في الدعوة إلى الله بقوله: وإنني لأرجو أن تتكاتف الجهود وتتضافر الطاقات الخيرة في إعادة المسجد إلى مكانته العظيمة التي كان عليها، مناراً مشعاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وجامعة لتخريج العلماء العاملين في شتى مجالات الحياة التي تبذل لخدمة الإسلام والمسلمين، سائلاً الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا جميعاً السداد والتوفيق على طريق الخير.

والمتبع لتلك القضايا، بدءاً من إعلاء كلمة الله، والعودة إلى القرآن الكريم والسنة المحمدية، والحرص على التوبة والاستقامة والمحافظة على التكاليف الشرعية والتحلي بالأخلاق الإسلامية، وأهمية إعلاء مكانة المسجد ورسالته، فإن ذلك يوحى بأن هذه القضايا هي بمثابة نجاح ودعم للتضامن الإسلامي، حتى يحفز به المسلمين في سبيل نصره الحق، وفي سبيل نصره الدين وفي سبيل توحيد كلمتهم تحت راية التوحيد: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

٦- التضامن الإسلامي:

ابتدأ الخطاب الديني السعودي، حول التضامن الإسلامي، وهو خطاب

عالمي للمسلمين كافة، في عهد الملك عبدالعزيز، رحمه الله، من منطلق ما أمر الله تعالى به عباده المسلمين من الإخاء والتضامن. وكان أول مؤتمر إسلامي عام في تاريخ العرب الحديث، هو الذي دعا إليه الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام (١٣٤٥هـ)، وحضرته وفود من الدول الإسلامية.

وكان الهدف من هذا المؤتمر هو جمع كلمة المسلمين، كما بينه الملك عبدالعزيز، رحمه الله، بقوله: «إن أحب الأمور إلينا أن يجمع الله كلمة المسلمين، فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك أن يجمع كلمة العرب، فيوحد غاياتهم ومقاصدهم ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير»^(١).

وهذا التضامن يتطلب جهداً كبيراً وطويلاً، انبرى له رائد التضامن الإسلامي، الملك فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله، فترة حكمه (١٣٨٤ - ١٣٩٥هـ)، وكان من جل اهتماماته، وفي خطابه الذي ألقاه في حفل تكريم رؤساء بعثات الحج لعام (١٣٨٥هـ) حول التضامن الإسلامي، يقول: أيها الإخوة المسلمون: لقد قيل عما نقوم به اليوم من دعوة إلى الإسلام، وإلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله، وإلى تقارب المسلمين وتعاونهم، قيل في هذا الأقاويل، واعترض المعترضون، وشوش المشوشون، ولكن تبيانا لكم أقول لكم اليوم بكل صراحة: إن ما ندعو إليه هو أن يتقارب المسلمون وأن يتحابوا، وأن يتعاونوا، وأن يشد بعضهم أزر بعض في كل ما يلزمهم في أمر دنياهم وإخوتهم^(٢).

(١) المملكة العربية السعودية، الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، «ذكرى اليوم الوطني: ٨٧ عاماً من البناء والنماء والرخاء»، مجلة تجارة الرياض، رمضان (١٤٢٩هـ) سبتمبر (٢٠٠٨م)، العدد (٥٥٢)، تقرير، ص ١٥.

(٢) أبو عراد، صالح علي (١٤٢٩هـ)، «المنطلقات الرئيسة في خطب الملك فيصل بن عبدالعزيز ودورها في البناء الحضاري للمجتمع السعودي المعاصر»، دار الملك عبدالعزيز، مجلة الدارة، العدد (٢) ربيع الآخر، السنة الرابعة والثلاثون، ص ٢٢١.

وقد حرص الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - حرصاً شديداً على تقارب المسلمين، وتحقيق أهداف التضامن الإسلامي، واعتبره إحدى الركائز التي قامت عليها سياسية المملكة العربية السعودية الخارجية، حيث أوضح - رحمه الله - في أول خطبة له عند توليه الحكم، بتاريخ (١٣/٣/١٣٩٥ هـ)، الموافق (٢٥ مارس ١٩٧٥ م): بقوله: إن من أهم الركائز التي قامت عليها سياسة المملكة هي: الدعوة للتضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي، تنطلق جهود المملكة لإعادة الحقوق المسلوقة لشعب فلسطين، واستعادة الأراضي العربية المحتلة، وتجند كل طاقاتها، المادية والبشرية، لإعادة الحق المغتصب، وتعتمد في ذلك - بعد الله - على عدالة قضيتنا، وإيمان الشعب السعودي بها.

وقد أوضح الملك خالد، رحمه الله، أن سبيل التضامن هو العمل بإخلاص وبصدق تامين للدفاع عن العقيدة، ومقدسات المسلمين، قاصداً بذلك العمل في هذا الاتجاه دفاعاً عن عقيدة المسلمين ومقدساتهم، يقول الملك خالد - رحمه الله - إلى وفود بيت الله الحرام عام (١٣٩٦ هـ): إنني من هنا أدعو إخواني المسلمين في كل مكان من العالم لأن يتحدوا في سبيل الخير، وفي سبيل التضامن البناء المثمر؛ لكي نعمل على استعادة ثالث المساجد، واستعادة القدس الشريف وتطهيره مما علق به، وهو واجب علينا جميعاً، ويجب ألا تهدأ نفوسنا حتى يستعاد المسجد الأقصى، وحتى ننعم جميعاً بالصلاة فيه ورفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه.. ولهذا فإنني أدعوكم جميعاً لمشاركتي في هذا النداء وفي إيصاله إلى كل مسلم قادر؛ لكي يعمل بإخلاص وبصدق في سبيل تحرير المسجد الأقصى لتضامن إسلامي ونهضة إسلامية، لا قومية ولا عنصرية ولا حزبية فيه، وإنما هي دعوة الله، وفي سبيل الله، ومن أجل بيت من بيوت الله، إنها دفاع عن عقيدتنا ودفاع عن مقدساتنا. ويعكس ما سبق مدى اهتمام الملك خالد، رحمه الله، واستمرارية دعمه

للتضامن الإسلامي، وهذا دليل على صفاء عقيدته وحبه وإيمانه بالأخوة الإسلامية، منادياً بالحفاظ، دائماً، على أراضي الأمة الإسلامية كجزء لا يتجزأ من عمل التضامن الإسلامي.

٧- الحفاظ على أراضي الأمة الإسلامية:

أوضح الخطاب الديني السعودي أهمية الحفاظ على أراضي الأمة الإسلامية، وخصوصاً الأراضي العربية الفلسطينية، فعند افتتاح مؤتمر القمة الإسلامية الثالث (١٤٠١هـ)، يقول الملك خالد رحمه الله: إن أجزاء من جسد الأمة الإسلامية في فلسطين، والأراضي العربية المحتلة، وأفغانستان تئن تحت وطأة الظلم والبغي والعدوان. وإن مقدساتنا في القدس يدنسها الغاصب المحتل الذي سفك الدماء، واستحل الحرمات، وشرد إخوانكم في الله. إنني أوجه ندائي من بيت الله الحرام ومن جوار الكعبة المشرفة. وفي هذا اللقاء المبارك لقادة الأمة الإسلامية، إلى كل فرد منكم، أن توحدوا صفوفكم وتجمعوا كلمتكم وتحشدوا طاقاتكم للذود عن حياض الإسلام، ونصرة إخوانكم واستعادة حقوقهم ﴿وَلْيَنْصُرْكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠].

كما ذكر الملك خالد - رحمه الله - في الخطاب نفسه، في ختام مؤتمر القمة الإسلامي الثالث (١٤٠١هـ)، أهمية الحفاظ على أراضي الأمة الإسلامية، وأنه أساس في حياه العالم الإسلامي، ومن حق العالم كله أن يعرف هذا التوجه الشرعي، بقوله: فلقد أكدت الأمة الإسلامية مجدداً أن تحرير القدس الشريف من براثن الصهيونية الآثمة، واستعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني في العودة إلى دياره، وتقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة في فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وتحرير الأراضي العربية المحتلة الأخرى، هو مسؤولية وواجب إسلامي تضامن الأمة لتحقيقه.

ولاشك أن اهتمام الخطاب السعودي بهوم الأمة الإسلامية ومكتسباتها ومقدساتها يعكس الانتماء الحقيقي والفاعل للأمة الإسلامية، كما يعكس سعي المملكة الحثيث والمتواصل لإيقاظ هذا الإحساس في نفوس المسلمين على مستوى العالم الإسلامي كله.

٧- مناشدة المجتمع الدولي لمواجهة الإرهاب:

لم يتوقف الكيان الصهيوني أبداً، عن ممارساته العدوانية على الشعب الفلسطيني، وخرق القرارات الدولية، بل تجاوز الحد إلى الاستهزاء والاعتداء على المسجد الأقصى، على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، يوم الأحد (١٧/٦/١٤٠٢هـ)، الموافق (١١/٤/١٩٨٢م)، على المسجد الأقصى والمصلين فيه، الأمر الذي اعتبرته القيادة السعودية تهديداً للأمن والسلم الدوليين، وقد أدان الخطاب الديني السعودي الممارسة اليهودية على الشعب الفلسطيني، ومقدسات الأمة الإسلامية، واعتبرها عملاً إرهابياً، فضلاً عن أنه تحدّ صارخ للقرارات التي اتخذتها الهيئات الدولية، وعدواناً على الحقائق والقيم الأخلاقية والمثل الإسلامية العليا، وعند ذلك يقول الملك خالد، رحمه الله: إن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على أنه اعتداء على شعب آمن مستقر في وطنه الطبيعي، واستباحة أرضه وممتلكاته، أو على أنه استهتار بالمواثيق والأعراف الدولية، وتحذ صارخ للقرارات التي تتخذها الهيئات الدولية، بل إنه يعد أيضاً عدواناً على الحقائق والقيم الأخلاقية، والمثل الإسلامية العليا.

ويضيف في المناسبة نفسها، ومنادياً للمجتمع الدولي بقوله: وإنني باسم مؤتمر القمة الإسلامية الذي أشرف برئاسته، وباسم حكومة وشعب المملكة العربية السعودية، أناشد المجتمع الدولي بصفة عامة، اتخاذ الإجراءات الحاسمة والكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات الإرهابية، لما تنطوي عليه من مخاطر

ومحاذير، ومن نقض للمبادئ الدولية والقانونية والأخلاقية، وانتهاك للقيم والمثل الإنسانية العليا.

وكان تعاطف الشعب السعودي حاضراً، في هذه المناسبة، أيضاً، حيث طالب الملك خالد - رحمه الله - بالوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين ضد هذه الممارسات، منادياً، بقوله: أهيب بكم جميعاً - تضامناً مع إخوانكم في الأراضي المحتلة - أن تمكنوا العاملين في الدوائر الرسمية والقطاعات العامة والخاصة، من التوقف عن العمل ليوم كامل اليوم، الأربعاء ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٠٢ هـ الموافق للرابع عشر من أبريل ١٩٨٢ م؛ تعبيراً عن وقوفكم جميعاً بجانبهم ومؤازرتكم لهم، وأن تتوجهوا إلى الله جميعاً بالدعاء لهم بالنصر والتأييد، وأن يأخذ بأيديهم.

ومما سبق يمكن الخلوص إلى أن الخطاب الديني السعودي قد احتل قسماً كبيراً من اهتمام الملك خالد - رحمه الله - وعنايته وجهوده خلال فتره حكمة للبلاد، الأمر الذي جعلها تظفي - دون تأثير - على غيرها من الموضوعات والجهود الأخرى التي تميزت بها فتره حكمه، سواء في الداخل أو الخارج. ويمكن القول إن شخصية الملك خالد - رحمه الله - والتي حق أن يطلق عليها «الملك الصالح»، قد أصابت كبد الحقيقة، فهناك توافق واضح وتام بين شخصية الملك خالد الدينية وغيرته الدينية، وبين ما صدر عنه من خطب أثناء فترة توليه مقاليد الحكم.

ثانياً: الخطاب التنموي السعودي:

شهدت فترة تولي الملك خالد، رحمه الله، مقاليد الحكم، نهضة حضارية شاملة في جميع نواحي الحياة: الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والأمنية والعسكرية، والتي تمثل امتداداً للنهضة الحضارية التي شهدتها المملكة منذ بداية التخطيط التنموي في عام (١٩٧٠هـ).

ففي فترة حكم الملك خالد، رحمه الله، استطاعت المملكة تحقيق أهداف كثيرة، من أبرزها: رفع مستوى المعيشة، ونوعية الحياة للمواطنين، والمحافظة على الأمن والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، واستكمال إنشاء البناء والتجهيزات الأساسية.

فقد أكد الخطاب التنموي السعودي على أهمية التنمية الشاملة للمجتمع السعودي، بالإضافة إلى الأمن ودعم القوات المسلحة. ومن أبرز القضايا التي ركز عليها الخطاب التنموي، هي:

- التعليم.
- الخدمات الصحية.

أ- التعليم:

اهتم الملك خالد - رحمه الله - بتنشئة الأجيال المقبلة من خلال التعليم العام والتعليم الجامعي، حيث ركزت الخطة الخمسية الثانية على أهمية النهضة التعليمية، فقد ذكر ذلك في أثناء توليه الحكم (١٣/٣/١٣٩٥هـ)، بقوله: «وفي المجال الداخلي تستمر حكومتنا في خطتها للتنمية في كافة القطاعات التي غطاها مشروع الخطة الخمسية الثانية التي توشك على الصدور في المستقبل القريب إن شاء الله.... وسوف تستكمل إن شاء الله كافة التجهيزات الأساسية التي تحتاجها النهضة المباركة...».

ولم يكن اهتمام الملك خالد - رحمه الله - بالتعليم مقصوراً على مواطني المملكة فحسب، بل تجاوز الأمر إلى اهتمامه بالتعليم الإسلامي لأبناء الأمة الإسلامية. وقد خاطب المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي عام (١٣٩٦هـ)، على أهمية تحمل أمانة التعليم من قبل المسؤولين والتربويين، وفي هذا يقول:

«إن تنشئة الأجيال المقبلة أمانة في أعناقكم، فلتكونوا دار الأرقم المعاصرة، كما كانت دار الأرقم قبل أربعة عشر قرناً مصدر إشعاع فكري وروحي لمنهج التربية الإسلامية، ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة».

وبمناسبة أخرى - وبالتحديد في افتتاح مؤتمر التضامن الإسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا، عام (١٣٩٦هـ) يؤكد الملك خالد - رحمه الله - اهتمامه بأبناء الأمة الإسلامية، بقوله: إن ما تقوم به جامعاتنا من اهتمام بشؤون العالم الإسلامي، واستقطابها للكفاءات المسلمة المؤهلة لكي تبحث أمر ديننا، وتؤكد عاليمته واحتضانه لكل منطلقات الحضارة والتطوير، ودعوته الملحة إلى استعمال الفكر، والأخذ بكل أسباب العلم، وانتزاع زمام المبادرة في اقتحام مجالاته الواسعة، إنما يعد تنفيذاً أميناً منا لما عاهدنا الله عليه من دفاع عن شريعة الله ونشر لها، وإبراز لمحاسنها حتى يطمئن المسلمون على دينهم، وحتى تظل بفضل الله وحده كلمة الله هي العليا.

كما اتضح اهتمام، الملك خالد - رحمه الله - بالتعليم عند تشريفه لحفل تخريج الدفعة (١٦) من طلبة الجامعة الإسلامية عام (١٤٠٠هـ)، بقوله: يسرني أن أشارك الجامعة الإسلامية فرحتها لتخريج هذه الدفعة من شبابها بعد أن زودتهم بسلاح الإيمان ويقين المعرفة. ولا شك أن هذه النتيجة الطيبة تدل على الجهود المكثفة التي قامت بها المملكة لإشاعة العلم ونشر التعليم حتى أصبح بحمد الله ميسراً لكل قاصد، وحتى تحققت النهضة المباركة التي بلغت مختلف التخصصات العلمية.

وليس هذا فحسب، بل مما يحسب للملك خالد - رحمه الله - أنه استمر في دعم العلم، ورفع الروح التعليمية المعنوية، ففي يوم الاحتفاء باليوبيل الفضي (١٤٠٢هـ) لجامعة الملك سعود، عبر عن ذلك بقوله: إن احتفالنا اليوم هو

احتفال بمسيرة العلم المشرفة في دوحة من دوحات المعرفة، تلك المسيرة التي وضع بذرتها مؤسس هذه المملكة والدنا المغفور له جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه؛ فتحية للعاملين في هذه الجامعة، وتهنئة على ما قدموه، وما نفخر به من عطائهم الطيب: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَبِيلِ اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ب- الخدمات الصحية:

كان الاهتمام بالمواطن السعودي واضحاً من خلال الخطاب التنموي، وخصوصاً فيما يتعلق بالخدمات الصحية، وإيماناً من الملك خالد، رحمه الله، بأهمية هذا المجال نجد الخطاب التنموي السعودي يركز على أهمية الطب وأنه رسالة إنسانية جلييلة، تركز في المقام الأول على أخلاقيات الأطباء وهمهم. ففي حفل تخريج الأطباء (١٣٩٦هـ)، بجامعة الملك سعود، قال الملك خالد، رحمه الله: إن الطب رسالة إنسانية جلييلة، ولعل أهم ما نوصي به، بعد تقوى الله، هو أن تؤدوا أمانة الطب وأن تحافظوا على شرف المهنة وأن تراقبوا الله فيما ائتمتم عليه من الأرواح، فإنها أمانة في رقابكم. واتقوا الله في الفقير، فما من حسنة إلا ويجازي الله عليها.

كما كانت الخدمات الصحية بزواياها الثلاث: الوقائية والعلاجية والتأهيلية من الأولويات التي يهتم بها، وعن ذلك يقول الملك خالد، رحمه الله، في افتتاح مستشفى القوات المسلحة بالهدا، بمدينة الطائف، عام (١٤٠٠هـ): وأنا أشعر بسعادة كبيرة عند افتتاح مشروعات طيبة مثل هذا المستشفى، وذلك لأنني أعتقد أن من الواجب مواصلة الجهد والعمل للعناية برفع مستوى الخدمات الطبية في البلاد، لأن من أهم العناصر التي تسهم في تأهيل المواطنين لأداء واجباتهم والاستمتاع بحياتهم عامل توافر الغذاء الجيد والصحة الجيدة، ونحن - والله الحمد - نولي الموضوعين أهمية كاملة.

ثالثاً: الخطاب الوطني السعودي:

يتجسد الخطاب الوطني السعودي في ذكرى توحيد المملكة العربية السعودية، كدولة تستظل براية التوحيد، وتستمد منهجها في كل شؤون حياتها من نبع الشريعة الإسلامية الغراء الذي لا ينضب، والمرتكز على كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، وذلك في اليوم الأول للميزان، الثالث والعشرين من شهر سبتمبر. واعتبار هذا اليوم التاريخي المجيد موعداً للاحتفاء باليوم الوطني.

ولم يكن الاحتفاء مناسبة وطنية تفرح به القيادة والشعب فقط، بل هي مناسبة رغب الملك خالد - رحمه الله - أن يشاركه فيها العالم العربي والإسلامي، ويشعر بنجاحات المملكة العربية السعودية وتطلعاتها، ففي مناسبة الاحتفاء باليوم الوطني لعام (١٣٩٥هـ)، يقول الملك خالد - رحمه الله - مركزاً على سيره السلف، وعلى أن الشريعة الإسلامية هي مصدر الأمن والسلام: وإذا كان يعز علينا أن نحتفل بهذا اليوم وفقيدنا الغالي جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز - طيب الله ثراه - قد رحل إلى دار البقاء راضياً شهيداً في سبيل الله، فإن ما يخفف من ألمنا لهذا المصاب هو أننا قد عاهدنا الله على السير في الطريق الذي رسمه الفقيد الغالي، ووطننا العزم - بمشيئة الله - على السير في طريق البناء والتقدم، وقمنا بما يفرضه علينا ديننا في سبيل إخواننا المسلمين في كل مكان، وعملنا من أجل العروبة ومن أجل السلام المبني على الحق والعدل.

كما يذكر - الملك خالد - رحمه الله، في مناسبة الاحتفاء باليوم الوطني عام (١٣٩٨هـ)، مؤكداً أهمية الاستقرار السياسي للمملكة، وذلك بالحفاظ على إكمال مسيرة الإنجاز التي بدأها الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بقوله: لقد وفق الله مؤسس هذه المملكة جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى هذا الإنجاز العظيم الذي أدى إلى ظهور قوة دولية ذات ثقل إسلامي واقتصادي لها وزنها وقيمتها

تسهم في رخاء العالم وفي أمنه واستقراره، وقد خلف جلاله الملك عبد العزيز، رحمه الله، لنا صورة طيبة عن القيادة الحكيمة ذات الكفاءة الكبيرة التي حققت لهذه البلاد الرخاء والعزة والأمن والاستقرار فواجبنا جميعاً أن نكمل الشوط ونواصل المسيرة.

وبالرغم من الاحتفاء باليوم الوطني، وهو يوم يعد يوم فرح وبهجة، إلا أن الملك خالد - رحمه الله - لم ينس أو يتناس التذكير بأهمية مواصلة العمل والتضحية، ففي مناسبة الاحتفاء باليوم الوطني لعام (١٣٩٩هـ) يقول: وليكن كل يوم من أيامنا وطنياً، يتجدد فيه العطاء، ونقدم فيه التضحية، ونبذل فيه الجهد، ونؤكد به العزم على أن نظل أمة تتطلع إلى الغد المشرق بأمل، ترافقها الأعمال، وتواكبها العزائم المخلصة والنيات الطيبة وصدق الله القائل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ولا يفوت الملك خالد، رحمه الله، فرصة الاحتفاء باليوم الوطني عام (١٤٠٠هـ)، دون أن يذكر الشعب السعودي بأهمية التمسك بالعميقة الإسلامية، ويؤكد على أنها سبب توفيق الله تعالى للمملكة وشعبها ووصولها إلى أمن واستقرار، حيث يقول: تمر علينا ذكرى تأسيس كيانتنا الكبير المملكة العربية السعودية ونحن أشد ما نكون حاجة للتمسك بعقيدتنا ومثلنا العليا التي جاهد مؤسس هذا الصرح جلاله الملك عبد العزيز؛ لكي يجعلها أساس انطلاقنا نحو أهدافنا، وقد وضع لنا - رحمه الله - المعالم واضحة على الطريق لتكون مشاعل تنير دربنا، وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى بأن أخذ بأيدينا إلى ما يحب ويرضى بعد أن أخلصنا النية صادقة له مستهلين منه جلت قدرته العون والسداد.

وفي خطابه - رحمه الله - إلى المواطنين، بمناسبة مرور خمسين عاماً على

اليوم الوطني في المملكة عام (١٤٠١هـ)، يعيد تأكيده للأمر نفسه، مشيراً إلى أن الاستغلال بقواعد كتاب الله ونهجه السنة المحمدية الشريفة هو المسار الصحيح، الذي اتخذته المملكة للسير فيه، وعن ذلك يقول: إن نظرة لما تعيش فيه المملكة العربية السعودية من أمن واستقرار ورفاهية وتآلف، لتدل على صحة مسارنا الحضاري، الذي نستظل فيه بقواعد كتاب الله ونهج السنة المحمدية الشريفة. فلتكن أيامنا كلها أياماً تزيد فيها العطاء ونخلص الجهود لبناء الإنسان والمجتمع، وصدق الله القائل في محكم كتابه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الخطاب الوطني السعودي، قد تطرق إلى مجموعة من محاور، أبرزها: السلام والحق والعدل للأمة الإسلامية، والتزام المملكة بالإسهام في رخاء العالم، وفي أمنه واستقراره، ودعوة قيادات العالم الإسلامي للعمل والتعاون، والدعم للسلام العالمي، والتمسك بالعتيدة والمثل العليا، بالإضافة إلى اتخاذ مناسبة الاحتفاء باليوم الوطني فرصة للتذكير بقواعد القرآن ونهج الرسول ﷺ، والذي يضمن نجاح مسيره الوطن وأمنه.

رابعاً: الخطاب السياسي السعودي:

ينطلق أي خطاب سياسي معاصر بوعيه الكامل إلى الاعتراف بوجود الصراعات الكامنة بين الدول، حيث تستوجب التدخل بمنطقية وحكمة، وما تمليها الاعتبارات الدينية والمصالح الوطنية. فقد انطلق الخطاب السياسي السعودي، وهذا ما أكدته نتائج الدراسة، في الموجود الأول «الله»، كما حدده ابن رشد، ومن قبله الفارابي، مؤكداً أن المقوم الأساسي والضامن للقوانين المثالية لتحقيق الفضيلة، التي تقدم على أساسها الدولة المثالية وممارساتها هي الشريعة الإسلامية^(١).

(١) الصاوي، الصاوي أحمد (٢٠٠٥م)، الخطاب السياسي عند ابن رشد، الهيئة المصرية العامة =

بالبرهان الديني العقلي؛ أوضح الخطاب السياسي السعودي، العلاقة بين الدين والسياسة، في التواصل البشري والدولي، فهي علاقة اتصال وترابط وتكامل، فضلاً عن العلاقة بين التشريع السماوي والتشريعات الصادرة عن البشر، وهنا هيئة الأمم المتحدة. كما أن هناك ربطاً واضحاً بين الدين والأخلاق السياسية السعودية، حيث إن الدين هو المصدر الأساسي للتشريع الأخلاقي والسياسي.

وإلى جانب الاتفاق على أن «النصر السياسي الذي يقوم على كسب مؤقت نتيجة للخداع وإهمال القيم الأخلاقية لا يدوم طويلاً، ليس هذا فحسب، بل إن السياسة يجب - لكي تكون سياسة ناجعة- أن تمثل أسمى القيم الخلقية في الدولة، فخلف الوعود والخداع السياسي لن ينتج عنهما خير، حتى وإن حققا نصراً مؤقتاً^(١)، وعليه فإن الخطاب السياسي السعودي قد عكس نهج الملك خالد - رحمه الله - منذ توليه مقاليد الحكم، وأوضح الطريقة الخاصة لسياسة بلاده، وذلك بعدم التدخل في شؤون الآخرين، ورفض أي تدخل في شؤون بلاده، واحترام العهود والمواثيق الدولية، والعمل على توحيد أسس السلام والأمن الدوليين، وتأكيد مبدأ العدل والاستقرار في أرجاء الوطن، والتعايش السلمي في ظل احترام السيادة الوطنية والتفاعل مع قضايا العالم المشتركة.

وقد بين تحليل الخطاب السياسي السعودي، منهج الملك خالد - رحمه الله - في التعاطي مع الموضوعات والقضايا السياسية، وذلك من خلال ثلاث دوائر أساسية، هي:

= للكتاب، ص ٤٥، بتصرف.

(١) الصاوي، أحمد (٢٠٠٥م)، المرجع السابق، ص ٩٢، بتصرف.

- الدائرة السياسية الداخلية.
- الدائرة السياسية العربية والإسلامية.
- الدائرة السياسية الدولية.

أولاً: الدائرة السياسية الداخلية :

وضح الخطاب السياسي السعودي أركان وأسس السياسة الداخلية وأسسها بجميع موضوعاتها وقضاياها، وذلك في أول خطاب للملك خالد، رحمه الله، حين توليه مقاليد الحكم، بتاريخ (١٣/٣/١٣٩٥هـ)، وباستعراض ذلك الخطاب وتحليله أمكن التوصل إلى الجوانب التالية:

- الاحتكام لمبادئ الشريعة الإسلامية وتطبيق العدل ومبادئه.
- الاستمرار في الخطط التنموية الخمسية.
- تعديل مستوى المعيشة ورفاهية الشعب.
- تحقيق أرقى مستويات الضمان الاجتماعي للمستحقين.
- تيسير التعليم بمراحله كافة لجميع أبناء الشعب.
- تطوير الموارد البشرية.
- تنويع مصادر الدخل، بالإضافة إلى إنتاج النفط، من الصناعات بكل أنواعها البترولية والتعدينية الثقيلة والخفيفة.
- الاكتفاء الذاتي من استيراد المنتجات الزراعية.
- دعم القوات المسلحة.
- دعم المستشفيات لتوفير العلاج للشعب.

- توفير وسائل المواصلات والطرق والمواني والمطارات.
- تطوير المواصلات السلوكية واللاسلكية.
- تأمين الكهرباء والماء.
- تقوية أجهزة الدولة الإدارية، وتنمية كفاءتها وفعاليتها وتطوير أنظمتها.
- إتمام النظام الأساسي للحكم.
- إتمام نظام مجلس للشورى.
- وضع استكمال جميع الإجراءات التنفيذية لوضع نظام المقاطعات (المحافظات).
- ولهذه القضايا ظهور مستمر، حسب مناسبة خطاب الملك خالد - رحمه الله - وإن كنا نجد أغلبها أو بعضها في خطب الاحتفاء باليوم الوطني، وفي مناسبات مختلفة محلية وإقليمية ودولية، وحسب ما يقتضيه الموقف.

ثانياً: دائرة السياسة العربية والإسلامية:

عند تحليل التغطية الخطابية للموضوعات السياسية العربية والإسلامية نجد أنها تنطلق مما أمر به الرسول ﷺ، في أن يكون العالم الإسلامي كالجسد وحدة واحدة متكاملة، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. فقد بينت النتائج أن هناك ثلاث دوائر فرعية لدائرة السياسة العربية والإسلامية للمملكة، في خطب الملك خالد - رحمه الله - وهي:

- الدائرة الخليجية.
- الدائرة العربية العربية.
- الدائرة الإسلامية (بين الدول الإسلامية).

١ - ففي الدائرة الخليجية، أكد الخطاب السياسي السعودي على القواسم المشتركة مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي (المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة، وعمان)، وأشار إلى حقيقة سياسية مهمة وهي أن استقرار وأمن منطقة الخليج هو مسؤولية شعوب المنطقة ودولها. فعندما تأسس المجلس بتاريخ (٢١ / ٧ / ١٤٠١ هـ) الموافق (٢٥ / ٥ / ١٩٨١ م)، صرح الملك خالد - رحمه الله - لوكالة أنباء الإمارات العربية المتحدة، بقوله: وأؤكد للجميع بأن هذا التجمع يعمل لخير المنطقة، ولا يهدف من قريب أو بعيد بطريق مباشر أو غير مباشر للإضرار بأحد، فهو ليس تكتلاً عسكرياً ضد أي فريق، وليس محوراً سياسياً ضد أي قوة. وهذا التقاء دوري بين إخوة أشقاء يسعون للعمل على رفاهية ورخاء واستقرار شعوبهم المتجاورة والمتحابه، ويعملون على كل ما فيه تحقيق أمن منطقتهم، وتلك هي مسؤوليتهم وحدهم ومسؤولية شعوبهم التي اختارت السهر على حماية أمنها واستقلالها وسيادتها، والاعتماد في كل ذلك على نفسها في إطار سياسة مستقلة إسلامية، لا شرقية ولا غربية.

وكان من نتائج إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربي أن عقد (١٣) مؤتمراً في عهد الملك خالد - رحمه الله - جميعها تخص دول المجلس، وهدفت إلى تحقيق مجموعة من القضايا، وهي: الوضع السياسي الأمني، بمنطقة الخليج ووضع خطة للتعاون، ووسائل تنفيذ السياسات في مجال التصنيع وسبل التكامل الصناعي، والخدمات الاجتماعية ودور مراكز التنمية الاجتماعية، وطب العناية الأولية، والوضع السياسي والاقتصادي والأمني، ومناقشة الاتفاقية الاقتصادية الموحدة، والخدمات العمالية، والبحوث التربوية، والتعاون العسكري، والإستراتيجية البترولية، وأمن الخليج، والموضوعات السياسية على الساحة

الخليجية والعربية، والتنسيق في حقل صناعة البترول، واستعمال الأدوية وتوعية المواطنين، والتكنولوجيا وشراء المواد الأولية والنشاط المدرسي.

كل هذه الأهداف لتحقيق الخير العميم والرفاهية والأمن والاستقرار السياسي في المنطقة ولأبنائها.

٢- وفي الدائرة العربية - العربية: عمل الخطاب السياسي السعودي على دعم وحدة الصف العربي، وإقامة تعاون عربي حقيقي وفعال بين مختلف الشعوب العربية، في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

فقد أوضح الخطاب السياسي (العربي - العربي) السعودي، أهمية العمل على ثلاث جبهات، هي:

- القضية (الحقوق) الفلسطينية.
- الصراع العربي - العربي.
- الدعم الاقتصادي للأمة العربية والإسلامية.

الجبهة الأولى: القضية (الحقوق) الفلسطينية:

ويتم ذلك من خلال ممارسة الحكومة السعودية لكل الوسائل الممكنة أو المتاحة لتأييد الشعب الفلسطيني في الحصول على حقوقه المشروعة، وهو ما أكده الملك خالد - رحمه الله - عند توليه الحكم في ربيع الأول (١٣٩٥هـ)، بالقول: الحقوق المسلوقة لشعب فلسطين، واستعادة الأراضي العربية المحتلة، وتجنيد كل طاقتها المادية والبشرية لإعادة الحق المغتصب، وتعتمد في ذلك بعد الله، على عدالة قضيتنا، وإيمان الشعب السعودي بها، الذي قال الفيصل - رحمه الله - [حينما

أعلن وأصرح وأتكلم، فإنما أعتمد بعد الله عليكم، وتخليص فلسطين لن يكون في المؤخرة بل في المقدمة].

كما أدرك الملك خالد - رحمه الله - خطورة ما تخطط له الصهيونية العالمية من طمس معالم الدين الإسلامي ومقدساته، وحرصه على لفت أنظار المسلمين إليه. فقد أورد في الخطاب الذي ألقاه على وفود بيت الله الحرام عام (١٣٩٦هـ)، ما نصه: إنني من هنا أدعو إخواني المسلمين في كل مكان من العالم لأن يتحدوا في سبيل الخير وفي سبيل التضامن البناء المثمر؛ لكي نعمل على استعادة ثالث المساجد، واستعادة القدس الشريف وتطهيره مما علق به، وهو واجب علينا جميعاً، ويجب ألا تهدأ نفوسنا حتى يستعاد المسجد الأقصى، وحتى ننعيم جميعاً بالصلاة فيه، ورفع راية الإسلام خفاقة على جوانبه. ولهذا فإنني أدعوكم جميعاً لمشاركتي في هذا النداء وفي إيصاله إلى كل مسلم قادر؛ لكي يعمل بإخلاص وبصدق في سبيل تحرير المسجد الأقصى لتضامن إسلامي ونهضة إسلامية، لا قومية ولا عنصرية ولا حزبية فيه، وإنما هي دعوة الله وفي سبيل الله ومن أجل بيت من بيوت الله، إنها دفاع عن عقيدتنا ودفاع عن مقدساتنا.

وتبرز هذه النصوص حقيقة هامة بشأن القضية الفلسطينية وهي أن القيادة السياسية للمملكة كانت حريصة منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على أن تضع تلك القضية في بعدها الإسلامي العالمي، وألا تحصرها في النطاق العربي والقومي لتجمع حولها أكبر تأييد ممكن.

الجبهة الثانية: الصراع العربي - العربي:

حيث هدفت السياسة السعودية إلى تقريب وجهات النظر والتعاون في إزالة كل ما يعكر الصف العربي ووحدته، حيث تعد مشكلة عربية - عربية جرحاً أو

«حدثت شرارة كانت تدمي قلوبنا»، كما عبر عنها الملك خالد، رحمه الله، ووجد أنه من المناسب، وفي مناسبة عظيمة، في موسم حج عام (١٣٩٦هـ)، التذكير أن الصراع بين الأشقاء إنما هو عار عظيم، حيث يقول: شرارة الحرب الطاحنة في لبنان، حيث نحمد الله على تبشير السلام التي عمت أرجاءه، وعلى وضع حد لتلك المجازر البشرية الرهيبة التي ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، ونحمد الله أن وفق إخوتنا في لبنان، أبناء لبنان المخلصين، ليتعاونوا ويتفهموا قضاياهم، ويدركوا أن السلاح لا يمكن أن يحل المشكلات، وأنه من العار أن يرفع بين الإخوة والأشقاء.

كما أن قطع العلاقات الدبلوماسية العربية مع مصر، بسبب المعاهدة مع إسرائيل في عام (١٩٧٩م)، جعلت المملكة في موقف لا يتطلب التهدئة أو التسوية، وكان لها بصمة واضحة على إذابة منحى التحول العربي تجاه الكيان الإسرائيلي، متمثلة بالمبدأ الراسخ والثابت حول قضية (حقوق) فلسطين.

كما أن الالتفاف حول الصراع بين الإخوة المسلمين، كان حاضراً فيما حدث بين العراق وإيران، ففي مناسبة انتهاء مؤتمر القمة الإسلامية الثالث، عام (١٤٠١هـ)، حث الملك خالد - رحمه الله - الطرفين على إنهاء النزاع بينهما، بقوله: كان وما زال يمثل جرحاً نازفاً في قلب أمتنا، وعلى الرغم من حرصنا جميعاً وعملنا على أن يضع المؤتمر الحل الموفق لهذا النزاع، إلا أن غياب جمهورية إيران الإسلامية، الذي نأسف له، لم يكن يتيح لنا محاولة الوصول إلى ذلك، وعلى كل حال فإننا قد واصلنا مساعي منظمنا لإيجاد نهاية لهذا الصراع بالاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله واحترام المواثيق والأعراف، وحل الخلافات بالحسنى والتفاوض، مما نعتبره أساساً لأي حل، ومقدمة نأمل أن تثمر بالتائج التي يتطلع إليها المسلمون في كل مكان.

الجبهة الثالثة: الدعم الاقتصادي للأمة العربية والإسلامية:

بالإضافة إلى عنصري القضية (الحقوق) الفلسطينية وإيقاف الصراع العربي - العربي، تأتي الجبهة الثالثة، وهي الدعم الاقتصادي للأمة العربية والإسلامية، والتي عدت من أولويات سياسة المملكة الخارجية، لما جباها الله من نعمة النفط. حيث يعد عام (١٩٧٦م) من أهم أعمال إنتاج الزيت في شركة أرامكو السعودية، حيث حدث «التوسع الأكبر في إنتاج الغاز الطبيعي، فأنتج أكثر من ثلاثة بلايين برميل من الزيت الخام في عام واحد»^(١)، وقد أشار الملك خالد - رحمه الله - إلى الدعم الاقتصادي عند توليه مقاليد الحكم بقوله: إن المملكة تتميز بمخزونها البترولي الكبير الذي حملها نحو شعوب العالم مسؤولية خاصة، تقدر حكومتنا أبعادها ومداهها، ولذلك قامت بدور إيجابي في التعبير عن إحساسها بتلك المسؤولية، وستعمل جاهدة على تنفيذ سياسة الراحل العظيم [الملك فيصل يرجمه الله] لكيلا تظنى الأنانية على مصالح الشعوب، وليحل التفاهم محل المجابهة، وليسود العالم عهد من الرخاء الاقتصادي، تسهم فيه المملكة بدلوها وتنال منه حقها.

٣- وفي الدائرة الإسلامية (بين الدول الإسلامية): حمل الخطاب السياسي السعودي، روح الأخوة الإسلامية، مشيداً بالمؤتمرات الإسلامية وأهميتها^(٢)، كما عبر عنه الملك خالد - رحمه الله - في خطابه لوفود بيت

(١) المملكة العربية السعودية، أرامكو السعودية (٢٠٠٨م)، «الرعاية السامية التي لم تغب يوماً»، مجلة القافلة، يوليو - أغسطس، الرياض، ص ٣٤.

(٢) لمعرفة أسماء المؤتمرات التي عقدت في المملكة وهدف كل واحد منها، في عهد الملك خالد - رحمه الله - وعددها (١٠٤) مؤتمر، انظر: أحمد الدعجاني ص: (١٠٤ - ٣٤٦). ومن أبرز هذه المؤتمرات هو: المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، ٢١-٢٦ صفر، ١٣٩٦هـ.

الله الحرام عام (١٣٩٦هـ): بقوله: ولقد كان لهذه المملكة شرف حمل لواء الدعوة إلى التضامن الإسلامي، وقد لاحظنا، والحمد لله، كيف أن التضامن الإسلامي بدأ يؤتي ثماره في مدة بسيطة، وبات له أثره وفعالته وثماره الطيبة .. وإن المؤتمرات الإسلامية وما تمخض عنها من قرارات على النطاقين السياسي والاقتصادي تبشر بخير إن شاء الله.

فالخطاب السياسي السعودي أوضح أهمية وقوف العالم العربي والإسلامي معاً، كالبنیان المرصوص يشد بعضه بعضاً، انطلاقاً من وحي الآية الكريمة: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. ويذكر الملك خالد - رحمه الله - في حديثه للشعب السعودي وقادة الأمة الإسلامية، وحكائها وعلمائها ومفكرها، في ربيع الأول عام (١٤٠١هـ)، وذلك في مناسبة افتتاح مؤتمر القمة الإسلامية الثالث، أهمية توحيد الصف، وتحرير الأراضي الإسلامية، بقوله: أيها الإخوة، إن التقاءنا اليوم في هذا المنعطف الزمني من تاريخنا الإسلامي ضرورة حتمية تقتضيها هذه الصحوة المباركة، ويوجبها ما آلت إليه أراضي الأمة الإسلامية ومقدساتها من رزوح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني الاستيطاني في القدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة، والغزو السوفيتي الاستعماري المسلح لأفغانستان المسلمة، وتحتمها تطلعات الأمة الإسلامية نحو حياة أكرم وأفضل تستعيد فيها قوتها وتوحيد صفوفها، وتحرير أراضيها ومقدساتها. إن هذه التطلعات السامية النبيلة لتدعو قادة الأمة الإسلامية وحكماءها وعلماءها ومفكرها إلى أن يقفوا وقفة تقويمية عميقة التأمل، يشخصون من خلالها الأسباب التي تعمل على وهن الأمة وفرقتها، ويحددون مواضع ضعفها ومواطن قوتها، ويصفون عناصر العلاج الناجح لضعفها والوسائل الفعالة لتحقيق أهدافها، وذلك بإعمال الفكر والاجتهاد الجماعي الذي يتفاعل مع حركة الحياة ويعبر عنها.

وقد ركز الخطاب السياسي السعودي، كما هو في الخطاب الديني، عن القضية الفلسطينية على مناشدة المجتمع الدولي لإيقاف الإرهاب الصهيوني، والوقوف مع الحق والتضامن، ليس فقط مع المسلمين بل والمسيحيين، حيث يوضح الملك خالد - رحمه الله - بجلاء في وصفه لموقف إسرائيل من الفلسطينيين «... التعصب الصهيوني العنصري البغيض ضد الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين، ويتنافى مع روح التسامح والمحبة التي تدعو إليها الأديان السماوية جمعاء».

ولطالما ناشد الملك خالد، رحمه الله، المجتمع الدولي من أجل اتخاذ الإجراءات الحاسمة ضد مثل هذه الممارسات التي تخالف المبادئ الدولية والقانونية والأخلاقية، وتنتهك القيم والمثل الإنسانية العليا.

وقد ركز الخطاب السياسي السعودي، أيضاً، مستفيداً من القمم الإسلامية والمناسبات الإسلامية المتتابة، وخصوصاً في موسم الحج، على مخاطبة الشعوب العربية والإسلامية بأهمية القضايا الإسلامية، وخصوصاً سيادتها، فضلاً على مناشدة المجتمع الدولي، وفي ذلك الخصوص، يقول في افتتاح مؤتمر القمة الثالث عام (١٤٠١هـ): «إن أجزاء من جسد الأمة الإسلامية في فلسطين، والأراضي العربية المحتلة، وأفغانستان تئن تحت وطأة الظلم والبغي والعدوان».

ويضيف، رحمه الله: وإن مقدساتنا في القدس يدنسها الغاصب المحتل الذي سفك الدماء، واستحل الحرمات، وشرذ إخوانكم في الله، إنني أوجه ندائي من بيت الله الحرام ومن جوار الكعبة المشرفة وفي هذا اللقاء المبارك لقيادة الأمة الإسلامية، إلى كل فرد منكم، أن توحدوا صفوفكم وتجمعوا كلمتكم وتحشدوا طاقاتكم للذود عن حياض الإسلام، ونصرة إخوانكم واستعادة حقوقهم ﴿وَلْيَنْصُرْ رَبَّ اللَّهِ مِنْ بِنَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وفي خطابه لحجاج بيت الله الحرام عام (١٤٠١هـ) يقول: لهذا أناشدكم الله من جوار بيته العتيق أن تكونوا سباجاً قوياً يصد عن أمتنا الإسلامية هجمات خصومها، الذين عجزوا عن أن يحققوا ما يريدون من شر هذه الأمة على ساحة المواجهة، من أجل بث أسباب التحلل، وضرب الأمة الإسلامية في صميم تراثها وقيمها، وتفريغ النفس المسلمة من معتقداتها الحقيقية التي تشكل صخرة صلبة عجز الخصوم الحاقدون عن تفتيتها.

ثالثاً: دائرة السياسة الدولية:

اقتربت السياسة السعودية اقتراباً مباشراً من العالم الغربي قبيل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، وخصوصاً عندما أخذت الولايات المتحدة الأمريكية، تبدي اهتمامها بمنطقة شبه الجزيرة العربية، لتوقع حدوث اكتشافات نفطية بها. وقد بدأ الاقتراب باللقاء التاريخي بين الملك عبد العزيز - رحمه الله - والرئيس الأمريكي روزفلت (F.D Rousevelt) - الذي تم على ظهر طراد أمريكي في قناة السويس، في شهر فبراير من العام (١٩٤٦م) - والذي يعد الانطلاقة الأولى في الشراكة السياسية العالمية، ومنذ ذلك الحين أضحت سياسة المملكة ثابتة لا تتغير إلا فيما تقتضيه مصلحتها.

وقد حدد الخطاب السياسي السعودي علاقة المملكة مع أغلب دول العالم، وخصوصاً الدول الكبرى، وقد ارتكزت تلك العلاقة على مجموعة من الركائز، أهمها:

- عدم التدخل في شؤون الآخرين، وإفشاء السلام العالمي.
- التضامن الإسلامي.
- التعاون الدولي ومعالجة قضاياها.

وهذه الركائز يمكن توضيحها على النحو التالي:

الركيزة الأولى: عدم التدخل في شؤون الآخرين وإفشاء السلام العالمي:
أوضح الملك خالد، رحمه الله، هذه الركيزة في الكلمة التي ألقاها حين توليه مقاليد الحكم (١٣/٣/١٣٩٥هـ)، حيث ذكر بما قاله الملك فيصل - رحمه الله - «نريد عالمًا تسوده الحرية ويسوده السلام، ويسوده التعاون وتسوده المحبة».

وأوضح الملك خالد - رحمه الله - هذا المنهج مرة أخرى بمناسبة انتهاء مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام (١٤٠١هـ) بقوله: إن ما دار في اجتماعنا من مداورات، وما اتخذناه من قرارات ليعبر عن عزمنا على الأخذ بمقتضيات ديننا الحنيف، وسيكون علينا في إطار رسالته الخالدة التي تستهدف إرساء جميع العلاقات الإنسانية على أسس الحق والحرية والإخاء والعدالة... وسوف تمتد بحول الله وقوته هذه الاتجاهات الإنسانية السامية عبر حدود العالم الإسلامي؛ لتدعو إلى الأخوة والسلام والحرية للبشر أجمعين.

الركيزة الثانية: التضامن الإسلامي:

لم يتوقف الملك خالد - رحمه الله - عند حدود دفع مسيرة التضامن الإسلامي أو شؤون العالم وحدها، بل كان - رحمه الله - مهتمًا بالتضامن الإسلامي كقوة سياسية مشروعة، وخصوصاً في العملية السياسية الخارجية. فبجانب كون التضامن الإسلامي قضية من القضايا الدينية كما جاء سابقاً حرص على منحه بعداً سياسياً، وهذا المزج من مظاهر الربط بين الدين والسياسة، وهذا ما يؤكد ابن رشد بإشارته إلى أن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة تصلح لكل مجالات الحياة لأنها تتميز بعدة خصائص، ومن هذه الخصائص أنها تجمع بين جميع أنواع الخطابات، التي تصلح لكل مراتب الناس، سواء كان ذلك خطاباً سياسياً أو أخلاقياً أو علمياً أو اقتصادياً أو فلسفياً^(١).

(١) الصاوي، أحمد الصاوي (٢٠٠٥م)، الخطاب السياسي عند ابن رشد، مرجع سابق. ص ٧٩.

فقد أكد الملك خالد، رحمه الله، منذ لحظة توليه مقاليد الحكم، وبالتحديد في (٣/٣/١٣٩٥هـ)، الموافق (٢٥ مارس ١٩٧٥م)، على أن التضامن الإسلامي هو ركيزة من ركائز السياسة السعودية، وخصوصاً مع العالم الأوروبي والأمريكي، على أن تكون مبنية على إعادة حقوق المسلمين وخصوصاً الحقوق الفلسطينية والشراكة العالمية على مبدئي الحق والعدل، حيث أكد على أن السياسة الخارجية مرتكزة على التضامن الإسلامي ووحدة الصف العربي.

الركيزة الثالثة: التعاون الدولي ومعالجة قضاياها:

تميزت المملكة العربية السعودية بمبادئ واضحة اختطها الملك عبدالعزيز - طيب الله ذكره - عند توحيد المملكة العربية السعودية ولم شملها، وهي مبادئ مبنية على أساس متين تضرب جذورها في عمق التشريع الإلهي، وتستمد منه مقوماتها^(١).

وقد كان الخطاب السياسي عندما تولى الملك خالد - رحمه الله - يسعى إلى مناقشة إرساء قواعد التعاون الدولي ومعالجته قضاياها، وإقامة علاقات متكافئة ومتوازنة مع القوى الكبرى، التي ارتبطت معها بمجموعة من المصالح المشتركة، التي يمكن وصفها بأنها نتاج لدور المملكة المحوري، والمتطور عربياً وإسلامياً، متفاعلة مع الدوائر السياسية الدولية المؤثرة في الحراك السياسي العالمي.

ومن أبرز معالم التعاون الدولي ومعالجة قضاياها - وهي السياسية المتبعة والتي تسير عليه السياسة الخارجية للمملكة - ما يلي:

- الإيمان بالسلام العالمي ودعمه وتقويته ونشره في ربوع العالم^(٢).

(١) الدعجاني، أحمد (١٤٢٢هـ)، «خالد بن عبدالعزيز، مسيرة ملك ونهضة مملكة»، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ص ١١٥.

(٢) حصل الملك خالد، رحمه الله، في (١٨ صفر ١٣٩٧هـ) الموافق (٦ فبراير ١٩٧٧م)، =

- نزع السلاح وتجنب البشرية مخاطر الأسلحة الفتاكة.
- حرية تقرير المصير لكل الشعوب، وعدم التدخل بشؤونها الداخلية واحترام سيادتها الوطنية.
- حل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المرتكزة على الحق والعدل.

وقد تجسدت هذه القضايا في خطاب الملك خالد - رحمه الله - عند توليه مقاليد الحكم عام (١٣٩٥هـ)، حيث يقول: فنحن منذ أسس هذه الدولة بانيها وواضع أساس نهضتها - المغفور له بإذن الله - الملك عبدالعزيز؛ قد أثبتنا في المجال الدولي إيماننا بالسلام العالمي، ورغبتنا في دعمه وتقويته ونشره في ربوع العالم، وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحى من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة، ونحن نؤيد الآن في سبيل ذلك نزع السلاح، وتجنب البشرية مخاطر الأسلحة الفتاكة، وندعو إلى حرية تقرير المصير لكل الشعوب، وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المرتكزة على الحق والعدل.

ويتضح من ذلك كله، أن موقف المملكة العربية السعودية كان قائماً منذ أن أسس الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - الدولة السعودية الحديثة، وما زال على رؤية شمولية عالمية، هدفها إعمار الأرض، وعلى أسس من الحق والعدل مع تجنب البشرية ويلات الحروب والدمار والحفاظ على الضرورات الخمس الكبرى، والتي جاءت بها أحكام الشريعة الإسلامية، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأمن، وهذه الضرورات هي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

= على الميدالية الذهبية للسلام من الأمم المتحدة، اعترافاً من المنظمة الدولية، وتقديراً منها لإسهاماته الكثيرة من أجل استتباب السلام في العالم. كما منح الملك خالد - رحمه الله - جائزة الملك فيصل العالمية في حقل التعاون الإسلامي لاهتمامه بقضايا الأمة العربية والإسلامية، (١٤٠١هـ).

فالخطاب السعودي الصادر عن سياسة الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله - قد بدا التركيز فيه واضحاً على معاني الإيمان الذي يجمع ولا يفرق؛ فغدا الخطاب أداة لحفظ التماسك الداخلي، وانعكس على وحدة الأمة، ودافع عن خصوصيتها في مواجهة ما قد سلب من حقوق الأمتين العربية والإسلامية، وذلك من خلال تأسيسه على المنظومة الأخلاقية للأمة والبشرية، وحال دون اختراقها تحت أي شعار أو دعوى، وذلك من خلال تعرية الباطل وكشف زيفه في الوقت الذي ناشد فيه حقن الدماء، وأسس العطاء الخطابي ذلك كله على ضوابط القول الشرعية حتى تتحقق الغاية الأساسية من الخطاب كوسيلة ونشاط ثقافي مطالب بأن يتوجه الإنسان لله وحده، وأن يتحرر من العبودية لغيره، ويتحرر معه عقل الأمة من الضلالات والأوهام، وذلك كان مرتكز سياسة الملك عبدالعزيز التواصلية، وقاعدة خطابه السياسية، كما جاء في نصوص كلماته وخطبه^(١)، والتي نهج الملك خالد - رحمه الله - نهجها وسار على دربها، والتي اتضحت لنا في نصوص خطبه التي أوردناها في هذه الدراسة.

مناقشة النتائج:

منذ أن تأسست المملكة العربية السعودية «على يد موحد كيائها وموطنها أركانها المغفور له الملك عبدالعزيز، وهي مضرب للمثل ومحط للأمل في أمنها وأمانها، محققة بذلك منزله رفيعة ومكانة عالية على الصعيد الأمني الوطني بركائزه الثلاث المتمثلة في الاستقرار والازدهار والاستمرار»^(٢).

(١) الشثيطي، سيد محمد ساداتي (١٤٢٠هـ) السياسة الإعلامية للملك عبدالعزيز - رحمه الله - سلسلة دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام (٢٢)، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ص.ص ٦٩ - ٩٩، بتصرف.

(٢) الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز (١٤٠٨هـ)، «رسالة للقارئ»، مجلة كلية الملك =

والواقع أن اتخاذ الدولة للقرآن الكريم دستوراً والسنة المطهرة منهجاً، وتطبيق أحكام الشريعة السمحة في الأمور الحياتية ضد ما يعكر أمنها الوطني، فضلاً عن السياسات الحكيمة والتوجهات السليمة التي تحكم علاقات التعامل مع الآخرين، وكلها أمور طرحت ثمارها الخيرة على المستويين الداخلي والخارجي^(١).

فالخطاب السعودي يؤدي دوراً كبيراً جداً في تحقيق تلك الثمار الأمر الذي ينعكس بشكل إيجابي على أمن البلاد والعباد، وخصوصاً عندما يعكس الخطاب السعودي ذلك الاتجاه الروحاني والإنساني في التفاعل مع الموضوعات بقضاياها المحلية والإقليمية (الإسلامية) والدولية.

وعليه فإن الخطاب السعودي في خطب الملك خالد - رحمه الله - يعكس أهمية وخصوصية كونه أنموذجاً يحتذى به منذ عصر القدوة ممثلة في الرسول (ﷺ) وصحبه (رضوان الله عليهم) ومن تبعهم على درب الحياة الإسلامية التي أشاعت ضياء الدين للبشرية جمعاء^(٢).

كشفت هذه الدراسة عن الأمن الوطني في الخطاب السعودي: خطب الملك خالد - رحمه الله - نموذجاً، عند توليه مقاليد الحكم في الفترة (١٣/٣/١٣٩٥هـ)، الموافق (٢٥/٣/١٩٧٥هـ) إلى الفترة (٢١/٨/١٤٠٢هـ) الموافق (١٣/١١/١٩٨٢م).

وسعت إلى تحديد الموضوعات والقضايا التي تعاطى معها الخطاب

= خالد العسكرية، كلية الملك خالد العسكرية، العدد (٢١)، السنة السادسة - النصف من شعبان، ص ١.

(١) الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ١.

(٢) الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز (١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص ١.

السعودي في الحقبة الزمنية التي تولى الملك خالد فيها - رحمه الله - مقاليد الحكم، وذلك من خلال تحليل مضمون تلك الخطب، وعددها (٣٣) خطاباً، مع التركيز على جوهرها، وذلك للتعرف إلى حجم تلك الموضوعات وقضاياها، وخاصيتها واتجاهها والشخصية الفاعلة والمستهدفة.

لقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخطاب السعودي يؤدي دوراً فعالاً في تدعيم الأمن الوطني، من خلال التأكيد على العوامل المؤثرة في استتباب الأمن، وقد ساعد ذلك في نجاح العملية السياسية التي تنتهجها القيادة السعودية في ممارسة الحكم السعودي، بهدف التأثير في القضايا المحلية والإقليمية (الإسلامية) والدولية، ومن جانب آخر تسخير الظروف الإقليمية والدولية لتحقيق المنافع الوطنية الداخلية وبجميع أطروحاتها الدينية والتنمية والوطنية والسياسية.

وقد أوضحت الدراسة أن الخطاب السعودي أمكنه تدعيم الأمن الوطني السعودي، وبشكل إيجابي، من خلال أربعة أنواع من الخطب، تجسد جميعها، بل وتمثل الأداة الفعالة في تحقيق أهداف الدولة، في عصر يميل في تلك الحقبة الزمنية إلى الصراع العربي- العربي، وهضم الحقوق الفلسطينية، والتجاوزات على السيادة الوطنية لبعض الدول الإسلامية. وهذه الخطب هي: (١) الخطاب الديني السعودي، (٢) الخطاب التنموي الشامل السعودي، (٣) الخطاب الوطني السعودي، (٤) الخطاب السياسي السعودي.

وقد أبانت نتائج تحليل الخطاب الديني السعودي، وفي التحليل الأولي لـ (٢٩٢) موضوعاً، أن نسبة الموضوعات الدينية قد بلغت (٥٣٪)، في الترتيب الأول، وكانت موجهة وبشكل أكبر للعالم الإسلامي، بينما بلغت نسبة الموضوعات السياسية (٥٨، ٢١٪)، في الترتيب الثاني، وجاءت موجهة وبشكل أكبر للعالم

الإسلامي، وموضوعات التنمية الشاملة في الترتيب الثالث، بنسبة (٧٥، ١٥٪)، وجاءت موجهة وبشكل أكبر محلياً، والموضوعات الأخرى في الترتيب الرابع بنسبة (٧٩، ٤٪)، وجاءت موجهة وبشكل أكبر محلياً، والموضوعات الاقتصادية في الترتيب الخامس بنسبة (٤٢، ٣٪)، وجاءت موجهة وبشكل أكبر محلياً، بينما الموضوعات الأمنية والعسكرية في المرتبة الأخيرة وبنسبة (١٠٣، ١٪) وجاءت موجهة وبشكل أكبر محلياً.

ويدل هذا على أن أغلب فقرات الخطاب الديني السعودي كانت تستهدف العالم الإسلامي قيادات ومفكرين ومواطنين حول القضايا الدينية والسياسية المهمة، والتي توجب على المملكة التعاطي معها، لأنها الدولة الإسلامية الرائدة والمحكمة للشريعة الإسلامية، والحامية بعد مشيئة الله وتوفيقه لبيت الله الحرام قبله المسلمين ومقصدهم لأداء فريضة الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام.

وعليه، وفي الاتجاه نفسه، ومن خلال تحليل جوهر موضوعات الخطاب السعودي، فقد بينت الدراسة نتيجة تختلف عن نتيجة تحليل جميع فقرات الخطاب السعودي، لكن العبرة في التعاطي مع أي خطاب هو السؤال الذي يجب عليه تحليل المحتوى وهو: ما الهدف من الخطاب؟ وما الذي يذهب إليه منشئه؟ وعليه فإن النتائج أكدت أن الخطاب الديني السعودي قد مثل نصوصاً مقصدية دينية مهيمنة، وجاءت في (١٨) خطاباً، من خطب الملك خالد - رحمه الله - وبنسبة (٥٥، ٥٤٪)، وعليه كان من المتوقع أن تكون نسبة جوهر الموضوعات الدينية موجهة للعالم الإسلامي، إلا أن النتيجة أوضحت أن وجهة الخطاب كانت للعالم قاطبة، وخصوصاً المسلمين في العالم الإسلامي.

وهذا يؤكد، ومن خلال الخطاب الديني السعودي، وجود الحس والشعور بأهمية المشاركة في العمل الإسلامي، وأن الدين الإسلامي هو للبشرية جمعاء، في الوقت الذي توجد صعوبات تتعلق بالمجتمعات والمؤسسات في دول العالم، وخصوصاً الدول الإسلامية، التي واجهت رغبة، الملك خالد - رحمه الله - في تفاعلها ومشاركتها في همومها وقضاياها وحقوقها. وكانت النتيجة هي اتجاه الخطاب الديني السعودي إلى معالجة مثل هذه الإشكالية بطرح مجموعه منطقية ومتسلسلة من القضايا، حيث تعاطى الخطاب الديني السعودي مع مجموعة من القضايا، وهي: الاستعانة والعودة أولاً لإعلاء كلمة الله، والعودة إلى القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة، والعمل على التوبة والاستقامة، والمحافظة على التكاليف الشرعية، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، مع إعلاء مكانة المسجد ورسالته العظيمة وصولاً إلى التضامن الإسلامي؛ وهو حجر الزاوية في الحراك الديني الإسلامي، والذي هدف إلى تقارب المسلمين وتكاتفهم وحرصهم على أن يشد بعضهم أزر بعض، مع الحفاظ على أراضى الأمة الإسلامية.

وهذا التوجه الذي أسسه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في أول مؤتمر عقد في تاريخ العرب الحديث، وتبناه قائد التضامن الإسلامي الملك فيصل - رحمه الله - وقد استمر التعاطي مع هذا الشأن الإسلامي حتى الوقت الحاضر، في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله.

وقد اهتم الخطاب الديني السعودي باستتباب الأمن الوطني ودعمه، وحدد له الإطار النظري، وجعل أول العوامل المؤثرة في استتبابه عامل الإيثار الحق بالخالق جل وعلا؛ وذلك بترسيخ تعاليم الإسلام في قلوب الناس، والتعاون في هذا الشأن بين البيت والمؤسسات التعليمية وكل المؤسسات الاجتماعية. كل ذلك تناوله الخطاب السعودي. كما تبين لنا من التحليل الكيفي للنصوص التي

أخذت من خطب، الملك خالد، رحمه الله، والتي استدل في كثير منها بكتاب الله، القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وأقوال السلف الصالح؛ الأمر الذي يجعلنا نصف الخطاب الديني السعودي بالشمولية والعالمية، لأن الدين عند الله الإسلام، وخصوصاً أن اتجاهات جوهر الخطاب السعودي كانت إيجابية وتهدف إلى منفعة العالم الإسلامي والمسلمين، وتصب في مصلحة البشرية، دون تجاوز على حقوق الآخرين، أو تناقض مع الأديان السماوية أو المواثيق الدولية.

لقد أدرك الملك خالد - رحمه الله - أن من أساسيات العقلانية السياسية في إدارة شؤون الحكم - أن تكون الدولة مرتبطة بإقامة شرع الله، حتى يسود الأمن والسلام. وينبثق عن ذلك الواقع - عامل آخر من العوامل المؤثرة في استتباب الأمن الوطني، وهو: التشريع الجنائي الإسلامي، الذي يطبق في المملكة، حيث يتميز هذا التشريع بعدم وجود التناقضات أو الملاحظات في التطبيق. وقد وضع الخطاب الديني السعودي، وأكد أهمية العودة إلى القرآن والسنة المحمدية كمصدرين للتشريع، وذلك بالاستيعاب لأحكام القرآن والاهتداء بمنهج الرسول محمد بن عبدالله عليه الصلاة والتسليم.

أما فيما يتعلق بالخطاب التنموي الشامل السعودي، فقد جاء في المرتبة الثانية بـ (٦) خطب، وبنسبة (١٨, ١٨٪)، علماً بأنه قد أضيف إليها الموضوعات الأخرى، كالموضوعات الاقتصادية والأمنية والعسكرية، والتي تعد نسبتها قليلة جداً، إذا ما قورنت بالموضوعات الدينية، واتضح أن خاصية جوهر الخطاب السعودي موجهة إلى شعوب العالم قاطبة.

وقد اتضح من نتائج الدراسة أن هناك موضعين أساسيين قد ركز عليهما الخطاب التنموي الشامل، وهما: التعليم والخدمات الصحية. والأمر الملحوظ هو

أن الخطاب أكد أن التعليم حق مشاع للبشرية سواء في الداخل أو في الخارج، ودل على ذلك ما قاله الملك خالد - رحمه الله - في افتتاح مؤتمر التضامن الإسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا عام (١٣٩٦هـ). حيث دعا - رحمه الله - إلى استقطاب الكفاءات المسلمة المؤهلة إلى المملكة، لتسهم في دفع التعليم ليرتقي إلى أعلى المستويات.

وكانت مفردة «التنمية» ضمن أهم مفردات النص الخطابي لمرحلة الملك خالد - رحمه الله - ولا شك أن هاجس التنمية الذي كان الشغل الشاغل للمؤسسات الوطنية من ذلك الحين، انعكس على أجهزة الواقع ومؤسسات التكوين الخطابي، فقد عاشت المملكة فترة نمو وازدهار في مختلف القطاعات المادية والمعنوية للدولة وأفرزت هذه المرحلة أعمق مرحلة إدراك ووعي وتأسيس للعقل السعودي... وغطى إلى حد كبير العقود الزمنية الأربعة الأخيرة من القرن العشرين^(١).

ولعل ما وصلت إليه المملكة العربية السعودية اليوم بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، بافتتاح جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية خير برهان، ودليل دامغ على امتداد اهتمام الدولة بالعلم وأهله.

أما فيما يتعلق بالخدمات الصحية كقضية وطنية، فإن الأمن الصحي كان أحد الموضوعات الرئيسية لمنظومة العوامل المؤثرة في استتباب الأمن الوطني، ممثلة في عامل المكانة الدولية، والذي عرف عن المملكة وخططها التنموية، ومشروعاتها الحيوية وأبرزها المشروعات الصحية لخدمة المواطنين وغيرهم، والتي بدأت في عهد الملك سعود - رحمه الله - وتواصلت في عهد الملك خالد - رحمه الله - وتطورت في عهد الملك فهد - رحمه الله - لتصل ذروتها في عهد خادم الحرمين

(١) القرني، علي شويل (١٤٢٤هـ)، الخطاب الإعلامي العربي والسعودي، ص ١٥٣، بتصرف.

الشريفين - الملك عبدالله - حفظه الله، حيث تعيش المملكة العربية السعودية فترة متطورة في القطاع الصحي. وقد أفرزت هذه المراحل المتتالية أعمق مرحلة إدراك ووعي وتأسيس لصحة المواطنين وغيرهم.

أما الخطاب الوطني السعودي، فقد جسد يوم توحيد المملكة العربية السعودية عام (١٣٥٢هـ)، مناسبة يتم فيها التواصل بين الحاكم والمحكوم، للاحتفاء بقيام دولة عصرية إسلامية، حباها الله بوجود الحرمين الشريفين، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، محكمة شرع الله، خادمة لحجاج بيت الله وزوار مسجد رسوله الأمين صلوات الله عليه وسلامه. وأرجع الخطاب الوطني السعودي إلى الذاكرة الدور الكبير الذي قام به الملك فيصل - رحمه الله - في البناء والتقدم والواجب على المملكة، لأبناء الأمة الإسلامية، ومن أجل العروبة والسلام العالمي. كما يذكر الخطاب بأن المملكة قد عكست صورة طيبة عن القيادة الحكيمة، على أنها مصدر من مصادر الرخاء والعزة والأمن والاستقرار، على المستوى الداخلي والخارجي، وهذا ما يؤكد أن عامل الحكم الإسلامي هو صورة من صور دعائم الأمن الوطني، وعامل مشارك في الاستقرار الداخلي للبلاد، ومؤثر في الاستقرار الأمني للعالم، مع مناشدة الخطاب إلى العمل على تفعيل الروابط الخارجية، وخصوصاً مع الدول المجاورة للمملكة.

وعلى الرغم من أن الخطاب الوطني السعودي موجه أساساً للمجتمع السعودي حكومة (مسؤولين) وشعباً، فإنه كان محاولة واضحة ورغبة صادقة على إشراك أبناء الأمة الإسلامية في العالم، حيث نادى في بعض المناسبات الدينية والوطنية، بأهمية الصحوة الإسلامية، وأوضح مواقف المملكة الثابتة والدائمة حول القضايا العربية والإسلامية والعالمية.

أما الخطاب السياسي السعودي، وعلى الرغم من احتلال موضوعاته

وقضاياها المرتبة الرابعة، في نتائج تحليل جوهر خطب الملك خالد، فإن نتائج الدراسة أوضحت أن الهدف من الخطاب كان موجهاً لدول مجلس التعاون والمجتمع السعودي مع الحكومات الإسلامية وشعوب دول العالم كافة. وقد تعاطى الخطاب السياسي السعودي من خلال ثلاث دوائر أساسية: (١) الدائرة السياسية الداخلية، حيث حدد (١٧) قضية (ذكرت سابقاً)، بدءاً من الاحتكام لمبادئ الشريعة الإسلامية، وتطبيق العدل ومبادئه، وصولاً إلى استكمال جميع الإجراءات التنفيذية لوضع نظام المقاطعات (المحافظات حالياً).

والمحلل الدقيق يرى أن الخطاب السياسي (الداخلي)، يركز على مفاهيم مهمة منها: «مبادئ الشريعة الإسلامية»، و«الخطط التنموية»، و«مستوى المعيشية»، و«الضمان الاجتماعي»، و«التعليم»، و«الموارد البشرية»، و«مصادر الدخل»، و«الاكتفاء الزراعي (الغذائي)»، و«دعم القوات المسلحة»، و«المستشفيات»، و«وسائل المواصلات والطرق»، و«الكهرباء والماء»، و«أجهزة تقوية أجهزة الدولة»، و«النظام الأساسي للحكم»، و«مجلس الشورى»، و«نظام المقاطعات»، وكل هذه المفاهيم معلومة المخارج، وهي تدعم جميع العوامل المؤثرة في استتباب الأمن الوطني السعودي.

أما الدائرة السياسية العربية الإسلامية، فالخطاب السياسي السعودي قد تعاطى معها عبر ثلاث حزم قوية: دعم علاقات دول مجلس التعاون الخليجي، وخصوصاً، أن لها جميعاً حدوداً مشتركة مع حدود المملكة، مما يؤكد أن عامل الاستقرار الداخلي للبلاد من الأساسيات، كما أدى الخطاب السعودي دوراً في نقل تصور الحكومة وشعبها تجاه الصراع العربي - العربي، في فترة كان الحراك السياسي على أشده، في ظل حرب باردة شرسة بين الدولتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي (روسيا حالياً)، فعمل الخطاب السياسي السعودي

في محاولة التفاعل مع الأحداث، وعلى جبهات متنوعة وعينها شاخصة على ما يترتب عليه هذا الصراع بين الدولتين العظميين من تبعيات، فكانت الجبهة الأولى هي المناداة المستمرة لحق الشعب الفلسطيني، ولأن قضيتهم هي القضية الأولى للأمة العربية والإسلامية، وهذا يتطلب دعماً اقتصادياً من الأمة لدعم صمودهم في وجه الاحتلال؛ أما الجبهة الثانية فكانت في محاولة حل الخلافات العربية - العربية، لأنها كما عبر عنها الملك خالد - رحمه الله - بأن «ما يحدث بين الأشقاء هو عار» أن يرفع السلاح بين الأشقاء، وثانياً مسؤولية المملكة العربية السعودية، في الدعم الاقتصادي للدول العربية والإسلامية، والقائم منذ عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حيث اتضح في كلمة الملك خالد - رحمه الله - عند توليه مقاليد الحكم، وبالتحديد الخطاب الأول، حرص المملكة في دعم الأمة الإسلامية.

أما الدائرة السياسية الدولية، فإن الخطاب السياسي السعودي أوضح أن المملكة قد وقفت قبل انضمامها لهيئة الأمم المتحدة وبعده، موقفاً إيجابياً وصارماً وعقلانياً دون مهادنة أو مساومة تجاه قضايا المجتمع العربي والإسلامي والدولي، وفي مقدمتها القضية (الحقوق) الفلسطينية، ولذا ارتكز الخطاب على مجموعة من الركائز هي: عدم التدخل في شؤون الآخرين، وإفشاء السلام العالمي، ودعم التضامن الإسلامي، والتعاون الدولي ومعالجة مجموعة قضايا؛ بدءاً من الإيمان بالسلام العالمي، ونزع السلاح الكيماوي والنووي، وحق تقرير المصير، والسيادة الوطنية وحل المنازعات سلمياً.

ويمكن الخلوص مما سبق من نتائج ومناقشة حول الخطاب السعودي بأنواعه (خصائصه) الأربع: الديني والتنموي والوطني والسياسي، إلى أن محتوى الخطاب منوط بالتوجيه، وأنها جميعاً متصلة، بحيث يصعب الفصل بينهم، أو نجد أي تغيير إلا في التعاطي مع القضايا الخاصة، وبرؤية واحدة وثابتة، الأمر الذي أعطى المملكة المكانة المرموقة والراسخة، واحترام العالم العربي والإسلامي

والمجتمع الدولي له. من جانب آخر دل الخطاب السعودي - خطب الملك خالد رحمه الله بأنواعها - على أنها خطب عقلانية، واقعية، مؤطرة بروح الإسلام، وتشريعاته منتهجة النهج الإسلامي القويم، مراعية للأعراف والتقاليد العربية والإسلامية العريقة، مؤكدة التعاون الإنساني، ورفع الضر على من يلحقه؛ كما دل على العقلانية السياسية في الحكم، وبالتحديد في العملية السياسية، وذلك نتيجة اتباعها للمبادئ السليمة في إدارة الحكم، منها: الواقعية «منتهجة الحوار والفاعلية معا»، و متجهة إلى تسخير المنافع القومية والمنافع في العلاقات الدولية - وهي المشاركة الماثلة بالرؤى السياسية أو الدعم الاقتصادي لدول العالم - لتحقيق المنافع الوطنية الداخلية، بالإضافة إلى قدرتها على العمل، وبالأسلوب التدريجي في التفاعل مع الأحداث أو صناعتها مع وضع الأولويات التي تهم مصلحتها ومصلحة الشعوب الإسلامية، واضعة نصب قراراتها البحث عن الخيار المناسب للخروج من المآزق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مدركة أهمية الرأي العام، وخصوصاً في القضايا التي تؤمن بها؛ كل ذلك من منطلق عقيدتها الإسلامية، واضعة الرأي العام السعودي موضع الاهتمام.

لقد كان للخطاب السعودي في الفترة (١٣/٣/١٣٩٥هـ - ٢١/٨/١٤٠٢هـ) رؤية وتوقعات مستقبلية سبقت التحولات الدولية الكبرى، مثل تفكك الاتحاد السوفيتي وهجمات الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) على الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عالج الخطاب السعودي كثيراً من الموضوعات والقضايا التي اتضحت بجلاء بعد أحداث سبتمبر. بل استنتج كثير من الباحثين في موضوع الأمن والسلام العالمي، كالدراسة التي قام بها (مراد)^(١) في تحليله حول

(١) مراد، علي عباس (٢٠٠٥م)، مشكلات الأمن القومي: نموذج تحليلي مقترح، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (١٠٥)، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ص ١١-١٢، بتصرف.

إشكاليات الأمن القومي، في الفترة (١٩٧٥هـ / ١٤٢٠هـ)، كثيراً من الأسباب التي سبق وتناولتها خطب الملك خالد - رحمه الله - ومنها:

استشعار الأهمية المطلقة لقضايا الأمن الفكري كأساس للأمن الشامل: (الأمن الصحي، الأمن التعليمي، الأمن الاقتصادي، ...)، وأولوياتها التي لا تنازع عليها في جداول العمل الإنساني، في أي حال، وفي كل زمان ومكان.

● استشعار سقوط نظرية الأمن المطلق، بشكل عام ونهائي، حتى للدول الكبرى أو العظمى كالاتحاد السوفيتي (سابقاً) روسيا حالياً، على الرغم من انفرادها بدور القوة الأولى الفاعلة في النظام الدولي المحركة لنشاطاته.

● استشعار ازدياد عدد مصادر التهديدات والمشكلات الأمنية، وتغيير نوعيتها لتشمل أيضاً: الجماعات الصغيرة والأفراد الذين أصبح بمقدورهم خرق جدار الأمن وتهديده، ومن الأمثلة الممارسة الصهيونية في حق الشعب العربي الفلسطيني.

● استشعار اتساع نطاق التهديدات الأمنية، وازدياد درجة خطورتها، بعد أن أصبحت أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والبيولوجية والنوية في متناول كل الراغبين في استخدامها، إذا كانوا قادرين على دفع أثمانها.

● استشعار سياسات العولمة وتأثيرها على احتياجات الأمن وأهدافه وتهديداته ومشكلاته، التي تعولمت بدورها اليوم.

● استشعار امتداد الردود الوقائية والانتقامية على أسباب التهديدات أو المشكلات الأمنية ومصادرهما إلى ما هو أبعد من المسؤولين الفعلين عنها، لتشمل أيضاً كل المتهمين بإيوائهم أو مساعدتهم.

التوصيات

وقد توصلت الدراسة إلى بعض من التوصيات، أبرزها:

- أن تجمع دارة الملك عبد العزيز كل خطب الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - ورسائله، وكلماته، وأقواله، ولقاءاته في إصدار واحد ثم تبويبها وترجمتها، باللغة الإنجليزية، ليستفيد معها الدارسون والباحثون والمفكرون وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات، وخصوصاً المتخصصين في الأدب واللغة العربية والإعلاميين، ومقاربتها مع خطب الملك عبد العزيز، والملك سعود والملك فهد - رحمهم الله - والملك عبد الله - حفظه الله - لأهمية تطوير الخطاب السعودي في الحقبة الزمنية الجديدة، عصر العولمة.
- الاستفادة من نتائج هذه الدراسة ومنهجها التحليلي (الكمي)، وذلك من خلال مخاطبة المراكز والكراسي البحثية بالمملكة على تشجيع الدراسات الماثلة حول الخطاب السعودي، وذلك لتوضيح مدى أهمية الخطاب العقلاني السعودي، فضلاً عن الصورة الحقيقية للمملكة والمسلمين، ونقل حضارتها وثقافتها وتاريخها إلى شعوب العالم.
- دعوة الباحثين والدارسين إلى دراسة خطب الرسول (ﷺ) وذلك بتحليل الوقائع والأحداث التي أشارت إليها بعض آيات القرآن الكريم، ووقائع السيرة النبوية المطهرة، ومقاربه خطب ملوك هذه البلاد، المملكة العربية السعودية معها، للتوصل إلى منهجية علمية اتصالية إسلامية دولية تخدم قضايا المملكة العربية السعودية والأمم العربية والإسلامية.
- إجراء مزيد من الدراسات التي تهدف إلى تتبع مصادر تشكيل الوعي المحلي في الخطاب السعودي، مع المزيد من الدراسة التحليلية لخطب ملوك هذه البلاد، لمعرفة مدى ثبات السياسات الاجتماعية والتنمية والاقتصادية والسياسية، وكيفية التفاعل مع المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية وانعكاسات ذلك على تدعيم الأمن الوطني، مع مقاربتها مع الخطاب العربي والإسلامي والغربي للدول الأخرى، للاستفادة من نتائجها، نحو خطاب سعودي عصري مؤثر أفضل.

العلاقات الاقتصادية السعودية التركية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

إعداد

لطيفة بنت مطلق العدواني

قسم التاريخ، جامعة الطائف

المملكة العربية السعودية



دار الفكر جدة العزيز

المبحث الأول

لمحة تاريخية عن تطور العلاقات السعودية التركية

العلاقات السعودية التركية ذات جذور تاريخية ممتدة إلى عصر الدولة العثمانية، وهي المدة التي كان فيها عالماً العربي جزءاً من الدولة العثمانية حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وبعد قيام الدولة التركية الحديثة سنة ١٩٢٣م، سعى المسؤولون الأتراك إلى مد الجسور مع البلدان العربية وخصوصاً دول الخليج العربي، وقد كانت المملكة العربية السعودية من أكثر البلدان قدرةً على إقامة علاقاتها مع تركيا، والسعي باتجاه تنوعها.

عندما تولى مصطفى كمال أتاتورك رئاسة الجمهورية التركية الحديثة، قام بعدة تغييرات ثقافية واجتماعية عميقة، إلا أن المجتمع التركي المسلم ظل متمسكاً بقيمه، على الرغم من تلك السياسات^(١).

وعندما تولى الحزب الديمقراطي الحكم في تركيا سنة ١٩٥٠م بزعامة عدنان مندريس، بتشجيع ممارسة الشعائر الدينية^(٢)، صدر قرار يسمح بقراءة القرآن وإقامة الأذان باللغة العربية، وسمح أيضاً بتدريس مادة التربية الدينية التي أصبحت إلزامية في المدارس الابتدائية^(٣)، وارتفع عدد الحجاج إلى أكثر من (١٠)

(١) رضا هلال، السيف والهلال، تركيا من أتاتورك إلى أربكان، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص ٩١.

(2) Feroz R. Ahmad, Islam and Secularism in Post Kemalist Turkey. (Islam Abad, 1976). P. 123.

(٣) جاسم محمد عبد الحميد، التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٦٠-١٩٦٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م، ص ٤٠.

آلاف حاج، من بينهم مجموعة من مراسلي الصحف التركية البارزة^(١).

برزت شخصية الملك عبد العزيز آل سعود على مسرح الأحداث التاريخية، بما تميزت به من الاستقلال التام، الذي ساعد على تحقيق أوجه العلاقة الجديدة بينه وبين المسؤولين في تركيا حكومة وشعباً، بعيداً عن سلبات الماضي، ومتسمة بالواقعية والتوازن والاستمرارية.

والمتبع للعلاقات السعودية التركية يجد أنها لم تشهد أية توترات سياسية طوال عهد الملك عبد العزيز، وأن الحكومة التركية كانت في مقدمة الدول التي اعترفت بالملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد، وأقامت معه علاقات دبلوماسية منذ آذار/مارس ١٩٢٦م/١٣٤٤هـ^(٢)، فافتتحت أول مفوضية تركية في جدة، وعين القائم بالأعمال عليها باي محي الدين، والسكرتير أحمد شكري جلاي^(٣)، وكذا المملكة فتحت مفوضية لها في أنقرة في السنة نفسها^(٤)، وقد أوكلت مهمة رئاستها للشيخ فؤاد حمزة، كذلك افتتحت قنصلية للمملكة في إستانبول^(٥).

(1) Anne Maria Schimmel, (Islam in Turkey), in: A.T. Arbery (editor) Religion in Middle East, Vol. (2), (Cambridge, 1970) P.85.

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط٧، دار العلم للملايين، ١٩٩٨، بيروت، ج١، ص٣٨٢، عبد الفتاح حسن أبو علي، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤م، ص١٠٢

(٣) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ط٢، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ١٩٦٨م، ص١٥٣.

(٤) طلال محمد نور عطار، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي، مجلة الدبلوماسي، العدد (٨)، الرياض، ١٩٨٧م، ص٤٩.

(٥) نجاة عبد القادر الجاسم، التمثيل الدبلوماسي، في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٩)، السنة (١٠)، (الكويت، ١٩٨٤م)، ص١٠٤.

وقد تبعتها إقامة علاقات دبلوماسية متميزة تمخضت عن توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون بين البلدين بمكة المكرمة في اليوم السابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤٨ هـ الموافق لليوم الثالث من شهر أغسطس سنة ١٩٢٩ م^(١).

وعن التمثيل الدبلوماسي تشير جريدة الجمهورية التركية في عددها رقم (١٢٢٤)^(٢) بأن لدى (ابن سعود) ممثلاً لتركيا منذ بداية تأسيس الجمهورية، إلا أنه في السنوات الأخيرة رُفع التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى السفارة، وعُيّن سليمان شوكت بك سفيراً لتركيا في الحجاز، ومن ثم خلفه عبدالغني سني - الذي كان قنصلاً لتركيا في بيروت وواقفاً على أحوال الجزيرة العربية والمنطقة - سفيراً في الحجاز، وهو الذي وقع معاهدة الصداقة سابقة الذكر مع فؤاد حمزة وكيل الشؤون الخارجية في ذلك الوقت، وقد تلا ذلك اتفاقية تبادل الحوالات والطرود بين إدارة البريد بالمملكة ومصلحة البريد بتركيا الصادرة بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٣٤٨ هـ^(٣)، وتلاه اتفاق بين الملك عبد العزيز وجمهورية تركيا لإرسال طلبة عسكريين للدراسة في مدرسة الحربية والطيران بتركيا لمدة أربع سنوات^(٤).

(١) معاهدة صداقة بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين حكومة الجمهورية التركية الصادرة بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٣٤٨ هـ وناثق وزارة الخارجية، مركز المعلومات والدراسات، بالمملكة العربية السعودية.

(٢) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٢٤، مكتبة أتاتورك، الجمهورية التركية، إسطنبول.

(٣) اتفاقية تبادل الحوالات والطرود بين المملكة وتركيا ١٣٤٨ هـ ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

(٤) وثيقة صادرة بتاريخ ١٧ / ٤ / ١٣٥٢ هـ، حول الطلبة العسكريين الذين يدرسون في تركيا، ديوان رئاسة مجلس الوزراء المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

وفي عام ١٣٧١هـ أمر الملك عبد العزيز بإعفاء المواد الطبية المرسلة للحجاج الأتراك من الرسوم الجمركية^(١).

وقد سار الملك سعود بن عبدالعزيز (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) على السياسة التي انتهجها والده في علاقاته المتينة بجمهورية تركيا، ففي ربيع الأول ١٣٧٧هـ/أكتوبر ١٩٥٧م قام الملك سعود بمساعٍ حميدة ووساطة مهمة بين تركيا وسوريا، حيث نجح في تجنبها كارثة الحرب التي كادت أن تقع بين البلدين بعدما وافقت تركيا بدون قيد ولا شرط على تلك الوساطة، وأرسلت وفدها إلى الرياض تلبية للوساطة السعودية^(٢).

وقد استطاع الملك سعود عقد اجتماع بين كل من الرئيس السوري شكري القوتلي (١٩٥٥ - ١٩٥٨م) والرئيس التركي جلال بايار، وبعد هذا الاجتماع صرّح الملك سعود بأنه سوف يندد بالعدوان على أي بلد عربي، بما فيه العدوان على سوريا^(٣).

ونتيجة لهذه الوساطة السعودية انسحبت القوات التركية من الحدود السورية في كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٥٧م^(٤).

(١) وثيقة صادرة بتاريخ ١٤/١/١٣٧١هـ، حول الموافقة على إعفاء المواد الطبية المرسلة للحجاج الأتراك من الرسوم، ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

(٢) سلمان بن سعود بن عبد العزيز: تاريخ الملك سعود، الوثيقة والحقيقة، ط ١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٥م، ج ١/ ٧٦٠.

(٣) أحمد نوري النعيمي، تركيا والوطن العربي، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، (طرابلس - ليبيا، ١٩٩٨م)، ص ١٠٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٠.

ومع مطلع الستينيات بدأت جمهورية تركيا تولي اهتماماً أكبر تجاه الوطن العربي، وتعيد النظر في مجمل علاقاتها الخارجية، نتيجة المواقف الصعبة التي مرت بتركيا في أثناء الأزمة القبرصية الأولى عام ١٩٦٣ - ١٩٦٤م، إذ واجهت تركيا فتوراً من غالبية الأقطار العربية، عدا السعودية التي وقفت إلى جانبها، مؤذنة بذلك فاتحة من العلاقات الطيبة بين تركيا والسعودية طوال مدة الستينيات^(١)، وكانت معظم واردات تركيا من النفط تأتي من السعودية حتى مطلع السبعينيات^(٢)، واستمر هذا التطور في الثمانينات، وساعدت على ذلك عوامل أخرى كان أبرزها بدء تحول تركيا إلى الاقتصاد الحر من خلال تبني إجراءات التثبيت الاقتصادي، وتعزيز هذا التحول بعد العودة إلى الحكم المدني بعد ذلك، فأدى إلى انتعاش حركة الصادرات التركية خلال هذا العقد، ولاسيما باتجاه الدول العربية، والسعودية خاصة، للاستفادة من القرب الجغرافي النسبي، وكذا استجابة للاعتبارات المتعلقة بالنفط وغيره^(٣)، وقد تطورت إثر ذلك العلاقات السعودية التركية بعدما رفعت السعودية تمثيلها الدبلوماسي إلى مستوى سفراء عام ١٣٧٦/١٩٥٧م^(٤).

وفي عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز (١٣٨٤-١٣٩٥هـ/١٩٦٤ -

(١) عوني عبدالرحمن السبعوي: تركيا والسعودية، دراسة في أوجه العلاقات الثنائية، مجلة

كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، عدد(٢٣)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٦٣.

(٢) محمود علي الداود: تركيا والخليج العربي، مجلة المنار، العددان الثالث عشر والرابع

عشر، كانون الثاني شباط، ١٩٨٦م، ص ٢٤.

(٣) جلال عبدالله معوض: العلاقات الاقتصادية العربية التركية، العدد ٢٣، ط ١، مركز الإمارات

للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨م، أبو ظبي، ص ١٣.

(٤) عوني السبعوي: تركيا والسعودية ص ٦٤، انظر أيضاً: عبدالرحمن بن محمد الحمودي:

الدبلوماسية والمراسم السعودية، تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية، ط ١، مكتبة الملك فهد

الوطنية، الرياض، ١/١٨٦.

١٩٧٥م) زار الملك مدينة إسطنبول بناء على دعوة من الرئيس التركي جودت صوناي في المدة (١٣-١٩) جمادي الأولى، الموافق ٢٩ أغسطس حتى ٤ سبتمبر ١٩٦٦م^(١) من أجل توحيد صف الدول الإسلامية، مؤكداً لنا ذلك بقوله: «إن ما يربط بين المملكة وتركيا روابط ليست وليدة اليوم، ولكنها علاقات تمتد على مر الأيام والأزمان، وإننا لفي أمس الحاجة إلى أن نقوي هذه الروابط والصلات؛ لأنها ستكون بحول الله وقدرته ليس فقط لصالح الشعب العربي والتركي وإنما لحفظ السلام والأمن وخير البشرية أجمع»^(٢).

وجاء في خطاب الرئيس التركي جودت صوناي قوله: «ويطيب لي وأنا أتحدث عن أواصر الأخوة المتينة القائمة بين بلدنا أن أشير إلى ما لها من مزايا عظيمة، سواء من حيث زيادة رفاه منطقتنا، أو من حيث سعادة ورفاه شعوب العالم أجمع»، وكان من أهم النتائج التي وردت في البيان المشترك: إعلان الرئيس صوناي للملك فيصل امتنان بلاده للتأييد الثابت من جانب المملكة العربية السعودية لقضية تركيا في الخلاف القبرصي، إضافة إلى إعلان الزعيمين أن التعاون بين بلديهما في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية أمر تستوجبه الروابط الروحية والمصلحة المشتركة^(٣).

وقد أعلن الفيصل في تلك الزيارة عن تبرعه بسبعين ألف جنيه لمنكوبي الزلزال الذي أصاب تركيا في ذلك الوقت^(٤).

(١) جريدة أم القرى، عدد ٢١٣٥، جماد الأولى، ١٣٨٦هـ/ أغسطس ١٩٦٦م، ص ١.

(٢) طلال بن محمود ضاحي: العلاقات السعودية التركية تاريخياً وحاضر أو مستقبلاً، مجلة الإدارة ٢٣ الجنادرية، صفر، ١٤٢٩هـ، ص ٨.

(٣) عبد الرحمن بن محمد الحمودي: مرجع سابق، ٢/ ٩٤٩.

(٤) جريدة أم القرى، عدد ٢١٣٥، جماد الأولى، ١٣٨٦هـ/ أغسطس ١٩٦٦م، ص ١.

وقد كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣م التي اندلعت بين العرب وإسرائيل واحدة من العوامل التي أسهمت في توطيد علاقات تركيا بالعرب، فقد منعت تركيا الولايات المتحدة من التزود بالوقود واستخدام التسهيلات أثناء الجسر الجوي الذي أقامته واشنطن لمساعدة إسرائيل، ونتيجة لذلك الموقف استطاعت تركيا الحصول على احتياجاتها بأسعار تفضيلية، وزادت الدول الخليجية أيضا استيراداتها من تركيا وخاصة السعودية^(١).

ونظراً للروابط المشتركة والعلاقات الودية بين البلدين فقد وقعت اتفاقية النقل الجوي في ١٦ ربيع الأول ١٣٨٨هـ، الموافق ٢١ يونيه ١٩٦٨م^(٢)، وفي سنة ١٩٧٢م استوردت تركيا من السعودية ما قيمته (٣٧٥) مليون ريال سعودي، والسعودية من تركيا ما قيمته (١، ٤) مليون ريال في السنة نفسها^(٣).

وتمشياً مع ميثاق الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو العالمية، ولغرض إقامة علاقات ثقافية، ولتقوية علاقات حسن التفاهم بين الشعبين الشقيقين، وتوثيق عرى الصداقة الموجودة بين الدولتين فقد وقعت عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م اتفاقية ثقافية بين المملكة وتركيا^(٤)، تبعها في العام نفسه توقيع اتفاقية التعاون

(١) ميثاق خير الله جلود: العلاقات الخليجية التركية منذ ١٣٧٣-١٩٩٠م، ط ١، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م، ص ٦٣.

(٢) اتفاقية النقل الجوي بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/٣) وتاريخ ٢١/٢/١٣٨٨هـ، وناثق ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

(٣) ميثاق خير الله جلود: مرجع سابق، ص ٦٠.

(٤) اتفاقية ثقافية بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/١٤) وتاريخ ١٤/٤/١٣٩٤هـ، وناثق ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

التجاري^(١) والاقتصادي والفني بين البلدين، والتي تشكلت على إثرها اللجنة السعودية التركية المشتركة، ومجلس رجال الأعمال السعودي التركي^(٢).

ومن هذا المنطلق أيدت جمهورية تركيا القضايا العربية، والإسهام في دعم نشاطات رابطة العالم الإسلامي، وأصبحت بعد ذلك عضواً مؤسساً في بنك التنمية الإسلامي الذي أنشئ عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م^(٣).

وفي مقابل تلك المواقف لقيت تركيا تأييداً للقضية القبرصية عندما تقدمت السعودية وليبيا والعراق في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١ صفر ١٣٩٥هـ / ١٣ فبراير ١٩٧٥م وطالبت بانسحاب فوري لجميع القوى العسكرية الأجنبية من قبرص^(٤).

وهكذا نجد أن العلاقات السعودية التركية نمت وتطورت خلال عهود الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل - رحمهم الله أجمعين -، ومن ثم جاء

(١) اتفاقية تجارية بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/١٨) وتاريخ ١٨/٥/١٣٩٤هـ وثنائق ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

(٢) اتفاقية اقتصادية وفنية بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/١٩) وتاريخ ١٨/٥/١٣٩٤هـ وثنائق ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، الرياض.

(٣) إبراهيم الداوقني: نحو خطة جديدة للتحرك على المستوى الإعلامي والتربوي لتغيير صورة العرب في الكتب المدرسية ووسائل الإعلام التركية، بحث مقدم لندوة العلاقات العربية التركية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٥٣٢.

(٤) أحمد نوري النعمي: الأسس الواقعية لمستقبل العلاقات العربية التركية، بحث مقدم لندوة العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي، التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م، بيروت، ص ٣٥١.

عهد الملك خالد (١٣٩٥-١٤٠٢هـ / ١٩٧٥-١٩٨٢م)^(١)؛ ليمثل نقلة كبيرة في العلاقات بين البلدين في شتى المجالات، وخصوصاً المجال الاقتصادي، كما سيتبين لنا من خلال المباحث القادمة.

(١) خالد بن عبدالعزيز: ولد عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م، وفي طفولته تعلم القرآن، وتلقى الدروس الدينية، ولما شب أسهم في الأعمال الجليلة التي قام بها والده من أجل توحيد المملكة وتثبيت كيانها، وتولى إمارة مكة فترة من الزمن، ورأس وفد المملكة في المفاوضات التي أدت إلى إقرار السلام ورسم الحدود مع اليمن الشقيق في معاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ وصحب أخاه فيصل (رحمه الله) لحضور مؤتمر لندن عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، الخاص ببحث قضية فلسطين، اختاره الملك فيصل (رحمه الله) ليكون نائباً لرئيس مجلس الوزراء سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، وفي ٢٧ من ذي القعدة ١٣٨٤هـ / ٢٩ مارس ١٩٦٥م، أصبح ولياً للعهد، وعلى إثر استشهاد الفيصل في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥م، بويع الملك خالد ملكاً للبلاد. مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الأول، السنة الثامنة، شوال، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

المبحث الثاني

النهضة الاقتصادية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز

أولت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها قطاع المال والأعمال والتجارة عناية كبيرة، فقد أحاط الملك عبدالعزيز مجتمع الأعمال في المملكة ورجاله الأوائل بكل الرعاية، وفتح لهم آفاق العمل في ظل مناخ اقتصادي يكفل حرية الملكية والتصرف، ويعزز مشاركتهم في إثراء روافد الاقتصاد الوطني، ودعم مسيرة البناء والنماء، وتجلت تلك الرعاية في توفير مختلف المقومات الأساسية لنمو قطاع الأعمال وتطوره شاملاً لإيجاد التجهيزات اللازمة ومصادر التمويل لمشروعاته.

وحظي النشاط التجاري في المملكة بالتنظيم والتوجيه على أسس حديثة، وفي تنسيق وترابط مع تنظيمات الدولة الأخرى، ضمن إطار الالتزام بأن يكون دور الدولة هو العمل على زيادة فعالية الأنشطة التجارية، وإزالة ما قد يعترضها من عقبات، وإفساح المجال لنموها واستمرار تقدمها.

وقد قفز النمو في الاقتصاد السعودي في عهد الملك خالد -رحمه الله- قفزة كبيرة، بلغت أكثر من ١٢٪ وفق تقارير مؤسسة النقد السعودي، وهذا يرجع إلى حسن تحقيق أهداف خطط التنمية للبلاد في عهده^(١).

إذ تلخص الأهداف العامة لسياسة التنمية الاقتصادية للمملكة العربية السعودية ضمن خطة التنمية الأولى وخطة التنمية الثانية في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع السعودي، ورفع مستواه المعيشي، وتوفير الاستقرار الاقتصادي للبلاد.

(١) التقرير السنوي لعام ١٣٩٥هـ حتى عام ١٤٠٢هـ مؤسسة النقد العربي السعودي، إدارة الأبحاث الاقتصادية والإحصاء.

ويتركز النظام الاقتصادي للمملكة على مبادئ الحرية الاقتصادية^(١).

وهذا ما تحقق في خطة التنمية الثانية ١٣٩٥-١٤٠٠هـ:

إذ كانت الظروف في بداية الخطة مختلفة تماماً عن تلك الظروف التي كانت سائدة في السنوات الخمس التي سبقتها، وازدادت الإمكانيات المالية للمملكة، ولم تعد هناك قيود مالية تعترض التنمية، وأصبحت العوائق التي تحد من النمو الاقتصادي تتركز في التجهيزات الأساسية والقوى البشرية، وبناء على ذلك فإن قضية الطاقة الاستيعابية ومشكلة التضخم احتلتا الاهتمام الرئيس للتنمية وإدارة اقتصاد المملكة.

وأعدت الخطة الثانية في ظروف من الاستقلال المالي الذي حققه الدخل النفطي، الذي أمن تغطية كاملة لكل المصروفات الحكومية والواردات، وكان فائض الإيرادات إضافة إلى الاحتياطي من العملات الأجنبية مع حجم صادرات النفط يعد إسهاماً اختيارياً من جانب المملكة نحو استقرار الاقتصاد العالمي.

وسجل الاقتصاد خلال التنمية الثانية معدلات نمو جيدة، إذ بلغ متوسط معدل النمو السنوي للإنتاج المحلي الإجمالي ٨,٤٪، أما القطاع غير النفطي فقد نما بمعدل سنوي قدره ١٥,١٣٪.

وخلال خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠-١٤٠٥هـ تميزت التنمية في المملكة العربية السعودية بأربع سمات إيجابية بارزة هي:

(١) خطة التنمية الثانية لعام ١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية، ص ٢٧.

- أن المملكة هي إحدى القوى المالية الكبيرة في العالم، بالإضافة إلى دورها الاقتصادي كأكبر مصدر للنفط في العالم الحر.
- تغلبت على العقبات التكوينية الرئيسة؛ إذ توفر عام ١٤٠٠هـ هيكل لا بأس به من التجهيزات الأساسية.
- تحكمت في الضغوط التضخمية التي كانت تهدد مستويات المعيشة.
- تحسن المستوى المادي للمعيشة لمعظم السكان.

وهكذا ركزت إستراتيجيات الخطتين الأولى والثانية على تحقيق معدلات نمو مرتفعة في كل القطاعات، وحرية استقدام العمال الأجانب بلا قيود نسبياً، أما الخطة الثالثة فأكدت على زيادة النمو في المجالات المختارة، وهدفت إلى استغلال القوى العاملة الأجنبية الموجودة على نحو أفضل.

وبينما عملت الخطة الثانية على التخلص من المعوقات عن طريق التوسع في التجهيزات الأساسية والطاقة الاستيعابية في الاقتصاد غير النفطي فإن أحد أهداف الخطة الثالثة هو الحد من الزيادة الإجمالية في عدد القوى العاملة الأجنبية، والتركيز على تحسين استغلال القوى العاملة الماهرة الوطنية والأجنبية، وقد عمل ذلك على الإسراع في تنويع القاعدة الاقتصادية، الذي يعتبر أحد الأهداف الرئيسة في عملية التنمية الاقتصادية بأسرها^(١).

ويلحظ أن النفقات تزايدت باستمرار خلال تلك الحقبة، وكذلك الإيرادات عدا عام ١٣٩٨/٩٧هـ، إذ هبطت الإيرادات، ويعزى هذا الهبوط إلى الركود السائد في أسواق الزيت العالمية.

(١) خطة التنمية الثالثة، لعام ١٤٠٠-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٠-١٩٨٥م، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية، ص ٣٦-٣٩.

وقد أولى الملك خالد قطاع المال والأعمال والتجارة عناية كبيرة لتسهيل عملية التنوع الاقتصادي والتنمية بالمملكة، إضافة إلى إعادة تنظيم وزارة التجارة والصناعة، وساعد ذلك في توسعة التجارة عن طريق زيادة المعرفة بأجزائها الفرعية، وتنمية التجهيزات الأساسية لدعمها، وهذا ما تحقق خلال خطتي التنمية الثانية والثالثة^(١)، وظهر ذلك من خلال التبادل التجاري بين السعودية وجمهورية تركيا.

ومنذ صدور المرسوم الملكي رقم ٥٣٠٧/٢٢/١ وتاريخ ١١/٧/١٣٧٣ هـ بإنشاء وزارة التجارة، وعُهد إليها بمسؤولية توجيه وتنظيم وتنمية التجارة الداخلية والخارجية غير البترولية للمملكة، ثم صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٦٦ وتاريخ ٤/٦/١٣٧٤ هـ بالموافقة على نظامها واختصاصاتها، حيث عُهد لهذه الوزارة مهام تنفيذ السياسة التموينية للمملكة، والإشراف على توفير احتياجات المواطنين من السلع والمواد من أفضل المصادر وبأقل الأسعار.

وفي هذا الإطار أصدر أكثر من ست وثلاثين نظاماً ولائحة لتنظيم الأعمال التجارية والتمويل والعلاقات المترابطة لمجتمع الأعمال، وأنيط بوزارة التجارة مهمة الإشراف على تنفيذها.

وقد حرصت الوزارة منذ إنشائها على الإشراف على الغرف التجارية الصناعية وتشجيعها على تقديم أفضل الخدمات لمجتمع رجال الأعمال، كما حرصت الوزارة على المشاركة في تطوير العلاقات التجارية مع مختلف الدول الشقيقة والصديقة، وتنفيذ السياسات التجارية والتموينية للمملكة، واقتراح تطوير الأنظمة التجارية بما يواكب متطلبات قطاع التجارة ومنشآته، وتنفيذ

(١) خطة التنمية الثانية، مرجع سابق، ص: ١٤٦-١٤٧.

مختلف الأنظمة التجارية واللوائح والتعليمات المنظمة لنشاط التجارة والتمويل والعلاقات المترابطة لمجتمع الأعمال السعودي، بالإضافة إلى مشاركتها في تنفيذ عدد من الأنظمة الأخرى ذات الصلة الوثيقة بقطاع التجارة والتمويل، كما تساهم الوزارة في أعمال كثير من اللجان الدائمة والهيئات الفنية والمهنية المتخصصة في شؤون التجارة والتمويل^(١).

أدى نمو النشاط الاقتصادي والتجاري وتطوره في المملكة إلى زيادة مهام وزارة التجارة واختصاصاتها، فبالإضافة إلى إشرافها على تنفيذ قواعد السياسة التموينية تتولى الوزارة بموجب نظامها الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم ٦٦ لعام ١٣٧٤ هـ الإشراف على تنفيذ السياسات التجارية، كما تتولى الإشراف على تنفيذ أكثر من (٣٦) نظاماً ولائحة تنظم أعمال التجارة والتمويل والعلاقات المترابطة لمجتمع رجال الأعمال، بالإضافة إلى مشاركتها في تنفيذ عدد كبير من الأنظمة ذات العلاقة الوثيقة بقطاع التجارة، كما تساهم في أعمال عدد كبير من اللجان الدائمة والهيئات المهنية المرتبطة بشؤون التجارة والتمويل، وتؤدي الدور الأساس في تنفيذ السياسات والبرامج الموضوعة لتفعيل دور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتطوير الكفاءة الاقتصادية لمنشآته.

كما أضيف للوزارة بعض المهام، منها: الإشراف على أعمال اللجنة الوطنية لتمويل التجارة واللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري (كومسك)، ورئاسة الجانب السعودي في عدد كبير من اللجان المشتركة، كما نمت الخدمات التي تقدمها الوزارة بنسب تجاوزت في بعض الخدمات خمسة أضعاف، واتسع نطاق مهام الوزارة وتنوعت مسؤولياتها في ظل التوسع الكبير للأنشطة التجارية

(١) تقرير عن منجزات وزارة التجارة، وزارة التجارة، المملكة العربية السعودية ص ١-٣.

والخدمية، والتغيرات المتسارعة على الساحة الاقتصادية الدولية التي تستوجب متابعة المصالح التجارية للمملكة ورعايتها في مختلف المحافل الدولية^(١).

وقبل عهد الملك خالد كان هناك خمس غرف تجارية صناعية في جدة ومكة والشرقية والرياض، ثم افتتح في عهده سبع غرف تجارية صناعية في القصيم والطائف والمجمعة وينبع وتبوك والأحساء وأبها^(٢).

م	اسم الغرفة	تاريخ إنشائها	عدد الفروع	مكانها	السند النظامي لإنشائها
١	الغرفة التجارية الصناعية بالقصيم	١٣٩٨	٤	البكيرية - عنيزة - الرس - المذنب	القرار الوزاري رقم ١٥٦٦ في ١٣٩٨/٤/٢٤
٢	الغرفة التجارية الصناعية بالطائف	١٣٩٨	١	الحوية	القرار الوزاري رقم ٧٤٩ في ١٣٩٨/١١/١٩
٣	الغرفة التجارية الصناعية بالمجمعة	١٣٩٩	١	الزلفي	القرار الوزاري رقم ١٢٦٢ في ١٣٩٩/٣/٣

(١) تقرير عن منجزات وزارة التجارة، ووزارة التجارة، المملكة العربية السعودية ص ١٢٣-١٢٤.

(٢) وكالة وزارة التجارة للشؤون المالية والإدارية إدارة التخطيط والميزانية، الرياض.

م	اسم الغرفة	تاريخ إنشائها	عدد الفروع	مكاتها	السند النظامي لإنشائها
٤	الغرفة التجارية الصناعية بينبع	١٣٩٩	٢	ينبع الصناعية - بدر	القرار الوزاري رقم ١٩٣١ في ١٣٩٩/٦/٢٠
٥	الغرفة التجارية الصناعية بتبوك	١٤٠١	٣	ضبا - أملمج - الوجه	القرار الوزاري رقم ١٥٩٢ في ١٤٠١/٤/٣
٦	الغرفة التجارية الصناعية بالأحساء	١٤٠١	١	المهوف	القرار الوزاري رقم ١٧١٥ في ١٤٠١/٤/٢٨
٧	الغرفة التجارية الصناعية بأبها	١٤٠١	٣	خيس مشيط - بيشة، النهاص	القرار الوزاري رقم ٤٧ في ١٤٠١/٧/١٥

جهود الملك خالد في تعزيز منظمة المؤتمر الإسلامي وأثر ذلك على الاقتصاد،

تعد منظمة المؤتمر الإسلامي أول تجمع إسلامي حكومي يضم دولاً إسلامية، فقد أنشئت هذه المنظمة بعد جهود طيبة ومتواصلة من الملك فيصل رحمه الله وبعض الدول الإسلامية، ومر تأسيس هذه المنظمة بمراحل مختلفة إلى أن جاء شهر المحرم من عام ١٣٩٢ هـ فكان اللقاء الثالث لوزراء الخارجية للدول الإسلامية بجدة، ووفق من خلاله على ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي من قبل (٣٠) دولة إسلامية.

وكان لهذه المنظمة الإسلامية جهود بارزة في عهد الملك خالد، حيث تطورت وتوسعت، وانطلقت من خلال مؤتمراتها كثير من المؤسسات والمنظمات والمراكز^(١).

كانت كلها تصب في خدمة الإسلام والمسلمين، لهذا كانت المملكة في طليعة الدول الإسلامية التي كانت تدعم قيام مثل هذه المؤسسات مادياً ومعنوياً؛ لحرصها على توحيد كلمة المسلمين، ومناصرة قضاياهم، ونشر الدعوة الإسلامية، ومن أهم تلك المؤسسات:

أ- مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية:

أنشئ المركز تنفيذاً للقرار رقم (٣/٧/١٩٧٠ س س) (٢) الصادر عن المؤتمر الإسلامي السابع لوزراء الخارجية الذي انعقد في إسطنبول عام ١٣٩٦ هـ، ومقره في إسطنبول بتركيا.

وبلغ إجمالي ما قدمته المملكة للمركز عن إسهامات وتبرعات طوعية منذ إنشائه حتى عام ١٩٩٠ م مبلغ (٠٠٠، ٠٧١، ٨) ثمانية ملايين وواحد وسبعين ألف ريال.

ب- مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب:

تأسس هذا المركز بموجب القرار رقم ٨/٢- أ ق الصادر عن المؤتمر

(١) نمر عائش السحيمي: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، ط ١، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ص ٣٢٧.

(٢) عبد الله الأحسن: منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية، ترجمة: عبدالعزیز بن إبراهيم الفایز، ط ٢، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م، ص ٧٥.

الإسلامي الثامن لوزراء الخارجية الذي انعقد في طرابلس عام ١٣٩٧هـ، ومقره أنقرة بتركيا^(١).

ومن أهم أهدافه دراسة إمكانية تطوير الاستغلال الأقصى للموارد المتوافرة في البلدان الإسلامية.

وقد بلغ إجمالي الإسهامات الطوعية والإلزامية التي دفعتها المملكة للمركز منذ إنشائه حتى عام ١٩٩٠م نحو (١٢, ١٠٠, ٠٠٠) اثنا عشر مليوناً ومائة ألف ريال.

ج- المركز الإسلامي لتنمية التجارة:

أقر المؤتمر رقم ١٢/١١- أقر الصادر عن المؤتمر الإسلامي الحادي عشر لوزراء الخارجية الذي انعقد في إسلام آباد بالباكستان عام ١٤٠٠هـ، ومقره الدار البيضاء بالمغرب، النظام الأساس للمركز الإسلامي لتنمية التجارة، وأهدافه الرئيسة هي^(٢):

• مساعدة الدول الأعضاء على تنسيق سياستها التجارية لمصلحة المجتمعات الإسلامية.

• العمل على تشجيع الاستثمارات الموجهة نحو تنمية المبادلات التجارية في الدول الإسلامية الأعضاء.

وقد بلغ إجمالي ما دفعته المملكة من إسهامات طوعية وإلزامية منذ إنشاء هذا المركز حتى عام ١٩٨٩م نحو (٥, ١٥٠, ٠٠٠) خمسة ملايين ومائة وخمسين ألف ريال.

(١) نمر السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٤٨.

(٢) عبد الله الأحسن: مرجع سابق، ص ٨١.

د- اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية:

تأسست هذه اللجنة عام ١٣٩٧هـ بناء على قرار المؤتمر السابع لوزراء الخارجية المنعقد بإسطنبول عام ١٣٩٦هـ ومن أهمها: وضع وتنفيذ ومتابعة تقدم التعاون الاقتصادي والثقافي والاجتماعي فيما بين الدول الإسلامية والأعضاء، ودراسة المسائل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المقدمة لمؤتمر وزراء الخارجية.

هذه بعض المؤسسات التي أنشئت تحت مظلة المؤتمر الإسلامي في عهد الملك خالد، وهي تدل على نشاط واسع وكبير للعمل الإسلامي في ذلك العهد كان للمملكة فيه دور كبير، وقد بلغ إجمالي ما قدمته المملكة للأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي من إسهامات وتبرعات طوعية أكثر من (٤٧, ٣٩٣, ٠٠٠) سبعة وأربعين مليوناً وثلاثة وتسعين ألف ريال سعودي.

ومما سبق أيضاً يتضح حجم التطور الذي حصل لمنظمة المؤتمر الإسلامي في عهد الملك خالد، وهو تطور كبير كان لسياسة المملكة العربية السعودية الداعمة لتجمع المسلمين وتوحيد كلمتهم ودورها العظيم فيه؛ لأن المملكة صاحبة دعوة التضامن، وصاحبة فكرة هذه المنظمة التي خدمت التضامن الإسلامي، وقربت المسلمين بعضهم من بعض من خلال منظماتها ولجانها ومراكزها السالفة الذكر^(١).

وقد احتضنت المملكة مقر المنظمة وكثيراً من الأجهزة المتخصصة التابعة لها، وأسهمت بإسهامات كبيرة في أنشطتها، وشاركت بفعالية وحضور مميز في كل اللقاءات ومؤتمرات القمة التي عقدتها^(٢).

(١) نمر السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٤٨.

(٢) المملكة العربية السعودية، مائة عام في خدمة الإسلام والمسلمين، ط ١، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٢٨.

ومما سبق يتضح أن التضامن الإسلامي يعد الركيزة الأساسية لسياسة المملكة الخارجية في عهد الملك خالد امتداداً لمسيرة سياستها الخارجية منذ عهد الملك عبدالعزيز، إذ يتضح جلياً دعم المملكة لمسيرة التضامن عملياً من خلال تعزيز التعاون بينها وبين الدول الإسلامية الشقيقة، إضافة إلى دعمها للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لتلك الدول، خاصة جمهورية تركيا، وهو سبيل صحيح ومواقف في طريق التضامن الإسلامي أثبتته الشواهد والأدلة التي وقف عليها^(١).

هـ- الكومسيك:

تعد اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري التي يطلق عليها مسمى (الكومسيك) من بين اللجان المتخصصة في منظمة المؤتمر الإسلامي، وهي إحدى ثلاث لجان وزارية أنشأها مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد في مدينتي مكة المكرمة والطائف عام ١٤٠١هـ، وتقام اجتماعات هذه اللجنة في مدينة إسطنبول بتركيا، ويترأس أعمالها رئيس الجمهورية التركية بصفته رئيساً للكومسيك.

وترأس وزارة التجارة وفد المملكة للمشاركة في أعمال اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بينها وبين الدول الإسلامية الكومسيك وبعض المتخصصين من وزارة الخارجية، ووزارة المالية والاقتصاد الوطني.

وتشير تقارير وزارة التجارة من خلال قيامها نيابة عن حكومة المملكة في أداء مهام نائب رئيس الكومسيك أن تركيا تقوم بالدور المناط بها في رئاسة الكومسيك خير قيام، وأنها تؤدي دورها على أحسن وجه، وهو ما ساعد هذه اللجنة في تحقيق مهامها وجعلها تحتل مكان الصدارة بين اللجان الأخرى لما تحققت من إنجازات، وأقيم من برامج ومشروعات تساهم في تعزيز التجارة البينية وتوطيد العلاقات

(١) نمر السحيمي: الدعوة في عهد الملك الصالح، ص ٣٧٤.

الاقتصادية بين الدول الأعضاء، فتركيا تستضيف الاجتماعات الوزارية كل عام بصورة منتظمة وفي موعد ثابت دون تأخير، كما تستضيف اجتماعات لجنة المتابعة المنبثقة عن اللجنة الوزارية والتي تتولى التحضير للاجتماعات الوزارية^(١)، وكان لذلك دور رائد خاصة فيما يتعلق بأثر إنجازات الكومسيك على تطور العلاقات الاقتصادية السعودية التركية خلال الأعوام السابقة، إضافة إلى الأثر الفعال في تنوع التعاون الاقتصادي بين البلدين.

ومن أهم الإنجازات التي تحققت في إطار الكومسيك: خطة العمل لتعزيز التعاون الاقتصادي فيما بين الدول الأعضاء.

وتجدر الإشارة إلى أن خطة العمل الأولى كانت قد أقرت في عهد الملك خالد خلال مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١هـ^(٢)، في المدة من ٢٥ إلى ٢٨ يناير ١٩٨١م. وكلف مؤتمر القمة الإسلامي السادس لجنة كومسيك بوضع وتنفيذ إستراتيجية جديدة لخطة العمل الهادفة لتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، مع الأخذ بعين الاعتبار التحولات التي حدثت في العالم منذ إقرار خطة العمل في سنة ١٩٨١م^(٣).

وقامت الكومسيك على تنفيذ تلك الخطة التي حددت مجالات التعاون في عشرة قطاعات، حيث تعقد اجتماعات وزارية في مدينة إسطنبول لجميع الوزراء المختصين عن تلك القطاعات في البلدان الإسلامية بالتزامن مع دورات الكومسيك.

(١) موقع وزارة التجارة والصناعة، النشاط الدولي، المملكة العربية السعودية.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تقرير عن الكومسيك، لمزيد من المعلومات <http://www.comcec.org>

وإزاء الأزمات التي عصفت بالاقتصاد التركي في سبعينيات القرن العشرين الميلادي ولاسيما بعد ارتفاع أسعار النفط عام ١٩٧٤م، وتضاعف قيمة الطاقة إلى نحو (٧٠) مرة ما بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٠م، وحيث إن مصادر النفط التركي لا تستطيع أن تسد احتياجاتها المحلية، عملت تركيا على تطوير علاقتها مع السعودية من أجل ضمان قرض كبير وسعر أقل للنفط، ومنذ عام ١٩٧٤م استطاعت تركيا الحصول على احتياجاتها من النفط السعودي بأسعار تفضيلية، وطوال هذه المدة كانت علاقات تركيا مع السعودية ودية، وقد تطورت بشكل ملحوظ بعد عام ١٩٧٤م، لتجاوب تركيا مع مؤتمر القمة الإسلامية واشتراكها فيها، وعقد مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية في إسطنبول عام ١٩٧٦م، إذ ازداد التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدولتين، وحصلت تركيا على مجموعة من القروض من السعودية بلغت نحو (٤٠٠) مليون دولار^(١).

وأصبحت تركيا دولة كاملة العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي، الأمر الذي جعل العلاقات الاقتصادية تقفز قفزات هائلة مقارنة مع الأزمنة السابقة، كما أخذت الزيارات الرسمية تتكثف بين الجانبين، ففي الرابع والعشرين من أيار/ مايو ١٩٧٧م زار إحسان صبري السعودية، أجرى خلالها مباحثات مع وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل^(٢).

وعندما عقدت اتفاقية كامب ديفيد في السابع عشر من أيلول / سبتمبر ١٩٧٨م^(٣) بين مصر وإسرائيل بمبادرة الولايات المتحدة الأمريكية، وقفت دول

(١) عوني السبعواوي: مرجع سابق، ص ٦٥.

(2) Middle East Journal. Vol. (31). No. (3). (Washington, 1977). p. 334.

(٣) للاطلاع على نص الاتفاقية يُنظر: وثائق، ووثائق حرة، موسوعة مقاتل من الصحراء.

الخليج ضد هذه الاتفاقية، وهو ما أدخل تركيا في موقف صعب بسبب علاقاتها مع «إسرائيل» والولايات المتحدة، فبدأت تركيا تتحرك دبلوماسياً؛ إذ زار كوندوز أوركون وزير الخارجية التركي في أيار/ مايو السعودية والإمارات، لكن هذه الزيارات جميعها لم تكفل بالنجاح؛ لكون دول الخليج كان لها موقف ثابت من اتفاقية كامب ديفيد^(١)، وفي واقع الأمر استطاع العامل الاقتصادي - وقد فعل ذلك - أداء دورين، وهما: تقوية أواصر العلاقات السياسية مع تركيا، وأداء دور أداة الضغط على أنقرة لتبني موقفاً مؤيداً للعرب، وخصوصاً فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، ويرى بعضهم أنه «بقدر ما تكون العلاقات الاقتصادية التركية مع العرب مسألة حيوية ومهمة فيمكن استخدامها للضغط سياسياً على تركيا؛ بقصد تحريكها نحو تبني سياسات متوازنة تجاه جيرانها من العرب»^(٢)، وقد أكد نجدت صفوت «أن اعتراف تركيا بإسرائيل ظل ذكرى أليمة في سجل تاريخ العلاقات العربية التركية، وحجر عثرة في طريق أي تطور حقيقي في تلك العلاقات»^(٣).

لقد بقي هذا الموضوع يمثل مشكلة للسياسة التركية تجاه الخليج، لذا استضافت وزارة الخارجية التركية سفراءها في تسع دول إسلامية، من ضمنها: السعودية والكويت؛ من أجل مناقشة سياسة تركيا في الشرق الأوسط، واجتمع السفراء مع رئيس جهاز الاستخبارات الوطنية الجنرال أرزوس، إضافة إلى

(١) ميثاق خيرالله جلود: العلاقات الخليجية التركية ص ٦٩، وما بعدها.

(٢) أوفراننجيو وجنسر أوزكان: دراسات عالمية «التصورات العربية لتركيا وانحيازها إلى إسرائيل بين مظالم أمس ومخاوف اليوم»، العدد ١٥، ١٥، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ص ٢٢.

(٣) أوفراننجيو وآخرون: مرجع سابق، ص ٢٣، وللإطلاع على نص الاتفاقية يُنظر: وثائق، وثائق حرة، موسوعة مقاتل من الصحراء.

مسؤولي الشؤون الاقتصادية والمديرين العامين، وكانت نتائج هذا الاجتماع أنه خرج بالتوصيات الآتية:

- تكثف الحكومة التركية جهودها لزيادة علاقاتها التجارية والاقتصادية والتقنية مع جيرانها الإقليميين.
- فيما يخص اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية اللاحق، أكدوا أنه يجب أن لا تؤيد تركيا تجميد العلاقات مع مصر، ولا تشارك في أي حظر اقتصادي عليها، وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة التركية الاتصال بالسعودية التي اتخذت قراراً بتجميد المساعدة لتركيا بسبب عدم وضوح موقفها من اتفاقية كامب ديفيد التي ترفضها السعودية، كما أكدوا على أهمية الزيارات الرسمية^(١).

ومن الجانب السياسي وفي مؤتمر القمة العربي المنعقد في بغداد عام ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م تعهدت المملكة بمساندة دول المواجهة الراضية لاتفاقيات كامب ديفيد، بما في ذلك منظمة التحرير مساندة محددة، لأن المملكة عارضت اتفاقيات كامب ديفيد على أساس أنها تشكل تسوية منفصلة بين إسرائيل ومصر، بيد أن المملكة تعتبر فلسطين تهم كل المسلمين، وليس العرب وحدهم^(٢).

(١) ميثاق خير الله جلود: مرجع سابق، ص ٦٩

(٢) نمر عائش السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٦٢.

المبحث الثالث

مجالات التعاون الاقتصادي بين المملكة العربية السعودية وجمهورية تركيا

تشمل العلاقات الاقتصادية جميع أوجه النشاط الاقتصادي مثل التجارة: الاستثمار، والعمالة، والاتفاقيات الثنائية، واللجان المشتركة، وما يتعلق بها من أنشطة أخرى، ورأس المال شأنه شأن أي سلعة ينتقل من دولة إلى أخرى لغرض تحقيق الربح أو لتحقيق أهداف إنمائية مثلما تساعد دول دولاً أخرى على تنفيذ مشاريع أو برامج إنمائية^(١).

والعلاقات الاقتصادية عصب الحياة الإنسانية التي تعمل على تذليل الصعاب وحل المشكلات حتى تحقق المكاسب المادية والمعنوية، وتعزز روح الأخوة والصدقة إذا أحسن استثمارها، وخصوصاً في هذا العصر الذي أصبح فيه الاقتصاد يؤدي دوراً كبيراً في رسم سياسة الدول والشعوب والأفراد، وتبادل المنافع والمصالح يقوي الوشائج ويوطد الصلات بين الدول والحكومات، والمسلمون أولى بهذا امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، وقد أدركت حكومتا المملكة العربية السعودية وتركيا أهمية العلاقات الاقتصادية في تبادل المنافع وتعزيز العلاقات بينهما وبين شعبيهما المسلمين^(٢).

(١) محمد بن علي أبا الخيل: العلاقات الاقتصادية الخارجية السعودية، المملكة العربية السعودية في مائة عام، بحوث ودراسات، السياسة الخارجية، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٨هـ / ١١ / ٦٥٦.

(٢) محمد بن ناصر العبودي: العلاقات بين المملكة العربية السعودية وتركيا، ط ١، دار الوثائق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٤٣.

وقد تمثلت أوجه التعاون الاقتصادي، في المجالات الآتية:

أولاً: القروض الإنمائية:

لم تتردد المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها في إدراك واستيعاب المتغيرات الدولية والإقليمية وما تفرضه تلك المتغيرات عليها من واجبات بادرت إليها، فبرزت في تلك المرحلة بصفة تلقائية الرغبة في التحرك لمساعدة المجتمعات الأخرى على مواجهة الظروف المتغيرة، وبادرت في التوسع في برامج التعاون الإنمائي، فقدمت مساعدات إنمائية لأكثر من سبعين دولة نامية في العالم بلغت في مستوياتها المرتفعة أكثر من (5%) من إجمالي الإنتاج الوطني، وبعد نمو الموارد البترولية وبدء برامج المساعدات الإنمائية الخارجية وجدت الدولة أنها تحتاج إلى إطار مؤسسي يتولى دراسة هذه المساعدات وإدارتها والإشراف على تنفيذها بالقدر الذي يضمن حسن اختيار الأهداف الإنمائية^(١)، وللوقوف على حجم مساعدات المملكة للدول الإسلامية في عهد الملك خالد لا بد من التعرف إلى الصندوق السعودي للتنمية^(٢)، وهو الجهة الرسمية المنوط بها تقديم المساعدات بصورة رسمية، فأُنشئ الصندوق السعودي للتنمية في سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، كمؤسسة مالية لتكون هي القناة

(١) محمد بن علي أبا الخيل: مرجع سابق، ١١/ ٦٦٠.

(٢) أسس الصندوق السعودي للتنمية بموجب المرسوم الملكي رقم م/٤٨ في ١٤/ ١٣٩٤هـ الموافق ١/ ٩/ ١٩٧٤م، وبدأ الصندوق نشاطه الفعلي في ١٨/ ٢/ ١٣٩٥هـ الموافق ١/ ٣/ ١٩٧٥م، أهم أهدافه: ١- دعم انتشار رسالة الإسلام، ٢- الاستثمار في تنمية التفاهم والتعاون بين الشعوب، وتتم مساهمة الصندوق عن طريق تقديم قروض ميسرة، ونشطة غير محدد من الناحية الجغرافية، وهو يتعامل مباشرة مع حكومات الدول النامية للمساهمة في تمويل المشاريع الإنمائية ذات الأولوية، ويعطي الصندوق الأولوية في التمويل للدول الأقل نمواً، وذات الدخل المنخفض. انظر: الصندوق السعودي للتنمية: التقرير السنوي الأول الصادر عام ١٩٧٥م، ص ٥.

الرئيسة التي تقدم من خلالها هذه المساعدات، وكما هو محدد في نظام الصندوق، فقد قدم الصندوق قروضاً إنمائية طبقاً لاعتبارات محددة وأولية لمساعدة الدول ذات الدخل المنخفض، عن طريق منحها قروضاً، ودعم الصادرات الوطنية غير النفطية عن طريق تمويل الصادرات وضمائها^(١).

وفي نطاق هذه المفاهيم قدم الصندوق السعودي للتنمية خلال المدة من ١٩٧٥-١٩٩٧م ثلاثمائة وخمسة عشر قرضاً لتمويل أكثر من ثلاثمائة مشروع إنمائي أقيمت في ثلاث وستين دولة نامية، وزعت على جميع القطاعات الأساسية للتنمية^(٢) وقد زيد رأس مال الصندوق على مرحلتين في عهد الملك خالد، هما:

• المرحلة الأولى: عام ١٤٠٠هـ وقد زيد رأس ماله ليصبح عشرة آلاف مليون ريال.

• المرحلة الثانية: عام ١٤٠١هـ ليصبح رأس ماله خمسة وعشرين ألف مليون ريال، وذلك للوفاء بالاحتياجات المتزايدة للدول النامية في تلك الفترة.

وقد ترجم اهتمام المملكة لدعم برامج التنمية للدول الشقيقة النداء الذي وجهه الملك خالد في مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ وقد ناشد فيه الدول الأعضاء القادرة على تخصيص مبلغ لا يقل عن ثلاثة آلاف مليون دولار لتمويل التنمية في العالم الإسلامي، وقد أعلن آنذاك عن التزام المملكة بألف مليون دولار لتمويل التنمية في العالم الإسلامي، وهو ما أدى إلى رفع رأسمال الصندوق في عام ١٤٠١هـ إلى خمسة وعشرين ألف مليون ريال^(٣).

(١) الصندوق السعودي للتنمية: التقرير السنوي عام ٢٠٠٨م، ص ٦.

(٢) محمد بن علي أبا الخيل: مرجع سابق، ١١/٦٦١.

(٣) نمر عائش السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٧٦-٣٧٧.

وحيث إن تركيا ترغب في أن يساهم صندوق التنمية السعودي في تمويل بعض مشاريع التنمية الاقتصادية التي لديها، ولأن أهداف الصندوق مساعدة الدول النامية في تطوير اقتصادياتها ومدتها بالتمويل اللازم، وانطلاقاً من روح الأخوة الإسلامية بين الشعبين الصديقين في المملكة العربية السعودية والجمهورية التركية، ولأهمية وفائدة تمويل مشاريع التنمية لشعب تركيا الصديق، فقد وقعت اتفاقية تمويل مبدئية بين الصندوق السعودي للتنمية والجمهورية التركية برقم ٩٥/٦٧/١، وتاريخ ٨ جمادى الأولى عام ١٣٩٩هـ، الموافق ٥ أبريل ١٩٧٩م على تخصيص مبلغ ستمائة واثنين وسبعين مليون (٠٠٠, ٠٠٠, ٦٧٢) ريال سعودي للمساهمة في تمويل تلك المشاريع من موارده خلال السنوات الثلاث التالية للمساهمة في تمويل عدد مناسب من المشاريع تختار من بين المشاريع التي تقدمها تركيا للصندوق، ويدخل الصندوق وتركيا خلال تلك الفترة في اتفاقيات مفصلة حول تلك المشاريع^(١).

وقد بلغت القروض الإنائية المقدمة لجمهورية تركيا في عهد الملك خالد عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م وحتى نهاية عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ما يلي^(٢):

-
- (١) وثائق وزارة الخارجية: اتفاقية تمويل مبدئية بين الصندوق السعودي للتنمية والجمهورية التركية، قرص رقم: ١(٦٧)/٩٥، بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ الموافق ٥ أبريل ١٩٧٩م، وقد وقع هذه الاتفاقية معالي الشيخ: محمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني والسيد زيا (ضياء) مؤذن أوغلو وزير مالية تركيا.
- (٢) خطاب موجه للباحثة من المهندس: يوسف بن إبراهيم البسام، نائب الرئيس والعضو المنتدب في الصندوق السعودي للتنمية.

م	المشروع	تاريخ توقيع الاتفاقية	مبلغ القرض بالمليون	التكلفة الإجمالية	نسبة القرض من التكلفة الإجمالية
١	نقل الطاقة الكهربائية (المرحلة الأولى)	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	١٩٧٨٧٠	٤٦٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠	٤٣,٠١
٢	مطار يشيل كوي	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	٢٤,٧٩٠	١٠٥,٢٠٠,٠٠٠,٠٠	٢٣,٥٧
٣	البستان للطاقة	١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م	١١٢,٨٠٠	٥٠٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠	٢,٠٥
٤	نقل الطاقة الكهربائية (المرحلة الثانية)	١٤٠١هـ / ١٩٨١م	٢٦,٦٤٠	٨٧,٤٥٠,٠٠٠,٠٠	٣٠,٤٦
٥	تجديد وكهربية الخط الحديدي إسكندرونا- ديفريجي (المرحلة الأولى)	١٤٠١هـ / ١٩٨١م	١٣٧,٤٣٠	٤٩٦,٨٠٠,٠٠٠,٠٠	٢٧,٦٦
٦	نقل الطاقة الكهربائية (المرحلة الثالثة)	١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م	٥٢,٥٢٠	١٣٧,٢٠٠,٠٠٠,٠٠	٣٨,٢٨

وقد ورد في اتفاقية إحدى القروض النص التالي: «ومن حيث إن المقترض قد طلب من الصندوق أن يمنحه قرضاً للمساهمة في تمويل مشروع نقل الطاقة الكهربائية - المرحلة الثالثة - الوارد وصفه بالجدول السابق، وحيث إن المشروع سينفذ بواسطة مؤسسة الكهرباء التركية، وهدف الصندوق هو المساعدة، وحيث إن الصندوق قد ثبت له أهمية وفائدة في التنمية الاقتصادية لشعب تركيا الصديق، وأن مجلس

إدارة الصندوق بالنظر إلى ما تقدم قد وافق بموجب قراره رقم ٢٧٤/٣٠/١٠ بتاريخ ١٢/١١/١٤٠٠هـ و٦/٣٣/٣٠٩ بتاريخ ٢٢/١/١٤٠٢هـ على منح المقترض قرضاً طبقاً للأحكام والشروط المنصوص عليها في هذه الاتفاقية رقم ١٦٤/٧ بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٨٢م. وقد وقعت الاتفاقية في مدينة أنقرة بجمهورية تركيا بين المفوضين من جانب الطرفين وهما: عدنان باصر قافا أوغلو وزير المالية في جمهورية تركيا، ومحمد عبدالله الصقير نائب الرئيس والعضو المنتدب للصندوق السعودي للتنمية^(١).

وقد توالت القروض المقدمة إلى تركيا حيث اتفق بين الدولتين على أن تقدم السعودية قرضاً إلى تركيا بـ (٧٥) مليون دولار عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م^(٢)، وما يذكر هنا أن الصندوق السعودي للتنمية كان قد منح تركيا قرضاً لمشروع كهربية السكك الحديدية، وهو المتعلق بنظام الإشارات الإلكترونية والكهربائية لخط إسكندرونة-ديفرجي الحديدي^(٣)، إضافة إلى منح قرض جديد لتركيا في عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، من أجل تمويل المرحلة الثانية من خط سكة الحديد التي تربط ميناء الإسكندرونة بمدينة (ديفرجي) التركية الواقعة في أواسط تركيا، حيث بلغت قيمته (٢١٢) مليون ريال سعودي، إلى جانب قروض سابقة كان قد قدمها الصندوق نفسه، بلغ مجموعها نحو ٢٤٣، ٥ مليون دولار^(٤).

(١) وثائق وزارة الخارجية: اتفاقية قرض مشروع نقل الطاقة الكهربائية (المرحلة الثالثة) بين الصندوق السعودي للتنمية وجمهورية تركيا، قرض: رقم ١٦٤/٧، بتاريخ ٥ ذو القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٨٢م.

(٢) عوني السبعواوي: مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) أنقرة، سفارة المملكة العربية السعودية، مجلة الاقتصادية، عدد ٣١، بتاريخ ١٨/٦/١٩٨٧م، ص ١٠.

(٤) عوني السبعواوي: مرجع سابق، ص ٦٩.

ولم تقتصر المساهمة في توفير التمويل لمشاريع الإنشاء في الدول النامية على المساهمات المباشرة ولكنها كانت تتم أيضاً عن طريق المساهمة في إنشاء وتمويل عدد من الصناديق والمؤسسات الإنشائية الدولية والإقليمية، حيث بلغ عددها عشر مؤسسات إنشائية، ساهمت المملكة في رأس مالها ومواردها لتؤدي دورها في تقديم القروض الإنشائية للدول النامية، وقد كانت المملكة من ضمن الدول التي انضمت لكل من البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصندوق النقد الدولي التي أنشأها المجتمع الدولي المنتصر بعد الحرب العالمية الثانية، وقد كان للمملكة في البداية مساهمات متواضعة في هاتين المؤسستين الدوليتين المهمتين، ولكن نمو الدور الاقتصادي العالمي السعودي في التجارة الدولية كأبرز مصدر للبتروول وما ترتب على ذلك من نمو في دور المملكة كمستثمر مالي عالمي جعل من الطبيعي أن تسعى لأداء دور أكبر فيها حرصاً على مصالحها وعلاقتها مع دول العالم، وقد ساعد هذا التوجه إلى توفير أوضاع مكنت المملكة من حماية مصالحها بما في ذلك حماية القروض التجارية التي قدمتها لهاتين المؤسستين.

كما دعم الصندوق السعودي للتنمية في مناسبات عدة على مقدرة عدد من الدول النامية من أجل الحصول على قروض إنشائية من البنك الدولي للإنشاء والتعمير عن طريق الاتصال والحث والتحفيز^(١).

كان الاقتصاد السعودي ولا يزال مصدر خير للأمة الإسلامية، فقد أسهمت المملكة في تنمية البلاد الإسلامية، وبناء قدرتها الاقتصادية، ولم تتوان منذ أن أنعم الله عليها بالخيرات وخصها بالثروات عن ذلك.

ويؤكد ذلك قول الملك خالد: «نحرص على بناء قاعدة قوية أساسها الإنسان

(١) محمد بن علي أبا الخيل: مرجع سابق، ١١/٦٦٢.

السعودي، وفي غمرة نجاحنا لم ننس أشقاء الدم والعقيدة فأسهمنا ولا نزال نسهم في خططهم التنموية، وبناء قدراتهم الاقتصادية»^(١).

ويمكن تصنيف مساعدات المملكة إلى تركيا فيما يلي:

- إسهامات تتم من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية.
- إسهامات من خلال المنظمات غير الحكومية من خلال أنشطة رابطة العالم الإسلامي.
- مساعدات إنمائية رسمية، وهي المساعدات التي تقدمها المملكة في صورة شروط ميسرة لدفع عملية التنمية في الدول المستقبلية للمعونة، وتقدم هذه المعونات إما من خلال الحكومة مباشرة، أو من خلال أنشطة الصندوق السعودي للتنمية^(٢).

كانت تركيا قد طلبت من البنك الإسلامي للتنمية إمدادها بقرض مقداره (٢٠٠) مليون دولار لإنشاء (١٤) مشروعاً في مختلف أنحاء تركيا، فربح المبلغ سوف يصرف في دعم وتمويل إنشاء طريق بري يربط بين مدينتي كينالي وخليج محمود، وإن هذا الطريق يمثل جزءاً من خطة بناء جسر على مضيق البسفور، وطريق للسيارات، وكذلك بناء مصنع للإطارات، وآخر خاص باللحوم والدواجن. وقبل التوقيع على اتفاقية القرض أرسل البنك الإسلامي للتنمية فريقاً إلى تركيا لدراسة القرض، وبعد أن أتم الفريق دراسة اتفاقية القرض وقّع عليه مع وكيل وزير الخزانة التركي في نيسان/ أبريل ١٩٨٥ م، بفترة سداد مدتها ثماني سنوات مع فترة سماح مدتها سنتان ونصف.

(١) جريدة أم القرى، عدد ٢٨٨٨، انظر: نمر عائش السحيمي: الدعوة في عهد الملك الصالح، ص ٣٧٤.

(٢) نمر عائش السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٧٥.

كما أمد البنك الإسلامي للتنمية تركيا بقرض آخر قدره (٥٠) مليون دولار في تموز/ يوليو ١٩٨٧م، وقد أبرمت الاتفاقية الخاصة بهذا القرض في جدة، من أجل استيراد تركيا النفط من دول الخليج المصدرة للنفط، كما قدم البنك نفسه قرضاً آخر لتركيا في أيلول/ سبتمبر ١٩٨٩م، مقداره (٩,٥) مليون دولار تستفيد منه جامعتا حاجي تبه، والشرق الأوسط التقنية، وبذلك تكون تركيا قد حصلت على قروض من البنك الإسلامي للتنمية وحده بأكثر من مليار دولار بين سنتي ١٩٧٧ - ١٩٩٠م (١٣٩٧ - ١٤١٠هـ)، فقد مول البنك أكثر من (٦٥) مشروعاً تركياً^(١). وبذلك يمكن اعتبار هذا البنك الممول الرئيس لتركيا، من بين المؤسسات والدول الخليجية^(٢).

وقد شكلت المساعدات الخارجية الرسمية للمملكة نسبة عالية من الناتج الوطني في الفترة من (١٩٧٣ - ١٩٨١م) حيث بلغت نسبة ما قدمته المملكة من مساعدات نحو (٧,٧٪) من إجمالي الناتج الوطني السعودي^(٣).

ثانياً: اليد العاملة؛

تعد العمالة إحدى عناصر العلاقات الاقتصادية الخارجية لأنها تنتقل من دولة إلى أخرى بحثاً عن فرص العمل أو فروقات الأجور، ومع أن الدول تعطي الأولوية لمواطنيها في توفير فرص العمل، إلا أن توفير فرص عمل واسعة في دولة ما لمواطنين من دولة أخرى خلال مرحلة معينة تعني تعاوناً اقتصادياً بينهما، من جهة الحصول على خدمات تحتاجها الدولة المستضيفة، ومن الجهة الأخرى تخفيف أعباء اقتصادية بتوفير تحويلات مالية تساهم في التنمية وسد متطلبات الدولة

(١) ميثاق جلود: مرجع سابق، ص ١٩٤-١٩٥.

(٢) السبعواوي، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٣) نمر عائش السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٧٥.

الموفرة للعمالة من السلع والخدمات^(١)، فازدهرت شركات الإنشاءات والمقاولات التركية منذ أواخر سبعينات القرن العشرين بشكل كبير، نتيجة لارتفاع عوائد النفط إضافة إلى إقامة البنى التحتية في المملكة العربية السعودية، مما فتح المجال واسعاً أمام شركات الإنشاءات والمقاولات التركية للحصول على عقود لتنفيذ جزء من تلك المشروعات، إذ بلغ عدد تلك الشركات ١٢٩ شركة بداية الثمانينات، مما هياأ فرصاً واسعة لتشغيل الأيدي العاملة التركية، التي تعرضت للطرد من قبل الدول الأوربية، ففي السعودية توافرت لهم المزايا التفضيلية من حيث الأجور والإجازات والخدمات الصحية والمعيشية والإسكانية، إذ بلغ أجر العامل التركي - لا في السعودية فقط - بل في دول الخليج جميعها نحو ٦٠٠٠ دولار سنوياً، وأصبحت أرباح الشركات والمبالغ النقدية التي يجولها العمال الأتراك مصدراً مهماً في رفا احتياطات تركيا بالعملة الصعبة^(٢).

وفي حين حققت تركيا زيادة كبيرة في حجم العائدات التي يرسلها الأتراك العاملون في السعودية، إذ ارتفعت نسبة مساهمة هذا القطاع في التجارة التركية من (٢٧٣) مليون دولار عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م إلى نحو مليارين ونصف المليار عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ونحو مليارين في الشهور العشر الأوائل من عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، وتشير الإحصائيات عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م إلى أنه كان هناك ما لا يقل عن (٨٠) ألف عامل تركي يعملون في السعودية، وارتفع عددهم إلى نحو (١٧٣) ألف في الأعوام التي تلتها، وما زال العدد في ارتفاع^(٣).

(١) محمد بن علي أبا الخيل: مرجع سابق، ١١/٦٥٧.

(٢) عوني عبدالرحمن السبعوي وآخرين: العلاقات الخليجية التركية، معطيات الواقع وآفاق المستقبل، عدد ٤٣، دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ص ٣٩.

(٣) عوني السبعوي: مرجع سابق، ص ٧٠.

فوجود أيدٍ عاملة من دولة أخرى يعني توفير فرص عمل إضافية للدولة التي يتبعون لها، كما يعني تحويلات مالية للدولة المصدرة للأيدي العاملة تساهم في تعزيز ميزانية المدفوعات فيها كما ذكرنا سابقاً، ولقد استضافت المملكة العربية السعودية أيدي عاملة من عدة دول، وأغلبها من الدول النامية حيث استمر عددهم في التصاعد خلال تلك الحقبة، وإذا ما لاحظنا تدفق التحويلات المالية التي يجولها العمال الضيوف إلى بلدانهم فسنجد أنها تعكس عدة عناصر فيها تتعلق بالمملكة العربية السعودية، فحجم التحويلات يعكس عدد العاملين، كما أن استمرار التحويلات بمعدلات منتظمة ومنتزادة يعكس مدى حرية وفعالية الأنظمة المالية التي لا تعرقل تدفق هذه التحويلات، وهكذا ساهم النشاط الإنمائي في المملكة العربية السعودية في برامج التنمية في سد الاحتياجات لدول نامية كثيرة^(١)، فالتحول في اتجاه حركة العمال الأتراك الذاهبين إلى السعودية هو اتجاه له دلالاته من خلال جوانب عدة، منها: أن السعودية تعد من المنافذ المهمة للعمال الذاهبين إلى الخارج، إضافة إلى تخفيف الضغوط على سوق العمالة المحلية نظراً إلى مشكلة البطالة الحادة التي تعانيها تركيا، إضافة إلى ميزان المدفوعات من خلال حوالات العمال النقدية كما ذكرنا سابقاً.

ومن الجدير بالذكر أن هناك درجة كبيرة من التركيز في هذا الجانب من العلاقات السعودية التركية وهو جانب القوى العاملة، وهذا أمر متوقع وطبيعي، خاصة أن السعودية دولة منتجة للنفط، وهناك ارتفاع في الأعداد الذاهبة إلى السعودية^(٢)، إذ كان عدد الأتراك الذين قدموا إلى المملكة عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م،

(١) محمد بن علي أبا الخيل: مرجع سابق، ١١/٦٦٥.

(٢) بطرس لبكي: العلاقات الاقتصادية العربية التركية الراهنة، مجلة المستقبل العربي،

العدد(١٨٨)، السنة (١٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٤م). ص ١٤٩.

٥٩٨١، والمغادرون ٥٥٩٩، وفي عام ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م بلغ عدد القادمين إلى السعودية ١٤٢٢٤، والمغادرون ١٤٥١٥^(١).

حجم العمالة التركية بالمملكة موزعين حسب نوع النشاط^(٢)

النسبة إلى إجمالي العدد الموجود	النسبة إلى إجمالي العدد المسجل	على رأس العمل	المسجلون	نوع النشاط
٠,٤	٠,١٦	١٠٥	١٢٣	الزراعة
		٨٢	٩٤	بتروول وغاز
		٠	٢	مناجم ومحاجر
		١٤٨٨	٢٣٧	صناعات تحويلية
٥,٤٦	٢,٣	٢٣٧	١١٩٩	ماء وغاز وكهرباء
٠,٨٧	١,٨٥	١٩٢٥٠	٥١٢٤٤	تشديد وبناء
٧٠,٦	٧٩,٣٠	٤٨٩٤	٧٥٩٢	تجارة وفنادق نقل
	٧,٥	١٨٣	٣٩٠	ومواصلات، واتصالات
		٤٦	٥٦	مؤسسات مالية
		٦٧٣	١٠٠٩	مؤسسات عقارية، وتأمين
٢,٥	١,٥	١٨٤	٤٢٠	مؤسسات حكومية
٠,٧	٠,٧	٣٨	٨٧	خدمات اجتماعية، وصحية
		٢٥	٦١	غير معروف
٩١,٧	٨٩	٢٧٢٠٥	٦٤,٦٤٨	الإجمالي

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، المملكة العربية السعودية، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، العدد الثاني عشر والثالث عشر ١٣٩٦هـ / ١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م / ١٩٧٧م، ص ٢٤٢.

(٢) وزارة التجارة، إدارة التجارة الخارجية، تقرير عن جمهورية تركيا، انظر: أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية- التركية، وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، بحوث دبلوماسية، العدد (٣)، (الرياض، ١٩٨٥م)، ص ١٤٧-١٤٨.

في ضوء هذه البيانات التي يوضحها الجدول نلاحظ أن العمالة التركية ذات أثر مهم ومتميز في قطاع البناء والتشييد، حيث سجل أعلى عدد للعمال بلغ (٥٢)، (٢) ألف أو ما يعادل (٣، ٧٩) من إجمالي العدد المسجل البالغ (٦٤، ٦) ألف، ويرجع تركيز العمال في قطاع التشييد والبناء وبفارق كبير عن القطاعات الأخرى إلى كثرة عدد الشركات الإنشائية التركية العاملة في المملكة^(١).

ولعل أشهر الأعمال المنفذة في أنفاق مكة المكرمة لصالح وزارة الأشغال العامة هي أعمال الشركات التركية، إذ تميزت شركة ريو سيزائي التركية عام ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م بتنفيذ مشروع أنفاق ٣-٣ب بتكلفة بلغت ٩٣ مليون ريال، ونفذت في العام الذي يليه ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م مشروع أنفاق ٢-٢ب بتكلفة بلغت (١٧٦) مليون ريال، ونفذت في العام نفسه مشروع أنفاق ٣-٣ب-٣-٣ج الدورات في مكة المكرمة بتكلفة بلغت (٣٥) مليون ريال سعودي، وفي عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م نفذت مشروع أنفاق ٢ج-٢د العزيزية بتكلفة بلغت قيمة (١٩٢) مليون ريال^(٢).

إضافة إلى شركة آرتك بالتضامن مع شركة بيمهول التركية والتي نفذت الجزء الأول والثاني من الطريق الدائري (حول الحرم) من خلال عقدين تضمنت نفقين في المسفلة، ونفقين في السليمانية، وكان تاريخ توقيع العقدين في ١٠/٦/١٤٠٠هـ، وتكلفة العقد الأول (١٨٠، ٥٣٠، ٥٧٧) مليون ريال، والعقد الثاني (٢٢٠، ٨٣٥، ٥٨٤) مليون ريال^(٣).

(١) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٤٨.

(٢) خطاب موجه للباحثة من وزارة الأشغال العامة والإسكان: إدارة مشروع تطوير منى، المشاريع المنفذة من قبل شركة ريو سيزائي توركش فيزي أكايا للإنشاءات، مكة المكرمة.

(٣) خطاب من معالي وزير النقل الدكتور جبارة الصريصري موجه للباحثة.

ثالثاً، الاستثمارات:

كان للمملكة العربية السعودية سبق في الاستثمار في جمهورية تركيا نتيجة للعلاقات الوثيقة وأواصر الصداقة التي تربط المملكة بتركيا، ورغبة في تدعيم سبل التعاون بينهما في المجالات كافة، فقد أدت الاستثمارات السعودية دوراً كبيراً في تنمية اقتصاديات تركيا، حيث إن تصدير رؤوس الأموال من المملكة ليس عليه قيود، إذ يرجع إلى مدى مقدار اقتناع القطاع الخاص السعودي بها، وقد أصدرت الحكومة التركية نظاماً يمكن المواطنين السعوديين من امتلاك العقار على أساس الاستئجار لمدة ٩٩ عاماً، ليكون بمثابة حافز للمستثمرين السعوديين بتقديم معاملة تفضيلية مميزة لهم^(١).

وعلى الرغم من أن تركيا كانت تعاني من مشكلاتها الاقتصادية في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، فقد وصل التضخم سنة ١٩٨٠م إلى (١٠٠٪)، وبقي يرتفع باطراد، ووصلت البطالة إلى (٢٠٪)، كما شهدت البلاد مشكلات عدم قدرتها على إيفاء ديونها^(٢). فلم تجد نفعاً الخطة الخمسية (١٩٧٣ - ١٩٧٧م)، والتي مثلت بداية خطة اقتصادية إستراتيجية بعيدة المدى وضعت للفترة (١٩٧٣-١٩٩٥م).

فكان حجم الدين الخارجي مشكلة مصاحبة للاقتصاد التركي، إذ بلغ الدين (٢,٢) مليار دولار سنة ١٩٧٠م، وارتفع سنة ١٩٧٥م إلى (٥,٣) مليارات دولار، ووصل إلى (٥,١٢) ملياراً نهاية سنة ١٩٧٧م، ومن ثم سنة

(١) أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية - التركية، ص ١٤٠.

(2) Dankwart A. Rustow. ((Turk's Liberal Revolution)). Middle East Review, vol. (17), No. (3). (London, 1985). p.5.

١٩٧٨ م إلى (٦, ١٣) مليار دولار، وفي سنة ١٩٨٣ م إلى (٥, ١٦) مليار دولار، إضافة إلى حجم الفوائد المترتبة على هذه الديون، والتي كانت سبباً في تضاعف المشكلة، وبقيت تركيا تعاني في أغلب الأحيان عجزاً في ميزانها التجاري، وتذبذب حالات العاملين الأتراك الذين يعملون في الخارج، ويعز ذلك إلى أنهم ينتظرون دائماً التخفيضات المستمرة في قيمة العملة التركية بسبب التضخم، فيحصلون بعملتهم الصعبة على ليرات تركية أكثر.

وفي مقابل هذا الاقتصاد المتزعزع برزت الدول الخليجية بوصفها قوة مالية بعد سنة ١٩٧٣ م، بسبب ارتفاع أسعار النفط الذي أدى إلى زيادة مداخيلها، وسعيها لاستغلال هذه المداخيل في التنمية والاستثمار والبناء، لذا حاولت تركيا الاستفادة من موقعها الفريد لتحسين اقتصادها، بالاستثمار والتجارة^(١).

وقد ساهمت المملكة في عدة مشاريع تنموية كبرى بتركيا تعتبر ذات تأثير إيجابي على نمو الدخل القومي التركي في المدى البعيد، ومن أهم هذه المشاريع مشروع الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومشاريع الطاقة، إضافة إلى ما حصل عليه المقاولون الأتراك من أعمال بالمملكة تقدر بعدة بلايين من الدولارات، وهي من ثم تشكل نوعاً من التصدير إلى المملكة، فهي إلى جانب زيادتها لتصدير بعض مواد البناء لأغراض هذه المقاولات وتصديرها للخدمات فإنها تشكل مورداً كبيراً للعمالات الأجنبية لتركيا، إضافة إلى استيعابها لعدد لا بأس به من العمالة التركية^(٢).

وقد أفادت تركيا بشكل كبير من مشاريع المقاولات في مكة المكرمة والمدينة المنورة، لأن الشريعة الإسلامية تحظر على غير المسلم دخول هذه المناطق،

(١) ميثاق خير الله جلود: مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٤١.

فانحسرت المنافسة، ولم يجد الأتراك منافساً قوياً بين الشركات الأخرى، واستفادت تركيا أيضاً من عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي في تحسين اقتصادها، وخاصة بعد أن أصبح الرئيس التركي آنذاك كنعان إيفرن رئيساً لمجلس إدارة اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء خلال قمة الدار البيضاء سنة ١٩٨٤م، وهي اللجنة التي أنشئت خلال القمة الثالثة للمؤتمر في السعودية سنة ١٩٨١م، فبدأت اللجنة طرح المشروعات المشتركة، كما استضافت تركيا المؤتمرات على مستوى الوزراء لمناقشة الأمن الغذائي والصناعة والنقل والمواصلات والاتصالات فضلاً عن الطاقة^(١).

وخلال تلك الفترة بدأ التعاون الاستثماري يتعزز بين السعودية وتركيا، من خلال اللقاءات التي عقدت بين المسؤولين السعوديين والأتراك، والتي كانت غالباً ما تفضي إلى عقد اتفاقيات اقتصادية، فعقدت في سنة ١٩٧٦م اتفاقية سعودية تركية في مجال التعاون في النقل الجوي بين شركة الطيران السعودية وشركة الطيران التركية، حيث تستفيد السعودية من الأجواء التركية، خلال رحلاتها إلى أوروبا، وكندا، وأمريكا عن طريق إسطنبول، أما تركيا فتستفيد من الأجواء السعودية عند رحلاتها إلى الدول العربية والآسيوية، وفي نقل الحجاج^(٢).

في نيسان / أبريل ١٩٧٧م حصل اجتماع في العاصمة التركية أنقرة بين وزيرى الصناعة السعودي والكويتي ووزير الصناعة التركي، وقد تداولوا في الاجتماع الاستثمارات المشتركة التي يمكن تنفيذها، فعرض الوزير التركي مائتي مشروع صناعي على وفدي الكويت والسعودية للتداول حول جدواها^(٣).

(١) ميثاق جلود: مرجع سابق، ص ١٨١.

(٢) عوني السبعواوي، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣) مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٨، السنة ١٣، ١٩٧٧م، ص ٢١٥-٢١٦.

وإثر ذلك ارتفع حجم الاستثمارات الأجنبية في تركيا من (٢٢٨) مليون دولار في عام ١٩٧٩م إلى أكثر من (٨٠٠) مليون دولار بنهاية عام ١٩٨٢م^(١).

وقد تعهدت المملكة بتزويد تركيا بنحو (٥) مليون طن من النفط الخام عام ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، وبلغت استيرادات تركيا النفطية من السعودية أعلى مستوى لها عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، حيث بلغت نسبتها ١٣٪^(٢).

وتأكيداً للموقف السعودي فيما يخص الجوانب الاقتصادية للمملكة وأنها لصالح الأمة العربية والإسلامية قال الملك خالد: «إن الثروة البترولية التي أنعم الله بها على المملكة نعتبرها مسؤولية في أعناقنا لتكون وسيلة رخاء وازدهار اقتصادي للعالم، ووسيلة مساندة لقضايا الإسلام والأمة العربية والإسلامية»^(٣).

(١) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٤١

(٢) عوني السبعواوي: مرجع سابق، ص ٦٩.

(٣) نمر عائش السحيمي: مرجع سابق، ص ٣٧٣.

وأهم الأصناف التي صدرتها المملكة إلى تركيا خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٨٢ م
(بملايين الريالات)^(١)

الصف	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
القيمة بملايين الريالات	النسبة إلى إجمالي الصادرات	القيمة بملايين الريالات	النسبة إلى إجمالي الصادرات
زيت النفط وزيت المواد المعدنية القارية، خام.	٢٠٣,٩	٩٦,٨	٩٨,٧
غاز البروبان خام.	٨٠,١	١,٧	٠٠
بنزين.	٤٠,٤	٠٠	٠٠
كبريت زهر أو مرسب.	٠٠	٠٠	٠,٧
المجموع	٣٢٤,٤	٩٨,٥	٩٩,٤

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية خلال الفترة (١٤٠٠هـ/١٤٠٢ - ١٩٨٠/١٩٨٢ م)، وانظر أيضاً: أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية - التركية، ص

كانت صادرات المملكة لتركيا عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م قد بلغت (١٠,٣٦٣) ألف ريال سعودي^(١).

ويتضح من خلال هذا الجدول أن زيوت النفط وزيوت المواد المعدنية القارية (الخام) تستأثر بأكثر قدر من الصادرات، حيث سجلت (٢,٦٢٪) من إجمالي الصادرات بمقدار (٩,٢٠٣) مليون ريال عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ثم سجلت ارتفاعاً لأكثر من ست مرات عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م حين بلغت (١,٣١٨) مليون ريال، أي ما يعادل (٨,٦٩٪) من إجمالي الصادرات، وبلغت (٦,٨٧٢,١) مليون ريال عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، أي ما يعادل (٧,٩٨٪) من إجمالي الصادرات، ويأتي في المرتبة الثانية غاز البروبان (الخام)، وقد كان لإنشاء تركيا عدة مصاف لتكرير النفط أثر كبير في قلة وارداتها من البنزين، حيث بلغت قيمته عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م (٤,٤٠) مليون ريال، أو ما يعادل (٤,١٢٪) من إجمالي الصادرات، إلا أنه لم يحقق قيمة تذكر خلال الأعوام التالية^(٢).

رابعاً: الاتفاقيات الثنائية؛

أبرمت المملكة العربية السعودية عدداً من الاتفاقيات الثنائية ومذكرات التفاهم مع بعض الدول العربية والإسلامية والصديقة بهدف تطوير سبل التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية والفنية، وقد انبثق عن تلك الاتفاقيات الثنائية تكوين عدد من اللجان المشتركة بينها وبين تلك الدول، وذلك لرسم كثير من تلك الأسس في مختلف أوجه التعاون، ولتحقيق بعض الأهداف

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطني، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، الرياض، ١٣٩٦هـ-١٣٩٧هـ/١٩٧٦م-١٩٧٧م، عدد (١٢) و(١٣)، ص ٣٨٧.

(٢) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١١٩-١٢٠.

الاقتصادية والتجارية والعلمية والفنية، وضمان تطبيق تلك الاتفاقيات، وقد عقدت اجتماعات دورية لمناقشة ذلك.

ومن أهم الجوانب المشتركة بين تلك اللجان مايلي:

- العمل على تعزيز الروابط بين البلدين، وإيجاد الوسائل الكفيلة لدعم ذلك.
 - مناقشة المشكلات والعقبات التي تحد من تنشيط وزيادة التعاون بين البلدين، وخاصة ما يتعلق بالجانب التجاري.
 - إتاحة الفرصة لرجال الأعمال السعوديين للتعرف إلى الفرص التجارية والاستثمارية، وتبني الوسائل الفعالة التي تساهم في ذلك، ومساعدتهم على استغلالها.
 - تشجيع تبادل الخبرات الفنية والتقنية بين الجهات المعنية في البلدين من خلال العمل على نقل التقنية وتشجيع التعاون في مجال البحث العلمي وتبادل الزيارات والمشاركة في البرامج التدريبية.
 - دعم الوسائل الكفيلة بتعزيز التعاون في حقول التعليم والرياضة والشباب.
 - فتح المجال للاستفادة من العمالة المتوافرة، وتنظيم ما يتعلق بها من إجراءات.
- وفيما يخص الاتفاقيات الثنائية بين المملكة وتركيا تولت وزارة التجارة رئاسة الجانب السعودي في اجتماعات ست عشرة لجنة من أهمها: اللجنة السعودية التركية المشتركة^(١)، التي دعمت العلاقات الثنائية بين المملكة وتركيا في مختلف المجالات خاصة الاقتصادية، مما كان له أثره الفعال في زيادة حجم الاستثمارات السعودية بتركيا، والتي تقدر بعدة ملايين من الدولارات.

(١) تقرير منجزات وزارة التجارة، ص ٣٦-٣٧.

ومن أهم إنجازات اللجنة المشتركة: مشروع شركة الاستثمار السعودية التركية القابضة، وهي شركة جرى الاتفاق بشأنها بين اتحاد غرف التجارة والصناعة في البلدين، ومهمتها القيام بالمشاريع المشتركة^(١).

خامساً: التجارة البينية:

المملكة العربية السعودية من البلدان الرائدة في تصدير السلع واستيرادها ولها تاريخ طويل، وتقاليد راسخة في أعماق التجارة الدولية، وقد اكتسبت تجارها مع مرور الزمن سمات عدة، وخصوصية متفردة لتجارة متنوعة وعالمية الطابع، وتمثل عنصراً أساسياً في هيكل اقتصادها الوطني، كما أن للمملكة مصالح تجارية واقتصادية واسعة النطاق، وسجلاً حافلاً في ميدان التعاون الاقتصادي الدولي، حيث تعززت هذه المسيرة بالتأكيد على ثوابت السياسة الاقتصادية للمملكة المعتمدة على منهج الاقتصاد الحر، وضمان حرية الملكية والاستثمار والتصرف مع تجنب الاستغلال والاحتكار، واعتبار أن المملكة هي جزء لا يتجزأ من هذا العالم، وأنها تشترك مع بعض الدول في المصالح والاهتمامات، الأمر الذي يتطلب الانفتاح، وتعزيز فرص التبادل التجاري في إطار شراكة حقيقية تقوم على تبادل المنافع، وتقاسم ثمار التعاون، في ظل مفهوم الاعتماد المتبادل بين أعضاء الأسرة الدولية، كما ترجمت المملكة التزامها بالحرية الاقتصادية من خلال تبنيها لجملة من السياسات والخطط التنموية والبرامج الهادفة إلى إفساح المجال للقطاع الخاص للإسهام في توسيع القاعدة الاقتصادية، وتنويع روافد الدخل وتنمية الموارد البشرية، ورفع كفاءة الاقتصاد السعودي وتعزيز قدرته على التفاعل والتكيف مع المستجدات.

(١) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤١.

وللتجارة الخارجية دور حيوي في عملية التنمية الاقتصادية؛ إذ إنها تسهم بمقدار كبير في الناتج المحلي، لأن المملكة تعد أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، وتمثل سوقاً واسعاً للسلع والخدمات.

وهناك عاملان أساسيان يؤثران على نظام تجارتها الداخلية والخارجية:

الأول: مصلحة الدولة الاقتصادية في تحديد نوع التعامل والمبادلة.

والثاني: طبيعة الظروف والأوضاع التجارية الدولية إلى جانب الأنظمة الاقتصادية التي تحكم العلاقات التجارية بين الأمم.

ومن الواضح أن واضعي السياسات العليا للاقتصاد في المملكة أدركوا منذ الوهلة الأولى أهمية هذين العاملين في مجريات التطور الاجتماعي والاقتصادي، حيث لاحت لهم الضرورة في تحديد نوع السياسة التي ينبغي تطبيقها على عمليات التبادل التجاري بينها وبين الأقطار والأمم الأخرى^(١).

وفي عهد الملك خالد أعد في خطة التنمية الثانية جزء خاص بالتجارة لتسهيل عملية التنويع الاقتصادي والتنمية بالمملكة، وإعادة تنظيم وزارة التجارة والصناعة، الأمر الذي ساعد على توسعة التجارة عن طريق زيادة المعرفة بأجزائها الفرعية، وتنمية التجهيزات الأساسية لدعمها^(٢).

ومن أجل تطوير اقتصاديات المملكة منحت الحكومة أبواب التعامل مع دول العالم على مصراعيها، فسمحت للتجار بالاستيراد من أي قطر (عدا ما يحظر

(١) تقرير منجزات وزارة التجارة، ص ٢٨-٢٧.

(٢) وزارة التخطيط: خطة التنمية الثانية، الرياض، ١٩٧٥-١٩٨٠م / ١٣٩٥-١٤٠٠هـ ص

١٤٦-١٤٧.

التعامل معه لأسباب سياسية وأمنية وصحية). وقد أدى هذا النوع من السياسة التجارية إلى حصول نتائج منها: كثافة حركة التصدير والاستيراد، ودخول كميات ضخمة من العملات الأجنبية وتحسين ميزان المدفوعات، واعتدال أسعار كثير من المواد في السوق، وقد سار تطبيق هذه السياسة بأمانة تامة وحقق غاية كبيرة ساعدت على الازدهار التجاري في المملكة، ومنتت العلاقة مع عدد من الدول والبلدان الصديقة والشقيقة وأبرمت عدد من الاتفاقيات في عدة مجالات، سواء كانت اتفاقيات إيطارية أو في عدة مجالات تتعلق بتبادل السلع والخدمات^(١).

وقد كان من أهم الاتفاقيات التجارية التي بين المملكة العربية السعودية والجمهورية التركية رغبة منهما في تقوية العلاقات الودية وزيادة علاقاتهما التجارية والاقتصادية، تلك التي صدق عليها الملك خالد بن عبدالعزيز بعد توليه الحكم، والتي وضعت الأسس الأولية للعلاقات التجارية بين البلدين الشقيقين، حيث وقعت في عهد الملك فيصل يوم ٩/٤/١٣٩٤ هـ الموافق ١/٥/١٩٧٤ م، بمدينة الرياض وأقرها مجلس الوزراء بقراره رقم (٧١٣) وتاريخ ١٣/٥/١٣٩٤ هـ والصادر بها المرسوم الملكي رقم (م/١٨) وتاريخ ١٨/٥/١٣٩٤ هـ^(٢).

وقد شهدت صادرات المملكة إلى تركيا ارتفاعاً سريعاً خلال السنوات الثماني التالية من عام (١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٢ م).

(١) وزارة التجارة: تقرير عن منجزات وزارة التجارة، ص ٢٨-٢٧.

(٢) ديوان رئاسة مجلس الوزراء، المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، وثيقة رقم م/١٨ بتاريخ ١٨/٥/١٣٩٤ هـ «اتفاقية تجارية»، أيضاً انظر: وثائق وزارة المالية، مركز الأبحاث الاقتصادية بالوزارة.

قيم صادرات المملكة إلى تركيا خلال الفترة

١٣٩٧-١٤٠٢هـ / ١٩٧٧-١٩٨٢م^(١)

السنة خلال تسعة الأشهر الأولى	إجمالي قيم صادرات المملكة إلى دول العالم	قيم الصادرات إلى تركيا	نسبتها إلى إجمالي صادرات المملكة	نسبة التغير السنوية
١٩٧٧م	١٥٣٢٠٨,٥	٢٢,٤	٠,٠١	—
١٩٧٨م	١٣٨٢٤٢	٩٠,١	٠,٠٦	٤٢١
١٩٧٩م	٢١٣١٨٣	٨٤,٧	٠,٠٤	٠,٦-
١٩٨٠م	٣٦٢٨٨٥,٧	٣٢٥,٤	٠,٠٩	٣٨٤,٢
١٩٨١م	٤٠٥٤٨١	١٣٦١	٠,٣	٣٨١
١٩٨٢م	٢٧١٠٩٠	١٨٩٧	٠,٧	٣٩,٤

يتضح من خلال هذا الجدول الارتفاع المطرد الذي طرأ على صادرات المملكة إلى تركيا، حيث تضاعفت نحو (٨٨) مرة من عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م (٢١,٤) مليون ريال إلى عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (١,٨٩٧) مليون ريال، فبلغت القيمة الإجمالية لصادرات المملكة إلى تركيا عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م (٢١,٤) مليون ريال أي ما يعادل (٠,٠١٪) من إجمالي صادرات المملكة، ولم تكن تتجاوز عام ١٩٧٨م (٩٠) مليون ريال^(٢) وقد تضاعفت بعد ذلك خلال الأعوام اللاحقة، وسجلت ارتفاعاً بمقدار (٥٣٦) مليون ريال عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، أو ما نسبته (٣٩,٤٪) حيث بلغت (١,٨٩٧) مليون ريال أو ما يعادل (٠,٧٪)

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية للفترة (١٩٧٧-١٩٨٢م)، انظر

أيضاً: أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية التركية، ص ١٦.

(٢) مجلة اليمامة، عدد ٨٣٧، الأربعاء ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، ص ١٦.

من إجمالي الصادرات^(١).

حجم واردات المملكة من تركيا ونسبة التغير السنوية

خلال الفترة (١٣٩٧-١٤٠٢هـ / ١٩٧٧-١٩٨٢م)^(٢)

السنة	إجمالي قيم واردات المملكة من دول العالم	قيم واردات المملكة من تركيا	نسبة الواردات إلى إجمالي واردات المملكة	نسبة التغير السنوية
١٩٧٧م	٥١٦٦٢	٩٣,٨	٠,١٨	٠٠
١٩٧٨م	٦٩١٧٩	١٥١	٠,٢٢	٦١
١٩٧٩م	٨٢٢٢٣	٢٠٧,٥	٠,٢٥	٣٧,٤
١٩٨٠م	١٠٠٣٤٩,٦	٣٠٧,٦	٠,٣١	٤٨,٢
١٩٨١م	١١٩٢٩٧,٦	٦٣٩,٩	٠,٥٤	١٠٨
١٩٨٢م	١٣٩٣٣٥	١٠٦٤,٨	٠,٧٦	٦٦,٤

ويتضح من هذا الجدول الزيادة المطردة في واردات المملكة من جمهورية تركيا، حيث بلغت (٩٣,٨) مليون ريال، أو ما يعادل (٠,١٨)٪ من إجمالي واردات المملكة عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ثم سجلت زيادة مقدارها (٥٧,٢) مليون ريال أو ما نسبته (٠,٦١)٪ عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، حيث بلغت (١٥١) مليون ريال، أو ما يعادل (٠,٢٢)٪ من إجمالي الواردات، ثم ارتفعت إلى الضعف تقريباً عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م حيث بلغت (٣٠٧,٦) مليون ريال، أو ما يعادل

(١) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١١٦-١١٧.

(٢) مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية، للأعوام من ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م-١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، انظر أيضاً: أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية التركية، ص ١٢١.

(٣١، ٠٪) من إجمالي الواردات، وزيادة تعادل (١٠٨٪) عن العام السابق^(١).

ومن أهم ما تستورده المملكة من جمهورية تركيا: المواد الغذائية، والأغنام، والماعز الحية، ولحوم الضأن، والشعير، والفواكه، والحمص، والمحلب، والبصل، والعدس، والبسكويت، والطماطم، والأقمشة القطنية، وأنواع السجاد والأنسجة والبسط والموكيت، والملبوسات، وهياكل المنشآت من الحديد والألمنيوم، والمحولات الكهربائية، والأثاث الخشبي، والحلي، والمجوهرات^(٢).

وقد عقدت في أنقرة اتفاقية بين الجانبين السعودي والتركي حول بيع تركيا مليون رأس غنم للمملكة العربية السعودية، وأعلن وزير الزراعة والتعدين والثروة الحيوانية التركي السيد محمد يوجلر في تصريح صحفي أدلى به في أنقرة خلال شهر ديسمبر ١٩٧٨م: أن الاتفاقية تقضي أن تبيع تركيا للمملكة العربية السعودية مليون رأس غنم على دفعات خلال خمس سنوات تزيد كل دفعة عن سابقتها بالتدرج بمبلغ إجمالي مقداره مئة مليون دولار أمريكي، وأضاف الوزير أن هذا المبلغ سيساهم في تغطية عجز العملة الأجنبية الذي تعاني منه تركيا^(٣).

أهم الأصناف الحيوانية المستوردة التي تزيد قيمتها على ثلاثة ملايين ونسبتها إلى إجمالي قيمة الواردات ونسبة التغير عن السنة السابقة لعام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(١) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٢١-١٢٢.

(٢) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٣) وثائق وكالة الأنباء: اتفاقية بيع تركيا مليون رأس غنم للمملكة العربية السعودية، أنقرة في ٢٣/١٢/١٩٧٨م.

الصف	القيمة بملايين الريالات	النسبة إلى إجمالي الواردات	نسبة التغير عن العام السابق
ضأن حية وضأن للتربية وتحسين النسل	٣٨٧,٩	%٣٦,٤	%٢٢,٧
ماعز حية وماعز حلاب وتحسين النسل	١٨,٦	%١,٧٥	%٦٠,٩
لحوم ماعز وضأن طازجة ومبردة ومجمدة	٣٧,٥	%٣,٥	%٢٣١,٣
بقر حلاب وبقر للتربية وتحسين النسل وأصناف أخرى	٣,٦	%٠,٣٤	٠٠

مجموع إجمالي قيم الواردات لعام ١٤٠٢ / ١٩٨٢م، (٨،١٠٦٤) مليون ريال^(١).

وهكذا تمثل الماعز ولحوم الضأن المرتبة الثالثة من الواردات، حيث شكلت (٦، ٣٪) من إجمالي الواردات لعام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، بقيمة مقدارها (١١، ١) مليون ريال، ثم ارتفعت إلى الضعف تقريباً عام ١٤٠١ / ١٩٨١م، حيث بلغت (٨، ٢٢) مليون ريال أو ما يعادل (٥، ٣٪) من إجمالي الواردات، ثم شكلت (٢٥، ٥٪) من إجمالي الواردات لعام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م^(٢).

وأما الميزان التجاري بين المملكة وتركيا خلال الفترة (١٣٩٧-١٤٠٢ هـ / ١٩٧٧-١٩٨٢م)^(٣) فيقدر على النحو الآتي:

(١) وزارة المالية: مصلحة الإحصاءات التجارية الخارجية لعام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م، انظر: أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية التركية، ص ١٣١.

(٢) أحمد البراك: مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣) مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية للفترة (١٣٩٧-١٤٠٢ هـ / ١٩٧٧-١٩٨٢م)، وزارة التجارة الخارجية، تقرير عن تركيا، أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية التركية، ص ١١٩-١٢٠.

السنة	الصادرات	الواردات	الميزان التجاري (+) فائض، (-) عجز
١٩٧٧	٢١,٤	٩٣,٨	٧٢,٤-
١٩٧٨	٩٠,١	١٥١	٦٠,٩-
١٩٧٩	٨٤,٧	٢٠٧,٥	١٢٢,٨-
١٩٨٠	٣٢٥,٤	٣٠٧,٦	١٧,٨+
١٩٨١	١٣٦١	٦٣٩,٩	٧٢١,١+
١٩٨٢	١٨٩٧	١٠٦٤,٨	٨٣٢,٢+
١٩٨٢ تسعة الأشهر الأولى	١٤٢٣	٦٠٢	٨٢١+

وهكذا أثبتت عوامل الارتباط التركي العربي والسعودي، خاصة أنها مترسخة أكثر من عوامل الفرقة والنفور، وذلك ليس من منطلق عاطفي أو إيديولوجي أو تاريخي فحسب، بل أيضاً على أساس منظومة القيم والحاجات الأساسية والمصالح المشتركة^(١).

وفي الجملة: شهدت العلاقات الاقتصادية السعودية التركية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز تطوراً ملحوظاً ونقله نوعية في مجال الاتفاقيات الثنائية والتعاون المشترك والاستثمار المتبادل والقروض الإنمائية والتجارة البينية واليد العاملة، مما انعكس على نمو الميزان التجاري أيضاً.

(١) حسن بكر أحمد: العلاقات العربية التركية بين الحاضر والمستقبل، العدد ٤١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٩٦.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: وثائق وزارة الخارجية:

- اتفاقية تمويل مبدئية بين الصندوق السعودي للتنمية والجمهورية التركية، قرض رقم: ١ (٦٧) / ٩٥، بتاريخ ٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ الموافق ٥ أبريل ١٩٧٩ م.
- اتفاقية قرض مشروع نقل الطاقة الكهربائية (المرحلة الثالثة) بين الصندوق السعودي للتنمية وجمهورية تركيا قرض: رقم ٧ / ١٦٤، بتاريخ ٥ ذو القعدة ١٤٠٢ هـ، الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٨٢ م.
- معاهدة صداقة بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين حكومة الجمهورية التركية الصادرة بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٣٤٨ هـ.

ثانياً: وثائق ديوان رئاسة مجلس الوزراء:

- اتفاقية اقتصادية وفنية بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/١٩) وتاريخ ١٨ / ٥ / ١٣٩٤ هـ.
- اتفاقية تبادل الحوالات والطرود بين المملكة وتركيا ١٣٤٨ هـ.
- اتفاقية تجارية بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/١٨) وتاريخ ١٨ / ٥ / ١٣٩٤ هـ.
- اتفاقية ثقافية بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/١٤) وتاريخ ٩ / ٤ / ١٣٩٤ هـ.
- اتفاقية النقل الجوي بين المملكة وتركيا الصادرة بالمرسوم الملكي رقم (م/٣) وتاريخ ٢١ / ٢ / ١٣٨٨ هـ.
- وثيقة رقم (م/١٨) بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٣٩٤ هـ «اتفاقية تجارة»، أيضاً وثائق وزارة المالية، مركز الأبحاث الاقتصادية.

- وثيقة صادرة بتاريخ ١٤ / ١ / ١٣٧١ هـ حول الموافقة على إعفاء المواد الطبية المرسله للحجاج الأتراك من الرسوم.
- وثيقة صادرة بتاريخ ١٧ / ٤ / ١٣٥٢ هـ، حول الطلبة العسكريين الذين يدرسون في تركيا.

ثالثاً، وثائق وكالة الأنباء:

- اتفاقية بيع تركيا مليون رأس غنم للمملكة العربية السعودية، أنقرة في ٢٣ / ١٢ / ١٩٧٨ م.
- وثائق موسوعة مقاتل من الصحراء www.moqatel.com.

رابعاً، التقارير الرسمية:

- جبارة الصريصري، معالي وزير النقل بالمملكة العربية السعودية، خطاب خاص للباحثة.
- الصندوق السعودي للتنمية: التقرير السنوي الأول الصادر عام ١٩٧٥ م.
- الصندوق السعودي للتنمية: التقرير السنوي عام ٢٠٠٨ م.
- مؤسسة النقد العربي السعودي، إدارة الأبحاث الاقتصادية والإحصاء، التقرير السنوي لعام ١٣٩٥ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٧٥ - ١٩٨٢ م.
- مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية، للأعوام من الفترة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م إلى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- مصلحة الإحصاءات العامة، إحصاءات التجارة الخارجية للفترة من ١٤٠٠ هـ / ١٤٠٢ - ١٩٨٠ / ١٩٨٢ م.
- وزارة الأشغال العامة والإسكان: إدارة مشروع تطوير منى، مكة المكرمة، المشاريع المنفذة من قبل شركة ريو سيزائي توركش فيزي أكايا للإنشاءات، خطاب خاص للباحثة.
- وزارة التجارة، إدارة التخطيط والميزانية، الرياض.

- وزارة التجارة، تقرير عن تركيا، إدارة التجارة الخارجية، رجب ١٤٠٤هـ.
- وزارة التجارة الخارجية، تقرير عن تركيا، تقرير منجزات، وكالة الوزارة للشؤون المالية والإدارية.
- وزارة التخطيط: خطة التنمية الثانية ١٣٩٥-١٤٠٠هـ / ١٩٧٥-١٩٨٠م، الرياض.
- وزارة التخطيط: خطة التنمية الثالثة ١٤٠١-١٤٠٦هـ / ١٩٨١-١٩٨٦م، الرياض.
- وزارة المالية: مصلحة الإحصاءات التجارية الخارجية لعام ١٩٨٢م.
- وزارة المالية والاقتصاد الوطني، المملكة العربية السعودية، مصلحة الإحصاءات العامة، الكتاب الإحصائي السنوي، العدد الثاني عشر والثالث عشر ١٣٩٦هـ / ١٣٩٧هـ-١٩٧٦م / ١٩٧٧م.
- يوسف بن إبراهيم البسام، نائب الرئيس والعضو المنتدب: الصندوق السعودي للتنمية، خطاب خاص للباحثة.

خامساً: المراجع:

- إبراهيم الداقوقي: نحو خطة جديدة للتحرك على المستوى الإعلامي والتربوي لتغيير صورة العرب في الكتب المدرسية ووسائل الإعلام التركية، بحث مقدم لندوة العلاقات العربية التركية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت/ ١٩٩٥م.
- أحمد البراك: العلاقات الاقتصادية السعودية_التركية، وزارة الخارجية، معهد الدراسات الدبلوماسية، بحوث دبلوماسية، العدد (٣)، (الرياض، ١٩٨٥م).
- أحمد الدعجاني: خالد بن عبدالعزيز، سيرة ملك ونهضة مملكة، ط ١، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- أحمد نوري النعيمي: الأسس الواقعية لمستقبل العلاقات العربية التركية، بحث مقدم

لندوة العلاقات العربية التركية حوار مستقبلي، التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥م، بيروت.

• أحمد نوري النعيمي، تركيا والوطن العربي، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، (طرابلس - ليبيا، ١٩٩٨م).

• أنقرة، سفارة المملكة العربية السعودية، مجلة الاقتصادية، عدد ٣١، بتاريخ ١٨/٦/١٩٨٧م.

• أوفرا بنجيو وجنسر أوزكان: دراسات عالمية، التصورات العربية لتركيا وانحيازها إلى إسرائيل بين مظالم الأمس ومخاوف اليوم، العدد ١٥، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي.

• بطرس لبكي: العلاقات الاقتصادية العربية التركية الراهنة، مجلة المستقبل العربي، العدد (١٨٨)، السنة (١٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٤م).

• جاسم محمد عبد الحميد، التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٦٠-١٩٦٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م.

• جريدة أم القرى، عدد ٢٨٨٨.

• جريدة أم القرى، عدد ٢١٣٥، جماد الأولى، ١٣٨٦هـ / أغسطس ١٩٦٦م.

• جلال عبدالله معوض: العلاقات الاقتصادية العربية التركية، العدد ٢٣، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨م، أبو ظبي.

• حسن بكر أحمد: العلاقات العربية التركية بين الحاضر والمستقبل، العدد ٤١، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الإستراتيجية، أبو ظبي.

• خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط ٧، دار العلم للملايين، ١٩٩٨م، بيروت.

- رضا هلال، السيف والهلال، تركيا من أتاتورك إلى أربكان، الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- سلمان بن سعود بن عبدالعزيز: تاريخ الملك سعود، الوثيقة والحقيقة، ط ١، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٥م.
- طلال محمد نور عطار، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي، مجلة الدبلوماسية، العدد (٨)، الرياض، ١٩٨٧م.
- طلال بن محمود ضاحي: العلاقات السعودية التركية تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً، مجلة الإدارة ٢٣ الجنادرية، صفر، ١٤٢٩هـ.
- عبدالرحمن بن محمد الحمودي: الدبلوماسية والمراسم السعودية، تاريخية-دبلوماسية-تنظيمية، ط ١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
- عبدالله الأحسن: منظمة المؤتمر الإسلامي، دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية، ترجمة: عبدالعزيز بن إبراهيم الفايز، ط ٢، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- عبد الفتاح حسن أبو علي، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤م.
- عوني عبدالرحمن السبعوي: تركيا والسعودية، دراسة في أوجه العلاقات الثنائية، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، عدد (٢٣)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- عوني عبدالرحمن السبعوي وآخرين: العلاقات الخليجية التركية، معطيات الواقع وآفاق المستقبل، عدد ٤٣، دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
- فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ط ٢، مكتبة النصر الحديثة، (الرياض، ١٩٦٨م).
- مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٨، السنة ١٣، ١٩٧٧م.
- مجلة اليمامة، عدد ٨٣٧، الأربعاء ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ.

- محمود علي الداود: تركيا والخليج العربي، مجلة المنار، العددان الثالث عشر والرابع عشر، كانون الثاني - شباط، ١٩٨٦م.
- الملك خالد ملكاً للبلاد، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الأول، السنة الثامنة، شوال ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- المملكة العربية السعودية، مائة عام في خدمة الإسلام والمسلمين، ط١، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- موقع الكومسيك، <http://www.comcec.org>
- موقع وزارة التجارة والصناعة، المملكة العربية السعودية.
- ميثاق خير الله جلود: العلاقات الخليجية التركية منذ ١٣٧٣-١٩٩٠م، ط١، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م.
- نجاة عبد القادر الجاسم، «التمثيل الدبلوماسي في المملكة العربية السعودية»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٩)، السنة (١٠)، (الكويت، ١٩٨٤م).
- النعيمي، تركيا والوطن العربي.
- نمر عائش السحيمي: الدعوة في عهد الملك الصالح خالد بن عبد العزيز، ط١، مؤسسة الملك خالد الخيرية.

المصادر الأجنبية :

- Anne Maria Schimmel, Islam in Turkey in: A.T. Arbery (editor) Religion in Middle East, Cambridge, 1970.
- Dankwart A. Rustow, Turk's Liberal Revolution, Middle East Review, London, 1985 .
- Feroz R. Ahmad, Islam and Secularism in Post Kemalist Turkey, Islam Abad, 1976.
- Middle East Journal, Washington, 1977.

إصدارات دائرة الملك عبدالعزيز

- ١- فهارس كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، السيد أحمد مرسي عباس، ١٣٩٥هـ.
- ٢- لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ١٣٩٥هـ.
- ٣- سلسلة قادة الجزيرة - قال الجد لأحفاده، عبد الوهاب فتال. (د. ت.).
- ٤- سعود الكبير - الإمام سعود بن عبدالعزيز، عبد الوهاب فتال. (د. ت.).
- ٥- عثمان بن عبد الرحمن المضايقي - عهد سعود الكبير، عبد الوهاب فتال. (د. ت.).
- ٦- الإمام القائد عبدالعزيز بن محمد بن سعود، عبد الوهاب فتال. (د. ت.).
- ٧- هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أمين سعيد، ١٣٩٥هـ.
- ٨- المرأة: كيف عاملها الإسلام، الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ. (د. ت.).
- ٩- الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، د. عبدالفتاح أبو علي، ١٣٩٦هـ.
- ١٠- العرب بين الإرهاص والمعجزة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.
- ١١- بنو هلال بين الأسطورة والحقيقة، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.
- ١٢- رحلات الأوربيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية، محمد حسين زيدان، ١٣٩٧هـ.
- ١٣- الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز ودعوة التضامن الإسلامي، مناع القطان، ١٣٩٦هـ.
- ١٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، محمد كمال جمعة، ١٣٩٧هـ.
- ١٥- أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه، محمد إبراهيم رحمو، ٢، ١٣٩٨هـ.
- ١٦- تاريخ الدولة السعودية، أمين سعيد، ١٤٠١هـ.
- ١٧- مكة في عصر ما قبل الإسلام، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٤٠١هـ.
- ١٨- الأطلس التاريخي للدولة السعودية، إبراهيم جمعة، ١٣٩٩هـ.
- ١٩- أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، شعر محمد العيد الخطراوي، ١٣٩٤هـ (أسهمت الدارة في طباعته).
- ٢٠- محمد بن عثيمين شاعر الملك عبدالعزيز، السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ١٣٩٩هـ.

- ٢١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب، ١٣٩٩هـ.
- ٢٢- دليل الدوريات بالمكتبة، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.
- ٢٣- دليل الوثائق العربية بدارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.
- ٢٤- دليل الوثائق التركية الخاصة بالجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.
- ٢٥- قائمة بيلوجرافية مختارة من مكتبة دارة الملك عبدالعزيز عن الجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.
- ٢٦- دليل دارة الملك عبدالعزيز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٩هـ.
- ٢٧- أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلمية المهمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.
- ٢٨- دراسات في الجغرافية الاقتصادية «المملكة العربية السعودية والبحرين»، د. أحمد رمضان شقيلة، ١٤٠٢هـ.
- ٢٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهمة بدراسات الخليج والجزيرة العربية، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠١هـ.
- ٣٠- الأمثال العامية في نجد ٥٥ أجزاء»، محمد بن ناصر العبودي (أسهمت الدارة في طباعته)، ١٣٩٩هـ.
- ٣١- حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، رابح لطفى جمعة، ١٤٠٢هـ.
- ٣٢- الملك فيصل والقضية الفلسطينية، د. السيد عليوة، ١٤٠٢هـ.
- ٣٣- علاقة ساحل عمان ببرطانيا «دراسة وثائقية»، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.
- ٣٤- سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ١٤٠٢هـ.
- ٣٥- عنوان المجد في تاريخ نجد (جزآن)، تأليف عثمان بن بشر، تحقيق: عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ١٤٠٢هـ.
- ٣٦- المرافق الطبيعية على الساحل السعودي الغربي «دراسة مقارنة تطبيقية»، د. محمد أحمد الرويشي، ١٤٠٣هـ.
- ٣٧- السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر، د. محمد أحمد الرويشي، ١٤٠٢هـ.
- ٣٨- كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق: أ.د. عبدالله العثيمين، ١٤٠٣هـ.
- ٣٩- النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، نوال حمزة الصيرفي (سلسلة الرسائل الجامعية -١)، ١٤٠٣هـ.
- ٤٠- بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، د. سليمان عبدالغني مالكي (سلسلة الرسائل الجامعية -٢)، ١٤٠٣هـ.
- ٤١- العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩-١٣٤١هـ، خالد حمود السعدون (سلسلة الرسائل الجامعية -٣)، ١٤٠٣هـ.
- ٤٢- السمات الحضارية في شعر الأعشى: دراسة لغوية وحضارية، زينب عبدالعزيز العمري (سلسلة الرسائل الجامعية -٤)، ١٤٠٣هـ.

- ٤٣- الملك عبدالعزيز في
مرآة الشعر، عبدالقدوس
الأنصاري، ١٤٠٣هـ.
- ٤٤- انتشار دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب خارج الجزيرة
العربية، محمد كمال جمعة،
ط٢، ١٤٠١هـ.
- ٤٥- الصهيونية والقضية الفلسطينية
في الكونغرس الأمريكي،
د. عاصم الدسوقي، ١٤٠٣هـ.
- ٤٦- مكة في عصر ما قبل الإسلام،
السيد أحمد أبو الفضل عوض
الله، ط٢، ١٤٠١هـ.
- ٤٧- أضواء حول الإستراتيجية
العسكرية للملك عبدالعزيز
وحروبه، محمد إبراهيم
رحمو، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- ٤٨- نفع العود في سيرة دولة
الشريف حمود، تأليف:
عبدالرحمن بن أحمد
البهكلي، تحقيق: محمد بن
أحمد العقيلي، ١٤٠٢هـ.
- ٤٩- فهرس مكتبة الملك عبدالعزيز
آل سعود الخاصة، دائرة الملك
عبدالعزيز، ط٢، ١٤١٢هـ.
- ٥٠- دائرة الملك عبدالعزيز: الكتيب
الإعلامي الأول للدارة،
١٣٩٨هـ.
- ٥١- مرافق الحج والخدمات
المدنية للحجاج في الأراضي
المقدسة، د. سليمان عبدالغني
- مالكي (سلسلة الرسائل
الجامعية - ٥)، ١٤٠٨هـ.
- ٥٢- النثر الأدبي في المملكة العربية
السعودية ١٩٠٠-١٩٤٥م،
د. محمد عبدالرحمن الشامخ
(أسهمت الدارة في طباعته)،
١٣٩٥هـ.
- ٥٣- مدينة الرياض: دراسة
في جغرافية المدن، د.
عبدالرحمن صادق الشريف،
١٣٩٩هـ (أسهمت الدارة في
طباعته).
- ٥٤- المنهج المثالي لكتابة
تاريخنا، محمد حسين زيدان،
١٣٩٨هـ.
- ٥٥- الدولة السعودية الثانية
من ١٢٥٦-١٣٠٩هـ. د.
عبدالفتاح أبو علي، ١٣٩٤هـ
(أسهمت الدارة في طباعته).
- ٥٦- لوحة نسب آل سعود، تصميم
الدكتور إبراهيم جمعة.
(د.ت).
- ٥٧- جداول تحويل السنين الهجرية
إلى ما يقابلها من التواريخ
الميلادية، رتها د. إبراهيم
جمعة. (د.ت).
- ٥٨- الكشف التحليلي لمجلة
الدارة ١٣٩٥-١٤١٥هـ دارة
الملك عبدالعزيز، ١٤١٦هـ.
- ٥٩- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة
العربية ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م،
تأليف إيجيرو ناكاتو، ترجمة
- سارة تاكاهاشي، ط١،
١٤١٦هـ.
- ٦٠- الرحلات الملكية: رحلات
جلالة الملك عبدالعزيز إلى
مكة المكرمة وجدة والمدينة
المنورة والرياض، المنشورة
في جريدة أم القرى ١٣٤٣-
١٣٤٦هـ، يوسف ياسين،
١٤١٦هـ.
- ٦١- الحياة العلمية في نجد منذ
قيام دعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب وحتى نهاية
الدولة السعودية الأولى،
د. مي بنت عبدالعزيز العيسى
(سلسلة الرسائل الجامعية
٦-)، ١٤١٧هـ.
- ٦٢- مكتبة الملك عبدالعزيز آل
سعود الخاصة، د. فهد بن
عبدالله السماري، ١٤١٧هـ.
- ٦٣- يوميات رحلة في الحجاز،
تأليف: غلام رسول مهر،
ترجمة: د. سمير عبدالحميد
إبراهيم، ١٤١٧هـ.
- ٦٤- معجم التراث (السلح)،
سعد بن عبدالله الجنيديل،
١٤١٧هـ.
- ٦٥- جدة خلال الفترة ١٢٨٦-
١٣٢٦هـ: دراسة تاريخية
وحضارية في المصادر
المعاصرة، صابرة مؤمن
إسماعيل (سلسلة الرسائل
الجامعية - ٧)، ١٤١٨هـ.

- ٦٦- بحوث ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٣-١٥ رجب ١٤١٧هـ داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٧هـ.
- ٦٧- حوليات سوق حياشة، أ.د. عبدالله بن محمد أبو داهش، ١٤١٨هـ.
- ٦٨- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية المرحله الأولى ١٤١٦-١٤١٧هـ داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- ٦٩- الملك عبدالعزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى (جزآن)، إسماعيل حسين أبو زعنونة، ١٤١٩هـ.
- ٧٠- رحلة الربيع، فؤاد شاكر، ١٤١٩هـ.
- ٧١- فجر الرياض، عبدالواحد محمد راغب، ١٤١٩هـ.
- ٧٢- معجم مدينة الرياض، خالد بن أحمد السليمان، ١٤١٩هـ.
- ٧٣- الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية، تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة: سارة تاكاهاشي، ط٢، ١٤١٩هـ.
- ٧٤- رحلة داخل الجزيرة العربية، يوليوس أوتينج، ١٤١٩هـ.
- ٧٥- الملك عبدالعزيز في مجلة الفتح (قائمة ببلبيو جرافية)، د. فهد بن عبدالله السماري، و د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.
- ٧٦- الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة، د. فان درمولين، ١٤١٩هـ.
- ٧٧- الرحلات الملكية: رحلات جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض، المنشورة في جريدة أم القرى ١٣٤٣-١٣٤٦هـ يوسف ياسين. ط٢، ١٤١٩هـ.
- ٧٨- خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية (منطقة نجد)، د. محمد بن عبدالله التويصر، ١٤١٩هـ.
- ٧٩- مختارات من الخطب الملكية (جزآن)، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- ٨٠- نساء شهيرات من نجد، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤١٩هـ.
- ٨١- مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تأليف راشد بن علي الحنبلي، تحقيق: عبدالواحد محمد راغب. ط٢، ١٤١٩هـ.
- ٨٢- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، للمفتري عليه شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، محمد بن عبدالله الحميد، ١٤١٩هـ.
- ٨٣- صفحات من تاريخ مكة المكرمة (جزآن)، تأليف ك. سنوك هورخرونيه، نقله إلى العربية د. علي عودة الشيوخ، ١٤١٩هـ.
- ٨٤- لماذا أحببت ابن سعود، محمد أمين التميمي، ١٤١٩هـ.
- ٨٥- ديوان الملاحم العربية، محمد شوقي الأيوبي، تعليق د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، ١٤١٩هـ.
- ٨٦- أصدقاء وذكريات: انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م-١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. روبرج، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٨٧- الطريق إلى الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض ١٣١٩هـ/١٩٠١-١٩٠٢م، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- ٨٨- الرواد: الملك عبدالعزيز ورجاله الأوفياء الذين دخلوا الرياض في الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.

- ٨٩- الزيارة الملكية: زيارة الملك عبدالعزيز التقفدية لشركة أرامكو، شركة أرامكو - لجنة المؤرخين، ترجمه وعلق عليه د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤١٩هـ.
- ٩٠- يوميات الرياض: من مذكرات أحمد بن علي الكاظمي، أحمد بن علي الكاظمي، ١٤١٩هـ.
- ٩١- الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤١٩هـ.
- ٩٢- رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، فليب لينز، ترجمة محمد محمد الحناش، ١٤١٩هـ.
- ٩٣- جوانب من سياسة الملك عبدالعزيز تجاه القضايا العربية: دراسة تحليلية من خلال أوراق نبيه العظمة، د. خيرية قاسمية، ١٤١٩هـ.
- ٩٤- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، سعد بن جنيد، ١٤١٩هـ.
- ٩٥- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، داره الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ.
- ٩٦- المملكة العربية السعودية في مئة عام: معلومات موجزة، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- ٩٧- عبدالعزيز (الكتاب المصور)، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- ٩٨- أصدقاء وذكريات: انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والعمل في المملكة العربية السعودية ١٩٣٨م-١٩٩٨م، تحرير د. فهد بن عبدالله السماري، جيل أ. رويسرج، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ٩٩- الكشاف التحليلي لصحيفة أم القرى: القسم الأول ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ / ١٩٢٤م - ١٩٥٣م، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٠هـ.
- ١٠٠- الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.
- ١٠١- بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً) ط١، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢١هـ.
- ١٠٢- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، داره الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢١هـ.
- ١٠٣- سلسلة وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية - القضية الفلسطينية ١٣٤٨-١٣٧٣هـ داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٤- الملك عبدالعزيز في الإنتاج الفكري العربي المنشور في
- عام ١٤١٩هـ عبدالرحمن أحمد فراج، ١٤٢١هـ.
- ١٠٥- مؤتمر فلسطين العربي البريطاني المنعقد في مدينة لندن في ١٨ ذي الحجة ١٣٥٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٣٩م، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٦- رحلة إلى بلاد العرب، تأليف أحمد مبروك، تعليق د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢١هـ.
- ١٠٧- محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي، د. نادية بنت وليد الدوسري (سلسلة الرسائل الجامعية - ٨)، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٨- مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، الشيخ حمد الجاسر، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٩- الجيش السعودي في فلسطين، صالح جمال الحريري، ١٤٢٢هـ.
- ١١٠- تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ج.ج. لوريمر، جمع وتعليق الدكتور محمد بن سليمان الخضير، ١٤٢٢هـ.
- ١١١- اللجان الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين في المملكة العربية السعودية، عبدالرحيم محمود جاموس، ١٤٢٢هـ.

- ١١٢- الدوله العيونيه في البحرين
٤٦٩ - ٦٣٦هـ / ١٠٧٦ -
١٢٣٨م، د. عبدالرحمن بن
مديرس المديرس (سلسله
الرسائل الجامعيه - ٩)،
١٤٢٢هـ.
- ١١٣- المملكه العربيه السعوديه في
عهد خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز آل
سعود / دليل موجز بأبرز
الإنجازات والمواقف، ط١،
د. فهد بن عبدالله السماري،
د. ناصر بن محمد الجهيمي،
١٤٢٢هـ.
- ١١٤- Najd Before The Salafi
Reform Movement، «نجد
قبل الدعوه الإصلاحيه
السلفيه»، د. عويضة بن
متيريك الجهني، ١٤٢٢هـ
(باللغه الإنجليزيه).
- ١١٥- Al-Yamama in the Early
Islamic Era. «اليمامه في
صدر الإسلام»، د. عبدالله
بن إبراهيم العسكر، ١٤٢٢هـ
(باللغه الإنجليزيه).
- ١١٦- التحليق إلى البيت العتيق،
د. عبدالهادي التازي. (سلسله
كتاب الداره- ١)، ١٤٢٢هـ.
- ١١٧- الوثائق التاريخيه لوزارة
المعارف في عهد وزيرها
الأول خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز آل
- سعود ١٣٧٣-١٣٨٠هـ داره
الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.
- ١١٨- الإقناع لطالب الانتفاع (أربعه
أجزاء)، أبو النجا الحجاوي
المقدسي، ١٤٢٣هـ.
- ١١٩- جامع العلوم والحكم (جزآن)،
ابن رجب الحنبلي، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٠- خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز آل
سعود: خطب وكلمات، داره
الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.
- ١٢١- معجم ما ألف عن الحج،
د. عبدالعزيز بن راشد
السندي، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٢- برنامج المحافظه على
المواد التاريخيه، داره الملك
عبدالعزیز، مكتبة الكونغرس،
١٤٢٣هـ.
- ١٢٣- مبادئ العناية بمواد المكتبة
والتعامل معها، جمع وتحرير
إدوارد، ب. أدكوك، ترجمه د.
عبدالعزیز بن محمد المسفر،
د. فؤاد حمد فرسوني،
١٤٢٣هـ.
- ١٢٤- العلاقات السعوديه المصريه
في عهد خادم الحرمين
الشريفين الملك فهد بن
عبدالعزیز آل سعود: بحوث
ودراسات أقيت في الندوه
التي عقدتها داره الملك
عبدالعزیز بالتعاون مع
مؤسسه الأهرام، القاهره
- ١/١٢/١٤٢٢هـ)، داره
الملك عبدالعزيز، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٥- علم القراءات: نشأته، أطواره،
أثره في العلوم الشرعيه،
د. نبيل بن محمد آل إسماعيل،
ط٢، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٦- المملكه العربيه السعوديه في
عهد خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز آل
سعود/ دليل موجز بأبرز
الإنجازات والمواقف،
د. فهد بن عبدالله السماري،
د. ناصر بن محمد الجهيمي،
ط٢، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٧- مستخلصات بحوث مجله
الداره، داره الملك عبدالعزيز
(جزآن)، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٨- الزيارات الخارجيه لخادم
الحرمين الشريفين الملك
فهد بن عبدالعزيز آل سعود،
نايف بن علي السنيدي الشراي،
١٤٢٣هـ.
- ١٢٩- موقف المملكه العربيه
السعوديه من القضيه الفلسطينيه
(١٩٢٦-١٩٤٨م)، د. حسان
حلاق (سلسله كتاب الداره -
٢)، ١٤٢٣هـ.
- ١٣٠- مواقف خادم الحرمين
الشريفين الملك فهد بن
عبدالعزیز آل سعود تجاه
قضيه فلسطين، د. عبدالفتاح
حسن أبو علي، ١٤٢٣هـ.

- ١٣١- العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، داره الملك عبدالعزيز، الجامعة اللبنانية، ١٤٢٣هـ.
- ١٣٢- كلمات قفت معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجه أو كادت، محمد بن ناصر العبودي (جزآن)، ١٤٢٤هـ.
- ١٣٣- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية: بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤- ٢٧ رجب ١٤٢١هـ داره الملك عبدالعزيز، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- ١٣٤- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، إعداد: داره الملك عبدالعزيز وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ١٤٢٤هـ.
- ١٣٥- التاريخ الشفهي، حديث عن الماضي، تأليف: د. روبرت بيركس، ترجمة د. عبدالله ابن إبراهيم العسكر، ١٤٢٤هـ.
- ١٣٦- الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالرحمن بن علي العريني، (سلسلة كتاب الدارة -٣) ١٤٢٤هـ.
- ١٣٧- طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، ١٤٢٤هـ.
- ١٣٨- مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لترميم وتجليده مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.
- ١٣٩- المملكة العربية السعودية وحقوق الإنسان في السلم والحرب: إشارات موجزة، د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٢٤هـ.
- ١٤٠- الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، د. معراج بن نواب مرزا، د. عبدالله بن صالح شاورش، ١٤٢٤هـ.
- ١٤١- مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ.
- ١٤٢- المملكة العربية السعودية في مئة عام (معلومات موجزة)، إصدار خاص للمكفوفين بخط برايل، طبع بالتعاون مع وزارة المعارف، ١٤١٩هـ.
- ١٤٣- تغيير الأنماط السكنية في مدينة الدرعية، د. بلدر بن عادل الفقير، ١٤٢٦هـ.
- ١٤٤- رحلة الحاج من بلد الزبير بن العوام إلى البلد الحرام، تأليف: سعد بن أحمد
- الربيعه، أعدده للنشر: سعود بن عبدالعزيز الربيعه، (سلسلة كتاب الدارة -٤)، (ط١- ١٤٢٤هـ)، (٢-١٤٢٩هـ).
- ١٤٥- الصلوات الحضارية بين تونس والحجاز: دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦- ١٣٢٦هـ)، أ. نوره بنت معجب الحامد (سلسلة الرسائل الجامعية -١٠)، ١٤٢٦هـ.
- ١٤٦- تجارة السلاح في الخليج العربي (١٢٩٧-١٣٣٣هـ)، أ. فاطمة بنت محمد الفريحي (سلسلة الرسائل الجامعية -١١)، ١٤٢٥هـ.
- ١٤٧- تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، التاسع والعاشر للميلاد، د. سعيد بن عبدالله القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية -١٢)، ١٤٢٥هـ.
- ١٤٨- الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام (سلسلة الرسائل الجامعية -١٣)، ١٤٢٦هـ.

- ١٤٩- موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، د. خليفة بن عبد الرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٤)، ١٤٢٦هـ.
- ١٥٠- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية (١٢٣٨-١٣٠٩هـ)، حصّة بنت جمعان الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٥)، ١٤٢٥هـ.
- ١٥١- المجالات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (دراسة تقويمية للوضع الراهن)، أ.د. سالم بن محمد السالم، ١٤٢٥هـ.
- ١٥٢- منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، د. عبدالله بن إبراهيم التركي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ١٦)، ١٤٢٦هـ.
- ١٥٣- تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، تأليف فيليكس مانجان، ترجمة د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.
- ١٥٤- لمحات من الماضي «مذكرات الشيخ عبدالله خياط»، عبدالله عبدالغني خياط، ١٤٢٥هـ.
- ١٥٥- موجز لتاريخ الوهابي، تأليف هارفر د جونز بريدجز، ترجمة د. عويضة بن متيريك الجهني، ١٤٢٥هـ.
- ١٥٦- التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، تأليف جان ريمون، ترجمة د. محمد خير البقاعي (سلسلة كتاب الدارة - ٥)، ١٤٢٦هـ.
- ١٥٧- تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم حتى عام ١٨٠٩م، تأليف لويس ألكسندر أوليفيه دو كورانسيه، ترجمة د. إبراهيم البلوي، د. محمد خير البقاعي، ١٤٢٦هـ.
- ١٥٨- الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تأليف الحسن بن أحمد الضمدي، تحقيق أ.د. إسماعيل بن محمد البشري، ١٤٢٥هـ.
- ١٥٩- دليل المجالات السعودية المحكمة، دارّة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.
- ١٦٠- الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية «النشأة - الواقع»، د. عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٥هـ.
- ١٦١- رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (الجزء الأول)، تأليف أنطونان جوسن - رفاثيل سافيناك، ترجمة د. صبا عبد الوهاب الفارس، ١٤٢٥هـ.
- ١٦٢- الملك فهد قائد حركة الإسلام والعروبة في القرن الخامس عشر الهجري، أحمد بن عبدالغفور عطار، ١٤٢٥هـ.
- ١٦٣- الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية: بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض في المدة من ١٩-٢٢ صفر ١٤٢٢هـ دارّة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.
- ١٦٤- أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية الأمريكية في المملكة العربية السعودية ١٩١٣-١٩٥٥م، تأليف د. بول أرميردينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي (سلسلة كتاب الدارة - ٦)، ١٤٢٦هـ.
- ١٦٥- العلاقات بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي - الواقع والمستقبل، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول المنعقد في تونس في المدة من ٢-٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢-٤ يونيو ٢٠٠٣م بالتعاون بين دارّة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التيميمي للبحث العلمي والمعلومات، دارّة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٥هـ.

- ١٦٦- الأمكنة والمياه والجبال والأثار ونحوها المذكورة في الأخبار، تأليف أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري ت ٥٦١ هـ أعده للنشر حمد الجاسر، ١٤٢٥ هـ.
- ١٦٧- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية «المرحلة الأولى ١٤١٦-١٤١٧ هـ، (ط٢)، دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦ هـ.
- ١٦٨- دبلوماسية الصداقة، إيطاليا والمملكة العربية السعودية ١٩٣٢-١٩٤٢ م، تأليف ماتيوي بيتسيفالو، ترجمة محمد عشموي عثمان، ١٤٢٥ هـ.
- ١٦٩- ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ٦)، تعليق د. يعقوب يوسف الغنيم، ١٤٢٥ هـ.
- ١٧٠- في أرض البخور واللبان، أ.عبدالله بن محمد الشايح، ١٤٢٦ هـ.
- ١٧١- الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية السعودية، أ. حصة بنت محمد العنيف، (سلسلة الرسائل الجامعية -١٧-١٤٢٦ هـ.
- ١٧٢- الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء (١٢٨٨-١٣٣١ هـ
- ١٧٨- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تأليف جمال الدين محمد بن أحمد المطري، درسه وحققه وعلق عليه أ.د. سليمان الرحيلي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة-٧) ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٩- السجل العلمي للقاء العلمي لمسؤولي التحرير في المجلات العلمية المحكمة في المملكة العربية السعودية (١٩/٣/١٤٢٥ هـ الموافق ٨/٥/٢٠٠٤ م)، دار الملك عبدالعزيز. ١٤٢٦ هـ.
- ١٨٠- أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة دلالية تأصيلية)، د. محمد بن عبد الرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة-٨)، ١٤٢٦ هـ.
- ١٨١- المختارات من صحيفة أم القرى (١٣٤٣-١٣٧٣ هـ)، دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦ هـ.
- ١٨٢- دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية «دراسة تاريخية حضارية»، نايف بن علي السنيد الشراري (سلسلة الرسائل الجامعية -١٩)، ١٤٢٦ هـ.
- ١٨٧١/ -١٨٧١-١٩١٣ م)، د. محمد بن موسى القريني، (سلسلة الرسائل الجامعية -١٨)، ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٣- سياسة الملك عبدالعزيز تجاه فلسطين في حرب ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٨ م، د. عبداللطيف بن محمد الحميد، (سلسلة كتاب الدارة-٧)، ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٤- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٤٣-١٣٧٣ هـ/١٩٢٤-١٩٥٣ م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٥- معجم التراث (الكتاب الثاني - الخيل والإبل)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٦- المقامات، تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق د. عبدالله بن محمد المطوع، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة-٥) ١٤٢٦ هـ.
- ١٧٧- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تأليف حسن بن جمال بن أحمد الريكي، درسه وحققه وعلق عليه. أ.د.عبدالله الصالح العثيمين، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة-٤) ١٤٢٦ هـ.

- ١٨٣- رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة للعلامة إسماعيل جغمان، تحقيق د. محمد بن عبدالرحمن الثنيان، (سلسلة كتاب الدارة - ٩)، ١٤٢٦هـ.
- ١٨٤- صحيفة أم القرى «نبذة تاريخية موجزة»، أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، ١٤٢٦هـ.
- ١٨٥- وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمر الداخلي المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز ١٣١٩-١٣٧٣هـ. د. خولة بنت محمد الشويبر (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٠)، ١٤٢٦هـ.
- ١٨٦- الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.
- ١٨٧- أعمال الملك عبدالعزيز المعمارية في منطقة مكة المكرمة (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م)، أ.د. ناصر بن علي الحارثي، ١٤٢٧هـ.
- ١٨٨- LORD OF ARABIA - IBN SAUD «ابن سعود سيد الجزيرة العربية»، ARMSTRONG (تأليف أرسترونج)، ١٤٢٦هـ، (باللغة الإنجليزية).
- ١٨٩- إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القسم الثاني من الجزء الأول)، للمفترى عليه شعيب بن عبدالحميد الدوسري، تعليق عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ومحمد بن عبدالله الحميد وفائز بن موسى البدراني الحربي، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٠- الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ)، محمد محمود خلف العناقرة (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢١)، ١٤٢٧هـ.
- ١٩١- التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة بعد دخول الملك عبدالعزيز آل سعود (١٣٤٣-١٣٥١هـ)، منى بنت قائد آل ثابتة القحطاني (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٢)، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٢- المملكة العربية السعودية وفلسطين، بحوث ودراسات، بحوث ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين التي نظمتها دارة الملك عبدالعزيز ٢٧-٢٩ محرم ١٤٢٢هـ / ٢١-٢٣ إبريل ٢٠٠١م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٣- النشاط العلمي في مكة والمدينة خلال مواسم الحج في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)، د. إبراهيم بن عبدالعزيز الجميع، (سلسلة كتاب الدارة - ١٠)، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٤- قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيوخ المؤرخ والنسابة إبراهيم بن عيسى، د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٥- التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين، هدى بنت فهد بن محمد الزويد (سلسلة الرسائل الجامعية - ٢٣)، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٦- مملكة كندة في وسط شبه الجزيرة العربية: دراسة تاريخية آثارية، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، (سلسلة كتاب الدارة - ١١)، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٧- النشاط الزراعي في الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبدالله بن محمد السيف، (سلسلة كتاب الدارة - ١٢)، ١٤٢٧هـ.
- ١٩٨- زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل فيصل آل سعود للولايات المتحدة بدعوة من الرئيس دوايت د. إيزنهاور ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م (أعادت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).

- ١٩٩- مجموعة رسوم تذكارية لزيارة صاحب السمو الملكي الأمير سعود آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية إلى الظهران خلال شهر يناير ١٩٥٠م (أعدت الدارة طباعته بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).
- ٢٠٠- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود «دراسة تاريخية حضارية معمارية»، محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).
- ٢٠١- التعليم في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ / ١٩٥٣-١٩٦٤م) دراسة تاريخية وثائقية، د. حصه بنت جمعان الهلالي الزهراني (سلسلة الرسائل الجامعية ٢٤-)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).
- ٢٠٢- مكتبة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ذو القعدة ١٤٢٧هـ / نوفمبر ٢٠٠٦م).
- ٢٠٣- معجم التراث (الكتاب الثالث: بيت السكن)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٢٠٤- منطقة الوشم في عهد الدولة السعودية الأولى، د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود (سلسلة الرسائل الجامعية ٢٥-)، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٢٠٥- بحوث ندوة أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية: بحوث الندوة التي عقدها الدارة في المدة من ١٠- ١١/٣/١٤٢٤هـ الموافق ١١-١٢/٥/٢٠٠٣م، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٦م.
- ٢٠٦- دراسة تحليلية مقارنة لنقوش ثمودية من منطقة «رم» بين ثليشوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء، د. خالد بن محمد أسكوبي (سلسلة
- الرسائل الجامعية -٢٦)، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٠٧- موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك، د. خالد محمد سالم العمارة (سلسلة الرسائل الجامعية -٢٧)، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٠٨- العلاقات السعودية الأمريكية: نشأتها وتطورها، د. سميرة أحمد سنبل (سلسلة الرسائل الجامعية -٢٨)، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٠٩- عشرة آلاف ميل عبر الجزيرة العربية، تأليف: أرنست وايز، ترجمة: أ. د. عمر بن عبدالله باقبص (سلسلة كتاب الدارة -١٣)، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢١٠- كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، د. عواطف بنت محمد يوسف نواب (سلسلة الرسائل الجامعية -٢٩)، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢١١- البحث عن الحصان العربي، مأمورية إلى الشرق: تركيا - سوريا - العراق - فلسطين، تأليف ل. أثيبيا دي مورس، ترجمة د. عبدالله بن إبراهيم العمير، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- ٢١٢- معجم التراث (الكتاب الرابع: الأطلعمة وآتيها)، سعد بن عبدالله بن جنيدل، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
- ٢١٣- الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢-١٩٥٣م، د. عبدالله بن ناصر السدحان (سلسلة كتاب الدارة -١٤، ١٤٢٨هـ.
- ٢١٤- خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢١٥- مدينتا الجزيرة العربية المقدستان، تأليف إلدون رتر، ترجمة د. عبدالله نصيف، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. (طبع ضمن إصدارات مركز تاريخ مكة المكرمة).
- ٢١٦- العلاقات السعودية البحرية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٣-١٩٥٣م، أ. طلال بن خالد الطريفي (سلسلة الرسائل الجامعية -٣٠، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢١٧- رحالة إسباني في الجزيرة العربية: رحلة علي باي العباسي إلى مكة المكرمة سنة ١٢٢١هـ / ١٨٠٧م،
- ٢١٨- معجم ما ألف عن مكة المكرمة عبر العصور، د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢١٩- التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثاني المنعقد في الرياض في المدة من ٢٦- ٢٧ المحرم ١٤٢٧هـ / ٢٥- ٢٦ فبراير ٢٠٠٦م بالتعاون بين داره الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٢٠- المملكة العربية السعودية في مئة عام: بحوث ودراسات، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام المنعقد في الرياض خلال المدة ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٢١- Prominent Women From Central Arabia «نساء شهيرات من نجد»، تأليف دلال بنت مخلد الحربي، ترجمة. د. محمد أبا حسين، د. محمد الفريح، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).
- ٢٢٢- مكتبة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود الخاصة، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).
- ٢٢٣- تاريخ التعليم في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، د. بصيرة بنت إبراهيم الداود (سلسلة الرسائل الجامعية -٣١)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).
- ٢٢٤- سياسة الملك فيصل الدعوية، د. إبراهيم بن عبدالله السماري (سلسلة الرسائل الجامعية -٣٢)، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).

- ٢٢٥- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: رؤى وذكريات، د. فهد بن عبدالله السماري، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).
- ٢٢٦- الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها إدارة الملك عبدالعزيز في المدة ٥-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦-٢٨ نوفمبر ٢٠٠٦م، إدارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- ٢٢٧- كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: دراسة تاريخية حضارية، أ. محمد بن حسين الموجان، (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٢٩هـ، مايو ٢٠٠٨م).
- ٢٢٨- Kings and camels: an american in saudi arabia «ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية»، تأليف: Grant C. Butler، م. ٢٠٠٨م. (باللغة الإنجليزية).
- ٢٢٩- المجامر القديمة في تيماء: دراسة آثارية مقارنة، أ. محمد بن معاضة بن معيوف، (سلسلة الرسائل الجامعية -٣٣) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣٠- التنافس الإنجليزي الفرنسي في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي، أ.د. أحمد حسين العقبي، (سلسلة الرسائل الجامعية -٣٤)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣١- مكثبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة: دراسة تحليلية لعوامل انتقالها واندثارها بعد سقوط الدرعية، أ. حمد بن عبدالله العتري، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣٢- يوميات حسين عبدالله باسلامة (١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م)، إعداد: أ.د. عبدالله بن حسين باسلامة، (سلسلة كتاب الدارة -١٦)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣٣- دول الخليج والمغرب العربيين والمتغيرات الدولية: الواقع والآفاق، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الثالث المنعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال المدة من ١٧-١٩ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٢٩-٣١ أكتوبر ٢٠٠٧م، بالتعاون بين إدارة الملك عبدالعزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وجامعة سيدي محمد بن عبدالله، إدارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣٤- في أرض الشجر والأحفاف، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣٥- مكة المكرمة في عيون رحالة نصاري، تأليف: أغسطس رالي، تحقيق: د. معراج نواب مرزا، أ.د. محمد محمود السرياني، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٢٣٦- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها إدارة الملك عبدالعزيز في المدة ١-٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ٦-٨ مايو ٢٠٠٨م، إدارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٣٧- نهضة الجزيرة العربية، تأليف: د. جورج خير الله، ترجمة: أ. وديع فلسطين، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- ٢٣٨- أمثال شعبية من الجزيرة العربية
مقتبسة من نصوص شرعية،
د. عبدالعزيز بن محمد
السدحان، (سلسلة كتاب الدارة
-١٧)، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ٢٣٩- أطلس الشواهد الأثرية على
مسارات طرق القوافل القديمة
في شبه الجزيرة العربية،
أ. عبدالله بن محمد الشايح،
١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٤٠- مآل مكتبات علماء المملكة
العربية السعودية، أ. أحمد
العلاونة، (سلسلة كتاب الدارة
-١٨)، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢٤١- "Muhammad ibn Abd al-
Wahhab: The Man and
his Works": محمد بن
عبد الوهاب وأعماله، تأليف:
د. عبدالله بن صالح العثيمين،
١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. (باللغة
الإنجليزية).
- ٢٤٢- المعسكر الكشفي الأول
«الجامبوري» المنعقد بجدة
في شعبان ١٣٧٨هـ اختيار
وإعداد للنشر: د. فهد بن
عبدالله السماري. (سلسلة
الإصدارات التوثيقية -١)،
١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- ٢٤٣- ملامح إنسانية من سيرة
الملك عبدالعزيز، صاحب
السمو الملكي الأمير سلمان
بن عبدالعزيز آل سعود،
- ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. حملة إبراهيم باشا على
الدرعية وسقوطها ١٢٣١-
١٢٣٣هـ / ١٨١٦-
١٨١٨م، أ. فاطمة بنت حسين
القحطاني، (سلسلة الرسائل
الجامعية -٣٥)، ١٤٣١هـ
/ ٢٠١٠م.
- ٢٤٥- "A History Of The
Arabian Peninsula" تاريخ
شبه الجزيرة العربية.
تحرير: د. فهد بن عبدالله
السماري، ترجمة: د. سلمى
الخضراء الجيوسي،
١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. (باللغة
الإنجليزية).
- ٢٤٦- المقنع، موفق الدين أبي
محمد عبدالله بن محمد بن
قدامة (٥٤١-٦٢٠هـ)، داره
الملك عبدالعزيز. ١٤٣١هـ/
٢٠١٠م.
- ٢٤٧- مرشد الخصائص ومبدي
النقائص في الثقلاء والحمقى
وغير ذلك. عثمان بن
عبدالله بن عثمان الحنبلي،
تحقيق وتعليق: أ.د. حمد
بن ناصر الدخيل. (سلسلة
مصادر تاريخ الجزيرة
العربية المخطوطة -٨)
١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- ٢٤٨- مكتبة الملك خالد بن
عبدالعزیز آل سعود الخاصة،
- د. فهد بن عبدالله السماري،
(طبع بمناسبة انعقاد الندوة
العلمية لتاريخ الملك خالد
بن عبدالعزيز آل سعود ،
جمادى الأولى ١٤٣١هـ،
مايو ٢٠١٠م).
- ٢٤٩- صدى دعوة الشيخ محمد
بن عبد الوهاب في البلاد
التونسية في عهد الإمام
سعود بن عبدالعزيز ١٢١٨-
١٢٢٩هـ/ ١٨٠٣-١٨١٤م،
د. التليلي العجيلي، ١٤٣١هـ
/ ٢٠١٠م.
- ٢٥٠- الكعبة المشرفة عمارة وكسوة
في عهد الملك خالد بن
عبدالعزیز آل سعود «دراسة
تاريخية حضارية»، محمد
بن حسين الموجان، (طبع
بمناسبة انعقاد الندوة العلمية
لتاريخ الملك خالد بن
عبدالعزیز آل سعود، جمادى
الأولى ١٤٣١هـ، مايو
٢٠١٠م).
- ٢٥١- الملك خالد بن عبدالعزيز
آل سعود: خطب وكلمات،
داره الملك عبدالعزيز،
(طبع بمناسبة انعقاد الندوة
العلمية لتاريخ الملك خالد
بن عبدالعزيز آل سعود ،
جمادى الأولى ١٤٣١هـ،
مايو ٢٠١٠م).

- ٢٥٢- ذكريات وانطباعات عن المملكة العربية السعودية وأرامكو من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي إلى ثمانينياته. إعداد: كارول هيك، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية - ١)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٥٣- مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية (جزأين)، أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذيب، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٥٤- نماذج من الإنجازات التنموية في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، دارّة الملك عبدالعزيز. (طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود، جمادى الأولى ١٤٣١هـ، مايو ٢٠١٠م).
- ٢٥٥- مذكرات ناصر بن عبدالعزيز بن فهد الحميدي، دراسة وتعليق: د. ناصر بن محمد الجهيمي، (سلسلة كتاب الدارة - ١٥)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٥٦- فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل، أ. حسان بن ابراهيم الربيعة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٥٧- العلاقات بين مصر والحجاز ٩٢٣-١٠٠٣هـ/١٥١٧-١٥٩٤م. أ. حمساء بنت حبيش الدوسري، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٦)، (١ط) ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، (٢ط) ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٥٨- أهل العوجا، د. فهد بن عبدالله السماري، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة - ١)، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٥٩- الأبواب والنقوش الخشبية التقليدية في عمارة المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، أ. سعيد بن عبدالله الوابل، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٦٠- مشروع مسح وتوثيق المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان (جزأين)، د. عبدالعزيز بن سعود الغزي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٦١- دراسة لأثار موقع عكاظ، د. خليل بن إبراهيم المعقل، (سلسلة كتاب الدارة - ١٩)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٦٢- نوادر المخطوطات السعودية: نماذج لمجموعة نوادر المخطوطات المحفوظة بدارة الملك عبدالعزيز، دارّة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٦٣- الرسوم الصخرية في سلسلة جبال نهلان بمحافظة الدوادمي، أ. نايف بن علي القنور، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٦٤- رثاء الملك عبدالعزيز في الشعر السعودي: دراسة موضوعية فنية، أ. متعب بن عوض الغامدي (سلسلة الرسائل الجامعية - ٣٧)، ١٤٢٣هـ/٢٠١١م.
- ٢٦٥- الوراق في منطقة نجد، د. الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٦٦- رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية (ثلاثة أجزاء)، تأليف أنطونان جوسن - رفايل سافينياك، ترجمة د. صبا عبدالوهاب الفارس. مراجعة أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذيب، أ.د. سعيد بن فايز السعيد، (٢ط)، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٢٦٧- المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٣٢م، د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- ٢٦٨- حركة الإنسان والأعمال بين دول الخليج والمغرب العربي، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الرابع المنعقد في دولة الكويت في المدة من ٥-٧ ربيع الاول ١٤٣٠هـ/ ٢-٤ مارس ٢٠٠٩م بالتعاون بين دائرة الملك عبدالعزيز ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ومركز الدراسات الإستراتيجية والمستقبلية بجامعة الكويت، دائرة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ٢٦٩- نسب آل سعود، أ. فائز بن موسى البدراني، أ. راشد بن محمد بن عساكر، (سلسلة مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة -٢) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٠- إمارة الأشرف الخواجيين في المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ١٠٠٦-١٠٥٣هـ/ ١٥٩٧-١٦٤٣م: دراسة سياسية، د. علي بن حسين الصميلي، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧١- طريق الأخرجة: من فيد إلى المدينة المنورة، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٢- العلاقة بين الملك عبدالعزيز والملك الحسين بن علي وضم الحجاز ١٣٢٨- ١٣٤٤هـ/ ١٩١٠-١٩٢٥م، د. أحمد بن يحيى آل فائع، (سلسلة الرسائل الجامعية -٣٨)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٣- الجوانب الصحية في المملكة العربية السعودية من الأربعينيات إلى تسعينيات القرن العشرين الميلادي، (جزأين)، إعداد: كارول هيك، ترجمة: د. عبدالله بن ناصر السبيعي، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -٢)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٤- يوميات رحلة من القاهرة إلى الرياض، تأليف: جورج بيلينكن، ترجمة د. محمد منصور أباحسين، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٥- الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م (ط١)، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م (ط٢).
- ٢٧٦- دراسة جيولوجية لمنطقة الرياض: طبقات الأرض والمياه (تقرير)، ترجمة أ. المنذر عبداللطيف سوقير، (سلسلة إصدارات وحدة توثيق
- تاريخ مدينة الرياض -١)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٧- ملوك وجمال: أمريكي في المملكة العربية السعودية، تأليف: غرانت سي بتلر، ترجمة: د. عاطف بن فالح يوسف، (سلسلة توثيق تاريخ الزيت في المملكة العربية السعودية -٣)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٨- سهيل فيما جاء في ذكر الخيل، تأليف: الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة -٩) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٧٩- موقع العينة الأثري: دراسة للعصر الحجري في شمال غرب المملكة العربية السعودية، أ. خالد بن فايز الأسمرى، (سلسلة الرسائل الجامعية -٣٩)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٢٨٠- العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، د. فاطمة بنت محمد الفريحي، (سلسلة الرسائل الجامعية -٤٠)، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

- ٢٨١- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: من الإحياء والإصلاح إلى الجهاد العالمي، تأليف: د. ناتانا دي لونغ باس، ترجمة: د. عبدالله بن إبراهيم العسكر، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- ٢٨٢- العرب في ديارهم، تأليف: الطيب بول و. هاريسون، ترجمة: د. محمد منير الأصبحي، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- ٢٨٣- الملك فهد في مرآة الشعر العربي، أ. قماش بنت إبراهيم الحبيب، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- ٢٨٤- خير الدين الزركلي: دراسة وتوثيق، أ. أحمد إبراهيم العلوانة، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- ٢٨٥- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود: خطب وكلمات، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٨٦- نفع العود في أيام الشريف حمود، تأليف عبدالرحمن بن أحمد الهكلي، تكملة: الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق: د. علي بن حسين الصميلي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ١٠) ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٨٧- منهج عاكش الضمدي في التدوين التاريخي ١٢٢١- ١٢٩٠هـ أ. خالد بن عبدالله الكريزي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤١)، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٨٨- التبر المسبوك في تاريخ معرفة الملوك، تأليف: عمر بن أحمد الهاشمي، تحقيق وتعليق: أ. عبدالرحمن محمد الرفاعي، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ١١) ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٨٩- الرسائل الدعوية للأئمة من آل سعود في الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية: دراسة تحليلية، أ. بشير بن عبدالله الفريح، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤٢)، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩٠- إنسانية ملك، تأليف: د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشبان، (سلسلة كتاب الدارة - ٢٠)، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩١- جهود الليث بن سعد في التدوين التاريخي، تأليف: د. خالد بن عبدالكريم البكر، (سلسلة كتاب الدارة - ٢١)، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩٢- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، (النسخة المصورة)، تأليف: عبدالله بن محمد البسام، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩٣- رحلة إلى مدائن صالح، تأليف: بيتر كرو، ترجمة: د. محمد زياد كية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩٤- مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية «المرحلة الثانية ١٤٢٦-١٤٢٩هـ»، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩٥- عبدالله بن خميس في مجمع الخالدين: دراسة وجمع لبحوث ابن خميس المقدمة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمع: د. محمد بن عبدالرحمن الربيع، (طبع بمناسبة انعقاد اللقاء العلمي عن الأديب عبدالله بن محمد بن خميس، ربيع الآخر ١٤٣٤هـ / فبراير ٢٠١٣م).
- ٢٩٦- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، تأليف: حسن بن أحمد اليميني (عاكش)، تحقيق: د. أحمد بن محمد بن حميد، (سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة - ١٢)، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٩٧- إعمار الهجر، آليات إنتاج العمران: تليلث - عسير، د. هند بنت حسن القحطاني، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤٣)، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

- ٢٩٨- المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر الميلادي، تأليف: ريتشارد بايلي وايندر. مراجعة وتعليق: د. فهد بن عبدالله السماري، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٢٩٩- غالية البقمية: حياتها ودورها في مقاومة حملة محمد علي باشا على تربة، أ.د. دلال بنت مخلد الحربي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٠- الدرعية نشأة وتطوراً في عهد الدولة السعودية الأولى، أ.د. عبدالله الصالح العثيمين، (سلسلة كتاب الدارة - ٢٢)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠١- تاريخ الوهابيين وحياة العرب الاجتماعية، تأليف: أندرو كرايتون، ترجمة: أ.د. عبدالله الصالح العثيمين، (سلسلة كتاب الدارة - ٢٣)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٢- مقالات علمية في نظم المعلومات الجغرافية التاريخية، لمجموعة من المؤلفين، ترجمة: د. حسن عبدالعزيز أحمد، المركز السعودي لنظم المعلومات الجغرافية التاريخية بداره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٣- دليل الكتابة التاريخية، تأليف: ماري لين رامبول، ترجمة
- د. تركي بن فهد آل سعود، د. محمد بن عبدالله الفريح، (سلسلة كتاب الدارة - ٢٤)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٤- ملاحظات عن البدو والوهابيين، تأليف: جون لويس بوركهات، ترجمة وتعليق: أ.د. عبدالله الصالح العثيمين، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م.
- ٣٠٥- لقاء رضوى وأثره على الأوضاع السياسية في العالم العربي ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م: دراسة تاريخية وثائقية، أ. د. خليفة بن عبدالرحمن المسعود، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٦- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة، جابي زاده علي فهمي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٧- أحمد بن مشرف: حياته وشعره، ليلى بنت سعد المغنم، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤٤)، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ٣٠٨- معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوبي الأردن وسيناء (١٢) مجلدًا، ترجمة وتعليق: أ.د. عبدالله بن ناصر الوليحي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣٠٩- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية
- السعودية (ثلاثة أجزاء)، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١٠- الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ١٢٩٣- ١٣٢٧هـ/ ١٨٧٦-١٩٠٩م، د. دايل بن علي الخالدي، (سلسلة الرسائل الجامعية - ٤٥)، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١١- الكشاف التحليلي لمجلة الدارة ١٤١٥-١٤٣٣هـ، أنيل بن صامل الصامل، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١٢- الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والشيخ عيسى بن علي آل خليفة ١٣٠٩-١٣٥٢هـ/ ١٨٩١-١٩٣٢م، طبع بمناسبة انعقاد الندوة العلمية عن تاريخ الشيخ عيسى بن علي آل خليفة «بين التدوين والتوثيق» بمملكة البحرين، في المدة من ١٢-١٣ رجب ١٤٣٥هـ الموافق ١١-١٣ مايو ٢٠١٤م، بالتعاون بين داره الملك عبدالعزيز ومركز عيسى الثقافي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١٣- موضع غزوة حنين: بحث وتحقيق، أ. عبدالله بن محمد الشايع، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

- ٣١٤- كتاب الإشاره إلى معرفة منازل السبعه السياره، تأليف: العلامة عثمان بن عبدالله بن بشر، دراسه وتحقيق: د. محمد بن سعد المقرئ. (سلسله مصادر تاريخ الجزيره العربيه المخطوطه -١٣)، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١٥- الأعلاق، تحقيق أ. سعد بن محمد آل عبداللطيف، (سلسله مصادر تاريخ الجزيره العربيه المخطوطه -١٤)، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١٦- رد محمد بن ربيعه على أحمد بن منقور في مسأله الحكم على المدعى عليه غيباً سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م. مراجعه وتعليق: أ. أيمن بن عبدالرحمن الحنيحن، (سلسله كتاب الداره -٢٥)، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٣١٧- حاشيه كتاب التوحيد للإمام الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: د. خالد بن ابراهيم الدينان. (سلسله مصادر تاريخ الجزيره العربيه المخطوطه -١٥)، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٣١٨- العمارة بمدينه جدّه في العصر العثماني (جزآن)، د. عبدالله بن زاهر الثقفي، (سلسله الرسائل الجامعيه - ٤٦)، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٣١٩- أثر التعليم العالي في توثيق الصلات العلميه والتربويه بين دول الخليج والمغرب العربيين، بحوث المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الخامس المنعقد في الجمهوريه الجزائريه في المده من ٣-٥ المحرم ١٤٣٣هـ/ ٢٨-٢٩ نوفمبر ٢٠١١م بالتعاون بين داره الملك عبدالعزيز وجامعه أبو بكر بلقايد بمدينه تلمسان، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٣٢٠- موسوعه الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود (١٠ مجلدات)، داره الملك عبدالعزيز، (طبع بمناسبه انعقاد الندوه العلميه عن تاريخ الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود)، جمادى الآخره ١٤٣٦هـ، مارس ٢٠١٥م.
- ٣٢١- مضيف تليم: التحول من المجتمع التقليدي إلى الحديث، د. ناصر بن محمد الجهيمي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٣٢٢- دليل الطرق في شبه الجزيره العربيه (جزآن)، إعداد: الأدميراليه البريطانيه ومكتب الحرب، ترجمه: أ.د. عبدالله بن محمد نصيف، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- ٣٢٣- الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود: بحوث ودراسات، بحوث الندوه العلميه لتاريخ الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود التي عقدتها داره الملك عبدالعزيز في المده ٢٥-٢٧ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق ٩-١٠ مايو ٢٠١٠م، داره الملك عبدالعزيز، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.